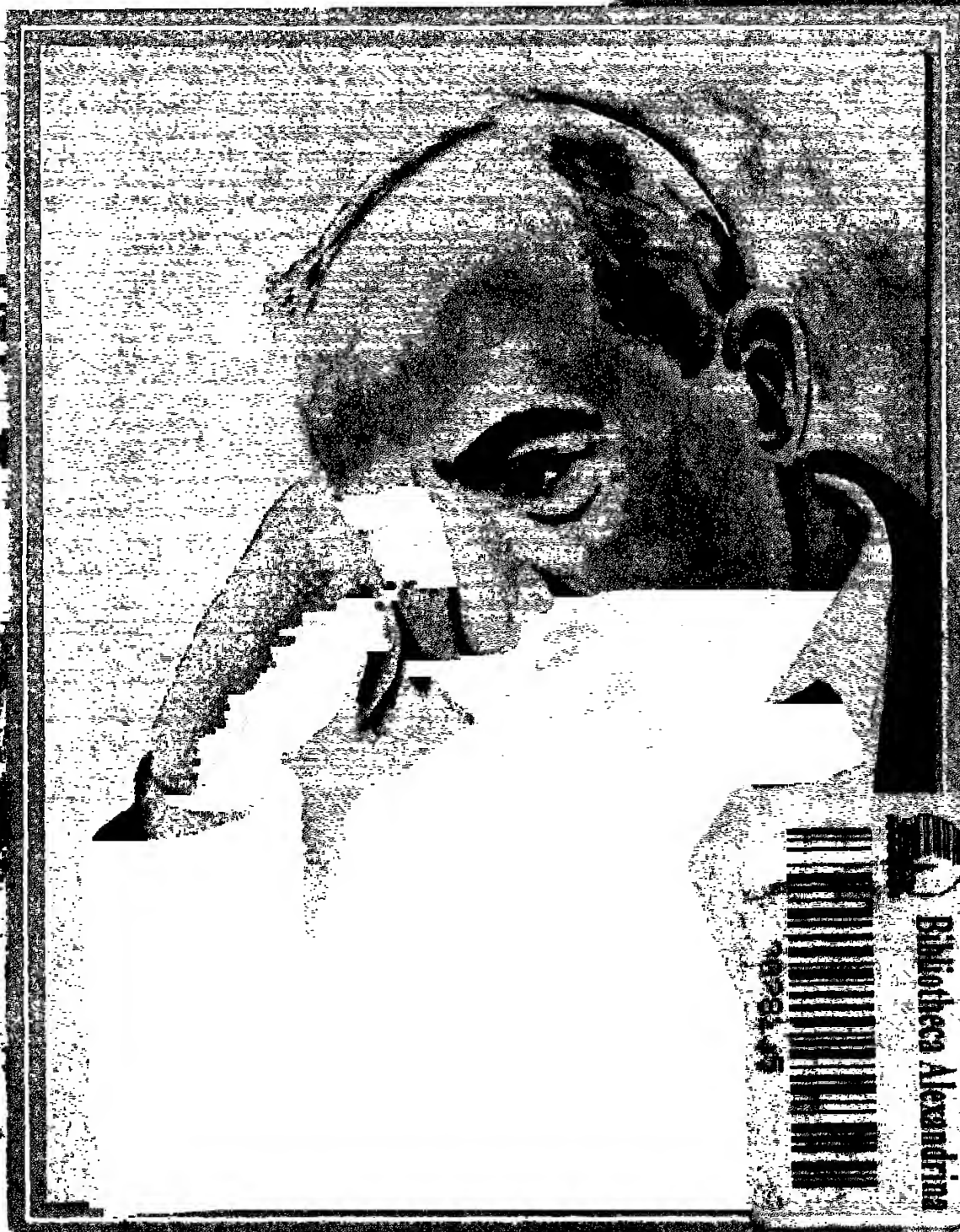


أحمد شوقي



دار الفؤاد بيوتنا

الأعمال الشعرية الكاملة
المجلد الثاني

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الثالث

في
المرائي

دار العودة - بيروت

حقوق الطبع محفوظة
لدار العودة

١٩٨٨

يُطْلَبُ مِنْ دَارِ الْعَوْدَةِ - بَيْرُوتَ
مُكَوِّنِي شِزْمَةِ - بِنَايَةِ رِيفِيَّيَا سَنَنْتَرِ
بِشَلْفُونِ ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تَلَكِسْ E-L-٢٣٦٨٢ MEREBI
ص.ب. ١٤٦٢٨٤

سليمان باشا أباطه (*)

مَنْ ظَنُّ بِعَدَكَ أَنْ يَقُولَ رِثَاءَ فَلْيَرِثْ مِنْ هَذَا الْوَرَى مَنْ شَاءَ
فَجَعَ الْمَكَارِمَ فَاجِعٌ فِي رَبُّهَا وَالْمَجْدَ فِي بَانِيهِ ، وَالْعِلْيَاءَ
وَنَعَى النِّعَاةُ إِلَى الْمَرْوَةِ كَنَزَهَا وَإِلَى الْفَضَائِلِ نَجَمَهَا الْوَضَاءَ
أَبَا مُحَمَّدٍ ، اتَّيَدَ فِي ذَا النَّوَى وَارْفُقْ بِآلِكَ ، وَارْحَمْ الْأَبْنَاءَ
وَاسْتَبِقْ عِزَّهُمْ (بَطْهَاءَ) الَّتِي كَانُوا النُّجُومَ بِهَا وَكَنْتَ سَمَاءَ (١)
أَدَجَى بِهَا لَيْلُ الْخَطُوبِ ، وَطَلَمَا مُلِثْتُ مَنَازِلُهَا سَنَى وَسَنَاءَ (٢)
وَإِذَا سَلِيمَانَ اسْتَقَلَّ مَحَلَّةً كَانَتْ بِسَاطًا لِلْنَدَى وَرَجَاءَ (٣)
فَانْظُرْ مِنَ الْأَعْوَادِ حَوْلَكَ هَلْ تَرَى مِنْ بَعْدِ طَبِّكَ لِلْعُفَاةِ دَوَاءَ (٤)
سَارَتْ جَنَازَةٌ كُلُّ فَضْلٍ فِي الْوَرَى لَمَّا رَكِبْتَ الْآلَةَ الْحَدْبَاءَ (٥)

(*) سليمان باشا أباطه : أحد سُرَاة مصر الكبار ؛ وكان في حياته كبير الأسرة الأباطية الشهيرة ، وقد أسندت إليه وزارة المعارف العمومية سنة ١٨٨٢ ، وتوفي سنة ١٩٠١ - ١ - طهراء : علم على بلد الفقيد ، وهي من أعمال إقليم الشرقية بمصر - ٢ - تدجى الليل وأدجى : كلاهما بمعنى أظلم ، والسنى - بالقصر - : الضوء ، والسناء - بالمد - : الرفعة . - ٣ - المحلة : في الأصل هي الناحية التي ينزل بها القوم ، ولا تقل عن مائة بيت ، والمراد هنا بقوله : « استقل محلة » أي أنه كان عميدها المنفرد برعامتها وبالعامل لرفعته . - ٤ - الأعواد : جمع عود ، يطلق على المنبر ، وعلى السرير للنحى أو أثيت . كان رجل من العرب يلقب « ذا الأعواد » لأنه كان يحمل دائما في سرير ، والشعراء العظماء يستعملون الأعواد للموتى ، وقلما يستعملون النعش ، تعظيما للموت وتكريما للميت . قال الشريف الرضى : أرايت من حملوا على الأعواد . . الخ . والعفاة : جمع عاف ، وهو كل طالب فضل أو رزق - ٥ - الجنابة بكسر الجيم وفتحها ، وقيل : بالكسر : هي الميت ، وبالفتح هي النعش ، وقيل بالعكس ، وأرجح تعريف يتناسب مع ما لوف عصرنا هو إطلاقها بالكسر على سرير الميت والمشيعين له . والآلة الحدباء : كناية عن النعش ، وشكله أحذب كما هو معروف .

ونيتهم الأيتام أول مرة
ولقد عهدتكم لا تضيع راجياً
وعلمت أنكم من يود ومن يقى
وذكرت سعيكم لى مريضاً فانياً
والمرء يذكر بالجمائل بعده
واعلم بأنكم سوف تذكرون مرة
أبئيه ، كونوا للعدى من بعده
وتجلدوا للخطب مثل ثباته
والله ما مات الوزير وكنتم
ورمى الزمان بصرفه الفقراء (١)
واليوم ضاع الكل فيكم رجاء
فقف الغداة لو استطعت وفاء
فجعلت سعيي بالثناء جزاء
فارفع للذكر بالجميل بناء (٢)
فيقال : أحسن ، أو يقال : أساء
كيداً ، وكونوا للولي عزاء
أيام كان يدافع الأرزاء
فوق التراب أعزة أحياء

١ — صرف الزمان : نوائبه وحدثاته .

٢ — جائل : جمع جميلة ، والمقصود أن المرء يذكر بصنيعته الجميلة ،
أو بمأثرته الجميلة ، فحذف الموصوف ، ثم جمع الصفة واستعملها . أقول :
وهذه صنعة قصد بها التجميل الفنى فى الكلام بذكر الجمائل والجميل فى
البيت .

مصطفى باشا فهمى (*)

يا أيها الناعى أيا الوزراء هذا أوان جلائل الأنباء
 حثَّ البريدَ مشارقاً ومغارباً واركب جناح البرق في الأرجاء (١)
 واستبك هذا الناس دمعاً أو دمماً فاليوم يوم مذامع ودماء
 لم تنع للأحياء غير ذخيرة ولت ، وغير بقية الكبراء
 رزء البرية في الوزير زيادة فيما ألم بها من الأرزاء
 ذهبت على أثر المسيح دولة برجالها وكرائم الأشياء
 ندمان (إسماعيل) في آثاره ذهبوا ، وتلك صباية الندماء (٢)
 وليدوا على راح العلا ، وترعرعوا في نعمة الأملاك والأمراء
 أودى الردى بمهذب لا تنتهى إلا إليه شمائل الرؤساء
 صافى الأديم ، أغر ، أبلج لم يزد في الشيب غير جلالة ورواء (٣)
 متجنب الخلاء إلا عزة في العز حسن ليس في الخلاء

(*) مصطفى باشا فهمى : كان الهاماً موفقاً لأمير الشعراء حين كناه بابى الوزراء ، فهو والد الزعيمة صفيلة زغلول زوجة الزعيم الخالد سعد زغلول ، وكان ياورا للخديو اسماعيل ، ووزيراً في عهد توفيق ، رئيساً للوزراء ، ثم استقال ، ثم عاد للرئاسة ولم يتركها إلا لمرضه قبيل الحرب ، وقد توفي أول سنة ١٩١٤ م .

١- البريد : كلمة فارسية ، معناها القطع ، كانوا يقطعون أذنان واعراف الخيل المستعملة لنقل رسائلهم ، علامة لها حتى لا يعوقها أحد في الطريق ، وأول اصطناع العرب لهذه الطريقة كان في زمن معاوية ، وكانوا يسمون الخيل المستعملة في ذلك خيل البريد ، ونحن نطلق كلمة البريد على رسائل البوستة وغيرها كما هو معروف ، والمقصود بقوله : « حث البريد » « واركب جناح البرق » : هو الأمر للناعى بإذاعة النعى في الدنيا بأسرع وسائل الإذاعة ، والفرض من ذلك هو إظهار ما للنعى من قيمة وخطر وعلو شأن .

٢- الندمان - بفتح النون الأولى - : جمع نديم ، وهو الطريف الكيس ، أو المجالس على الشراب . واسماعيل : هو سمو الخديو اسماعيل .

٣- الرواء في المرء : هو مظهر السيادة والمظمة .

عَفَّ السرائِرِ والمَلَاخِظِ. والخُطَا نَزِهَ الخلائقِ طاهرِ الأهواءِ (١)
مُتَدَرِّعٍ صَبْرَ الكرامِ على الأذى إن الكرامَ مشاغلُ السفهاءِ
فقموا عليه رأيه وصنيعه والحكمُ للتاريخِ في الآراءِ
والرأى إن أَخْلَصْتَ فيه سريرةً مثلُ العقيدةِ فوقَ كُلِّ مرأٍ (٢)
وإذا الرجالُ على الأمورِ تعاقبوا كشفَ الزمانُ مواقفَ النظراءِ
يا أيُّها الشيخُ الكريمُ ، تحيةً أنذَى لقبرِكَ من زُلالِ الماءِ
هذا المصيرُ ، أكانَ طولَ سلامةٍ أم لم يكنِ إلا قليلَ بقاءٍ ؟
ماذا انتِفَاعُكَ بالليالي بعد ما مرَّتْ بك السبعونَ مرَّةً عِشاءً ؟ (٣)
أو بالحياةِ ، وقد مشى في صفوها عادى السنينَ ، وعاثَ عادى الداءِ ؟
من لم يُطَبِّبْهُ الشبابُ فداؤه حتى يَغِيْبَهُ بغيرِ دواءِ
قسَمْتُ وجهِكَ في الترابِ ذخائرُ من عِفَّةٍ ، وتكرُّمٍ ، وحياءٍ (٤)
ولكم أغارَ على مُحَيَّا ماجدٍ وطوى محاسنَ مَسْمُوحٍ مِعْطاءٍ (٥)
كم مَوْقِفٍ صعبٍ على من قامه ذلَّلَتْهُ ، ونهضتْ بالأعباءِ
كَبُرَ الغُضنْفِرِ يومَ ذلك زاده من نَخْوَةٍ وَحَمِيَّةٍ وإِباءٍ (٦)

١- الملاحظ : جمع ملحظ : اسم مكان لما تقع عليه اللحاظ . يقول :
انه عفيف القلب ، وعفيف الاعين ، فلا يقع لحظه على الريب - ٢- المرأ :
الجدل - ٣- يقصد سبعين عاما ، ولكنه في استعمال لفظ السبعين يجرى
مجرى العرب الفصحاء في استعمال هذا اللفظ للدلالة على الكثرة فقط .
لا العدد بعينه ، وفي هذا الباب جاء القرآن الكريم (ان تستغفر لهم سبعين
مرة) فليس المقصود عدد الاستغفار ، ولكن يراد الدلالة على كثرته
- ٤- القسَمات : ملامح وتقاسيم الوجه - ٥- مسموح - بفتح الميم - : واسع
السماحة . وفي القاموس المحيط : « يقال ان فيه لمسحا كمسكن . أى
متسعا » . والمعطاء : كثير العطا - ٦- الغُضنْفِر : اسم من أسماء الأسد .

مَنْ يَكْذِبُ التَّارِيخَ يَكْذِبُ رَبَّهُ وَيُسِيءُ لِلْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ
 السَّلامُ لَوْ لَمْ تُودِ أَمْسٍ بِجُرْحِهَا أَوْدَتْ بِهِذَى الطَّعْنَةِ النَّجْلَاءِ (١)
 لَوْ أَخَّرْتَ فِي الْعِيشِ بَعْدَكَ سَاعَةً لَبَكَتْ عَلَيْكَ بِمَدْمَعِ الْخُنْسَاءِ (٢)
 أَنْفَضْ غِبَارَكَ عَنْكَ ، وَانْظُرْ ، هَلْ تَرَى إِلَّا غِبَارَ كَتِيبَةٍ ، وَلِوَاءِ ؟
 يَا وَبِيعَ وَجْهِ الْأَرْضِ : أَصْبَحَ مَأْتَمًا بَعْدَ الْفَوَارِسِ مِنْ بَنَى حَوَاءِ
 مِنْ ذَائِدٍ عَنْ حَوْضِهِ ، أَوْ زَائِدٍ فِي مُلْكِهِ مِنْ صَوْلَةٍ وَثَرَاءِ
 أَوْ مَانِعٍ جَارًا يُنَاضِلُ دُونَهُ أَوْ حَافِظٍ لِعَهْدِهِ مِيفَاءِ (٣)
 يَتَقَاذِفُونَ بِذَاتِ هَوْلٍ ، لَمْ تَهَبْ حَرَمَ الْمَسِيحِ وَلَا حِمَى الْعِزَاءِ (٤)
 مِنْ مُحَدَّثَاتِ الْعِلْمِ ، إِلَّا أَنَّهَا إِشْمٌ عَوَاقِبُهَا عَلَى الْعِلْمَاءِ

لَهْفَى عَلَى رُكْنِ الشُّيُوخِ مُهْدَمًا وَالْحَامِلَاتِ التُّكَلَّ وَالْيَتَمَاءِ (٥)
 وَعَلَى الشَّبَابِ بِكُلِّ أَرْضٍ مَضْرَعٌ لَهُمْ ، وَهَلْكَتْ تَحْتَ كُلِّ سَمَاءِ
 خَرَجُوا إِلَى الْأَوْطَانِ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ كَرَمٌ يَلِيقُ بِهِمْ وَمَرْحُضٌ سَخَاءِ (٦)

١- يشير الى اتفاق موته مع نشوب الحرب العالمية ، كانه يقول : ان اتفاق موت المرثى مع نشوب الحرب لم يكن الا لان المتوفى كان سلما لقومه يشبه السلم العام للناس ، فهو والسلم توأمان -٢- يقول في هذا البيت : ان السلم لو عاشت بعد الفقيد ساعة لبكت عليه بدمع الخنساء ، وهى شاعرة عاشت في صدر الاسلام اشتهرت بمراثيها في اخيها صخر ، وهذا البيت تأكيد لمعنى البيت قبله -٣- ميفاء : كثير الوفاء -٤- بذات هول : اى مقذوفات موصوفة بانها ذات هول ، وهذا من باب اقامة الصفة مقام الموصوف -٥- التكل : فقد الابناء . واليتماء : من اليتيم ، وهو فى الناس فقد الاب ، ويكون فى غير الناس فقد الام -٦- المحض : الخالص من كل شئ .

من كلِّ بانٍ بالمنيَّةِ في الصُّبا لم يتَّخذ عِرْساً سوى الهَيْجاء (١)
المُرْضِعاتُ مَكْبَنٌ في وِجدانه حُبُّ الدُّيارِ وبِغْضَةِ الأعداءِ
وَقَرَّرَنَ في أَذْنِيهِ يَوْمَ فِطامِهِ أن الدِّماءَ مُهورَةٌ العَلِياءِ

* * *

أَبَا البناتِ ، رُزِقْتَهُنَّ كَرَاماً ورُزِقْتُ في أَصْهارِكِ الكُرَماءِ
لا تذهبنَّ على الذكورِ بحسرةٍ الذُّكُورُ نَعَمَ سُلالةُ العُظماءِ
وأرى بُناةَ المجدِ يَثْلِمُ مَجْدَهُم ما خَلَفُوا من طالِحٍ وُغْشاء (٢)
إن البناتِ ذخائرٌ من رَحمةٍ وكنوزٌ حُبٌّ صادقٍ ووَفاءِ
والسَاهراتُ لِعَلَّةٍ أو كِبَرَةٍ والصابراتُ لشدَّةٍ وبَلَاءِ
والباقياتُ كَحينَ يَنْقَطِعُ البكا والزائراتُ كَ في العَراءِ النَّائِي (٣)
والذاكراتُ ما حَيَّينَ تَحْدُثاً بِسَوَالِفِ الحُرَمَاتِ والآلاءِ
بالأَمْسِ عَزاهاً فيكَ عَقائِلُ واليومَ جاملَهُنَّ فيكَ رِثائِي
أَبِيكَ ما الدُّنيا سوى معروفِها والبرُّ ، كُلُّ صَنِيعَةٍ بِجِزاءِ
أَجَزِعَنَّ أن يَجْرى عليهنَّ الذي مِن قَبْلَهُنَّ جَرى على « الزَّهراءِ » (٤)
عذراً لهنَّ إذا ذَهَبْنَ مع الأَسَى وطلبنَّ عِنْدَ الدَّمْعِ بَعْضَ عَزاها
ما كُلُّ ذِي وَلَدٍ يُسَمَّى والدّاً كَم من أبٍ كالصَّخْرةِ الصَّماءِ
هَبْنَهُنَّ في عَقْلِ الرِّجالِ وحَلِيمِهِم أَقلوبُهُنَّ سوى قُلُوبِ نِساءِ ؟

١ - يقال: بنى على فلانة ، إذا اتخذها زوجة . والعرس بكسر العين: الزوجة ، يصف هذا الشباب السخي بروحه للوطن بأنه يالف الحروب ، ويحبها كما يحب غيره من الناس الزوجات والعرائس والعيشة الوادعة .
٢ - الغشاء ، بضم الغين : الفاسد - ٣ - العراء النائي : الخلاء البعيد .
ويعنى به هنا القبور - ٤ - الزهراء : فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلوات الله عليه ، والذي جرى عليها هو موت أبيها سيد الخلق .

أبو هيف بك (*)

اجْعَلْ رِثَاءَكَ لِلرِّجَالِ جَزَاءً وابعدُهُ للوطنِ الحزينِ عِزَاءً
 إنَّ الديارَ تُريقُ ماءَ شُثُونِهَا كالأُصْحَاتِ وتندُبُ الأبناءَ (١)
 تُكَلُّ الرِّجَالِ مِنَ البَنِينِ ، وإنَّما تُكَلُّ الممالكِ فَقَدْهَا العلماءُ
 يَجْزَعْنَ لِلْعِلْمِ الكَبِيرِ إِذَا هَوَى جَزَعُ الكُتَّابِ قَدْ فَقَدْنَ لِيَوَاءَ (٢)
 عِلْمُ الشَّرِيعَةِ أَدْرَكَتُهُ شَرِيعَةٌ للموتِ يَنْظِمُ حُكْمُهَا الأَحْيَاءَ (٣)
 عانى قضاةَ الأَرْضِ عِلْمَ مُحْضَلٍ واليومَ عالجَ للسَّاءِ قِضَاءَ
 ومضى وفيه من الشَّبابِ بَقِيَّةٌ للنَّفْعِ أَرْجَى ما تَكُونُ بَقَاءَ
 إِنَّ الشَّبابَ يُحِبُّ جَمًّا حَافِلًا وتُحِبُّ أَيَّامُ الشَّبابِ مِلَاءَ (٤)
 بِالْأَمْسِ كَانَتْ لَابِنِ هَيْفٍ غَضَبَةٌ للحقِّ نَذَرُهَا يَدَا بَيْضَاءَ (٥)
 مَشَتْ البِلَادُ إِلَى رِسَالَةِ (مَلَنَرِ) وتحفَظَتْ أَرْضاً لَهَا وَسَاءَ (٦)

(*) هو فقيه العلم والقانون عبد الحميد بك أبو هيف ، شغل منصب الاستاذ بكلية الحقوق ، ومنصب القيم على دار الكتب المصرية ، وقد وقف في معارضة مشروع ملنر موقفاً قانونياً لامعاً ، فاقترن اسمه من ذلك الحين بأعلام المجاهدين الكبار في قضية البلاد ، وقد توفي سنة ١٩٢٦ - ١ - ماء الشئون : اللامع - ٢ - الكُتَّاب : جمع كُتَيْبَة ، وهى الجماعة أو الفرقة من الجيش لها لواء ، أى رئيس تلتف وحدتها حوله - ٣ - الشريعة : القانون - ٤ - الملاء : الأغنياء المتمولون ، الواحد منهم ملىء ومن معانى الملاء أيضاً : الحسنو القضاء . يقول : ان الشباب يحب كثيراً على أى حال ، ولكن أيام الشباب يحبون أكثر وهن فى غنى ، من المال الكثير ، ومن تولى المناصب ، كان حال فى شباب الفقيه - ٥ - يريد غضبته على مشروع ملنر ، وموقفه فى طبيعة معارضيه - ٦ - اللورد ملنر : هو أحد وزراء إنجلترا ، ورسائله التى مشت البلاد إليها وتحفَظَتْ لها : هى تقريره المشهور ، بعث من لندن مع أربعة من رجالات مصر الساسة ، وكادت البلاد تتأثر بهذا المشروع ، لولا الفقيه ومعه نفر قليل جداً قاموا بحملتهم ضده ، وفى هذه الحملة نشر الفقيه بحوثاً قانونية فى تفنيد المشروع ، كانت من أهم مراجع رجال السياسة فى رفضه بعد .

قلمختُ أعرجَ في زوايا الحقِّ لم أعلمُ عليه ذِمَّةَ عَرَجَاءِ (١)
 ارتدَّت العاهاتُ عن أخلاقِه لُسْمُوهُنَّ وحَلَّتِ الأعضاء
 عَطَفَتْهُ عَطْفَ القوسِ يومَ رِمَايةٍ وثَنَّتُهُ كالماضي ، فزادَ مَضَاءِ (٢)
 لما رأى (التقريرَ) ينفُثُ سُمَّهُ سَبَقَ الحِوَاةَ فأخرجَ الرُقْطَاءِ (٣)
 هَتَكَ الحِمَايَةَ والرجالَ وراءِها يتلمَّسون لها السُّتُورَ رِياءَ
 ما قَبَّحُوا بالصبحِ من أشباحِها راحوا إليك فحَسَنُوهُ مَسَاءَ
 ياقِيَمَ الدارِ التي قد أَخْرَجَتْ للمُدْلِجِينَ مَنَارَةً زَهْرَاءِ (٤)
 وترى لَدَيْهَا الوارِدِينَ ، فلا ترى إلا ظِمَاءَ يَنزَلُونَ رِوَاءِ (٥)
 وتُجَالِسُ العلماءَ في حُجْرَاتِها وتُسَامِرُ الحكماءَ والشُعراءَ
 تكفيكَ شَيْطَانُ الفِراغِ ، وتَعْتَنِي بالجاهِلِينَ ترُدُّهم عُقْلَاءَ
 دارُ الذخائرِ كُنْتَ أكْمَلَ كُتُبِها مجموعةً ، وأنعمَها أَجْزَاءَ
 لما خَلَّتْ من كنزِ عِلْمِكَ أَصْبَحَتْ من كُلِّ أَعْلَاقِ الكَنُوزِ خَلَاءِ (٦)
 هزَّ الشَّبَابُ إلى رِثائِكَ خَاطِرِي فوجدتُ فيَّ وفي الشَّبَابِ وَفَاءَ

-
- ١- كانت ساق الفقيد مبتورة ، وكان يعشى على ساق صناعية .
 ٢- في هذا البيت وصف لهيئة الأعرج ، بلغ من جماله انه قد يحبب المشية العرجاء للناس ، فتأمل . والماضي : السيف — ٣- قوله : « سبق الحواة فأخرج الرقطاء » لا يمكن ان يكون هناك ابلغ في الإعجاز وادق في الإيجاز من هذا الكلام ، فقوله : « سبق الحواة » صورة كاملة ، تريك كيف وثب الفقيد فوقف امام المشروع ، كما يشب الحادى ، فيقف امام جحر الحية . وقوله : « فأخرج الرقطاء » أعظم ما يمكن في تصوير ذلك المشروع ، فقد نبه على السم الكامن فيه ، بالرغم من جماله الظاهرى ونعومته الشبيهة بنعومة الحية .
 ٤- الدار : هى دار الكتب المصرية ، وكان الفقيد يشغل منصب مديرها .
 ٥- الرواء : الماء الكثير — ٦- أعلاق الكنوز : نفائسها .

(عبد الحميد) ، ألا أيسرك حادثاً
 قم من صفوف الحق تلق كتيبة
 وتر الكنانة شيبها وشبابها
 جمع السلام الصحف من غاراتها
 في كل وجدان وكل سريرة
 وغدا إلى دين العشيرة ينتهي
 لا يحجبون على نجنهم ، ولا
 والأهل لا أهلاً بحبل ولائهم
 كذب المريب يقول : بعد غد لنا
 قلبي يحدثني وليس بخائني

ينكسو عظامك في البلى السراء ؟ (١)
 ملمومة ، وتر الصفوف سواء
 دون (القضية) غرضة وفداء
 وتآلف الأحزاب والزعماء
 خلف الوداد الحقد والبغضاء
 من خالف الأعمام والآباء
 يجدون إلا الصفح والإغضاء
 حتى تراهم بينهم رُحما
 خلف يعيد ويبدئ الشخاء
 إن العقول ستقهر الأهواء

* * *

يا (سعد) ، قد جرت الأمور لغاية
 سُبْحَانَهُ جمع القلوب من الهوى
 الفلك بعد العشر يسر أمرها
 وتأهبت بك تستعد لزاخر
 رجعت براكبها إلى ربانها
 فاشدذ بأرباب النهى سُكَّانَهَا
 من ذا الذي يختار أهل الفضل أو
 أخرج لأبناء الحضارة مجلساً

الله هياها لنا ما شاء (٢)
 شتى ، وقوى حوله الضعفاء
 واستقبلت ريح الأمور رُخاء
 تطأ العواصف فيه والأنواء
 تلقى الرجاء عليه والأعباء
 واجعل ملاك شرايعها الأكفاء (٣)
 يزن الرجال إذا اختاروك ؟
 يبق على اسمك في العصور ثناء

١- الحادث : هو حادث ائتلاف الاحزاب المصرية في وقت نظم هذه القصيدة التي تعد من مفاخر المرائي في الشعر العربي - ٢- سم : هو الزعيم الخالد الذكر سعد باشا زغلول ، وكان رئيس البرلمان في عهد ذلك الائتلاف .
 ٣- السكان : مؤخر السفينة . وملاك الشيء : قوامه الذي يملك به .

مولانا محمد علي (*)

بَيَّتْ عَلَى أَرْضِ الْهَدْيِ وَسَمَاءِهِ الْحَقُّ حَائِطُهُ وَأُسُّ بِنَائِهِ
الْفَتْحُ مِنْ أَعْلَامِهِ ، وَالطُّهْرُ مِنْ أَوْصَافِهِ ، وَالْقُدُسُ مِنْ أَسْمَائِهِ
تَحْنُو مَنَاكِبُهُ عَلَى شَعْبِ الْهَدْيِ وَتُطِيلُ سُدَّتُهُ عَلَى سِينَائِهِ (١)
مَنْ ذَا يُنَازِعُنَا مَقَالِدَ بَابِهِ وَجَلَالَ سُدَّتِهِ ، وَطُهْرَ فَنَائِهِ ؟
وَمُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَى جَنَابَاتِهِ وَاسْتَقْبَلَ السَّمَحَاتِ فِي أَرْجَائِهِ ؟
وَالْيَوْمَ ضَمَّ النَّاسُ مَا تَبِمُ أَرْضِهِ وَحَوَى الْمَلَائِكُ مِهْرَجَانُ سَمَائِهِ
يَا (قُدُسُ) ، هَيَّئِي مِنْ رِيَاضِكَ رِبْوَةً لِنَزِيلِ تُرْبِكَ ، وَاحْتِفَلِ بِلِقَائِهِ (٢)
هُوَ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ جَلُّ جَلَالِهِ أَوْ مِنْ سَيُوفِ الْهِنْدِ عِنْدَ قَضَائِهِ
فَقَحَّ النَّبِيُّ لَهُ مَنَاحَ بُرَاقِهِ وَمَعَارِجَ التَّشْرِيفِ مِنْ إِسْرَائِهِ
بَعَلَّ حَقُوقَ الشَّرْقِ مِنْ أَحْمَالِهِ وَقَضِيَّةَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْبَائِهِ
لَمْ تُنْسِهِ الْهِنْدُ الْعَزِيزَةُ رِقَّةً لِلشَّرْقِ ، أَوْ سَهْرًا عَلَى أَشْيَائِهِ
وَقَبَاؤُهُ نَشِجُ الْهِنُودِ ، فَهَلْ تُرَى دَفَنُوا الزَّعِيمَ مُكَفَّنًا بِقَبَائِهِ ؟ (٣)
(النَّيْلُ) يَذْكُرُ فِي الْحَوَادِثِ سَوْتَهُ وَالتَّرْكُ لَا يَنْسَوْنَ صِدْقَ بَلَائِهِ

• • •

(*) هو كبير زعماء الهند المسلمين ، توفي سنة ١٩٣١ ، وكان لا يالو
جهدا في خدمة الاسلام في شتى اقطاره ، وقد اقيمت له في القاهرة حفلة
تأبين كبيرة القيت فيها هذه القصيدة .
١ - السدة : باب الدار - ٢ - يا قدس : لانه دفن في القدس - ٣ - القباء
بفتح القاف - : نوع من الثياب .

قل للزعيم محمد : نزل الأسى
فمشى إليك بجفنه وبدمه
اجتزته فحواك في أطرافه
ولقد تعود أن تمر بأرضه
نم في جوار الله ما بك غربة
الفتح - وهو قضية قدسية -
أفتى بدفنك عند سيده القرى
بلد بنوه الأكرمون قصورهم
قد عشت تنصره وتمنح أهله

(بالنيل) واستولى على بطحائه (١)
وإلى أخيك بقلبه وعزائه (٢)
ولو انتظرت حواك في أحشائه
مر الغمام بظله وبمائه
في ظل بيت أنت من أبنائه
يا طالما ناضلت دون لوائه
مفت أراد الله من إفتائه (٣)
وقبورهم وقف على نزلائه (٤)
عونا، فكيف تكون من غربائه؟

١- محمد : هو المرئي -٢- يريد بأخيه : مولانا شوكت علي ، وقد
آلت إليه زعامة المسلمين في الهند بعد أخيه -٣- سيده القرى : المقصودة
هي القدس الشريف ، ولابد للدفن في هذا الحرم من تصريح ديني يصدره
مفتي الاسلام هناك ، ولا يصرح بذلك الا لمن ثبت نفعه للاسلام والمرب .
٤- يقصد بالبلد : فلسطين وسوريا جميعا ، وكثيرا ما هتف أمير الشعراء
بأهل هذه البلاد امجابا بأخلاقهم .

سيد درويش (*)

كلَّ يومٍ مِهْرَجَانُ كَلَّلُوا فيه مَيْتَانِ برياحينِ الثناء (١)
لم يعلم قومَه حرفاً ، ولم يُضَيِّعُ الأرضَ بنورِ الكَهْرُبَاءِ
جُومِلَ الأحياءُ فيه وقضى شهواتِ أهله والأصدقاءِ
ما أضلَّ الناسُ ؟ متى الموتُ لم يَخْلُ من زورٍ لهم ، أو من رِيَاءِ (٢)

إنما يُبْكِي شُعاعُ نابغٍ كلما مرَّ به الدهرُ أضواء
ملاً الأفواهَ والأسماعَ في ضجَّةِ المَحْيَا ، وفي صَمْتِ الفَنَاءِ
حائطُ الفنِّ ، وباني رُكنِهِ (مَعْبَدُ) الألحانِ ، (إِسْحَاقُ) الغِنَاءِ (٣)
من أناسٍ كاللِّدَارِي جُدُّ في سَمَوَاتِ الليالي قُدَمَاءِ
غرسَ الناسُ قديماً ، وبَنَوْا لم يَدُمَ غَرْسٌ ، ولم يَخْلُدْ بِنَاءُ
غيرَ غَرْسٍ نابغٍ ، أو حَجَرٍ عَبَقَرِيٍّ فيهما سرُّ البقاءِ
من يَدِ مَوْهُوبَةٍ مُلْهِمَةٍ تَغْرِسُ الإحسانَ ، أو تَبْنِي العِلاءِ

بُلْبُلٌ إِسْكَندَرِيٌّ أَيْكُهُ ليس في الأرضِ ، ولكن في السماء (٤)
هَبَطَ الشَّاطِئُ ، من رَابِيَةٍ ذاتِ ظِلٍّ ورياحينَ وماءِ

(*) الشيخ سيد درويش : كان يعد رحمه الله في طبيعة المجددين في الموسيقى العربية ، وقد ألقت هذه القصيدة في حفلة أقيمت لذكراه في سنة ١٩٣١ .

١- المهرجان : الاحتفال ، معرب - ٢- الزور : الكلب - ٣- معبد وإسحاق : رجلان من أشهر رجال الغناء والموسيقى - ٤- كان رحمه الله من نشء الاسكندرية . والأيك : في الأصل هو الشجر الملتف الكثير . يقول : انه اذا كان لكل بلبل من أيك يتخذه عشاً ، فهذا البلبل الاسكندري أيكه ليس محله الأرض ، ولكن السماء هي محله اللائق به .

يَحْمِلُ الْفَنَّ نَمِيرًا صَافِيًا غَدَقَ النَّبْعَ إِلَى جَيْلٍ ظِمَاءٍ (١)
 حَلَّ فِي وَادٍ عَلَى فُسْحَتِهِ عَزَّتِ الطَّيْرُ بِهِ إِلَّا الْحِدَاءَ
 يَمْلَأُ الْأَسْحَارَ تَغْرِيدًا إِذَا صَرَفَ الطَّيْرَ إِلَى الْأَيْكِ الْعِشَاءَ
 رُبَّمَا اسْتَلْهَمَ ظِلْمَاءَ الدُّجَى وَأَتَى الْكُوكَبَ فَاسْتَوْحَى الضِّيَاءَ
 وَرَمَى أُذُنَيْهِ فِي نَاحِيَةٍ يَخْلِسُ الْأَصْوَاتَ خَلَسَ الْهَبَاءَ
 فَتَلَقَّى فِيهِمَا مَا رَآهُ مِنْ خَفِيِّ الْهَمْسِ ، أَوْ جَهْرِ النَّدَاءِ

* * *

أَيُّهَا الدَّرْوِيشُ ، قُمْ بُثَّ الْجَوَى وَاشْرَحِ الْحَبَّ ، وَنَاجِ الشُّهَدَاءَ
 اضْرِبِ الْعُودَ تَفْهُ أَوْتَارُهُ بِالَّذِي تَهْوَى ، وَتَنْطِقُ مَا تَشَاءُ
 حَرِّكِ النَّأْيَ ، وَنُحْ فِي غَابِهِ وَتَنْفَسْ فِي الثُّقُوبِ الصُّعْدَاءِ (٢)
 وَاسْكُبِ الْعَبْرَةَ فِي آمَاقِهِ مِنْ تَبَارِيحَ ، وَشَجْوٍ ، وَعَزَاءِ
 وَاسْمُ بِالْأَرْوَاحِ ، وَادْفَعْهَا إِلَى عَالَمِ اللَّطْفِ وَأَقْطَارِ الصُّفَاءِ (٣)

* * *

لَا تُرِقْ دَمْعًا عَلَى الْفَنِّ فَلَئِنْ يَعْدِمَ الْفَنُّ الرُّعَاةَ الْأُمْنَاءَ
 هُوَ طَيْرُ اللَّهِ فِي رَبْوَتِهِ يَبْعَثُ الْمَاءَ إِلَيْهِ وَالْغِدَاءَ
 رَوْحَ اللَّهِ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ فَهِيَ مِثْلُ الدَّارِ ، وَالْفَنُّ الْفِنَاءُ
 تَكْتَسِي مِنْهُ وَمِنْ آذَارِهِ نَفْحَةُ الطَّيِّبِ وَإِشْرَاقُ الْبَهَاءِ (٤)
 وَإِذَا مَا حُرِّمَتْ رِقَّتَهُ فَشَتِ الْقَسَبُوتُ فِيهَا وَالْجَفَاءَ

١

١- الغدق - بفتح الغين والذال : الكثير - ٢- الصغداء - بضم الصاد وفتح العين - : تنفس ممدود - ٣- عالم اللطف : هو عالم المعاني والارواح ، ولا تسمو اليه الانفس الا في اوقات الصفاء والانشراح - ٤- آذار : شهر من فصل الربيع ، أعجمي .

وإذا ما سَمِمتَ أو سَقِمتَ طاف كالشمس عليها والهواء
وإذا الفنُّ على المُلْكِ مشى ظهر الحسنُ عليه والرواء
قد كسا الكرنكُ مصرًا ما كسا من سَنَى أبلى الليالي وسناء
يُرْسِلُ اللهُ به الرُّسُلَ على فتراتٍ من ظُهورٍ وخفاء
كلُّما أدَّى رسولٌ ومضى جاء من يُوفى الرُّسالاتِ الأداء

سَيِّدَ الفنِّ ، استرح من عالمٍ آخرُ العهدِ بنُعماءِ البلاء
ربِّما ضِيقَتْ فلم تنعم به وسرى الوخى فنسأك الشقاء
لقد استخلفتَ فتنا نابغاً دفع الفنُّ إليه باللواء
إن في مُلكِ فؤادٍ بلبلاً لم يُتَحْ أمثاله للخلفاء (١)
ناحلٌ كالْكُرَّةِ الصغرى سرى صوتُهُ في كُرَّةِ الأرضِ الفضاء
يستحى أن يهتَفَ الفنُّ به وجمالُ البقرياتِ الحياء

١- يراد باللبيل هنا : الموسيقى النابغة الأستاذ محمد عبد الوهاب ،
وهو الذى حمل لواء التجديد فى الموسيقى بعد الشيخ سيد درويش .

عمر المختار (*)

رَكَزُوا رُفَاتَكَ فِي الرَّمَالِ لِيُؤَاءِ
يَا وَيَحْتَمِلُ ! نَصَبُوا مَنَاراً مِنْ دَمٍ
مَا ضَرُّ لَوْ جَعَلُوا الْعَلَاقَةَ فِي غَدِيرٍ
جُرْحٌ يَصِيحُ عَلَى الْمَدَى ، وَضَحِيَّةٌ
يَأْيُهَا السَّيْفُ الْمَجْرَدُ بِالْفَلَا
تِلْكَ الصَّحَارَى غِمْدٌ كُلُّ مُهَنْدٍ
وَقُبُورُ مَوْتَى مِنْ شَبَابٍ أُمِّيَّةٍ
لَوْ لَازَ بِالْجُوزَاءِ مِنْهُمْ مَعْقِلٌ
فَتَحُوا الشَّيْءَ : سُهولُهُ وَجِبَالُهُ
وَبَنَوْا حَضَارَتَهُمْ ، فَطَاوَلَ رَكْنُهَا
يَسْتَنْهَضُ الْوَادِي صَبَاحَ مَسَاءٍ (١)
تُوحِي إِلَى جَيْلِ الْغَدِ الْبَغْضَاءِ (٢)
بَيْنَ الشُّعُوبِ مَوَدَّةٌ وَإِخَاءٌ ؟
تَتَلَمَّسُ الْحَرِيَّةَ الْحُمْرَاءُ (٣)
يَكْسُو السَّيْفُ عَلَى الزَّمَانِ مَضَاءً
أَبْلَى فَأَحْسَنَ فِي الْعَدُوِّ بَلَاءً
وَكَهُولِهِمْ لَمْ يَبْرَحُوا أَحْيَاءً
دَخَلُوا عَلَى أَبْرَاجِهَا الْجُوزَاءِ (٤)
وَتَوَغَّلُوا ، فَاسْتَعْمَرُوا الْخَضْرَاءَ
(دَارَ السَّلَامِ) ، وَ (جَلَّقَ) الشَّمَاءَ (٥)

* * *

(*) شهيد المسلمين والعرب بطل طرابلس الخالد عمر المختار ، هو من الاسيرة السنوسية أصحاب الطريقة السنوسية ذات النفوذ الروحاني العظيم في كثير من اقطار الاسلام ، ظل يقاتل الطليان في سبيل الذود عن وطنه وقومه ، حتى قبضوا عليه وأعدموه شنقا سنة ١٩٣١ ، وأشييع وقتلهم أنهم سلكوا في اعدامه سبلا بشعة متوحشة ، ولم يرحموا سنه التي نيفت على التسعين .

١- رَكَزَ اللُؤَاءُ : غَرَزَهُ فِي الْأَرْضِ . وهذا استعمال لفوي مشتق من الرَكِيزَةُ ، وهي قطع الفضة والذهب والمعادن ، كان العرب في الجاهلية يحفرون لها في الأرض ، ويسمونها الدفائن ، فقلوه : « رَكَزُوا رُفَاتَكَ » استعمال أريد به الإشارة إلى أن هذا الرفات من النفائس والذخائر ، التي يضمن بها ويحرص عليها - ٢- المَنَارُ : موضع النور ، وجعلها مناراً من دم : هو لون من التشبيه العجيب ، كأنه يعجب كيف جعلوا موضع النور والائتناس محلاً للتنغير والأزعاج - ٣- الْحَرِيَّةُ الْحُمْرَاءُ : هي المكتسبة بالدم ، إشارة إلى قولهم : الْحَرِيَّةُ شَجَرَةٌ لَا تَنْبِتُ إِلَّا بِالْدَّمَاءِ - ٤- الْجُوزَاءُ : نجم معروف في السماء - ٥- دَارَ السَّلَامِ : بغداد . وجَلَّقَ : دمشق .

خَيْرُتَ فَاخْتَرْتَ الْمَبِيتَ عَلَى الطَّوَى لَمْ تَبْنِ جَاهًا ، أَوْ تَلَمَّ قَرَاءَ (١)
 إِنَّ الْبَطُولَةَ أَنْ تَمُوتَ مِنَ الظُّمَاءِ لَيْسَ الْبَطُولَةُ أَنْ تَعْبُ الْمَاءِ
 إفريقيًا مَهْدُ الْأَسُودِ وَلَخْدُهَا ضَمَجْتُ عَلَيْكَ أَرَاجِلًا وَنَسَاءِ
 وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى اخْتِلَافِ دِيَارِهِمْ لَا يَمْلِكُونَ مَعَ الْمُصَابِ عَزَاءِ
 وَالْجَاهِلِيَّةُ مِنْ وَرَاءِ قُبُورِهِمْ يَبْكُونَ زَيْدَ الْخَيْلِ وَالْفُلْحَاءِ (٢)

* * *

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَحَفِظِهِ جَسَدُ (بَبْرَقَة) وَوَسَدَ الصَّحْرَاءِ (٣)
 لَمْ تُبْقِ مِنْهُ رَحَى الْوَقَائِعِ أَعْظَمًا تَبَلَّى ، وَلَمْ تُبْقِ الرُّمَاحُ دِمَاءِ
 كَرَفَاتٍ نَسْرٍ أَوْ بَقِيَّةٍ ضَيْغَمٍ بَاتَا وَرَاءَ السَّافِيَّاتِ هَبَاءِ (٤)
 بَطْلُ الْبِدَاوَةِ لَمْ يَكُنْ يَغْزُو عَلَى «تَنْكٍ» ، وَلَمْ يَكْ يَرْكَبُ الْأَجَوَاءِ (٥)
 لَكِنْ أَخُو خَيْلٍ حَمَى صَهَوَاتِهَا وَأَدَارَ مِنْ أَعْرَافِهَا الْهَيْجَاءِ

* * *

لَبَّى قَضَاءَ الْأَرْضِ أَمْسٍ بِمُهْجَةٍ لَمْ تَخْشَ إِلَّا لِلسَّمَاءِ قَضَاءِ
 وَافَاهُ مَرْفُوعَ الْجَبِينِ كَأَنَّهُ سُقْرَاطُ جَرَّ إِلَى الْقَضَاءِ رِدَاءِ
 شَيْخُ تَمَالِكٍ سِنَّهُ لَمْ يَنْفَجِرْ كَالطِّفْلِ مِنْ خَوْفِ الْعِقَابِ بُكَاءِ
 وَأَخُو أُمُورٍ عَاشَ فِي سَرَائِهَا فَتَغَيَّرَتْ ، فَتَوَقَّعَ الضَّرَاءِ

١- اللم : الجمع - ٢- الفلحاء : لقب عنتره العبسي ، اما زيد الخيل
 فعلم على فارس بهذا الاسم - ٣- برقة : هي المنطقة الشرقية من ليبيا ،
 فتحها عمرو بن العاص سنة ٦٤١ م ، وسميت باسم عاصمتها القديمة .
 وقد اشتهرت بوقائعها الحربية المتعددة التي حدثت بين العرب والظليان .
 ٤- السافيات : الرياح - ٥- تنك : هي الدبابة المستعملة في الحروب .

الأسدُ تزارُ في الحديدِ ولن ترى
وأنى الأسيرُ يَجُرُّ ثِقْلَ حديدِهِ
عَضَّتْ بِسَاقِيهِ الْقُيُودُ فلم يَنْوُ
تَسْعُونَ لو رَكِبَتْ مَنَاكِبَ شَاهِقٍ
خَفِيتْ عن القاضى ، وفات نصيبُها
والسنُّ تَعْصِفُ كُلَّ قَلْبٍ مُهَذَّبٍ
في السَّجَنِ ضِرْغاماً بكى استِخْذَاءً
أَسَدٌ يُجَرِّزُ حَيَّةَ رَقْطَاءٍ
وَمَشَتْ بِهِيْكله السَّنون فناءً
لترجَلَتْ هَضْبَاتُهُ إِعْيَاءً (١)
من رَفَقَ جُنْدٍ قَادَةً نُبْلَاءَ
عَرَفَ الْجُدُودَ ، وَأَدْرَكَ الْآبَاءَ

* * *

دفعوا إلى الجَلَادِ أَغْلَبَ ماجداً
ويُشَاطِرُ الْأَقْرَانَ ذُخْرَ سِلَاحِهِ
وتَخَيَّرُوا الْجِبَلَ الْمَهِينَ مَنِيَّةً
حَرَمُوا الْمَمَاتَ على الصَّوَارِمِ والقَنَا
إِنِّي رَأَيْتُ يَدَ الْحَضَارَةِ أُولِعَتْ
شَرَعَتْ حُقُوقَ النَّاسِ في أوطَانِهِمْ
يَأْسُو الْجِرَاحَ ، وَيُصَلِّقُ الْأَسْرَاءَ
وَيَصُفُّ حَوْلَ خِوَانِهِ الْأَعْدَاءَ (٢)
لَلَيْثِ يَلْفِظُ حَوْلَهُ الْحَوْبَاءَ (٣)
مَنْ كَانَ يُعْطَى الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ
بِالْحَقِّ هَذَا تَارَةً وَبِنَاءٍ
إِلَّا أَبَا الضَّيْمِ وَالضُّعْفَاءَ

* * *

يَايُهَا الشَّعْبُ الْقَرِيبُ ، أَسَامِعُ
أَمْ أَلْجَمْتُ فَالِكَ الْحَطُوبُ وَحَرَمْتُ
ذَهَبَ الزَّعِيمُ وَأَنْتَ بَاقٍ خَالِدُ
وَأَرِحْ شَيْوَنَكَ مِنْ تَكَالِيفِ الْوَعَى
فَأَصُوغُ في عُمَرَ الشَّهِيدِ رِثَاءً ؟
أَذْنِيكَ حِينَ تُخَاطَبُ الْإِضْغَاءُ ؟
فَانْقُدْ رِجَالَكَ ، وَاخْتَرِ الزُّعَمَاءَ
وَاحْمِلْ عَلَى فِتْيَانِكَ الْأَعْبَاءَ

١- الشاهق : الجبل . والتسعون : هي التسعون عاما التي يحدد بها
عمر المرثى حين قبضوا عليه ليعدموه - ٢- الخوان : مائدة الطعام .
٣- الحوباء : النفس .

عبد الحليم العلايلي بك(*)

لقد لبى زعيمكم النداء عزاء أهل دمياط عزاء
 وإن كان المعزى والمعزى وكل الناس في البلوى سواء
 فجعنا كلنا بعلايلي كركن النجم أو أسنى علاء
 أرق شباب دمياط عليها وأنشطهم لحاجتها قضاء
 وخير بيوتها كرمًا وتقوى وأصلًا في السيادة وانتهاء
 فتى كالرمح عالية وعودًا وكالصمصام إفرندًا وماء(١)
 وأعطى المال والهيم العوالى ولم يغط الكرامة والإباء
 شباب ضارغ الرياح طيبًا ونازعه البشاشة والبهاء
 وجندى القضية منذ قامت تعلم تحت رايتها اللقاء
 وروغ شيخها العالى بيوم فكان بمنكبيه له وقاء(٢)
 سعى لضميره ، ولو جره مصر ولم يتول ينتظر الجزاء

* * *

ونعش كالغمام يرف ظلًا إذا ذهب الزحام به وجاء
 ولم تقع العيون عليه إلا أثار الحزن أو بعث البكاء

(*) عبد الحليم العلايلي : كان عالية دمياط ، توفي سنة ١٩٣٢ ، بعد أن ترك له في القضية المصرية مواقف مذكورة . اشتهر مثله نشأ بعلو الهمة ونفوذ الكلمة فانتخب للمجالس النيابية بالنيابة عن دائرة دمياط عدة مرات ، وانتخب سكرتير حزب الأحرار الدستوريين فكان في رجالات ذلك الحزب ممن يشار اليهم ، وكان من أمير الشعراء بمنزلة الصهر والصديق .

١- عالية الرمح : نصفه الأعلى الذى يلى السنان . والصمصام : السيف . وإفرنده ومأوه : كلاهما تمييز لجوهره ٢- يقصد « بشيخها العالى » : المنفور له سعد باشا زغلول .

عَجَبْنَا كَيْفَ لَمْ يَخْضَرْ عُوداً وقد حمل المروءة والرُفَاءَ
مَشَتْ دِمْيَاطُ. فَالْتَفَتْ عَلَيْهِ تنازعه الذخيرة والرجاء

* * *

بَنَى دِمْيَاطُ. ، مَا شَيْءٌ بَبَاقٍ سوى الفرد الذي احتكر البقاء
نَعَالَى اللَّهُ ، لَا يَبْقَى سِوَاهُ إذا وردت بريته الفناء
وَأَنْتُمْ أَهْلُ إِيْمَانٍ وَتَقْوَى فهل تَلَقَّوْنَ بِالْعَنْبِ الْقَضَاءَ ؟
مَلَأْتُمْ مِنْ بَيْوتِ اللَّهِ أَرْضاً ومن داعى الْبُكُورِ لَهَا سِمْاءَ
لَا تَسْتَقْبِلُونَ الْفَجَرَ إِلَّا على قَدَمِ الصَّلَاةِ إِذَا أَضَاءَ
وَتَرْتَقِبُونَ مَطْلَعَهُ صِبْغَاراً وَتَسْتَبِقُونَ غُرَّتَهُ نِسَاءَ
وَكَمْ مِنْ مَوْقِفٍ مَاضٍ وَقَفْتُمْ فكُنْتُمْ فِيهِ لِلْوَطَنِ الْفِدَاءَ
دَفَعْتُمْ غَارَةً شِعْوَاءَ عَنْهُ وَذُدُّنْتُمْ عَنْ حَوَاضِرِهِ الْبَلَاءَ

* * *

أَخِي (عَبْدَ الْحَلِيمِ) وَلَسْتُ أَدْرَى أَدْعُو الصُّهْرَ أَمْ أَدْعُو الْإِخَاءَ ؟
وَكَمْ صَحَّ الْوَدَادُ فَكَانَ صِهْرًا وَكَانَ كَأَقْرَبِ الْقُرْبَى صَفَاءَ
عَجِيبٌ تَرَكُّكَ الدُّنْيَا سَقِيًّا وَكُنْتَ النَّحْلَ تَمْلُوهَا شِفَاءَ (١)
وَكُنَّا حِينَ يُعْضِلُ كُلُّ دَاءٍ نَحْيُ إِلَيْكَ نَجْعَكَ الدَّوَاءَ
مَهَضَتْ بِكَ آلَةُ حَذْبَاءٍ كَانَتْ عَلَى الزَّمَنِ الْمَطِيَّةَ وَالْوِطَاءَ (٢)
وَسَارَتْ خَلْفَكَ الْأَحْزَابُ صَفًّا وَسَرَتْ ، فَكُنْتَ فِي الصَّفِّ اللَّوَاءَ
تَوَلَّفُ بَيْنَهُمْ مَيْتًا ، وَتَبْنَى كَعَهْدِكَ فِي الْحَيَاةِ لَهُمْ وَلَاءَ

١ - يريد تشبيهه المساعي الكثيرة النبيلة التي كان يقوم بها المرثى بعمل النحل - ٢ - الآلة الحذباء : النعش .

حافظ ابراهيم (*)

قد كنتُ أُوثرُ أن تقولَ رِثائي يا مُنصِفَ المَوْتى من الأحياءِ
لكنَّ سَبَقَتَ ، وكلُّ طولٍ سلامةٍ قدرُ ، وكلُّ مَنيَّةٍ بقضاءِ
الحقُّ نادى فاشتجبتَ ، ولم تزلْ بالحقِّ تحفِلُ عندَ كلِّ نداءِ
وأُثِيتَ صحراءَ الإمامِ تذوبُ من طولِ الحنينِ لساكنِ الصحراءِ (١)
فلقيتُ في الدارِ الإمامَ محمداً في زُمرةِ الأبرارِ والخُفَاءِ (٢)
أثرُ النعيمِ على كريمٍ جبينه ومرشدُ التفسيرِ والإفتاءِ
فشكوتما الشوقَ القديمَ ، وذُقْتُمَا طيبَ التداني بعدَ طولِ تنائي
إنْ كانتِ الأولى منازلَ فُرقةٍ فالسَمحةُ الأخرى ديارُ لقاءِ (٣)
ووددتُ لو أني فداك من الردى والكاذبونَ المُرجِفونَ فِدائي
الناطقونَ عن الضغينةِ والهوى المؤغِرونَ الموتى على الأحياءِ
من كلِّ هدامٍ ويبنى مجده بكرائمِ الأنقاضِ والأشلاءِ
ما حَطَموكَ ، وإنما بك حُطَموا من ذا يُحطِّمُ رُفرفَ الجوزاءِ ؟ (٤)

(*) هو المرحوم محمد حافظ ابراهيم بك ، شاعر سباق معدود في الطليعة ، وكان يلقب بشاعر النيل ، توفي سنة ١٩٣٢ ، فرثاه أمير الشعراء شوقي بك بهذه القصيدة ، التي ينبىء مطلعها عن مبلغ تقديره لصاحبه ووفائه له .

١ — صحراء الإمام : المقبرة التي دفن بها ، وهذه الصحراء تنسب للإمام الشافعى لوقوع ضريحه — رضى الله عنه — في نطاقها — ٢ — الإمام : هو المرحوم الشيخ محمد عبده العالم الدينى الكبير ، وقد اشتهر المرحوم حافظ في حياته باكتساب عطفه ورضاه — ٣ — الأولى : الحياة الدنيا — ٤ — الرفرف : ما يجعل عليه طرائف البيت . والجوزاء : نجم معروف في السماء ، فالتعبير برفرف الجوزاء : كناية عن اسنى مواضع الشرف والسمو .

أَنْظُرْهُ ، فَأَنْتَ كَأَمْسٍ شَأْنُكَ بِأَذْخُ فِي الشَّرْقِ ، وَأَسْمُكَ أَرْفَعُ الْأَسْمَاءِ
بِالْأَمْسِ قَدْ حَلَّيْتَنِي بِقَصِيدَةٍ غَرَاءَ تَحْفَظُ كَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ (١)
غِيْظَ الْحَسُودِ لَهَا وَقَمْتُ بِشُكْرِهَا وَكَمَا عَلِمْتَ مَوَدَّتِي وَوَفَائِي
فِي مَحْفَلٍ بَشَّرْتُ أَمَالِي بِهِ لَمَّا رَفَعْتَ إِلَى السَّمَاءِ لِيَوَائِي
يَا مَانِحَ السُّبُودَانِ شَرْخَ شَبَابِهِ وَوَلِيَّهِ فِي السَّلَامِ وَالْهِيجَاءِ
لَمَّا نَزَلْتُ عَلَى خِمَائِلِهِ ثَوَى نَبْعُ الْبَيَانِ وَرَاءَ نَبْعِ الْمَاءِ
قَلَّدْتُهُ السِّيفَ الْحُسَامَ ، وَزِدْتُهُ قَلَمًا كَصَدْرِ الصَّعْدَةِ السَّمَرَاءِ (٢)
قَلَمَ جَرَى الْحَقْبِ الطَّوَالِ فَمَا جَرَى يَوْمًا بِفَاحِشَةٍ وَلَا بِهَجَاءِ (٣)
يَكْسُو بِمَدْحَتِهِ الْكِرَامَ جَلَالَةً وَيُشَيِّعُ الْمُتَوَقِّعَ بِحَسَنِ ثَنَاءِ

* * *

إِسْكَندَرِيَّةُ يَا عُرُوسَ الْمَاءِ وَخَمِيلَةَ الْحُكَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ (٤)
نَشَأَتْ بِشَاطِئِكَ الْفَنُونُ جَمِيلَةً وَتَرَعَرَعَتْ بِسَمَائِكَ الزُّهْرَاءِ
جَاءَتْكَ كَالطَّيْرِ الْكَرِيمِ غَرَائِبًا فَجَمَعَتْهَا كَالرَّبْوَةِ الْغَنَاءِ
قَدْ جَمَّلُوكَ ، فَصِرْتَ زَيْنَبَةً الثَّرَى لِلْوَافِدِينَ وَدُرَّةَ الدَّأْمَاءِ

١- يريد القصيدة التي أنشأها المرحوم حافظ وأنشدها في المهرجان العظيم الذي أقيم في القاهرة ، وقد حضرت إليه وفود الاقطار العربية ، وظل سبعة ايام تكريما لمبايعة امير الشعراء شوقي بامارة الشعر في الشرق العربي عامة ، وهي التي يقول فيها :

أمير القوافي ، قد أتيت مبايعا وهذى وفود الشرق قد بايعت معي
٢- الصعدة : قناة الريح ينبت عودها مستويا -٣- الحقب : جمع حقبة - بكسر الحاء - وهي المدة من الزمن أو السنة -٤- نظم المرحوم شوقي هذه القصيدة وهو في الاسكندرية ، فكان لابد لشاعريته المستوعبة من وصف هذه المدينة وفاء لاقامته فيها وقتئذ .

غَرَسُوا رُبَالِكِ عَلَى خُمَائِلِ بَابِلِ
وَاسْتَحْدَثُوا طُرُقاً مُنَوَّرَةً الْهَدَى
فَحُقِّي كَأَمْسٍ مِنَ الثَّقَافَةِ زِينَةً
وَتَقَلَّدِي لُغَةَ الْكِتَابِ ؛ فَإِنَّهَا
بَنَتْ الْحَضَارَةَ مَرَّتَيْنِ ، وَمَهَّدَتْ
وَسَمَتْ بِقَرْطَبَةٍ وَمِصْرَ ، فَحَلَّتَا
مَاذَا حَشَدَتْ مِنَ الدَّمُوعِ «لِحَافِظٍ»
وَوَجَدَتْ مِنْ وَقَعِ الْبَلَاءِ بِفَقْدِهِ
اللَّهُ يَشْهَدُ قَدْ وَفَيْتِ سَخِيَّةً
وَأَخَذْتَ قِسْطاً مِنْ مَنَاحَةِ مَا جَدِ
هَتَفَ الرُّوَاةُ الْحَاضِرُونَ بِشَعْرِهِ
لِبَنَانٍ يَبْكِيهِ ، وَتَبْكِي الضَّادُ مِنْ
عَرَبِ الْوَفَاءِ وَفَوْا بِذِمَّةِ شَاعِرٍ
يَا حَافِظَ الْقَصْحَى ، وَحَارَسَ مَجْدَهَا
مَا زِلْتَ تَهْتَفُ بِالْقَدِيمِ وَفَضْلِهِ
جَلَدْتَ أُسْلُوبَ (الْوَلِيدِ) وَلَفْظَهُ

وَبَنَوْا قُصُورَكَ فِي سَنَا الْحَمْرَاءِ (١)
كَسْبِيلِ عَيْسَى فِي فِجَاجِ الْمَاءِ (٢)
وَتَجَمَّلِي بِشِبَابِكِ النَّجْبَاءِ
حَجَرُ الْبِنَاءِ ، وَعُدَّةُ الْإِنْشَاءِ
لِلْمُلْكِ فِي بَغْدَادَ وَالْفَيْحَاءِ
بَيْنَ الْمَالِكِ ذِرْوَةَ الْعَلْيَاءِ (٣)
وَذَخَرْتَ مِنْ حَزَنِ لَهُ وَبُكَاءِ ؟
إِنَّ الْبَلَاءَ مَصَارِعُ الْعِظَاءِ
بِالدَّمْعِ غَيْرَ بَخِيلَةِ الْخُطْبَاءِ
جَمُّ الْمَآثِرِ ، طَيْبُ الْأَنْبَاءِ
وَحْدَا بِهِ الْبَادُونَ فِي الْبَيْدَاءِ (٤)
حَلَبٍ إِلَى الْفَيْحَاءِ إِلَى صَنْعَاءِ
بَانِي الصَّفُوفِ ، مُؤَلِّفِ الْأَجْزَاءِ
وَأِمَامَ مَنْ نَجَلَتْ مِنَ الْبُلْغَاءِ (٥)
حَتَّى حَمَيْتِ أَمَانَةَ الْقُدَمَاءِ
وَأَتَيْتِ لِلدُّنْيَا بِسِحْرِ (الطَّائِي) (٦)

١ - بَابِل : موضع مدينة بالعراق ، ينسب إليها السحر والخمر .
والحمراء : قصر مشهور في الأندلس - ٢ - الفجاء - بكسر الفاء : جمع
فج - بفتحها - الطريق الواسع بين الجبلين - ٣ - قرطبة : إحدى عواصم
الأندلس الكبرى ، وكانت في المغرب مثل بغداد في المشرق ، كلتاها منبع
العلوم والفنون في أزهر عصور الإسلام - ٤ - البادون : السائرون في البادية
٥ - نجلت : أي ولدت - ٦ - الوليد : هو أبو عبادة البحتري الشاعر العباسي
الشهير . والطائي : هو حبيب الطائي الشهير بأبي تمام .

وجريئت في طلب الجديد إلى المدى
ماذا وراء الموت من سلوى ، ومن
أشرح حقائق ما رأيت ، ولم تزل
رُتبُ الشجاعة في الرجال جلائلُ
كم ضيقت ذرعاً بالحياة وكيدِها
فها هم فارق يأس نفسك ساعة
وأشر إلى الدنيا بوجه ضاحك
يا طالما ملأ الندي بشاشة
اليوم هادنت الحوادث ؛ فاطرح
خلفت في الدنيا بياناً خالداً
وغداً سيذكرك الزمان ، ولم يزل
حتى اقترنت بصاحب البؤساء (١)
دعة ، ومن كرم ، ومن إغضاء ؟
أهلاً لشرح حقائق الأشياء
وأجلهن شجاعة الآراء
وهتفت بالشكوى من الضراء
واطلع على الوادي شعاع رجاء
خلقت أسرته من السراء
وهدى إليك حوائج الفقراء
عيب السنين ، وألق عيب الداء
وتركت أجيالاً من الأبناء
للدهر إنصاف وحسن جزاء

محمد تيمور (*)

ضربوا القبابَ على اليبابِ وثووا إلى يوم الحسابِ (١)
 همّدا ، وكلُّ مُحَرَّكٍ يوماً سيسكنُ في الترابِ
 نزلوا على ذنبِ البلي فتضيّفوا شرُّ الذئابِ
 وكانهم صرعى كرى بالقاع أو صرعى شرابِ
 فإذا صَحَّروا وتنبَّهوا فالله أعلم بالمايبِ

من كلِّ مُنْفَضٍّ الوفو د هناك مهجورِ الجنابِ
 موزوث كلِّ مَضِنَّةٍ إلا الذخيرة من ثوابِ (٢)

يا نائحاتِ محمدٍ نُحْنُهُ غَضَّ الإهابِ
 في ماتم لم تخلُ فيه المكرماتُ من انتحابِ
 تبكى الكريمَ على العشيرة ، والحبيبَ إلى الصحابِ
 حَسْبُ الحمامِ دُمُوعُكُنَّ المُسْتَهْلَةُ من عتابِ (٣)
 فازجفن فيه لحكمةٍ أو جئن فيه إلى احتسابِ
 في العالمِ الفاني مَصِيرُ العالمين إلى ذهابِ
 مَنْ سارَ لم يَثْنِ العِنا ن ، وَمَنْ أقام إلى اقترابِ

(*) محمد تيمور : اديب كبير اشتهر بوضع القصص الاجتماعية ،
 ولكن الموت لم يمهله فاخترم شبابه في سنة ١٩٢١ .
 ١ - القباب : جمع قبة ، والمقصود بضرب القباب هنا : هو الكناية
 عن المقبرة — ٢ - المضنة : هي الشيء النفيس يكون موضوعا للفتن به
 ٣ - الحمام - بكسر الحاء - : الموت .

يا وارثَ الحَسَبِ الصِّمِيِّ مِ وكاسبَ الأدبِ اللُّبابِ
وابنَ الذي علمَ الرجا لُ حياءه من كل عاب (١)
وكانه في كُتُبِهِ عثمانُ في ظل الكتاب (٢)
ماذا نَقَمْتَ مِنَ الشبا بِ ، وأنت في نِعَمِ الشباب ؟
مُتَحَلِّياً هِبَةً النبو عِ ، مُطَوَّقُ المِنحِ الرِّغاب ؟
ولمَ الترحُّلُ عن حيا قِ أنت منها في رِكاب ؟
لمَ تَعُدُّ شاطِئَها ، ولم تَبْلُغْ إلى ثَبَجِ العُباب ؟ (٣)

* * *

رِفْقاً على محزونة ال أبياتٍ ، مُوحِشَةِ الحِجاب (٤)
فقدتكَ في العمر الطير رِ ، وفي زها الدنيا الكعاب (٥)
تبكى ، وتندُب إلْفها بين الأفانين الرطاب
وانظر أباك وتُكَلِّه ورُزوحه تحت المصاب
لو كان يملك سِرُّ يُو شَعَ رَدِّ شَمْسِكَ من غِياب (٦)

* * *

١- وابن الذي .. الخ : هو المرحوم أحمد باشا تيمور ، كان عالماً بحتاً
اشتهر بالاطلاع الواسع وباقتناء اثمن الكتب -٢- يشبه والد الفقيد .
اقباله على الكتب في شيخوخته بعثمان بن عفان الخليفة الثالث اتدى مات
والكتاب العزيز في يده -٣- العباب : البحر . وثبجه : وسطه -٤- موحشة
الحجاب : كناية عن شدة مصاب هذه السيدة ، يقول : ان خدرها اقفر من
الانس حتى صار يبعث الوحشة والهلع في قلب صاحبه -٥- العمر الطير :
هو سن الشباب ، ويقصد بقوله : « الدنيا الكعاب » انه كان يعيش في دنيا
مزهوة بنعيمها وثروتها -٦- يوشع - كما في التوراة - : هو يوشع بن نون ،
اصطفاه الله وارسله لبنى اسرائيل بعد موسى ، وامره بمحاربة الجبارين ،
ففى بعض وقائعه ابتهل الى الله ان تقف الشمس حتى ينتقم من اعدائه ،
فوقفت ولم تغرب مدة يوم او نحو ذلك .

أَعْلِمْتُ غَيْرَكَ مَنْ جَلَا إِلَهُ	مُثِيلَ فِي جُدِّ الثِّيَابِ
وَكَسَا غَرَائِبَ جِدِّهِ	حُلَلًا مِنْ الْهَزْلِ الْعُجَابِ
مُتَمِيزًا حِينَ التَّمِيذِ	زُ لَيْسَ مِنْ أَرْبِ الشَّبَابِ
أَفُقُّ الْعُلَا كُنْتَ الشَّهَا	بَ عَلَيْهِ ، لَا ذَنْبَ الشَّهَابِ
يَا رَبُّ يَوْمٍ ضَاقَ ذَرْ	عُكَ فِيهِ بِالْحُسْدِ الْغَضَابِ
سَعْتَهُمْ فَأَنْتَ جَمَعْتَهُمْ	الشَّهْدُ مَائِدَةُ الْذُّبَابِ
خُذْ مِنْهُمْ نَقْدَ الْعَفَا	فِ ، وَدَعْ لَهُمْ نَقْدَ السِّيَابِ
دُونَ النَّبُوغِ وَأَوْجِهِ	مَا لَا تُعْدُّ مِنَ الصَّعَابِ
فَإِذَا بَلَغْتَ الْأَوْجَ كُنْ	تِ الشَّمْسُ تَهْزَأُ بِالضُّبَابِ (١)

* * *

لَا تَبْعِدَنَّ ؛ فَهَذِهِ	آمَالُ قَوْمِكَ فِي اقْتِرَابِ
أَشْرَفُ بِرُوحِكَ فَوْقَهُمْ	مَلَكًا يُرْفَرُ فِي السَّحَابِ
وَانْظُرْ بَعِينَ نَزَّهَتْ	عَنْ زُخْرُفِ الدُّنْيَا الْكِذَابِ
نَرَّ مِنْ لِدَاتِكَ أُمَّةٌ	كَسَتْ الدِّيَارَ جَلَالَ غَابِ (٢)
أَسْدُ تَجُولُ بِغَيْرِ ظَفِّ	رِ ، أَوْ تَصُولُ بِغَيْرِ نَابِ
جَعَلُوا الثِّبَاتَ سِلَاحَهُمْ	نِعَمَ السِّلَاحُ مَعَ الصَّوَابِ (٣)
أَمَّا الْأُمُورُ فَإِنَّهَا	بَلَغَتْ إِلَى فَضْلِ الْخِطَابِ
فَإِذَا مَلَكَتْ تَوَجُّهًا	لِلَّهِ فِي قُدْسِ الرَّحَابِ
سَلِّ فَاتِحَ الْأَبْوَابِ يَفِ	تَحِ لِلْكِنَانَةِ خَيْرَ بَابِ

١ - الأوج : العلو - ٢ - لدات الانسان : المقاربون له في السن .
والغاب : جمع غابة ، وهى مأوى الآساد - ٣ - يصف شباب الامة المصرية في
ثورة سنة ١٩٢٠ .

يعقوب صروف (*)

سماؤك يا دنيا خداعُ سرابٍ وأرضك عُمرانٌ وشيكُ خرابٍ (١)
وما أنتِ إلا جيفةٌ طالَ حولها قيامُ ضياعٍ ، أو قعودُ ذئاب
وكم ألبجاً الجوعُ الأسودُ فأقبلتُ عليك بظفرٍ لم يعفَ وناب
قعدتُ من الأظعان في مقطع السرى ومروا ركاباً في غبارِ ركاب
وجدتُ عليهم في الوداعِ بساخِرٍ من اللحظِ عن ميتِ الأحيّةِ نابٍ (٢)
أقاموا ، فلم يؤنسكِ حاضرُ صحبةٍ ومالوا فلم تستوحشِ لغياب
تسوقينَ للموتِ البنينَ كقائدٍ يرى الجيشَ خلقاً هيناً كذباب
رأى الحربَ سلطاناً له وسلامةً وإن آذنتُ أجناده بتباب (٣)
ولولا غرورٌ في لبانك لم يجد بنوكِ مذاقَ الضرِّ شهدَ رُضاب (٤)
ولا كنتِ للأعمى مشاهدَ فتنةٍ وللمقعّدِ العاني مَجالَ وثاب (٥)
ولا ضلّ رأيُ الناشئِ الغرِّ في الصبا ولا كَرَّ بعدَ الفرصةِ المتصابي
ولا حسبَ الحفّارُ للموتِ بعدما بنى بيديه القبرَ ألفَ حساب
يقولون : يرثي كلَّ خَلٍّ وصاحبٍ أجلٌ ، إنما أقضى حقوقَ صحابي

(*) هو الدكتور يعقوب صروف ، أحد أصحابِ مجلة المقتطف وجريدة المقطم ، كان متبتلاً للعلم ، معدوداً في طليعة الكتاب والعلماء الذين يشار إليهم بالبنان ، توفي سنة ١٩٢٨ .

١- السراب : هو ما يرى في وسط النهار كأنه الماء . وشيك : سريع .
٢- النابي : المتجاف المتباعد . ٣- يقال : آذنته بكذا ، أي أندرتة .
والتباب : الهلاك . ٤- اللبان : بتشديد اللام مضمومة . : جمع لبنانة ، وهي الحاجة يطبها الانسان من غير احتياج اليها ، بل بدافع من علو الهمة والرغبة . الرضاب : هو ريق الانسان مادام في فمه . ٥- العاني : المقيد ، وهنا سمي الاسير بالعاني ، لان من شأنه أن يقيد .

جَزَيْتُهُمْ دَمْعِي ، فلما جرى المَدَى جعلتُ عيونَ الشعرِ حُسْنَ ثوابي
كفى بِذُرَى الأعوادِ منبرَ واعظٍ وبالمستقلِّيها لسانَ صواب (١)
دعوتُك يا يعقوبُ من منزلِ الهِلَى ولولا المذايا ما تركتَ جوابي
أذكرك الدنيا ، وكيف ولم يزلْ لها أثراً شهدَ بفيك وصاب ؟ (٢)
حملنا إليك الغارَ بالأمسِ ناضراً وسُقنا كتابَ الحمدِ تِلْوَ كتاب (٣)
وما انفكَّتِ الدنيا وإن قلَّ لُبُّها لسانَ ثوابٍ ، أو لسانَ عِقاب
ألا في سبيلِ العلمِ خمسونَ حِجَّةً مضتْ بينَ تعلِيمٍ وبينَ طِلاب
قطعتْ طوائفَ ليلِها ونهارِها بآمالِ نفسٍ في الكمالِ رِغاب
رأى الله أن تلقى إليك صحيفةً فنزَّهتها عن هوشةٍ وكِذاب (٤)
ولم تتخذها آلةَ الحقِّ والهوى ولا منتدَى لغوٍ وسوقِ سِباب
مَشِينا بنُورَيَّ علمِها وبياتِها فلم نشرِ إلّا في شُعاعِ شهاب
وعشنا بها جيلينَ قمتَ عليهما معلِّمَ نشءٍ ، أو إمامَ شباب
رسائلُ من عَفُوِّ الكلامِ كأنها حواشي عيونٍ في الطُّروسِ عِذاب (٥)
هي المحضُ ، لا يشقى به ابنُ تميمَةٍ غِذاءً ، ولا يشقى به ابنُ خِضاب (٦)

١- بالمستقلِّيها : أي براكيها — ٢- الشهد : غسل النحل . والصاب :
المُر — ٣- إشارة إلى الاحتفال بالفقيد في اليوبيل الفضي لمجلته المقتطف .
والغار : ورق شجر كانت تتخذ منه أكاليل الظافرين — ٤- هذه الصحيفة
هي مجلة المقتطف التي تعد بحق أمجد صحيفة علمية أدبية في الشرق العربي
كله ، وكان الفقيد مختصاً بتحريرها — ٥- قوله « كأنها حواشي عيون . . الخ »
العيون : هي عيون الماء ، ويقصد بحواشيها : النباتات والزهور التي تنبت
حواليها — ٦- المحض : هو الخالص من كل شيء ، وابن تميمه وابن خضاب :
يقصد بالاول اليفع الناشئ ، وبالثاني الشائب الذي يخضب شعره .

سُهلٌ من الفُصحى وقفتَ بها الهوى على ما لديها من رُبى وهضاب
وما ضِعتَ بين الشرق والغربِ مشيةً كما قيل في الأمثال : حَجَلُ غراب
فلم أَرِ أنقى منك سُمعةً ناقلٍ إذا وسمَ النقلُ الرجالَ بعاب
وكم أخذَ القولَ السرى مُعربٌ فما ردهَ لاسمٍ ، ولا لنصاب
وفدّتَ على الفُصحى بخيراتٍ غيرها فوالله ما ضاقت مناكبَ ينب
وقدما أدنتَ (يونانُ) منهاو (فارسُ) و (روما) فحلُّوا في فسيحِ رحب
تبتلتَ للعلم الشریفِ كأنه حقيقةً توحيدٍ وأنتَ صحابي
وجشمتَ ميدانَ السياسةِ (فارساً) وكلُّ جوادٍ في السياسةِ كابي (١)
وكنا و (نمرُ) في شِغابٍ ، فلم يزلْ بنا الدهرُ حتى فُضَّ كلُّ شِغاب
رأى الثورةَ الكبرى ، فسلَّ بَراعَه لتحطيمِ أغلالِ وفكِّ رِقاب (٢)
وما الشرقُ إلَّا أسرةٌ أو عشيرةٌ تلمُّ بنيتها عندَ كلِّ مُصاب

* * *

سلامٌ على شيخِ الشيوخِ ورحمةٌ تحدرُ من أعطافِ كلِّ سحاب
ورفَّافُ رِيحانٍ يروحُ ويغتدى على طيِّباتٍ في الخِلالِ رطاب
وذكرى وإن لم ننسَ عهدك ساعةً وشوقٌ وإن لم نفتخرَ بباياب
وويحَ السَّوافي هل عَرَضَنَ على البلى جبينك ، أم سترنهُ بحِجاب ؟ (٣)

١- المقصود بفارس في هذا البيت هو الدكتور فارس نمر ، الشريك
الثاني للفقيه في مجلتي المقتطف والمقطم ، ولكنه الشريك المختص بالسياسة ،
كما كان الفقيه مختصاً بالعلم ، وقوله : وكل جواد في السياسة كابي ،
إشارة رقيقة الى المثل القائل : « لكل جواد كبوة ولكل عام هفوة » .
٢ - يريد ان الدكتور نمر لم يشاغب حبا في المشاغبة ، ولكنه كان
متاثرا بفكرة عامة -٣- السوافي : الرياح .

وهل صُنَّ ماءٌ كان فيه كأنه حياءٌ بتولٍ في الصلاة كعاب (١).
ويا لحياةٍ لم تدع غيرَ سائلٍ أكانت حياةً ، أم خليةً داب ؟ (٢)
وأين يدُّ كانتُ وكان بنائها براعةً وشئٍ ، أو براعةً غاب ؟
ولهنَّ على الأخلاقِ في رُكنٍ هَيْكلٍ ببطن الثرى رثُّ المعالم خابي

* * *

نعيش ونمضي في عذابٍ كلذة من العيش ، أو في لذَّةٍ كعذاب
ذهبنا من الأحلام في كلِّ مذهبٍ فلما انتهينا فُسِّرَتْ بذهاب
وكلُّ أخى عيشٍ وإن طال عيشُهُ تُرابٌ لعمُرِ الموتِ وابنُ تُراب

١ — البتول : المنقطعة عن الرجال وعن الدنيا الى الله تعالى .

٢ — الداب : بمعنى الداب .

حسين شيرين بك (٥)

أرأيت زين العابدين مُجهَّزاً نقلوه نقلَ الوردِ من محرابه (١)
 من دار توأمِهِ وصنوِ حياته والأولِ المؤلفِ من أترابه (٢)
 ساروا به من باطلِ الدنيا إلى بُخبوحةِ الحقِّ المبينِ وغايه (٣)
 ومضوا به لسبيلِ آدمَ قبله ومصابيرِ الأقوامِ من أعقابه
 تحنو السماءُ على زكيِّ سريه ويسسُ جيدَ الأرضِ طيبُ رِكا به
 وتطيبُ هأمُ الحاملينِ وراحمهم من طيبِ مخيله، وطيبِ ثيابه
 وكانَ مصرَ بجانبيه ربوةً آذارُ آذنها بوشكِ ذهابه
 ويكاد من طربِ لعادته الندى ينسلُّ للفقراءِ من أثوابه (٤)
 الطيبُ ابنُ الطيبين ، وربما نضح الفتي فابان عن أحسابه
 والمؤمنُ المعصومُ في أخلاقه من كل شائنة ، وفي آدابه .
 أبداً يراه الله في غليس الدجى من صحنِ مسجده ، وحولِ كتابه

(*) حسين بك شيرين : كان مثالا عاليا من امثلة مكارم الاخلاق ، وكانت بينه وبين أمير الشعراء صداقة تشبه القربى ، وقد توفي في سنة ١٩٣١ ، فنظم فيه هذه القصيدة رثاء له وتمزية لشقيقه اسماعيل بك شيرين .

١- أراد تشبيهه بعلى زين العابدين بن سيدنا الحسين رضي الله عنهما ، وفي زين العابدين هذا يقول الشاعر الفرزدق :

ما قال « لا » قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاءه « نعم »

وتجهيز الميت : تهيئته للقبر .

٢- الصنو : الاخ الشقيق . والتوأم : المولود مع غيره في بطن ، وهذه حال الفقيد مع اخيه . والاتراب : لدات المرء وزملاؤه الذين ولدوا في سن متقاربة معه -٣- بخبوحة المكان : وسطه -٤- الندى : الكرم .

ويرى اليتامى لاثنين بظله ويراه قد أدى الحقوق جميعها
ويرى الأرامل يعتصم ببابه لم ينس منها غير حق شبابه
أدى من المعروف حصّة أهله وقضى من الأحساب حق صحابه (١)

* * *

(مهويش) ، أين أبوك؟ هل ذهبوا به
لِمَ لَمْ يَعد؟ أيّانَ يومٍ إِيابه؟ (٢)
قد وكلّ الله الكريم وعينه
بك ، فاحسبيه على كريم رحابه
ودعى البكا ، يكفيه ما حملته
من دمك الشاكي ، ومن تسكابه
ولقد شربت بحادث يا طالما
شربت بذات العالمين بصابه
كلّ امرئ غادٍ على عواده
وسؤالهم : ما حاله ؟ ماذا به ؟
والمرء في طلب الحياة طويلاً
وخطى المنية من وراء طلابه ؟
في برّ (عمك) ما يقوم مكانه
في عطفه ، وحنانه ، ودعابه

* * *

(إسكندرية) ، كيف صبرك عن فتى
الصبر لم يخلق لثل مصابه (٣)
عطلت سماءك من بريق سحابها
وخبا فضاؤك من شعاع شبابه
رين الشباب فضي ، ولم تتزوّد
منه ، ولم تتمتعى بقرابه
قد ناب عنك ، فكان أصدق نائب
والشعب يهوى الصدق في نوابه
أعلمته اتخذ الأمانة مرة
سبباً يبلّغه إلى آرابه ؟
لو عاش كان مؤملاً لمواقف
يرجو لها الوادي كرام شبابه

١- المعروف هنا بمعنى البر بالناس والقيام بواجب المحتاجين .
٢- مهويش : اسم تركي ، وهو علم على ابنة الفقيّد .
٣- كان الفقيّد من الاسكندرية منشأ ، وعضو مجلس بلديتها .

يجلو على الأبوابِ همةً فِكْرِهِ ويناولُ الأسباعَ سِحْرَ خِطَابِهِ
ويَقْبِي كَدِيدَنِهِ بِحَقِّ بِلَادِهِ وَيَقْبِي بعهد المسلمين كَذَابَهُ (١)

* * *

تَقْوَاكَ (إسماعيلُ) ؛ كُلُّ عِلَاقَةٍ سَيَبُتُّهَا الدهرُ . العَصْوُضُ بِنَابِهِ (٢)
إِنَّ الَّذِي ذُقْتَ الْعَشِيَّةَ فَقَدَهُ بَيْتُ اللَّيَالِي مُوجِعاً لِعَذَابِهِ
فَارَقْتَ صُنُوكَ مَرَّتَيْنِ ، فَلَاقِيهِ فِي عَالَمِ الذِّكْرِ وَبَيْنَ شِعَابِهِ (٣)
مَنْ عَادَ الذِّكْرَ تَرُدُّ مِنَ النُّوَى مَنْ لَا يَدَيْنِ لَنَا بِطَيِّ غِيَابِهِ
حُلْمٌ كَأَحْلَامِ الْكَرَى وَسِنَاتِهِ مُسْتَعَذَّبٌ فِي صَدَقِهِ وَكِذَابِهِ
اسْكُبْ دُمُوعَكَ لَا أَقُولُ : اسْتَبْقِهَا فَأَخُو الْهَوَى يَبْكِي عَلَى أَحْيَابِهِ .

١ - الديدن : العادة ٢- اسماعيل بك شيرين شقيق المرنى .
٣ - يشير هذا البيت الى ان الفقيد كان مغتربا في سويسرا طيلة
زمن الحرب الكبرى .

محمد عبد المطلب (*)

قام من عِلته الشاكي الوصب وتلقى راحة الدهر التعب (١)
 أيها النفس ، اصبري واسترجعي هتف الناعي بعبد المطلب (٢)
 نزل التراب على من قبله كلُّ حيٍّ مُنتهاه في التراب
 ذهب اللين في إرشاده كالأب المشفق والحد الحبيب
 القريب العتب من معنى الرضا والقريب الجد من معنى اللعب
 والأخ الصادق في الود إذا ظهر الإخوان بالود الكذب
 خاشع في درسه ، مُحْتَشِمٌ فكِه في مجلس الطنفو طرب
 قلد الأوطان نشأ صالحاً وشباباً أهل دين وحسب
 ربما صالت بهم في غديها صولة الدولة بالجيش اللجب (٣)
 جعلوا الأقلام أرماحهم وأقاموها مقامات القضب
 لا يميلون إلى البغي بها كيف يبغي من إلى العلم انتسب ؟
 شاعر البدو ، ومنهم جاعنا كلُّ معنى رق ، أو لفظ عذب
 قد جرت ألسنتهم صافية جريان الماء في أصل العشب
 سلمت من عنت الطبع ، ومن كلفة الأقلام ، أو حشو الكتب (٤)

(*) هو الاستاذ محمد عبد المطلب استاذ الادب في مدرسة دار العلوم كان ينظم الشعر مؤثرا في نظمه طريقة البادين ، ولذلك كان يلقب بشاعر البدو . وقد توفي سنة ١٩٣١ ، وأقيمت له حفلة تأبين القيت فيها هذه القصيدة .

١- يريد بالوصب : المتعب من مرض أو من علو الهمة -٢- الاسترجاع : هو قول : (انا لله وانا اليه راجعون) -٣- الجيش اللجب : الكثير العدد والعدة -٤- العنت : المشقة .

قد نزلت اليوم في بادية
ومشى (المجنون) فيها سالياً
أعير الناس لساناً ينظموا
قُم صِف الخُلْدَ لنا في مُلكِهِ
وثمارٍ في يواقيتِ الربى
وانثر الشعرَ على الأبرار في
واستعير (رضوان) عودى قَصَبٍ
واشقى بالمعنى إلهياً ، كما
كلّما سبّختَ للعرش به
قُم تأملْ ؛ هذه الدارُ وفي
وفتِ الدارُ لباني رُكنِها
طلبوا العلمَ على شيخِهِمْ
غابَ عن أعينهِمْ ، لكنّه
صورةٌ مُحَسِّنَةٌ ما تبختنى
رجلُ الواجبِ في الدنيا مضى
عاش عَيْشَ الناسِ في دنياهِمْ
أخذ الدرسَ الذى لُقِّنَهُ
عمرت فيها (امراً القيس) الحُجُب (١)
نَفَضَ اللُّوْعَةَ عنه والوَصَب (٢)
لك فيه الشعرَ أو يُنشُوا الخُطْبَ
من جلال الخُلُقِ ، والصُّنْعِ العَجَبِ
وسُلافٍ في أباريق الذهب (٣)
قُدُس السَّاحِرِ وعُلُوِّ الرُحْبِ
وترنمُ بالقوافي في القَصَب (٤)
تتساقونَ الرُّحِيقَ المنسَكِبِ
رَفَعَ الرُحْمَنُ والرُّسُلُ الحُجُبِ
لكَ من طُلَّابِها الجَمْعُ الأَرَب (٥)
وقضى الحقُّ بنو الدارِ النُّجُب (٦)
زمناً ، ثم إذا الشيخُ طُلبُ
مائلٌ في كلِّ قلبٍ ، لم يَغِبِ
ومثالُ طيبٍ ما يحتجبِ
يُنصِفُ الأخرى ويقضى ما وَجِبِ
وكما قد ذهبَ الناسُ ذهبَ
عُجَمُ الناسِ قديماً والعرب

١- امرؤ القيس : الشاعر الجاهلى المعروف -٢- المجنون : مجنون
ليلي ، من شعراء البادية كامرئ القيس -٣- يواقيت الربى : الأكام
المتفتحة بالورد والثمار التى تشبه الياقوت . والسلاف : الخمر .
٤- رضوان : هو الملك القائم على الجنة . والقصب : الزمار أو الناي الذى
يترنم به -٥- الجمع الارب : أى الكثير الحصافة والكياسة والدهاء .
٦- النجب : جمع نجيب .

يرثى جدته (*)

خُلِقْنَا للحياة وللعماتِ ومن هذين كلُّ الحادثاتِ
وَمَنْ يُولَدُ يَعْشُ وَيَمُتُ كَانَ لَمْ يَمُرَّ خياله بالكائناتِ
ومَهْدُ المرءِ في أيدي الرواقِ كنعش المرءِ بينَ النائحاتِ (١)
وما سَلِمَ الوليدُ من اشتكاءِ فهل يخلو المعمرُ من أذاة؟ (٢)
هي الدنيا ، قتالٌ نحن فيه مقاصدُ للحُسامِ وللقناةِ
وكلُّ الناسِ مدفوعٌ إليه كما دُفِعَ الجبانُ إلى الثباتِ
نُروُغُ ما نُروُغُ ، ثم نُرمَى بسهمٍ من يدِ المقدورِ آتَى
حِلاَةُ اللهِ يا (تمزارُ) تجزى ثراكِ عن التلاوةِ والصلاةِ
وعن تسعين عاماً كنتِ فيها مثالَ المحسناتِ الفضلياتِ
يَرَزَّتِ المؤمناتِ ، فقال كلُّ : لعلكِ أنتِ أمُّ المؤمناتِ
وكانتِ في الفضائلِ باقياتُ وأنتِ اليومَ كلُّ الباقياتِ
تَبَنَّاكِ الملوكةُ ، وكنتِ منهم بمنزلةِ البنينِ أو البناتِ
يُظَلُّونَ المناقبَ منك شتى ويؤوؤونَ التقى والصالحاتِ
وما ملكوكِ في (سوفِ) ، ولكنْ لدى ظلِّ القنا والمرهفاتِ

(*) حدثته هي المرحومة السيدة « تمزار » معتوقة جنتم كان ابراهيم باشا والى مصر ، وسترى في القصيدة كيف بلغت الجودة المحترمة تلك المنزلة العالية .

١- المهد : الموضع يهياً للطفل . والرواقى : جمع راقية ، والراقية عند العرب هي الام أو نحوها ، تضع التمام والتعاوب على الطفل حفظاً له من العين أو من الشياطين ، على زعمهم .

٢- المعمر : هو الذى يمد له فى العمر . يقول فى هذه الابيات الثلاثة ، ان الدنيا لا ثبات لها ، فالانسان كأنه لم يوجد ، فالراقيات والنائحات والمهد والنعش والصغر والكبر فى لقاء الاقدار سواء ، فلا شئ يرد الموت ولا يمنع القدر .

عَنْتِ لَهُمْ (بمُورَة) بنتَ عشرٍ وسيفُ الموتِ في هامِ الكُماةِ (١)
فكنتِ لهم وللرحمنِ صيداً وواسطةً لعقيدِ المسلماتِ
تَبِعْتَ محمداً من بعدِ عيسى لخيركِ في سنينكِ الأولياتِ
فكان الوالدانِ هدىً وتقوى وكان الولدُ هدى المعجزاتِ
ولو لم تظهري في العربِ إلّا بأحمدَ كنتِ خيرَ الوالداتِ (٢)
تجاوزتِ الولائدَ فاخراتِ إلى فخر القبائلِ واللغاتِ
وأحكمَ مَنْ تَحَكَّمَ في يراعٍ وأبلغَ مَنْ تَبَلَّغَ من دواةٍ
وأبرأَ مَنْ تبرأَ من عداوٍ وأنزلهَ مَنْ تنزهَ من شِماتِ
وأضونَ صائنٍ لأخيه عِرضاً وأحفظَ حافِظَ عهدِ اللداتِ
وأقتلِ قاتلِ الدهرِ خُبراً وأضبرِ صابرٍ للغاشياتِ
كأنّى والزمانُ على قتالٍ مُساجلةً بميدانِ الحياةِ (٣)
أخاف إذا تشاقلتِ الليناني وأشفقَ من خُفوفِ النائباتِ
وايس بنافمي حَذَرى ، ولكنْ إباءً أن أراها باغياتِ
أماؤنْ من الفلَكِ العوادي و (برجلُ) يخطُ الدائراتِ ؟

١- عننت لهم . . الخ : مأخوذة من قولهم « عن الصيد للصائد » إذا ظهر . ومورة : علم على صقع بعينه هو الوطن الاول لجدته . والكماة : جمع كمي ، وهو الفارس المدجج بالسلاح . بعد أن قال ان جدته كانت متبناة للملوك بين كيف وقع لها ذلك ، فقال : انها لاحت للفرسان المغيرين على وطنها (مورة) فأخذوها أسيرة حرب ، وهى لم تجاوز العاشرة ، وكان هذا لخيرها ، حيث اكرمها الله ، فنشأت مسلمة ، ونزلت من الملوك بمنزلة بناتهم -٢- أحمد : هو الاسم الشريف لامير الشعراء ، يقول لجدته في هذا البيت : اذا لم يكن لك نسب في العرب الا ولادتك لى لكنت بهذا خير أمهات العرب . لقد وضع هذا البيت نفسه توأما لبيت المتنبي الذي يخاطب به أمه فيقول :

ولو لم تكونى بنت اكرم والد لكان أباك الضخم كونك لى أما
٣- المساجلة فى القتال هى من قولهم : « الحرب سجال يسوم لك ويوم عليك » .

تأمل: هل ترى إلا شيباكاً من الأيام حولك ملقبات ؟
ولو أن الجهات خلقت سبعا لكان الموت سابعة الجهات
لما للنعر ، لا حبا ، ولكن لأجلِك يا سماء المكرّمات (١)
ولا خاتنه أيدي حامليه وإن ساروا بصبري والأناة
فلم أر قبله المريح ملقى ولم أسمع بدفن النيرات
هناك وقفت أسألك إثماداً وأمسك بالصفات وبالصفاة (٢)
وأنظر في ترابك ، ثم أغضى كما يغضى الأبى على القداة
وأذكر من حياتك ما تقضى فكان من الغداة إلى الغداة

—————

١- لما : كلمة دعاء تقال للعائر ، تقول « لما له » إذا أردت سلامته
و « لا لما له » إذا أردت غير ذلك — ٢- الصفاة : الحجر الصلد ، والمقصود
بها هنا القبر .

مجمد عبده (٠)

مُفسِّر آى الله بالأمس بيننا قُمْ اليومَ فُسِّرْ للورى آيةَ الموتِ
رُحِمْتَ ، مَصِيرُ العالمين كما ترى وكلُّ هناءٍ أو عزاءٍ إلى قَوْتِ
هو الدهرُ : ميلادُ ، فشتغلُ ، فماتمُ
فذكرُ كما أبقي الصَّدَى ذاهبَ الصَّوْتِ (١)

(*) هو الاستاذ الامام مجمد عبده مفتى الديار المصرية . توفى سنة ١٩٠٥ ، وقد ظهرت اسمى ملكاته فى فهم وتفسير القرآن الشريف .
١- يقول : ان الانسان يشبه الصوت ، وذكره من بعده يشبه الصدى والصدى هو ما يرد على الصوت شبيهاً بصوته ، ويقال له الرجوع ايضاً .

رياض باشا (*)

مَمَاتٌ فِي الْمَوَاكِبِ ، أَمْ حَيَاةٌ وَنَعَشٌ فِي الْمَنَاكِبِ ، أَمْ عِظَاتٌ ؟
وَيَوْمُكَ فِي الْبَرِيَّةِ ، أَمْ قِيَامٌ وَمَوْكِبُكَ الْأَدَلَّةُ وَالشَّيَاتُ ؟ (١)
وَحُطْبُكَ يَا (رِيَاضُ) ، أَمْ الدَّوَاهِي عَلَى أَنْوَاعِهَا وَالنَّازِلَاتُ ؟
يَجِلُّ الْخُطْبُ فِي رَجُلٍ جَلِيلٍ وَتَكْبَرُ فِي الْكَبِيرِ النَّائِبَاتُ
وَلَيْسَ الْمَيْتُ تَبْكِيهِ بِلَادٌ كَمَنْ تَبْكِي عَلَيْهِ النَّائِمَاتُ

* * *

وَهَلْ تَلَقَى مَزَايَاهَا الرُّوَاسِي فَتَهَوَّى ، ثُمَّ تُضْمِرُهَا فَلَاةٌ ؟ (٢)
وَتُكْسِرُ فِي مَرَكَزِهَا الْعَوَالِي وَتُدْفَنُ فِي التَّرَابِ الْمُرْهَفَاتُ ؟ (٣)
وَيُغَشَى اللَّيْثُ فِي الْغَابَاتِ ظُهْرًا وَكَانَتْ لَا تَقْرُ بِهَا الْحَصَاةُ ؟
وَيَرْمِي الدَّهْرُ (نَادِي عَيْنِ شَمْسٍ) وَلَا يَخْمِي لِوَاءَهُمُ الرَّمَاةُ ؟ (٤)
أَجَلٌ ؛ حُمِلَتْ عَلَى النُّعْشِ الْمَعَالِي وَوُسِدَتْ التَّرَابَ الْمَكْرُمَاتُ
وَحُمِلَتْ الْمِدَافِعُ رُكْنَ سَلَمٍ يُشْيِعُهُ الْفَوَارِسُ وَالْمُشَاةُ
وَحَلَّ الْمَجْدُ حُفْرَتَهُ ، وَأَمْسَى يُطِيفُ بِهِ النَّوَائِحُ وَالْبُكَاءُ

* * *

(*) يقترون تاريخ رياض باشا بتاريخ كبار الحوادث في مصر منذ الخديو اسماعيل الى أواخر حكم عباس الثاني تقريبا ، فتاريخه في الواقع هو تاريخ مصر طيلة هذه الحقبة من الزمن .

ان الشيات : جمع شية ، وهي العلامة : يشبه يوم ممات رياض بيوم القيامة ، ويشبه جنازته بأشراط وعلامات القيامة — ٢ — الفلاة : الصحراء .
— العوالى : الرماح . والمرهفات : السيوف — ٤ — نادى عين شمس : موضع المؤتمر الذى اقامه اعيان المسلمين ردا على المؤتمر الذى اقامه اعيان القبط في فترة من خلاف وقع بين الطائفتين المصريتين ، لا اعادها الله .

هوى عن أوج رفعتيه (رياض) وحازته القرون الخاليات
 كأن لم يملأ الدنيا فعلاً ولا هتفت بدولته الرواة
 نعا (البرق) مضطرباً ، فمابحت نجوم في السماء محلقات
 كأن الشمس قد نعتت عشاء إليها فهي حسرى كاسفات
 صحيفة غابر طويت ، وولت على آثار من درجوا وفاتوا
 يقول الآخرون إذا تلوها : كذلك فليلدن الأمهات
 جزى الله الرضا أبوى (رياض) هما غرسا وللوطن النبات
 بنو الدنيا على سفر عقيم وأسفار النوابع مرجعات
 أرى الأموات يجمعهم نشور وكم بيعت النوابع يوم ماتوا
 صلاح الأرض أحياء وموتى وزينتها وأنجمها الهداة
 قرائحهم وأيديهم عليها هدى ، ويسارة ، ومحسنات
 فلو طليت لهم دية لقالت كنوز الأرض : نحن هي الديات

* * *

أبا الوطن الأسيف ، بكتك مصر كما بكت الأب الكهف البنات
 قضيت لها الحقوق فتى وكهلاً ويوم كبرت وانحنت القناه
 ويوم النهى للأمراء فيها ويوم الآمرون بها العصاة (١)
 فكنت على حكومتها سراجاً إذا بسطت دجها المشكلات
 يزيد الشيب نفسك من حياة إذا نقصت مع الشيب الحياة
 وتملوك السنون قوى وعزماً إذا قيل : السنون مشبطات

١- يشير الى ايام الثورة العراقية في مصر والى لون الحكم قبل تلك الثورة .

كسيفِ الهندِ أبلى حين فُلَّتْ ورقَّتْ صَفْحَتاه والطُّبَات (١)
 رفيعُ القدرِ بالأمصار يُرْنى كما نظرتُ إلى النُّجمِ السُّرَاة (٢)
 كأنك في سماءِ المَلِكِ (يحيى) وآلُك في السماءِ النُّيرَات (٣)
 تَسْوُسُ الأَمَرَ ، لا يُعْطَى نفاذاً عليك الآمرون ولا النُّهاة
 إذا الوزراء لم يُعْطوا قِياداً نبذتهم كأنهم النُّوَاة
 زَماعُ في انقباضٍ في اختيالٍ كذلك كان (بسمرك) الثُّبَات (٤)
 صِفَاتُ بَلَّغَتِكَ ذُرَى المعالي كذلك تَرَفَعُ الرِّجْلُ الصُّفَات
 وجدتَ المجدَّ في الدنيا لِوَاءِ تَلَقَّاهُ المقادِيمُ الأَبَاة
 ويبقى النَّاسُ ما داموا رَعَايا ويبقى المُقَدِّمون همُ الرُّعَاة

* * *

(رياضُ) ، طَوَيْتَ قرناً ما طَوَّته مع (المأمون) (دِجْلَةُ) و(الفرات) (٥)
 تَمَنَّتْ منه أياماً تحلَّى بها الدُّوَلُ الخوالى الباذخات
 ووَدَّ (القيصران) لَوْ أَنَّ (روما) عليها من حَضَارَتِهِ سِمَات (٦)
 حَبَالِكُ اللهُ (حاشيتيه) عُمراً وأعمارُ الكرامِ مُبَارَكَات
 فَقَمْتَ عليه تَجَرِبَةً وَخُبْرًا ومدرسةُ الرجالِ التَّجَرِّبات
 تَمُرُّ عليك كالأَيَاتِ تَتَرَى صنائعُ أهلِهِ والمُحَدَّثَات

١- الظلمات جمع ظلمة - بضم الظاء - حد السيف - ٢- السراة -
 بضم السين - : جمع ساري ، ولا يكون السرى إلا للمشي بالليل .
 ٣- يحيى : هو يحيى البرمكى وزير هارون الرشيد - ٤- بسمرك : وزير
 الماتى ضرب مثلاً فى الحنكة والمهارة والسياسة . والزماع : الذى يزعم الامر
 فى جراحة واقدام ثم لا ينشئ - ٥- المأمون : هو المأمون العباسى ، ودجلة
 والفرات : نهران بالعراق - ٦- سمات : علامات .

فَأَدْرَكَتَ (البَخَارَ) وَكَانَ طِفْلاً فُشِبَ ، فَبَايَعْتَهُ الصَّافِنَاتُ (١)
تُجَابَ عَلَى جَنَاحِيهِ الْفِيَّافِ وَتَحْكُمُ فِي الرِّيحِ الْمُنْشَاتِ
وَيُصْعَدُ فِي السَّمَاءِ عَلَى (بُرُوجِ) غَدَاً هِيَ فِي الْعَوَالِمِ بَارِجَاتُ (٢)
وَبَيْنَا الْكَهْرُبَاءُ نَعْدُ نَحْرَقَا إِذَا هِيَ كُلَّ يَوْمٍ خَارِقَاتِ
وَدَانَ الْبَحْرُ حَتَّى خِيَضَ عُمَقَا وَقِيدَتْ بِالْعِنَانِ السَّافِيَاتِ (٣)
وَبُلِّغَتْ الرِّسَالُ ، لَا جَنَاحُ يَجُوبُ بِهَا الْبَحَارَ ، وَلَا أَدَاةُ
كَأَنَّ الْقَطَرَ حِينَ يُجِيبُ قُطْرَاً ضَمَائِرُ بَيْنَهَا مُتَنَاجِيَاتِ

* * *

زَهَيْنَ الرَّمْسِ ، حَدَّثَنِي مَلِيًّا حَدِيثَ الْمَوْتِ تَبْدُ لِي الْعِظَاتُ (٤)
هُوَ الْخَبِيرُ الْيَقِينُ ، وَمَا سِوَاهُ أَحَادِيثُ الْمُنَى وَالتَّرَهَاتُ (٥)
سَأَلْتُكَ : مَا الْمَنِيَّةُ ؟ أَيْ كَأْسُ ؟ وَكَيْفَ مَذَاقُهَا ؟ وَمَنْ السُّقَاةُ ؟
وَمَاذَا يُوجِسُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا إِذَا غَصَّتْ بَعْلَقَمَهَا اللَّهُاءُ ؟ (٦)
وَأَيُّ الْمَضْرَعَيْنِ أَشَدُّ : مَوْتُ عَلَى عِلْمٍ ، أَمْ الْمَوْتُ الْفَوَاتُ ؟ (٧)
وَهَلْ تَقَعُ النَفُوسُ عَلَى أَمَانٍ كَمَا وَقَعَتْ عَلَى (الْحَرَمِ) الْقَطَاةُ ؟ (٨)

١- الصافنات : الخيل -٢- يريد بالبروج : الطائرات -٣- العنان
الزمام ، والسافيات : الرياح -٤- الرمس : القبر -٥- الترهات : جمع
ترهة ، بتشديد الراء مفتوحة ، وهي الباطل -٦- اللهاة - بفتح اللام -
اللحمة المشرفة على الحلق من اقصى الفم -٧- الموت الفوات : الموت
المفاجيء -٨- القطاة : الحمام ، او طير يشبه الحمام ، ويقصد بالحرم :
الحرم المكي حيث يحرم صيد الطيور اللائذة به .

وتَخْلُدُ أم كزعم الهول تَبَلَى كما تبلى العظامُ أو الرُّفات ؟
 تعالى الله قابضُها إليه وناعِشُها كما انتعش النبات
 وجازيها النعيمَ حمى أميناً وعيشاً لا تُكدره أذاة
 أمثلُك ضائقٌ بالخقِّ ذُرْعاً وفي بُرْدَيْكَ كان له حماة ؟ (١)
 أليس الحقُّ أن العيشَ فانٍ وأن الحيَّ غايته الممات ؟
 فَنَسَمَ ما شئت ، لا تُوحِشُكَ دنيا ولا يَحْزُنُكَ من عيشِ قَوات
 تصرَّمت الشبيبةُ والليالى وغاب الأهلُ ، واحتجت اللدات
 نَخَلَتْ (حَلَمِيَّةً) ممَّن بناها فكيف البيتُ حوالك والبنات ؟ (٢)
 أفيه من (المحلة) قوتُ يومٍ ومن نعيمٍ مَلَأَنَ (الطودَ) شاة ؟ (٣)
 وهل لك من حريرهما وسادَّ إذا خَشُنَتْ لجَنبَيْكَ الصِّفاة ؟ (٤)
 تَوَلَّى الكلُّ ، لم ينفعك منه سوى ما كان يَلْتَقِطُ العُفاة
 عِبَادُ اللَّهِ أَكْرَمُهُمْ عليه كِرَامٌ في بَرِيَّتِهِ ، أَهْأَـ
 كمائدةِ المسيحِ ، يقومُ بُؤُسٌ حوَالَيْهَا ، وَتَقْعُدُ بَائِسات
 أَخَذْتُكَ في الحياةِ على هَنَاتٍ وأىُّ الناسِ ليس له هَنَات ؟ (٥)
 فصفحاً في الترابِ إذا التقينا وَلُوشِيَتِ العداوةُ والتُّرات

١- حماة : جمع حام ، وهو المدافع والمانع من العدوان ، والحامى :
 الأسد لحمايته عرينه - ٢- الحلمية : حيث كانت دار الفقيد . وقسوا له :
 « وكيف البيت حوالك والبنات » : يسأله عن حاله في القبر وعن زاده هناك .
 ٣- المحلة : محلة روح قرية في إقليم الغريبة بمصر ، حيث كانت توجد أملاك
 الفقيد الواسعة - ٤- الصفاة : الحجر والمقصود به هنا القبر - ٥- الهنات :
 جمع هنة ، وهى الشيء الصغير ، وقد تعرف أسباب تلك الهنات من قصيدة
 مطبوعة في الجزء الأول من الشوقيات .

خُلِقْتُ كَأَنِّي (عيسى) ، حرامٌ على قَلْبِي الضَّيْنَةُ والشَّهَاتِ
يُسَاءُ إِلَيَّ أحياناً ، فأمضى كريماً ، لا أقوت كما أقات
وعندى للرجال - وإن تجافوا - منازلٌ في الحفاوة لا تُفات

* * *

طلعت على (الندي) (بعين شمس) فوافتها بشمسَيْنِ الغداة
على ما كان يندو القومُ فيها توافى الجمعُ واثتمر السَّراة (١)
تملكهم وقارك في خشوعٍ كما نظمت مُقيمها الصَّلَاة
رأيتَ وجوهَ قومك كيف جلَّتْ وكيف ترعرعت مصرُ الفتاة
أجبلَ الرأي بين يديك حتى تبينت الرِّزانةُ والحِصاة (٢)
وأنتَ على أعنتهم قديرٌ وهم بك في الذي تقضي حُفاة (٣)
إذا أبدى الشبابُ هوى وزهواً أشار إليه حلمك والأناة
فهلاً قُمتَ في النادى خطيباً لك الكَلِمُ الكبارُ الخالدات ؟
تُفَجِّرُ حكمةَ (التسعين) فيه فأذانُ الشَّيْبَةِ صاديات ؟ (٤)
تقول : متى أرى (الجيران) عادوا وضمُّ على الإخاء لهم شَتات ؟ (٥)
وأين أولو النُّهى مِنّا ومنهم عسى يأسون ما جرح الغلاة ؟ (٦)

١- يندو القوم : إذا اجتمعوا ليتشاوروا في ناديم . والسراة : جمع سري ، وهو السيد الشريف - ٢- الحصة : العقل والرأى - ٣- الحفاة : جمع حفى ، وهو هنا بمعنى العالم يتعلم باستقصاء . قال الله تعالى « كَأَنَّكَ كَفَىٰ مِنْهَا » ، أى سائل عنها باستقصاء - ٤- التسعين : هى مدة عمر الفقيد . وصاديات ، أى ظلمات - ٥- الجيران : هم القبط والمسلمون في مصر - ٦- الغلاة : هم البالغون حد الإفراط في عقائدهم وآرائهم .

مَشَتْ بَيْنَ الْعَشِيرَةِ رُسُلٌ شَرُّ	وَفَرَّقَتْ الظُّنُونَ السَّيِّئَاتِ
إِذَا الثَّقَةُ اضْمَحَلَّتْ بَيْنَ قَوْمٍ	تَمَزَّقَتْ الرُّوَابِطُ وَالصَّلَاتِ
فَثِقُ ، فَعَسَى الَّذِينَ ارْتَبَّتْ فِيهِمْ	عَلَى الْأَيَّامِ إِخْوَانُ ثِقَاتِ
وَرَبُّ مُحِبِّبٍ لَا صَبْرَ عَنْهُ	بَدَتْ لَكَ فِي مَحَبَّتِهِ بَدَاةُ (١)
وَمَكْرُوهُ عَلَى أَخَذَاتِ ظَنِّ	تُحِبُّهُ إِلَيْكَ التَّجَرِّبَاتِ
بَنَى الْأَوْطَانَ ، هَبَّوْا ، ثُمَّ هَبَّوْا	فَبَعْضُ الْمَوْتِ يَجْلِبُهُ السُّبَاتِ (٢)
مَشَى لِلْمَجْدِ خَطْفَ الْبَرْقِ قَوْمٌ	وَنَحْنُ إِذَا مَشِينَا (السلحفاة)
يُعَلِّتُونَ الْقُوَى بَرًّا وَبَحْرًا	وَعُدَّتُنَا الْأَمَانِي الْكَاذِبَاتِ

١ - البداءة ، من قولهم : بدا لي في هذا الامر بداء ، اى ظهر لى فيه
شيء - ٢ - السبات : النوم ، واصله الراحة ، ومنه قوله تعالى : « وجعلنا
نومكم سباتا » .

عثمان باشا غالب (*)

ضجّت لمصرع (غالب) في الأرض (مملكة النبات)
 أمست (بتيجان) عليـه من الحداد مُنكّسات (١)
 قامت على (ساق) لغيـه سبته ، وأقعدت الجهات
 في مأتم تلقي الطبيبـه سة فيه بين النائحات
 وترى (نجوم الأرض) من جزع موائد كاسفات
 والزهر في (أكمامه) يَبْكِي بدمع الغاديات
 وشقائق النعمان آ بت بالخود مُخمّشات (٢)
 أما مُصابُ الطب فيـه فسَل به مَلَأ الأساة (٣)
 أودى الحمام بشيخهم ومآبهم في المعضلات
 مُلقِي الدروس المُسفرا ت عن الغروس المُشيرات
 قد كان حَرْبَ الظلم ، حر بَ الجهل ، حربَ الثرّهات
 والمُستضاء بنوره في الخافيات المظلمات
 علّم الورى في علمه في الغرب مُعْتَرِبُ الرُفات

(*) عثمان باشا غالب : كان طبيبا عظيما وعالما بالنبات يشار اليه
 بالبنان ، توفي في باريس سنة ١٩٢٠ .

١ - التيجان للنبات : هي اكاليل الثمار ، كالاكمام -٢- شقائق : جمع
 شقيقة ، وهي الموضع ينبت الاعشاب . وشقائق النعمان موضع بعينه كثر
 فيه النبات المختلف الالوان والشيآت ، مر عليه النعمان بن المنذر فأعجبه ،
 فقال : هو لي ، فلم يعد أحد يمسّه ، ومن ذلك سمي شقائق النعمان ، وصار
 كل موضع ينبت مثل ذلك يقال له : شقائق النعمان ، والخدود في شقائق
 النعمان يقصد بها الورد ، وتخميّشها : بعنى لطمها او قطعها -٣- المَلَأ :
 الجماعة من الناس . والاساة جمع آسى : وهو الطبيب .

قد كان فيه محلّ إجـلالِ الجهابذة الثقات
 ومُمثِّلِ المصرىِّ في حظِّ الشعوبِ من الهبات
 قل للمُريبِ : إليك ، لا تأخذُ على الحرِّ الهنات
 إن النوايغَ (أهلَ بدوِّ ر) ما لهم من سيئات (١)
 هم في حُلا الوطنِ الأدا ةُ فلا تحطُّ مِن الأداة
 وهمُ الألى جمعوا الضما ثرَ والعزائمَ من شتات
 لهمُ التَّجِلَّةُ في الحيا ةِ ، وفوق ذلك في الممات
 (عثمانُ) ، قُمْ ترَ آيةُ اللهُ أحياءُ (المومياء)
 خرجتْ بَنِينَ من الثرى وتحركتْ منه بنات
 واسمَعْ بمصرِ الهاتفـينِ بمنجدها والهاتفات
 والطالِبينَ لحقها بينَ السَّكينةِ والثبات
 والجاعليها قِبلةً عندَ الترنمِ والصَّلاة (٢)
 لا قوا أبوتهم على غرِّ المناقبِ والصفات
 حتى الشبابُ تراهمُ غلبوا الشيوخَ على الأناة
 وزنوا الرجالَ ، فكان ما أعطوا على قدر الزنات (٣)
 قل للمُغالِطِ في الحقا ثق حاضِرٍ منها وآت
 الفكرُ جاءَ رسولُه وأتى بإحدى المعجزات
 عيسى الشُّعورِ إذا مشى ردَّ الشعوبَ إلى الحياة

١ - أهل بدر : هم أول الفزاة مع محمّد صلى الله عليه وسلم ، شبه
 النوايغ بهم ، ووجه الشبه بينهما ، هو سبق كل منهما لاحتراز أسـمى مراتب
 الشرف والرفعة . نقول : وهذا نوع من وجه الشبه لم نر شاعرا فطن اليه
 قبل شوقي حيّاه الله -٢- الترنم : أحد ضروب العبادة في المسيحية ،
 كالصلاة عند المسلمين -٣- الزنات : جمع زنة (كعدة) وهى المرة من الوزن .

عبد الحى (٠)

طُوى البساطُ وجَفَّتْ الأقداحُ وغَدَّتْ عواطلَ بعدك الأفراحُ (١)
 وأنفَضْ نادٍ بالشَّامِ ، وسامرُ فى مصرَ أنتَ هَزارُهُ الصَّدَّاحُ (٢)
 وتَقَوَّضَتْ للفنِّ أطولُ سَرحَةٍ يُغْدَى إلى أفيائها ويُراحُ (٣)
 والله ما أدرى وأنتَ وحيدُهُ أعليه يُبكي ، أم عليك يُناخُ ؟
 (إسحاق) مات ، فلا صَبُوحَ ، و (مَعْبَدُ)

أودى ، فليس مع الغبوقِ فلاحُ (٤)
 مَلِكُ الغِناءِ أزاله عن تَخْتِهِ قَدَّرُ يُزيلُ الراسياتِ مُتاح
 فى التُّربِ فوقَ (بنى سويف) يَتِيمةُ ومن الجواهر زَيْفُ وصِحاحُ (٥)
 ما زال تاجُ الفنِّ تِيَّاهَا بها حتى استبَدَّ بها الردى المُجتاح
 لو تستطيع كرامةً لكانها مَشَتْ الرِياضُ إليه والأذواح

* * *

رُحْمالك (عبدالحى) ؛ أُمْلِكْ شَيْخَةً قعدتْ ، وهِيضُ لها الغدَاةُ جَناح
 كُسيرَتْ عَصاها اليومَ ، فهى بلا عصاً
 وقضى فتاها الأجودُ المِسْماح
 اللهُ يعلمُ ، إن يَكُنْ فى قلبها جُرحٌ فى أحشاءِ مصرَ جِراح

(*) هو المرحوم عبد الحى المغنى ، ذاع صيته فى مصر وجاوزها الى
 الاقطار العربية حتى عد وحيد عصره وامام فنه . توفى سنة ١٩١٢ م .
 ١- طوى البساط : تعبير يكتنى به عن انتهاء عوامل السرور - ٢- الهزار :
 طائر حسن الصوت ، وهو فارسى ، معرب هزاز دستان - ٣- السرحة :
 الشجرة العظيمة . والافياء : جمع فلىء ، وهو - من الشجر - الظل .
 ٤- اسحاق ومعبد : علمان على مغنيين . والصبوح : الشرب اول الصباح .
 والغبوق . الشرب بالعشى - ٥- ذفن الفقيد فى بنى سويف وهى بلدة
 مشهورة بالقطر المصرى . والجواهر الزائفة ، هى ضد الجواهر الصادقة
 الصحيحة .

والنَّاسُ مَبْكِيٌّ وبالكِ إِثْرُهُ
 كان الندامى إِن شَدَوْتَ وعاقروا
 فيما تقول مُغْنِيًّا ومُحَدِّثًا
 فارقتَ دنيا أرهقتك خسارة
 يامُخْلِفاً للوعد ، وَعُدُّكَ ماله
 عَيْشَتُ بِهِ وبكِ المنيَّةُ ، وانقضى
 لما بلغنا بالأحيَّةِ والمنى
 زعموا نعيك في المِجامع مازحاً
 الجِدُّ غايةُ كلِّ لاهٍ لاجِبِ
 رَمَتِ المِنايا إِذ رَمَيْتُكَ بُلْبُلًا
 آهاته حُرَّقُ الفِرامِ : ولفظه
 وذَبَحْنَ حَنْجَرَةً على أوتارها
 وَقَلَّلْنَ من ذاك اللسان حديدةً
 وأَبَحْنَ راحتكِ البلى ، ولطالما
 روحُ تناهت خِفَّةً فتخيرتْ
 قُمْ غنٍّ وَلَدانَ الجِنانِ وَحُورَها

وبُكَى الشعوبِ إِذا النوابعُ طاحوا
 سِيَّانِ صوتُكَ بينهم والراح (١)
 تتنافس الأسماعُ والأرواح (٢)
 وغنِمتَ قُرْبُ اللَّهِ وهو رَبَّاح
 عندى ولا لك في الضمير بَرَّاح
 سببٌ إِلَيْهِ بأنْسِنَا نَرْتاح
 بابَ السرورِ تَغَيَّبَ المفتاح
 هَيْهَاتَ ! فى رَيْبِ المَنونِ مِزاح
 عندَ المنيَّةِ يَجْزَعُ المِفْراح (٣)
 أَرْداهُ فى شَرَكِ الحِياةِ جِماح
 «جَعُ الحَمَامِ لَوْ أَنَّهُنَّ فِصاح
 تُوسَى الجِرَاحُ ، وتُذَبِّحُ الأَنراح
 يَخْشى لثِمْ بِأُسْها ووقاح
 أَمسى عليها المَالُ وهو مُباح
 نَزُلًا تَقاصِرُ دونهُ الأشباح
 وابعثَ صَداك فكلُّنا أرواح

١ - الندامى : جمع نديم . وعاقروا : من المعاقرة ، وهى شرب الراح .
 والراح : الخمر ، يشبه صوته بالخمر لان كليهما مسكر -٢- يقول : ان
 حديثه كان مثل غنائه . والمأثون عن عبد الحى انه كان فكه الحديث بارع
 النكتة -٣- المفراح : كثير الفرح .

محمد ثابت باشا (*)

سَرَّ أبا صالحٍ إلى الله وأتركه مصرَ في مأثمٍ وحزنٍ شديد
هذه غايَةُ النفوسِ ، وهذا مُنتهى العيشِ مُرهٍ والرَّغيد
هل ترى النَّاسَ في طريقك إلا نَعَشَ كَهْلٍ تَلَاهِ نَعَشُ الوليد ؟
إنَّ أوهى الخيوطِ فيما بدا لي خَيْطُ عيشٍ مُعَلَّقٌ بالوريد (١)
مُضَغَّةٌ بينَ خَفَقَةٍ وسُكونٍ ودمٌ بينَ جَرِيَةٍ وجُمود
أنزلوا في الثرى الوزيرَ ، وواروا فيه تسعين حِجَّةً في صُعود
كنتَ فيها على يَدٍ من حرير لِلْيَالِي ، فأصبحتُ من حَدِيد (٢)
قد بلوناك في الرياسة حينًا فبلونا الوزيرَ عبدَ الحميد (٣)
أخذًا من لسانِ فارسٍ قِسْطًا وافرَ القِسمِ من لسانِ لَبِيد (٤)
في ظلالِ الملوكِ ، تُذْنِي إليهم كلُّ آوٍ لظُلُك الممدود
لستَ مَنْ مَرٍّ بالمعالمِ مَرًّا إنما أنتَ دولةٌ في فقيد
قُمْ فحدثْ عن السنينِ الخوالى وفتوحِ المُملَكِينَ الصُّيد (٥)

(*) هو أحد باشوات مصر الكبار ، عاصر أكثر ولاية مصر من الأسرة العلوية ، وتوفي سنة ١٩٠١ بعد أن عمر حوالى تسعين عاما .

١- الوريد : شريان بكسر الشين ، وهو عرق رئيسى فى جسم الانسان ، يشبه العروق فى جسم الانسان بالخيوط ، ليتوصل بذلك الى اثبات ضرورة الضعف فى الحياة وعدم بقائها -٢- يد من حرير : كناية عن رفاهية العيش .
٣- بلوناك فى الرياسة : أى اختبرناك . والوزير عبد الحميد : هو عبد الحميد الكاتب المشهور -٤- القسم : هو العطاء أو الحظ . ولبيد : شاعر عربى قديم . والفرض ان المرئى كان ملما بالفارسية والعربية -٥- الصيد جمع اصيد ، وهو العزيز الجانب .

والذى مرَّ بينَ حالٍ قديمٍ	أنتَ أدري به وحالٍ جديدٍ
وصِفِ العزَّ في زمانٍ (على*)	واذكر اليُمنَ في زمانٍ سعيدٍ (١)
كيف أسطولُهم على كلِّ بحرٍ	وسراياهمُ على كلِّ بيدٍ؟ (٢)
قد تولَّوا وخلفوكَ وفيًّا	في زمانٍ على الوَفِّ شديدٍ
فألحقَ اليومَ بالكرامِ كريماً	والقهم بينَ جَنَّةٍ وخلودٍ
وتقبَّلْ وداعَ بالكِ على فقـ	دك ، وافٍ لعهدك المحمود

١- يريد زمان محمد على الكبير ، ورفاهة العيش في زمن الحديو
سعيد باشا - ٢- السرايا : جمع سرية - بالياء المشددة مفتوحة - وهى
القطعة من الجيش لايزيد عددها عن الاربعمائة . والبيد : جمع بيداء ، وهى
الصحراء .

محمد فريد بك (*)

كلُّ حَيٍّ على المنية غادى تتوالى الركابُ والموتُ حادى (١)
 ذهب الأولونَ قرناً فقرناً لم يدمَ حاضرٌ ، ولم يَبْقَ بادى (٢)
 هل ترى منهمُ وتسمعُ عنهم غيرَ باقى مآثرٍ وأيادى (٣)
 كُرَّةُ الأرضِ كم رَمَتْ صَوْلَجَانَا وطوتُ من ملاعبٍ وجياد
 والغبارُ الذى على صفحتيها دَوْرَانُ الرَّحَى على الأجساد (٤)
 كلُّ قبرٍ من جانب القفرِ يبدو عَلمَ الحقِّ ، أو منارَ المعاد
 وزمامُ الرُّكابِ من كلِّ فجٍّ ومَحَطُّ الرُّحالِ من كلِّ وادى
 تطلع الشمسُ حيث تطلع نَضْحَا وتنحى كمنجَلِ الحَصَاد (٥)
 تلك حمراءُ فى السماء ، وهذا أعوجُ النَّضْلِ مِنْ مِرَاسِ الجِلَاد
 لَيْتَ شعرى تعمداً وأصراً أم أعانا بجنابةِ اليلاد
 كذب (الأزهران) ؛ ما الأمرُ إلَّا قَدَرُ رائِحٍ بما شاء غادى (٦)

(*) محمد بك فريد : الرئيس الثانى للحزب الوطنى ، وهو الضحية الغالية للوطنية المصرية ، فقد ورث عن والده ثروة طائلة جدا ، بذلها الى آخر درهم فى سبيل طلب الاستقلال لمصر والسودان ، وظل يجاهد الى ان مات معدما فقيرا فى سنة ١٩٢٠ ، محكوما عليه بالنفى والتشريد ، حيث لم يسمح له بالعودة الى وطنه الامينا .

١- الحادى : هو الذى يفنى للقافلة فتتشتط فى مسيرها -٢- الحاضر : ساكن الحضر ، والبادى : ساكن البادية -٣- الايادى : جمع يد ، ويقصد باليد ، العطية أو الصنيعة ، ولا تجمع اليد على ايادى الا بهذا المعنى ، فاذا اريد جمع اليد الحقيقية قيل : ايدى -٤- المفهوم من المقام ان الرحى المقصودة هى رحى المنون ، فاكتفى بتعريفها بال . كأنه يقول : الرحى المعهودة -٥- قوله : وتنحى كمنجل الحصاد ، أى هلالا شكله كالمنجل فى اعوجاجه -٦- الأزهران : الشمس والقمر .

يا حَمَاماً تَرْنَمَتْ مُسْعِدَاتٍ وبها فاقَةٌ إلى الاسعاد (١)
ضاق عن ثُكْلِهَا البُكَاءُ ، فَتَغَنَّتْ رَبُّ ثُكُلٍ سَمِعْتَهُ من شادى (٢)
الْأَنَاءُ الْأَنَاءُ ، كُلُّ أَلِيفٍ سابقُ الْإِلْفِ ، أو مُلَاقٍ انفراد
هل رَجَعْتُنَّ في الْحَيَاةِ لَفَهْمٍ ؟ إن فَهَمَ الْأُمُورِ نِصْفُ السَّدَادِ
سَقَمٌ من سَلَامَةٍ ، وعزاء من هُنا ، وفُرْقَةٍ من وِداد
يُجَتِّنِي شَهْدُهَا على إِبْرِ النَحْوِ لي ، وَيُثَمِّشِي لَوْرِدِهَا في الْقَتَادِ (٣)
وعلى نائِمٍ وَسَهْرَانٍ فيها أَجَلٌ لا يَنَامُ بِالْمِرْصَادِ
(لُبْدٌ) صَادَهُ الرَّدَى ، وَأَظُنُّ النَّشْءَ سَرَّ من سَهْمِهِ على مِعَادِ (٤)
ساقَةَ النَّعْشِ بِالرَّئِيسِ ، رُوَيْدًا مَوَكِبُ الْمَوْتِ مَوْضِعُ الْإِثْشَادِ (٥)
كُلُّ أَعْوَادٍ مِنْبِرٍ وَسِرِيرٍ باطلٌ غَيْرَ هَذِهِ الْأَعْوَادِ
تَسْتَرِيحُ الْمَطِيُّ يَوْمًا ، وَهَلْدَى تَنْقُلُ الْعَالَمِينَ من عهدِ عادٍ
لا وراءَ الْجِنَادِ زِيدَتْ جَلالًا منذ كانت ولا على الْأَجْيَادِ
أَسَأَلْتُمْ حَقِيبَةَ الْمَوْتِ : ماذا تَحْتَهَا من ذَخِيرَةٍ وَعَتَادِ ؟
إِنَّ فِي طَيِّهَا إِمَامَ صُفُوفٍ وَحَوَارِيَّ نِيَّةٍ واعتقادِ (٦)
لو تَرَكْتُمْ لَهَا الزُّمَامَ لَجِئْتُمْ وَحَدَّهَا بِالشَّهِيدِ دَارَ الرِّشَادِ

١ - الاسعاد : الاعانة ، تقول : اسعدنى على كذا ، أى أعنى عليه .
٢ - الثكل هنا : بمعنى الحزن . والشادى : المبنى - ٣ - القتاد : شجر صلب له شوك كالإبرة - ٤ - لبْد ، بضم اللام وفتح الباء : علم على آخر نسور لقمان ، زعموا أن لقمان هذا عاش عمر سبعة أنسر ، كان آخرها النسر المسمى : لبْد ، أما قوله (وأظن النسر) فليس المقصود الطائر المعروف بالنسر ، وإنما يقصد أحد الكواكب في السماء معروفًا باسم النسر ، يقول أن لكل كائن سهم من المنية مقدور - ٥ - ساقَة الجيش أو ساقَة النعش : هم السائرون في المقدمة . والاثاد : بمعنى الترفق والتمهل - ٦ - الحواري : مفرد الحواريين ، وهم الصفوة المختارة من الصحاب .

انظروا ، هل تَرَوْنَ في الجميع مصراً حاسراً قد تجللت بسواد ؟
تاجُ أحرارها غلاماً وكهلاً راعها أن تراه في الأصفاد
وسدوه الترابَ نضوً سفار في سبيلِ الحقوقِ نضوً سُهاد (١)
واركزوه . إلى القيامة رُمحاً كان للحشدِ ، والندى ، والطراد
وأقروه في الصفائح عَضْباً لم يَدِنْ بالقرار في الأغمار
نازح الدارِ ، أقصرَ اليومَ بينُ وانتهت مِحنةٌ ، وكفت عوادي (٢)
وكفى الموتُ ما تخاف وترجو وشفى من أصادقٍ وأعدى
مَنْ دنا أو نأى فإن المنايا غايةً القربِ أو قُصارى البعاد
سِرْمَعِ العمرِ حيثُ شئتَ تُثوبا وافقد العمر لا تُوب من رقاد
ذلك الحقُّ لا الذي زعموه في قديمٍ من الحديث مُعاد
وجرى لفظه على ألسنِ النا س ، ومعناه في مهدور الصُعاد (٣)
يُتخلَّى به القوى ولكن كتخلَّى القتالِ باسم الجهاد
هل ترى كالترابِ أحسنَ عدلاً وقياماً على حقوق العباد ؟ (٤)
نزل الأقوياء فيه على الضَّعة فنى ، وحلُّ الملوك بالزُّماد
صفحاتُ نقيَّة كقلوب الرُّسُلِ ، مَغْبُولَةٌ من الأحقاد من الأحقاد
قُمْ إِنْ اسطَعْتَ من سريرك ، وانظر سِرَّ ذاك اللواء أجناد

١- النضو : المهزول الجسم — ٢- عوادي الدهر : عوائقه — ٣- الصُعاد :
الرياح — ٤- يقول : انه لم يجد الحق خالصا في هذه الأرض الا للقوة ، ولم
يجد العدل كاملا الا في التراب ، حيث يسوى الاقوياء بالضعفاء ، والطامعين
بالقائمين .

هل تَراهم وَأَنْتَ مُوفٍ عَلَيْهِم
أُمَّةٌ هَيَّئْتُ وَقَوْمٌ لَخَيْرِ الدِّينِ
مَصْرُ تَبْكِي عَلَيْكَ فِي كُلِّ خِذْرِ
لَوْ تَأَمَّلْتَهَا لَرَأَيْتَ مِنْهَا
مُنْتَهَى مَا بِهِ الْبِلَادُ تُعْزَى
أُمَّهَاتُ لَا تَحْمِلُ الشُّكْلَ إِلَّا
(كَفْرِيدِ) ، وَأَيْنَ ثَانِي فَرِيدِ ؟
الرَّئِيسِ الْجَوَادِ فِيمَا عَلِمْنَا
أَكَلْتُ مَالَهُ الْحَقُوقُ ، وَأَبْلَى
لَكَ فِي ذَلِكَ الضَّنَى رِقَّةُ الرُّو
عِلَّةٌ لَمْ تَصِلْ فِرَاشَكَ حَتَّى
صَادَفَتْ قُرْحَةً يُلَاقِيهَا الصَّبْرُ
وَعَدَ الدَّهْرُ أَنْ يَكُونَ ضِيَادًا
وَإِذَا الرُّوحُ لَمْ تُنْفَسْ عَنِ الْجَسَدِ
غَيْرَ بُنْيَانٍ أُلْفَةٍ وَاتِّحَادِ؟ (١)
رِ أَوْ شَرُّهُ عَلَى اسْتِعْدَادِ
وَتَصَوُّغِ الرِّثَاءِ فِي كُلِّ نَادَى
غُرَّةُ الْبَرِّ فِي سَوَادِ الْجِدَادِ
رَجُلٌ مَاتَ فِي سَبِيلِ الْبِلَادِ
لِلنَّجِيبِ الْجَرِيِّ فِي الْأَوْلَادِ
أَيُّ ثَانٍ لَوَاحِدٍ الْآحَادِ ؟
وَبَلَوْنَا وَابْنِ الرَّئِيسِ الْجَوَادِ ؟
جِسْمُهُ عَائِدٌ مِنَ الْهَمِّ عَادَى
ح ، وَخَفَقُ الْفَوَادِ فِي الْعَوَادِ
وَطِثَتْ فِي الْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ
رُ ، وَتَأَبَّى عَلَيْهِ غَيْرَ الْفَسَادِ
لَكَ فِيهَا ، فَكَانَ شَرُّ ضِيَادِ
سَم (فَبِقِرَاطٍ) نَافِخٌ فِي رَمَادِ (٢)

١- يشير هذا البيت الى حقيقة تاريخية ، هي ان عودة الفقيد ميتا كانت في زمن اتحاد الامة المصرية جميعا على طلب الاستقلال التام ، فلم يكن هناك احزاب مختلفة المطالب وقتئذ -٢- بقراط : هو أبو الطب ، كما يقولون .

البنون والحياة الدنيا (*)

الضلوعُ تتقيدُ والدموعُ تطردُ
أيها الشَّجِيُّ ، أفقُ من عناءٍ ما تجد
قد جرت لغايتها عبْرَةٌ لها أمد
كلُّ مُسْرِفٍ جَزَعاً أو بُكْيٌ ؛ سَيَقْتَصِدُ
والزمانُ سُنَّتُهُ في السُّلُوِّ يجتهد
قل لثاكِلَيْنِ مشى في قواهما الكَمَدُ
لم يُعَافَ قبلكما والدُّ ، ولا وَلَدُ
الذين ميلَ بهم في سِفَارِهِم بَعُدُوا
ما علمنا أَشَقُّوا بالرحيل أم سَعِدُوا
إن منزلاً نزلوا لا يَرُدُّ مَنْ يَرِدُ
كلُّنا إليه غداً ليس بالبعيد غَدُ

* * *

البنون هم دَمُنَا والحياةُ والوردُ (١)
لا تَلَدُ مثلهم مُهْجَةٌ ، ولا كَبَدُ
يستوون واحدُهم - في الحنان- والعَدَدُ
زينةٌ ، ومصلحةٌ واستراحةٌ ،

(*) نظم أمير الشعراء هذه القصيدة تعزية للكاتب الكبير الدكتور
محمد حسين هيكل « بك » في فقد وحيدته سنة ١٩٣٥ .

١ - الورد : جمع وريد ، كبريد وبرد - ٢ - الدد - بالفتح - اللهو
واللعب .

فتنةٌ إذا صلحوا	محنةٌ إذا فسدوا
شاغلٌ إذا مرضوا	فاجعٌ إذا فُقِدوا
جرحُهم إذا انتزعوا	لا تلمه الضمءُ
الجزاء ليس له	آسياً ، ولا الجَلَدُ

* * *

قل (لِهَيْكَل) كَلِمًا	من ورائها رَشَدٌ
لم يَشُبْ مَهْدَبَهَا	باطلٌ ولا فَنَدٌ (١)
قد عَجِبْتُ مِنْ قَلَمٍ	ثاكلٍ وَيَنْجَرِدُ
أَنْتَ لَيْتَ مَعْرَكَةٍ	وهو صارمٌ قَرَدٌ
والسيفُ نَخْوَتُهَا	في الوطيسِ تَنْقِدُ (٢)
أَنْتَ نَاقِدٌ أَرَبٌ	والأريبُ يَنْتَقِدُ
ما تقول في قَدَرٍ	بعضُ سِنِّهِ الأَبَدُ ؟
وهو في الحياة على	كلِّ خُطْوَةٍ رَصَدٌ
يَعُشُرُ الأَنَامُ به	إن سَعَوْا ، وإن قَعَلُوا
يَنْزِلُ الرِّجَالُ على	حُكْمِهِ وإن جَحَلُوا
القضاءُ مُعْضِلَةٌ	لم يَحُلِّهَا أَحَدٌ
كلَّما نَقَضَتْ لها	عُقْدَةً بدتْ عُقْدُ
أَتَعَبَتْ مُعَالَجَهَا	واستراح مُعْتَقِدُ

* * *

١- الفند : هو الكلد .
٢- الوطيس : الحرب .

عالمٌ	مدبره	بالبقاء	منفرد
من بلى	كوائنه	كائناته	الجُدُّ
لا تقل به	إدَدٌ	إنَّ حُسْنَه	الإدَدُ (١)
تلتقى	نقائضه	غايةً	وتتحد
الفناء فيه	يدٌ	للبقاء	أو عَضُدٌ
اثتلافه	رَشْدٌ	واختلافه	سَدَدٌ
جَدٌّ في	عمارته	مُنْصَفٌ	ومضطهد
والغنى	لخدمته	كالفقير	محتشد
وهو في	أَعْنَتِه	مُنْعِنٌ	ومُطْرِدٌ
والحياة	حَنْظَلَةٌ	في حروفها	شُهُدٌ
هَيْكَلُ الشقاء له	من مدايح	عَمَدٌ	
قامت النعوش على	جانبيه	والوَسَدُ	
عُرْسُه	ومائمه	غايتهما	نَفْدٌ

ثروت باشا (*)

يموت في الغاب أو في غيره الأسد
قد غيب الغرب شمساً لا سقام بها
كُلُّ البلادِ وِسَادٌ حين تُتَسَدُّ (١)
كانت على جَنَابِ الشَّرْقِ تَتَقَدُّ
إن النفوسَ إلى آجالِها تَفِدُّ
يوم يُفَارِقُ فيه المُهْجَةُ الجَسَدُ
كلُّ اغترابٍ مَتَاعٌ في الحياةِ سوى

* * *

نعمى الغمامَ إلى الوادى وساكنه
برقُ الفجعية لما ثار ثائره
برقُ تمايلَ منه السهلُ والجَلْدُ
كادتُ كَأَمْسٍ له الأحزابُ تَتَّحِدُ
قام الرجالُ حيارى مُنْصِتِينَ له
علا الصعيدَ نهارُ كُلِّ شَجَنُ
حتى إذا هدَّ من آمالهم قعدوا
وجلَّ الريفَ ليلُ كُلِّ سُهْدُ
لم يَبْقَ لِلضاحكين الموتُ ما وجدوا
وراءَ رَيْبِ الليالى أو فُجَاءَتِهَا
ولم يَرُدَّ على الباكين ما فقدوا
دمعٌ لكلِّ شَمَاتٍ ضاحكٍ رَصَدُ (٢)

* * *

باتت على الفُلْكِ في التابوتِ جَوْهَرَةٌ
يُفَاخِرُ الذَّيْلُ أَصْدَافَ الْخَلِيجِ بِهَا
تَكَادُ بِاللَّيْلِ فِي ظِلِّ الْبَلَى تَقْدُ (٣)
وما يدبُّ إلى البحرينِ أو يَرِدُ (٤)

(*) هو المغفور له عبد الخالق ثروت باشا ، كان زعيماً وطنياً عظيماً ،
وسياسياً أدارياً خطيراً ، تولى رئاسة الحكم في البلاد أكثر من مرة ، وظفر
من السياسة الإنجليزية لمصر بتصريح ٢٨ فبراير ، وقد سافر إلى أوروبا لبعض
المفاوضات السياسية المتممة لاستقلال مصر ، فلم يمهله الموت ، ففُضِيَ
بفرنسا في سنة ١٩٢٨ ، وجيء به ميتاً ، وكان بينه وبين أمير الشعراء
صداقة حميمة ، ومودة قديمة ، ظهر أثرهما في هذه المِثْية ، التي تقرأها
فتحس رجوعها يعود إليك من أعماق الخلود .

١- هذا المطلع يشير إلى موته بفرنسا -٢- رصد : بمعنى مترقب .
٣- يشير إلى مجيئه من أوروبا في نعش على الباخرة . وتقْدُ : تضيء .
٤- يريد بالخليج : الخليج الفارسي . وبالبحرين : مجموعة جزر عربية بالقرب
من الشاطئ الغربي للخليج الفارسي ، وعندها يصاد المَوْثُ .

إِنَّ الجواهرَ أَسْناها وأَكْرَمَها مايقذِفُ المهدُ ، لا مايقذفُ الزبدُ
حتى إذا بلغَ الفلكُ المدى انحأرتُ تلك البقيةُ من سيفِ الحمى كَسْرُ
قد ضمَّها فزكا نَعشُ يُطافُ به مشتً على جانبِهِ مصرُ تَنشُدُهُ
وقد يموتُ كثيرٌ لا تُحِسُّهُمْ تُكَلُّ البلادُ له عقلٌ ، ونكبتُها
مايقذِفُ المهدُ ، لا مايقذفُ الزبدُ
كأنها في الأكفِّ الصارمُ الفِرْدُ
على السريرِ ، ومن رُمحِ الحمى قِصْدُ (١)
مُقَدِّمٌ كلِّواءِ الحقِّ مُنفِرِدُ
كما تَدَلَّهَتْ الشَّكْلَى ، وتَفْتَقِدُ (٢)
كأنهم من هَوَانِ الخطبِ ما وُجِدُوا
هي النجاةُ في الأولادِ ، لا العددُ

* * *

مُكَلَّلُ الهامِ بالتصريحِ ، ليس له
وصاحبُ الفضلِ في الأعناقِ ليس له
خلا من المدفعِ الجبارِ مَرَكَبُهُ
إن المدافعَ لم يُخلَقْ لصُحبتِها
عودٌ من الهامِ يحويه ولا نُضْدُ (٣)
من الصنائعِ أو أعناقهم سَنَدُ
وحلٌّ فيه الهدى والرفقُ والرَّشْدُ
جندُ السلامِ ، ولا قُوادُهُ المُجْدُ

* * *

يا بانيَ الصرحِ لم يَشْغَلْهُ مُتَدِيحُ
أَصْمٌ عن غضبٍ مِنْ حَوْلِهِ وِرْغِي
عن البناءِ ، ولم يصرفه مُنْتَقِدُ
في ثورةٍ تَلِدُ الأبطالَ أو تَتِيْدُ (٤)

١- القصد - بكسر القاف - : جمع قصدة - بكسرها أيضا ، وهي القطعة مما يكسر ، ويقال : رمح قصد ، بكسر الصاد : أى منكسر - ٢- التذله : ذهاب الفؤاد من عشق أو حزن ونحوهما . وقوله : « تفتقد » من قولهم : وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر - ٣- العود هنا : هو السرير . النضد - محرقة الضاد - ما نضد من متاع والسرير ينضد عليه . كأنه يعجب لمن كلل همامات مصر بمجيئته لها بهذا الفوز السياسي في تصريح ٢٨ فبراير ، كيف لا يحويه ميتا سرير متخذ من الهام أو منضد بها ، حتى يكون الجزاء من جنس العمل ، ومن هذا النحو يقول البيت التالي : « وصاحب التفضل في الأعناق ... الخ » - ٤- يريد بالثورة : ثورة مصر سنة ١٩١٩ ، والواد : دفن الأحياء ، يريد أنه كان يعمل في بناء صرح الوطن ، بدون رغبة في مدح ، أو خوف من ذم ، في شجاعة لا تخاف الثورة ، وهي لا عقل لها .

تصريحك المخطوة الكبرى ومرحلة
الحق والقوة ارتدّا إلى حكم
لولا سفارتك المهدية اختصما
مازلت تطرق باب الصلح بينهما
وجدتها فرصة تلقى الجبال لها
طلبتها عند هوج الحادثات كما
لما وجدت معدات البناء بنت
بنيت صرحك من جهد البلاد، كما
فيه ضحايا من الأبناء قيصة
وفي أواسيه أقلام مجاهدة
وفيه ألوية عزّ الجهاد بهم
رمنت في وتد الذل القديم به
طوى حمايته المحتل، وانبسطلت
ثم غير بالك على ما شدت من كرم
يا (ثروة) الوطنى الغالى، كفى عظة
لم يطغىك الحكم في شتى مظاهره
تغدو على الله والتاريخ في ثقة
نشأت في جبهة الدنيا، وفي فيها

يدنو على مثلها، أو يبعد الأمد
من الفياصل، ما في دينه أود
وهل طول النضال الذئب والنقد (١)
حتى تفتحت الأبواب والسدد
إن السياسة فيها الصيد والطرد (٢)
يمشى إلى الصيد تحت العاصف الأسد
يداك للقوم ما ذموا وما حمدوا
تبنى من الصخر الأساس والعمد
وفيه سعى من الآباء مطرد
على أسنتها الإحسان والسدد (٣)
لولا المنية ما مالوا، ولا رقدوا
حتى تزعزع من أسبابه الويد
حماية الله، فاستدري بها البلد
ماشيد للحق فهو السرمد الأيد
للناس أنك كنز في الثرى بدد (٤)
ولا استخفك لين العيش والرغد
ترجو فتقديم، أو تخشى فتتبد
يدور حيث تدور المجد والحسد

١- النقد: جنس من الغنم قبيح الشكل، من الهزال أو غيره.
٢- الطرد: مطاردة الصيد. ٣- الأواسى: جمع آسية، وهى من البناء.
المحكم الدعامة. والسدد: بمعنى السداد، أى الصواب. ٤- البدد: المتفريق.

لكل يوم غدٌ يمضي بروعيته
رمتك في قنوات القلب فانصدعت
لما أناخت على تأمورك انفجرت
ما كل قلب غدا أو راح في دمه
ولم تطاولك خوفاً أن يناضلها
فهل رثى الموت للبرِّ النَّبيح؟ وهل
هيّأت ! لو وجدت للموت عاطفة
مشت تدود المنايا عن وديعتها
لو يدفع الموت ردت عنك عادية
وما ليومك يا خير اللدات غد
منية ما لها قلب ، ولا كيد
أزكى من الورد ، أو من مائه الورد (١)
فيه الصديق وفيه الأهل والولد
منك الدهاء ورأى مُنقِذُ نجد
شجاء ذلك الحنان الساكن الهمد؟
لم يبك من آدم أحبابه أحد
مدينة النور ، فارتدت بها رمد (٢)
للعلم حولك عين لم تنم ويد

* * *

«أبا عزيز» سلام الله ، لا رسل
ونفحة من قوافي الشعر كنت لها
أرسلتها وبعثت الدمع يكتفها
عظفت فيك إلى الماضي وراجعني
صاف على الدهر لم تُففر خليته
حتى لمحتك مرموق الهلال على
والشعر دمع ، ووجدان ، وعاطفة
إليك تحمل تسليمي ، ولا برد (٣)
في مجالس الراح والريحان تحشد
كما تحدر حول السوسن البرد (٤)
ود من الصغر المعسول مُنعقد
ولا تغير في أبياتها الشهد
حادثة تعد الأوطان ما تعد
يا ليت شعري هل قلت الذي أجده؟ (٥)

-
- ١- التامور : القلب . والورد ، جمع وريد : العرق في الجسم .
٢- مدينة النور : تطلق في هذا العصر على باريس —٣- البرد : جمع برید .
٤- السوسن : نوع من الزهر ، والبرد : هو ما يتساقط من المطر كحبات الثلج —٥- أى هل قلت الذي يجيش في وجداني ؟

عبد العزيز جاویش (*)

أصاب المجاهدُ عُقْبَى الشهيد وألقى عصاه المضافُ الشريد
وَأَمْسَى جَمَادًا عَدُوَّ الجمودِ وباتَ على القيدِ خَصْمُ القيودِ
حَدَاهُ السُّفَارُ إِلَى مَنْزِلِ يَلَاقِي الْخَفِيفَ عَلَيْهِ الْوَيْدِ
فَقَرَّ إِلَى مَوْعِدٍ صَادِقٍ مُعِزُّ الْيَقِينِ مُذِلُّ الْجُحُودِ
وَبَاتَ الْحَوَارِيُّ مِنْ صَاحِبِيهِ شَهِيدَيْنِ أَشْرَى إِلَيْهِمْ شَهِيدِ
تَسَرَّبَ فِي مَنْكِبَيْ (مصطفى) كَأَمْسٍ ، وَبَيْنَ ذِرَاعَيْ (فريد) (١)
فِيَالِكَ قَبْرًا أَكَنَّ الْكُنُوزَ وَسَاجَ الْحَقُوقِ ، وَحَاطَ الْعُهُودِ
لَقَدْ غَيَّبُوا فِيكَ أَمْضَى السُّيُوفِ فَهَلْ أَنْتِ يَا قَبْرُ أَوْفَى الْغُمُودِ ؟
ثَلَاثُ عَقَائِدَ فِي حُفْرَةٍ تَذُكُّ الْجِبَالَ ، وَتُوهِى الْحَدِيدِ
قَعْدَنَ فَكُنَّ الْأَسَاسَ الْمَتِينِ وَقَامَ عَلَيْهَا الْبِنَاءُ الْمَشِيدِ
فَلَا تَنْسَ أَمْسٍ وَآلَاءَهُ أَلَا إِنَّ أَمْسٍ أَسَاسُ الْوُجُودِ (٢)
وَلَوْلَا الْبَلَى فِي زَوَايَا الْقُبُورِ لَمَا ظَهَرَتْ جِدَّةُ الْمُهُودِ
وَمَنْ طَلَبَ الْخُلُقَ مِنْ كَنْزِهِ فَإِنَّ الْعَقِيدَةَ كَنْزُ عَتِيدِ
تَعْلَمُ بِالصَّبْرِ ، أَوْ بِالثَّبَاتِ جَلِيدُ الرِّجَالِ ، وَغَيْرُ الْجَلِيدِ

* * *

(*) هو الشيخ عبد العزيز جاویش ، أحد السابقين في خدمة القضية المصرية ، كان زعيماً سياسياً دينياً عظيماً ، وقد كرس حياته لخدمة سياسة بلاد الإسلام عامة ، ومصر وتركيا خاصة ، ثم حكم عليه بالنفي والتشريد مدة طويلة ، ثم عاد إلى مصر ولم يلبث إلا بضع سنين ، ومات في سنة ١٩٢٩ ، وله رسائل سياسية كانت مضرب المثل في الفصاحة والقوة في وقتها .

١- هو مصطفى كامل الزعيم الوطني الأول ، وفريد : هو محمد فريد الزعيم الوطني الثاني ، وكانا صاحبي الفقيد في المبدأ والجهاد .
٢- الآلاء : النعم .

طَرِيدَ السِّيَاسَةِ مِنْذُ الشَّبَابِ لَقِيتَ الدَّوَاهِيَّ مِنْ كَيْدِهَا
لَقِيتَ الدَّوَاهِيَّ مِنْ كَيْدِهَا حَمَلْتَ عَلَى النَّفْسِ مَا لَا يَطَا
حَمَلْتَ عَلَى النَّفْسِ مَا لَا يَطَا وَقُلِّبْتَ فِي النَّارِ مِثْلَ النَّضَا
وَقُلِّبْتَ فِي النَّارِ مِثْلَ النَّضَا أَتَذْكُرُ إِذْ أَنْتَ تَحْتَ (اللَّوَاءِ)
أَتَذْكُرُ إِذْ أَنْتَ تَحْتَ (اللَّوَاءِ) إِذَا مَا تَطَلَّعْتَ فِي الشَّاطِئِينَ
إِذَا مَا تَطَلَّعْتَ فِي الشَّاطِئِينَ وَهَزَّ النَّدَى لَكَ الْمُنْكَبِينَ
وَهَزَّ النَّدَى لَكَ الْمُنْكَبِينَ رَسَائِلُ تُذَرِّي بِسَجَمِ الْبَدِيعِ
رَسَائِلُ تُذَرِّي بِسَجَمِ الْبَدِيعِ يَعْجِيهَا شِيُوخُ الْحِمَى دَالِحِدِيتْ
يَعْجِيهَا شِيُوخُ الْحِمَى دَالِحِدِيتْ
فَمَا بِأَلْهَا نَكِيرَتَهَا الْأُمُورُ لَقَدْ نَسَى الْقَوْمُ أَمْسَ الْقَرِيبِ
لَقَدْ نَسَى الْقَوْمُ أَمْسَ الْقَرِيبِ يَقُولُونَ : مَا (لَأَبِي نَاصِرِ)
يَقُولُونَ : مَا (لَأَبِي نَاصِرِ)
وَفِيمَ تَحْمَلُ هَمَّ الْقَرِيبِ فَكَلْتُ : وَمَا ضَرَّكُمْ أَنْ يَقُومَ
فَكَلْتُ : وَمَا ضَرَّكُمْ أَنْ يَقُومَ أَنْتَسْكُثِرُونَ لَهُمْ وَاحِدًا
أَنْتَسْكُثِرُونَ لَهُمْ وَاحِدًا
سَعَى لِيُؤَلِّفَ بَيْنَ الْقُلُوبِ يَشُدُّ عُرَا الدِّينِ فِي دَارِهِ
يَشُدُّ عُرَا الدِّينِ فِي دَارِهِ وَلِلْقَوْمِ حَتَّى وَرَاءَ الْقِفَارِ
وَلِلْقَوْمِ حَتَّى وَرَاءَ الْقِفَارِ

* * *

١- الداهي : هو الذي يأتي بالداهية ، وهي الامر العظيم -٢- كان
الفقيه محرر جريدة اللواء في عهدها الاول - ٣ - الجدود هنا : بمعنى
الحظوظ .

جزى الله ملكاً من المحسنين رُعِفُ الفؤادِ ، رحيمُ الوريد (١)
 كأنَّ البيانَ بأيامه أو العِئمَ تحتَ ظلالِ (الرشيد) (٢)
 يُداوى نداءه جراحَ الكرامِ ويدركهم في زوايا اللُحودِ
 أجازَ عيالَكَ من دهرهم وجاملهم في البلاءِ الشديدِ
 تولى الوليدة في يُتمها وكفكفَ بالعطف دمعَ الوليدِ

* * *

سلامُ (أبا ناضر) في التراب يُعيرُ الترابَ رَيفَ الورودِ
 بَعُدْتَ وعزَّ إليك البريدُ وهل بينَ حَيٍّ ومَيِّتٍ برید ؟
 أَجَلٌ ؛ بيننا رسلُ المذكراتِ وماضٍ يُطِيفُ ، ودمعٌ يجودِ
 وفكرٌ وإن عقلتَ الحياةُ يَظَلُّ بوايَ المدايا يَروِد (٣)
 أَجَلٌ ؛ بيننا الخُشبُ الدائباتُ وإن كان راکبُها لا يعودِ
 مضى الدهرُ وهى وراءَ الدموعِ قيامُ بملكِ الصَّحارى قُعودِ
 وكم حملتُ من صديدٍ يَسيلُ وكم وضعتُ من حِناشٍ ودُودِ
 نَشَدْتُكَ بالموتِ إلا أبنتُ أأنتَ شَقِيٌّ به أم سعيد ؟
 وكيف يُسمَى الغريبَ امرؤُ نَزِيلُ الأبوَّةِ ، ضيفُ الجُدودِ ؟ (٤)
 وكيف يُقالُ لجارِ الأوائِ لي جارٍ الأواخرِ : ناءٌ وحيد ؟

١- هو جلالة فؤاد الأول ملك مصر، حيث تعطف على أبناء النقيذ ولم يتركهم بعد وفاة أبيهم لتصاريف الزمن ، فأنعم عليهم بهبة ملكية وافرة .
 ٢- هو هارون الرشيد ، وقد اعتز العلم والأدب في عهده اعتزازا كبيرا .
 ٣- يزود : أى يَبْحَثُ . ويكتشف - يقول : ان الميت ينزل في التراب ضيفا على آبائه وجدوده ، اذن فليس يصح أن نعتبره غريبا ولا وحيدا .

تعزية ورثاء(*)

كأُس من الدنيا تُدار مَنْ ذاقها خلع العِذار(١)
 الليلُ قوَّامٌ بها فإذا ونى قام النهار
 وحبا بها الأعمار ، لم تدُم الطَّوالُ ، ولا القِصار
 شربَ الصبيُّ بها ، ولم يخلِ المُعمرُ من خُمار
 وحسا الكرامُ سلافها وتناول الهملُ العُقار(٢)
 وأصاب منها ذو الهوى ما قد أصاب أخو الوقار
 ولقد تميلُ على الجما د ، وتصرع الفلكُ المُدار
 كأُس المنية في يدٍ عسراء ، ما منها فرار(٣)
 تجري اليمين ، فمن تولى يَسْرَةً جَرَّت اليَسار
 أودى الجرى إذا جرى والمستमित إذا أغار
 ليثُ المعامع ، والوقا ثع ، والمواقع ، والحِصار
 وبقيةُ الزمرِ التي كانت تذود عن الذُّمار
 جندُ الخلافة ، عسكرُ الله لمطان ، حاميةُ الديار
 ضاقت (كريدُ) جبالها بك يا (خلوصي) والقِفار

(*) وجه هذه التعزية الى صديقه حامد بك خلوصي حين مات والده
 المرحوم الاميرالاي مصطفى بك خلوصي ، وقد كان من الضباط الكرام الذين
 مجدوا في قمع الثورة في الجزيرة (كريد) ايام كانت تابعة للدولة العثمانية .
 ١- العذار : الحياء والوقار - ٢- السلاف والعقار : من اسماء الخمر ،
 يقال : حسا فلان الماء اذا شربه شيئا بعد شيء - ٣- يقال للرجل : أعسر ، اذا
 عمل يئسه الشمال . والعرب تصف ما ليس محبوبا بالأعسر اذا كان
 مذكرا ، وبالعسراء اذا كان مؤنثا ، فيد المنية عسراء ، لانها كذلك ،

أَيَّامُكُمْ فِيهَا - وَإِنْ	طال المدى - ذاتُ اشتِهَار
عَلِمَ الْعَدُوُّ بِأَنْكُمْ	أَنْتُمْ لِمَعْصِيهَا سِوَار
أَخَذَقْتُمْ بِمَقَرِّهِ	فَتَرَكْتُمُوهُ بِلَا قَرَار
حَقِّ اهْتَدَى مَنْ كَانَ ضَهْ	لٌ، وَثَابَ مَنْ قَدْ كَانَ ثَار
وَاعْتَزَّ رَكْنٌ لِلْوَلَا	يَةِ كَانَ مُنْقَضَ الْجِدَار

* * *

عِشْ لِلْعُلَا وَالْمَجْدِ - يَا	خَيْرَ الْبَنِينَ - وَلِلفَخَار
أَبْكِي لِدَمْعِكَ جَارِيَاً	وَلِدَمْعِ إِخْوَتِكَ الصَّغَار
وَأَوْدُ أَنْكُمْ رَجَا	لُ مِثْلُ وَالِدِكُمْ كِبَار
وَأُرِيدُ بَيْتَكُمْ عَمَا	رَا ، لَا يُحَاكِيه عَمَار
لَا تَخْرُجْ شُعْمَاءُ مِنْ	ه ، وَلَا يُزَايِلُهُ الْبَسَار

ذكرى هيجو (*)

ما جلّ فيهم عيدك المأثور إلا وأنت أجلّ يا فكتور
ذكروك بالثة السنين ، وإنها عمرٌ لملك في النجوم قصير
ستدوم مادام البيان ، وما ارتقت للعالمين مداركٌ وشعور
ولئن حُجبتَ فأنت في نظر الورى كالنجم لم ير منه إلا النور
لولا التقى لفتحت قبرك للملا وسألت : أين السيد المقبور ؟ (١)
ولقلت : يا قوم انظروا إنجيلكم هل فيه من قلم الفقيد سطور ؟
من بعده ملك البيان ؟ فعندكم تاجٌ فقدتم ربه وسرير
مات القريض بموت (هوجو) ، وانقضى

ملكُ البيان ، فأنتم جمهور ماذا يزيد العيد في إجلاله
فقدت وجوه الكائنات مصورا وجلاله ببراءه مسطور ؟
كشفت الغطاء له ، فكل عبارة نزل الكلام عاينه والتصوير
لم يُعْيه لفظ ، ولا معنى ، ولا في طيها للقارئ ضمير
مُسلي الحزين يفكّه من حزنه غرض ، ولا نظم ، ولا منشور
ثار الملوك ، وظلّ عند إباته ويرده الله وهو قرير
وأعار (واترلو) جلال يراعه يرجو ويأمل عفوه المثور
يا أيها البحر الذى غمر الثرى فجلال ذلك السيف عنه قصير (٢)
أنت الحقيقة إن تحجب شخصها ومن الثرى حفر له وقبور
فلها على مر الزمان ظهور

(*) نظمت هذه القصيدة في ذكرى شاعر فرنسا الكبير (فيكتور هيجو) لمناسبة مرور مائة عام على وفاته .
١- الملا : جماعة الناس - ٢- واترلو : علم على موضع من المواضع الذى حصلت فيه الموقعة التى هزم فيها نابليون هزيمته الكبرى .

كَيْمَا يُعِيدُ بَائِسٌ وَفَقِيرٌ	ارْفَعُ حِدَادَ الْعَالَمِينَ وَعُدْ لَهُمِ
قَدْ كَانَ يُسْعِدُ جَمْعَهُمْ وَيُجِيرُ (١)	وَانْظُرْ إِلَى الْبُؤْسَاءِ نَظْرَةً رَاحِمٍ
مَنْ عَهْدَ آدَمَ مَا بِهَا تَغْيِيرٌ	الْحَالُ بَاقِيَةٌ كَمَا صَوَّرَتْهَا
وَالْحِظُّ يَعْدِلُ تَارَةً وَيَجُورُ	الْبُؤْسُ وَالنُّعْمَى عَلَى حَالِيهِمَا
وَمَنْ الْغِنَى عَلَى الْفَقِيرِ أَمِيرٌ	وَمَنْ الْقُوَى عَلَى الضَّعِيفِ مُسَيِّطِرٌ
تَأْوِي إِلَى أَحْقَادِهَا وَتَثُورُ	وَالنَّفْسُ عَاكِفَةٌ عَلَى شَهْوَاتِهَا
وَالْمَوْتُ أَصْدَقُ ، وَالْحَيَاةُ غُرُورُ (٢)	وَالْعَيْشُ آمَالٌ تَجِدُ وَتَنْقُضِي

١- يشير الى رواية البؤساء ، تأليف فكتور هيجو -٢- العيش آمال
تجد : أى تتجدد .

عبده الحامولى (*)

ساجعُ الشرقِ طار عن أوكاره وتَوَلَّى فنُّ على آثاره (١)
غاله نافذُ الجناحين ماضٍ لا تَفِرُّ النسورُ من أظفاره
يطرُق الفرخُ فى الغُصون ويَغشى (لُبْدًا) فى الطويلِ من أعمارِه (٢)
كان مِزمارُهُ ، فأصبح داو دُ كَثِيباً يبكى على مِزمارِه (٣)
(عبدهُ) بَيَدَ أن كلُّ مُغنٍّ عبْدُهُ فى افتدائه وابتكارِه
مَعْبَدُ الدَّوْلَتَيْنِ فى مصرَ ، وإسحا قُ (السَّمِينِ) رَبُّ مصرٍ وجارِه (٤)
فى بساط الرشيدِ يوماً ، ويوماً فى حِمَى جعفرٍ وضافى سِتارِه (٥)
صَفَوْ مُلْكَيْهِمَا به فى ازديادٍ ومن الصَّفو أن يلوذَ بدارِه
يُخْرِجُ المالكين من حِشْمَةِ المَدِّ لكِ ، وَيُنْسِي الوقورَ ذِكْرَ وقارِه
رُبَّ ليلٍ أغارَ فيه القمارى وأثارَ الحِسانَ من أقمارِه (٦)

(*) توفى عبده الحامولى فى سنة ١٩٠٢ ، وكان نادرة الزمن فى حسن الصوت وفى ابتكار الألحان ، هذا الى اريحية ومروءة يضرب بهما المثل .
١- الأوكار : جمع وكر ، وهو عش الطائر -٢- لبس : اسم نسر .
٣- يشبه صوت المرثى فى صفائه بمزمار داود النبى صاحب المزامير .
٤- يشبهه بمعبد واسحاق . ويقصد بقوله « رب مصر وجاره » ملك مصر وجاره من ارباب الأقطار الغربية . يعنى أن عبده كان يطرب الأقطار الغربية جميعها كما كان معبد واسحاق كذلك .

(٥) الرشيد : هو هارون الرشيد . وجعفر : هو جعفر البرمكى وزيره ، والفرض أن المرثى كان يتنقل من بساط الملوك المشابهين للرشيد ، الى بساط الوزراء المشابهين لجعفر -٦- القمارى : جمع قمرية ، نوع من الحمام حسن التفريد . والاقمار : جمع قمر . يريد أنه كان يطرب الحسان الشبيهات بالاقمار .

بَصْبَا يُذَكِّرُ الرِّيَاضَ صَبَاً وحجازٍ أرقٍ من أسحاره (١)
وغناء يُدارُ لَحْنًا فَلَحْنًا كحديثٍ النديمِ أو كعقاره
وَأَيْنِمْ لو أَنه من مَشُوقٍ عرف السامعون مَوْضِعَ ناره
يَتَمَنَّى أَخو الهوى منه آهًا حينَ يُلْحَى تكون من أَعذاره
زَفَرَاتُ سَكَّانِهَا بَثُّ (قيسٍ) في معاني الهوى وفي أخباره (٢)
لا يُجَارِيهِ في تَفَنُّنِهِ العو دُ ، ولا يَشْتَكِي إِذا لم يُجَارِهِ
يَسْمَعُ اللَّيْلُ مِنْهُ في الفجرِ : يالِهِ لُ ، فيُضْغِي مُسْتَمَهلاً في فِراره
فُجِعَ النَّاسُ يَوْمَ مات (الحمولى) بدواءِ الهمومِ في عَطَّارِهِ
بَأبَى الفَنِّ ، وابْنِهِ ، وَأَخِيهِ القوَى المكينِ في أسرارِهِ
وَالْأَبَى العَظِيفِ في حَالَتِهِ والجوادِ الكريمِ في إِشارِهِ
بَحْسُ اللَّحْنِ عَنْ غَنَى مُدِلٍّ وَيُذِيقُ الفَقِيرَ من مُختارِهِ (٣)
يا مُغِيثًا بِصَوْتِهِ في الرزايا وَمُعِينًا بِمالِهِ في المَكَارِهِ
وَمُجِلًّا الفَقِيرَ بين ذَوِيهِ وَمُعِزًّا اليَتِيمَ بين صِغارِهِ
وَعِمَادَ الصديقِ إِنْ مالَ دهر وَشِفَاءَ المَحْزُونِ من أَكْدارِهِ
لَسْتُ بِالرَّاحِلِ القَلِيلِ فَتُنْسَى واحِداً الفَنِّ أُمَّةً في ديارِهِ

١ - صبا الرياض - بفتح الصاد - : نسيمها . أما كلمة « صبا » الواقعة في أول البيت فمقصود بها نغمة معروفة في فن الغناء ، وهي مفتوحة الصاد أيضا ، كأنها سميت بذلك تشبيها لها بالنسيم المعروف بالصبا ، وكذلك « حجاز » : نغمة معروفة في الغناء أيضا - ٢ - قيس : هو ابن الملوح الشهير بمجنون ليلي - ٣ - المدل بالمال : المتباهى به ، يشير هذا البيت إلى بعض ما يؤثر عن عبده رحمة الله عليه ، أنه كان يلجأ إليه الفقراء ليحيى أفراس أولادهم ، فيحسن إليهم ، ويجيب طلبهم ، وينفق من ماله في تشييد الاحتفال اللائق بسهرته . وربما أثر هذه الليلة الفقيرة على دعوة أحد الأغنياء الكبار ، ويروى له في هذا الباب حكايات كثيرة .

غَايَةُ الدَّهْرِ إِنْ أَتَى أَوْ تَوَلَّى	مَا لَقِيتَ الْغَدَاةَ مِنْ إِدْبَارِهِ
نَزَلَ الْجَدُّ فِي الثَّرَى ، وَتَسَاوَى	مَا مَضَى مِنْ قِيَامِهِ وَعِثَارِهِ
وَانْقَضَى الدَّاءُ بِالْيَقِينِ مِنَ الْحَا	لَيْتَنَ ، فَالْمَوْتُ مُنْتَهَى إِقْصَارِهِ
لَهْفَ قَوْمٍ عَلَى مَخَايِلِ عِزٍّ	زَالَ عَنَّا بِرَوْضِهِ وَهَزَارِهِ (١)
وَعَلَى ذَاهِبٍ مِنَ الْعَيْشِ ، وَلَيْتَ	مَتَ فَوَلَّى الْأَخِيرُ مِنْ أَوَطَارِهِ
وَزَمَانٍ أَنْتَ الرُّضَى مِنْ بَقَايَا	هُ ، وَأَنْتَ الْعَزَاءُ مِنْ آثَارِهِ
كَانَ لِلنَّاسِ لَيْلُهُ حِينَ تَشْدُو	لِحَقِّ الْيَوْمِ لَيْلُهُ بِنَهَارِهِ

قاسم بك أمين (*)

يا أيُّها الدَّمْعُ الوَفِيُّ ، بدارِ نقضى حقوقَ الرفقةِ الأَخيارِ (١)
أنا إنْ أَهَنْتُكَ في ثَراهمْ فالهوى والعهدُ أنْ يُبْكُوا بدمعِ جارى (٢)
هانوا وكانوا الأَكْرَمينَ ، وغُودروا بالقَفْرِ بعمَـ منازلٍ وُدِّيارِ
لهفى عليهم ؛ أَسْكِنُوا دورَ الثرى من بعدِ سُكْنَى السَّمْعِ والأَبْصارِ
أَيْنَ البِشاشَةِ في وِسمِ وجوههم والبشرُ للندماءِ والسُّمَّارِ ؟ (٣)
كنا من الدنيا بهم في رَوْضَةٍ مَرَّوا بها كَنَسائِمِ الأسْحارِ

* * *

عظفاً عليهم بالبكاءِ وبالأسى فتَعَهَّدُ الموقى من الإيثارِ (٤)
يا غائبينَ وفي الجوانحِ طيفُهم أبكيكمُ من غُيْبِ حُضَارِ
بيني وبينكمُ وإنْ طال المدى سَفَرُ سَأْزَمَعُهُ من الأسْفارِ
إني أكادُ أرى محطّى بينكم هذا قَرارُكمُ ، وذلكَ قَرارى

* * *

أَوَكُلَّمَا سَمَحَ الزَّمانُ وبُشِّرَتْ مصرُ بفردٍ في الرجالِ مَنارِ (٥)
فَجِئْتُ بِهِ ، فكأنَّه وكأنَّها نجمُ الهدايةِ لم يَدُمُ للسَّارى ؟

(*) المرحوم قاسم بك أمين هو الزعيم صاحب دعوة تحرير المرأة في مصر ، وقد توفى في سنة ١٩٠٩ .

١- بدار : يعنى يادر -٢- يقول : ان الذين ابذل دمعى واهينه فى ترابهم هم هواى وموضع حبى ، وليس عجيبا ان يبكى الانسان اهل حبه وهواه .
٣- السمار : جمع سامر ، والسمر : حديث الأصدقاء بالليل -٤- الإيثار : هو ان تعطى لغيرك ما انت محتاج اليه -٥- المنار : هو العلم يهتدى الناس به فى الطريق .

إِنَّ المصيبةَ في (الأمين) عظيمةٌ مَحْمُولَةٌ لمشيئةِ الأقدارِ
 في أَرْيَحَىٰ ماجِدٍ مُّسْتَعْظَمٍ رُزْمُ الممالكِ فيه والامصار
 أَوْفَى الرِّجالِ لعهده ولِرايه وَأَبْرَهُم بِصديقِهِ والجار
 وَأَشَدَّهُم صَبْرًا لِمَعْقَدَاتِهِ وتَأْدِبًا لِمَجَادِلِ ومماري
 يَسْقَى القرائِحَ هادئًا مُتَوَاضِعًا كالجَدولِ المُتَرَقِّقِ المتواري
 قُلْ لِلسَّمَاءِ تَغُصُّ من أَقمارها تحت الترابِ أحاسنُ الأقمار
 من كلِّ وُضْءٍ المآثرِ فائِتِ زَهْرَ النجومِ بذهره السيار
 تَمْضَى الليالي لا تنال كماله بمعيِبِ نَقِصٍ أو مَشْنِي سيار (١)
 آثَرُهُ بَعْدَ المَوْتِ حَيَاتُهُ إِنَّ الخلودَ الحقُّ بالآثار
 يَأْمَنُ تَفَرُّدَ بالقضاءِ وعِلْمِهِ إِلَّا قِضَاءَ الواحدِ القهار
 ما زِلْتَ تَرْجُوهُ ، وتَخْشَى سَهْمَهُ حَتَّى رَمَى فَأَحْطَتْ بِالأسرار
 هَلابُعْثَتَ فَكُنْتَ أَفْصَحَ مَخْبَرًا عَمَّا وراءَ الموتِ من (لازار) ٢ (٢)
 انْفُضَّ غُبَارَ الموتِ عنكَ وناجِي فَعَسَى أَعْلَمُ ما يَكُونُ غُبَارِي
 هذا القضاءُ الجِدُّ ، فارو ، وهات عن

حُكْمُ المنيّةِ أَصْدَقُ الأَخْبَارِ
 كُلُّ وَإِنْ شَغَفَتْهُ دُنْيَاهُ هَوًى يَوْمًا مُطْلَقُهَا طلاقَ (نوار) (٣)
 لله (جامعة) نَهَضَتْ بِأَمْرِهَا هِيَ فِي المِشَارِقِ مَصْدَرُ الأنوار (٤)

١- سرار - بفتح السين وكسر ها - : مشتق من قولهم : استسر القمر ،
 اذا خفى ليلة السرار ، وهي آخر ليلة او ليلتين في الشهر - ٢- لازار او عازار :
 اسم الرجل الذي احياه سيدنا عيسى ، ويقول لو بعثت لكنت أفصح في
 اخبارك عن الموت من هذا الرجل - ٣- نوار : اسم امرأة بعينها كانت زوجة
 الفرزدق الشاعر ، فطلقها فندم كثيرا حتى ضرب المثل بندايمته في كل طلاق
 نادم - ٤- هي الجامعة المصرية ، وكان للفقيه فضل مذكور في انشائها .

أُمْنِيَّةُ الْعُقَلَاءِ قَدْ ظَفِرُوا بِهَا بعد اختلافِ حوادثِ وطواري
والعقلُ غَايَةُ جَرِيهِ لَأَعْنَةُ والجهلُ غَايَةُ جَرِيهِ لِعِثَارِ
لو يعلمون عَظِيمَ مَا تُرْجَى لَهُ خَرَجَ الشَّحِيحُ لَهَا مِنَ الدِّينَارِ
تَشْرِي الْمَالِكُ بِالْدَّمِ اسْتِقْلَالَهَا قوموا اشتروه بفضةٍ ونُضَارِ
بِالْعِلْمِ يُبْنَى الْمَلِكُ حَقُّ بِنَائِهِ وبه تُنَالُ جَلَائِلُ الْأَخْطَارِ
وَلَقَدْ يُشَادُّ عَلَيْهِ مِنْ شُمِّ الْعُلَا ما لَا يُشَادُّ عَلَى الْقَنَا الْخَطَارِ (١)
إِنْ كَانَ سَرَّكَ أَنْ أَقْمَتَ جِدَارَهَا قد ساءَ لها أَنْ مَالَ خَيْرُ جِدَارِ
أَضْحَتْ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ بِذِمَّةٍ مَرْمُوقَةٌ الْأَعْوَانِ وَالْأَنْصَارِ
كُلِّتُ بِأَنْظَارِ (الْعَزِيزِ) ، وَحُصِّنْتُ

(بِفُؤَادٍ) ؛ فَهِيَ مَنِيْعَةٌ الْأَسْوَارِ (٢)

وَإِذَا الْعَزِيزُ أَعَارَ أَمْرًا نَظْرَةً فَالِيَمَنُ أَعْجَلُ ، وَالسُّعُودُ جَوَارِي
مَاذَا رَأَيْتَ مِنَ الْحِجَابِ وَعُسْرِهِ فِدَعَوْتُنَا لِتَرْفُقِ وَيَسَارِ ؟
رَأَى بَدَا لَكَ لَمْ تَجِدْهُ مُخَالَفًا مَا فِي الْكِتَابِ وَسُنَّةِ الْمُخْتَارِ
وَالْبَائِلَانِ : شَجَاعُ قَلْبٍ فِي الْوَعَى وَشَجَاعُ رَأْيٍ فِي وَغَى الْأَفْكَارِ
أَوْدَدَتْ لَوْ صَارَتْ نِسَاءُ الذِّلِّ مَا كَانَتْ نِسَاءً (قُضَاعَةً) وَ(نِزَارًا) ؟ (٣)
يَجْمَعْنَ فِي سَلَمِ الْحَيَاةِ وَحَرْبِهَا بِأَسْرِ الرِّجَالِ وَخَشْيَةِ الْأَبْكَارِ
إِنْ الْحِجَابَ سَمَاحَةٌ وَيَسَارَةٌ لَوْلَا وَحُوشُ فِي الرِّجَالِ ضَوَارِ
جَهَلُوا حَقِيقَتَهُ وَحِكْمَةَ حُكْمِهِ فَتَجَاوَزُوهُ إِلَى أَذَى وَضِرَارِ

* * *

١- الخطار : أى المهترز واهتزاز القنا : كناية عن استعدادده للقتال .
٢- العزيز : هو كل ملك لمصر : وكان الخديوى عباس وقتئذ . وفؤاد ، هو
جلالة ملك مصر فؤاد الأول -٣- ليس الغرض نساء هاتين القبيلتين قضاة
ونزار بالذات ، وإنما المقصود المرأة العربية الموصوفة في البيت التالى .

ياقبة (الغورى) تحتك مائتم تبقى شعائره على الأدهار
يحييه قوم في القلوب على المدى إن فاتهم إحيائه في دار
هيهات ! تنسى أمة مدفونة في أربعين من الزمان قصار
إن شئت يوماً أو أردت فحقة كلُّ يمرُّ كليله ونهار
هاتوا ابن (ساعده) يؤبِّن قاسماً وخذوا المراثي فيه من (بشار) (١)
من كل لائق لباذخ قدره عصماء بين قلائد الأشعار

١- ابن ساعدة ، هو قس بن ساعدة الايادى ، أحد خطباء العرب
الحكماء ، يضرب به المثل في بلاغة الخطب . وبشار : هو بشار بن برد الشاعر
المشهور . يقول ان قاسماً لا يؤبنه الا امثال قس من الخطباء وامثال بشار
من الشعراء .

تولستوى (*)

(تولستوى)، تُجَرِّى آيَةَ الْعِلْمِ دِمْعَهَا
وَشَعْبٌ ضَعِيفُ الرِّكْنِ زَالَ نَصِيرُهُ
وَيَنْدُبُ فَلَاحُونَ أَنْتَ مَنَارُهُمْ
يَعَانُونَ فِي الْأَكْوَاحِ ظُلْمًا وَظُلْمَةً
تَطُوفُ كَعِيسَى بِالْحَنَانِ وَبِالرَّضَى
وَيَأْسَى عَلَيْكَ الدِّينُ، إِذْ لَكَ لُبُّهُ
أَيَكْفُرُ بِالْإِنْجِيلِ مَنْ تِلْكَ كُتُبُهُ
وَيَبْكِيكَ إِلْفُ فَوْقَ (لَيْلَى) نَدَامَةً
تَنَازُلُ نَاعِيكَ الْبِلَادَ كَأَنَّهُ
وَقِيلَ: تَوَلَّى الشَّيْخُ فِي الْأَرْضِ هَائِمًا
وَقِيلَ: قَضَى لَمْ يُغْنِ عَنْهُ طَبِيبُهُ
إِذَا أَنْتَ جَاوَرْتَ (الْمَعْرَى) فِي الثَّرَى
وَأَقْبَلَ جَمْعُ الْخَالِدِينَ عَلَيْكُمَا
جَمَاجِمٌ تَحْتَ الْأَرْضِ عَطَّرَهَا شَدَى
بَنَ يَبَاهِي بَطْنُ (حَوَاءَ)، وَاحْتَوَى
عَلَيْكَ: وَيَبْكِي بَائِسٌ وَفَقِيرٌ
وَمَا كُلُّ يَوْمٍ لِلضَّعِيفِ نَصِيرٌ
وَأَنْتَ سَرَّاجٌ غَيْبُوهُ مُنِيرٌ
وَلَا يَمْلِكُونَ الْبَثَّ وَهُوَ يَمِيرُ
عَلَيْهِمْ. وَتَغْشَى دَوْرَهُمْ وَتَزُورُ
وَالْمَخَادِمِينَ النَّاqَمِينَ قُشُورُ
أَنَاجِيلُ مِنْهَا مُنْذِرٌ وَبَشِيرٌ؟
غَدَاةَ مَشَى (بِالْعَامَرَى) سَرِيرُ
يَرَاغُ لَهُ فِي رَاحَتَيْكَ صَرِيرُ (١)
وَقِيلَ: (بَدِيرُ) الرَّاهِبَاتِ أَسِيرُ
وَلِلطَّبِّ مَنْ يَطْشِ الْقَضَاءُ عَذِيرُ
وَجَاوَرُ (رَضْوَى) فِي التَّرَابِ (ثَبِيرُ) (٢)
وَعَالَى بِمَقْدَارِ النَّظِيرِ نَظِيرُ
جَنَاهُنَّ مَسْكٌ فَوْقَهَا وَعَبِيرُ
عَلَيْهِنَّ بَطْنُ الْأَرْضِ وَهُوَ فَخُورُ.

(*) تولستوى: هو الفيلسوف الروسي الشهير، كان عالماً عاملاً بما يقول، فتخلّى عن ماله الجَمِّ لِيَسَاوِيَ نَفْسَهُ بِالْفُقَرَاءِ، وَلَعَلَّ رَوَايَاتِهِ وَمُؤَلَّفَاتِهِ كَانَتْ الْأَنَاجِيلَ الْأُولَى لِلثَّوْرَةِ الْآخِرَةِ فِي رُوسِيَا وَقَدْ تَوَفَّى سَنَةَ ١٩١٠ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ.

١- الصَّرِيرُ: التصويت. واليرَاغُ: القلم — ٢- المعرى: هو أبو العلاء المعرى، وشعره الفلسفي الاجتماعي مشهور. ورضوى وثبير علمان على جبلين: أولهما بالمدينة وثانيهما بمكة: يريد تشبيهه هو والمعرى بهذين الجبلين.

فَقُلْ يَا حَكِيمَ الدَّهْرِ حَدِّثْ عَنِ الْبَلَى
أَحْطَتَ مِنَ الْمَوْتِ قَدِيمًا وَحَادِثًا
طَوَانَا الَّذِي يَطْوِي السَّمَوَاتِ فِي غَدٍ
تَقَادِمَ عَهْدَانَا عَلَى الْمَوْتِ ، وَاسْتَوَى
كَأَنَّ لَمْ تَضِيقْ بِالْأَمْسِ غَنَى كَنِيسَةٍ
أَرَى رَاحَةً بَيْنَ الْجَنَادِلِ وَالْحَصَى
نَظَرْنَا بِنُورِ الْمَوْتِ كُلَّ حَقِيقَةٍ
إِلَيْكَ اعْتِرَافِي ، لَا لِقَسٍّ وَكَاهِنٍ
فَزَهْدُكَ لَمْ يُنْكِرْهُ فِي الْأَرْضِ عَارِفٌ
بَيَانٌ يُشَمُّ الْوَحْيُ مِنْ نَفْحَاتِهِ
سَلَكْتُ سَبِيلَ الْمُتَرَفِّينَ ، وَلَذَّلِي
أَدَاةُ شَتَائِي الدَّفْنُ فِي ظِلِّ شَاهِقٍ
وَمُنْعَتُ الدُّنْيَا ثَمَانِينَ حِجَّةً
وَذَكَرْتُ كَضْوَاءَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا عَذَارَى أَجَرْنَنِي
أَرَدْتُ جِوَارَ اللَّهِ وَالْعَمْرُ مُنْقَضٍ
صَبَاً ، وَنَعِيمٌ بَيْنَ أَهْلِ وَمَوْطِنٍ
بَهْنٍ - وَمَا يَدْرِيزُ . مَا الذَّنْبُ ؟ - خَشِيَّةٌ

فَأَنْتَ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ خَبِيرٌ
بِمَا لَمْ يُحْصَلْ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ : (١)
وَيَنْشُرُ بَعْدَ الطُّيِّ وَهُوَ قَلْبِيرٌ (٢)
طَوِيلُ زَمَانٍ فِي الْبَلَى وَقَصِيرٌ
وَلَمْ يُؤْوِنِي دَيْرٌ هُنَاكَ طَهُورٌ
وَكُلُّ فِرَاشٍ قَدْ أَرَّاحَ وَثِيرٌ (٣)
وَكُنَّا كِلَانَا فِي الْحَيَاةِ ضَرِيرٌ
وَنَجَوَايَ بَعْدَ اللَّهِ وَهُوَ غَفُورٌ
وَلَا مُتَعَالٍ فِي السَّمَاءِ كَبِيرٌ
وَعَلِمٌ كَعَلَمِ الْأَنْبِيَاءِ غَزِيرٌ
بَنُونَ وَمَالٌ ، وَالْحَيَاةُ غُرُورٌ
وَعُدَّةٌ صَبِيحَتُهُ جَنَّةٌ وَغَدِيرٌ
وَنَضْرُ أَيْامِي غِنَى وَحُبُورٌ
وَلَا حَظٌّ . مِثْلُ الشَّمْسِ حِينَ تَسِيرُ
وَرُبُّ ضَعِيفٍ تَحْتَمِي فَيُجِيرُ
وَجَاوَرَتُهُ فِي الْعَمْرِ وَهُوَ نَضِيرٌ
وَلِذَاتُ دُنْيَا ، كُلُّ ذَلِكَ نَزُورٌ (٤)
وَمَنْ عَجَبٌ تَخْشَى الْخَطِيئَةَ حُورٌ (٥)

١- يريد أنه كان يعرف اشرار النفوس جد المعرفة - ٢- النشر : هو البعث من الموت ، وهو أيضا ضد الطي - ٣- الفراش الوثير : اللين الناعم .
٤- نزور : أي قليل - ٥- الحور : جمع حوراء ، وهي الجارية في عينها حور .
والحور : اشتداد بياض العين وسوادها .

أوانس في داج من الليل مُحِشٍ
وأشبه طُهر في النساء بِمَرِيَمَ
تُسائِلُنِي : هل غيّر الناس ما بهم ؟
وهل أثر الإحسان والرفق عالمٌ
وهل سلكوا سُبُلَ المحبة بينهم
وهل آن من أهل الكتاب تسامحٌ
وهل عالج الأحياء بؤساً وشقوةً
قم انظروا أنت المالىء الأرض حكمةً
أناس كما تدرى ، ودنيا بحالها
وأحوال خلق غابر مُتجددٍ
تمرّ تباعاً في الحياة كأنها
وحرص على الدنيا ، وميل مع الهوى
وقام مقام الفرد في كل أمةٍ
وحور قول الناس : مولى وعبدُهُ
وأضحى نفوذ المال لا أمر في الورى
تسأس حكومات به وممالكُ
وعصر بنوه في السلاح ، وحرصُهُ
ومن عجب في ظلّها وهو وارفٌ
ويأخذ من قوت الفقير وكسبه
ولما استقل البر والبحر مذهباً

ولله أنس في القلوب ونور
فتاة على نهج المسيح تسير
وهل حَدَّثَتْ غير الأمور أمور ؟
دواعى الأذى والشر فيه كثير ؟
كما يتصافى أسرة وعشير ؟
خلق بآداب الكتاب جدير ؟
وقل فساد بينهم وشرور ؟
أأجدى نظم ، أم أفاد نشير ؟
ودهر رخي تارة وعسير
تشابه فيها أول وأخير
ملاعب لا تُرَخى لهن سُتور
وغش ، وإفك في الحياة ، وزور
على الحكم جم يستبد غفير
إلى قولهم : مُستأجر وأجير
ولا نهى إلا ما يرى ويُشير
ويُدعِن أقيال له وصدور (١)
على السلم يُجرى ذكره ويُدير
يُصادف شعباً آمناً ، فيغير
ويؤوى جيوشاً كالحصى ويمير
تعلق أسباب السماء يطير

١- اقيال : جمع قيل ، وهو الملك . والصدور : جمع صدر ، وهو
العظيم من الناس كالوزير ونحوه .

عمر بك لطفى (*)

قفوا بالقبور نَسَائِلُ عُمَرُ متى كانت الأرضُ مَثْوَى القمرِ ؟
 سلوا الأرضَ : هل زُيِّنَتْ للعِليمِ ؟ وهل أُرْجَتْ كالجنانِ الحُفَرِ ؟
 وهل قام (رضوانٌ) من خلفها يُلاقى الرِّضَى النَّقِيَّ الأَبْرَ ؟
 فلو عَلِمَ الجَمْعُ مِمَّنْ مَضَى تَنَحَّى له الجَمْعُ حتى عَبرَ
 إلى جَنَّةٍ خُلِقَتْ للكريمِ وَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ ، أَوْ مَنْ قَدَّرَ

* * *

بِرَغْمِ لتأوبِ وحبائِها ورَغْمِ السَّماعِ ، ورَغْمِ البَصَرِ
 نزولِكَ في التُّرْبِ زَيْنَ الشَّبابِ سناء « النَّدَى » سَنَى « المؤتمر » (١)
 مُقِيلَ الصَّدِيقِ إذا ما هَفَا مُقِيلَ الكَرِيمِ إذا ما عَشَرَ
 حَيِّتَ فَكُنْتَ فَخَارَ الحَيَاةِ ومُتَّ فِكُنْتَ فَخَارَ السَّيْرِ
 عَجِيبُ رَدَاكَ ، وأعجَبُ منه حَيَاتُكَ في طولِها والقِصَرِ
 فما قَبَلَهَا سَمِعَ العَالَمُونَ ولا عِلْمُوا مُصَحِّفًا يُخْتَضِرُ
 وقد يَقْتُلُ المرءُ هُمُ الحَيَاةِ وشغْلُ الفَوَادِ ، وكَدُّ الفِكْرِ
 دَفْنًا التَّجَارِبَ في حُفْرَةٍ إليها انتهَى بك طولُ السُّفَرِ
 فكم لك كالنَّجْمِ من رِحْلَةٍ رَأَى البدو آثارَهَا والبَحْضَرِ

(*) توفي عمر بك لطفى في سنة ١٩١١ ، وكان عالما قانونيا ضليعا ، كما كان في حياته يكاد يتقد غيرة على قوميته وحباً لمصلحة بلاده ، وهو في طبيعة مؤسسى نقابات التعاون في مصر .

١- الندى : يريد نادى المدارس العليا ، وكان الفقيه رئيساً له . ويريد بالمؤتمر المؤتمر الذى اقامه اعيان المسلمين في هليوبوليس ، زدا على المؤتمر الذى اقامه اعيان الاقباط في اسيوط . والسناء - بالمد - : الضوء . وبالقصر - : الرفعة .

« نِقَابَاتُكَ » الْغُرُّ تَلْكَى عَلَيْكَ
وَيَبْكِي فَرِيقٌ ، تَخِيرْتَهُ
وَيَبْكِي الْأَلَى أَنْتَ عَلَّمْتَهُمْ
حَيَاتُكَ كَانَتْ عِظَاتٍ لَهُمْ
سَهْرُنَا قُبَيْلَ الرَّدَى لَيْلَةً
فَقَمْتُ إِلَى حَفْرَةِ هَيْئَتُ
مَدَدْتُ إِلَيْكَ يَدًا لِلْوَدَاعِ
وَلَوْ أَنَّ لِي عِلْمَ مَا فِي غَدٍ
وَقَالُوا : شَكَوْتُ ، فَمَا رَاعَنِ
رَثِيئَتُكَ لَا مَالَكَا خَاطَرِي
فَفِيكَ عَرَفْتُ ارْتِجَالَ الدَّمْعِ
بِثْلُكَ يُرَثَى بَأَى الْكِتَابِ
فِيَا قَبْرُ ، كُنْ رَوْضَةً مِنْ رِضَى
سَقْنِكَ الدَّمْعُ ، فَإِنْ لَمْ يَدْمَنْ

وَيَبْكِي عَلَيْكَ « النَّدَى » الْأَغْرُ
شَرِيفَ الْمَرَامِ ، شَرِيفَ الْوَطَرِ
وَأَنْتَ غَرَسْتَ ، فَكَانُوا الشَّمَرِ
وَمَوْتُكَ بِالْأَمْسِ إِحْدَى الْعَبَرِ
وَمَا دَارَ ذِكْرُ الرَّدَى فِي السَّمْرِ (١)
وَقَمْتُ إِلَى مِثْلِهَا تُخْتَفَرُ
وَمَدَّ يَدًا لِلْقَاءِ الْقَدَرِ
خَبَاتُكَ فِي مُقْلَتِي مِنْ حَذَرِ
وَمَا أَوَّلُ النَّارِ إِلَّا شَرَرِ
مِنْ الْحُزْنِ ، إِلَّا يَسِيرًا خَطَرِ (٢)
وَمِنْكَ عَلِمْتُ ارْتِجَالَ الدَّرَرِ
وَمِثْلُكَ يُقْدَى بِنِصْفِ الْبَشَرِ
عَلَيْهِ ، وَكُنْ بَاقَةً مِنْ زَهَرِ
كَعَادَتِيهِنَّ سَقَاكَ الْمَطَرِ

١- السمر : حديث الليل ٢- يريد : لا مالكا من خاطري الا بقية قليلة
الخر لا تغنى في رثائك .

عمر بك لطفى (*)

اليوم أضعدُ دونَ قبرِكَ منبرًا وأقلدُ الدنيا رثاءَكَ جوهرًا
وأقصُ من شعري كتابَ محاسنٍ تتقدمُ العلماءُ فيه مسطرًا
ذكرًا لفضلِكَ عندَ مصرَ وأهلِها والفضلُ من حرُماتِهِ أن يُذكَّرَا
العلمُ لا يُعلَى المراتبَ وحده كم قدمُ العملُ الرجالَ وأخرًا
والعلمُ أشبهُ بالسماءِ رجاله خلطتُ جهامًا في السحابِ ومطرًا
طفنا بقبرِكَ ، واستلمنا جندلًا كالركنِ أزكى ، والحطيمِ مطهرًا (١)
بين التشرفِ والخشوعِ ، كما نأما نستقبلُ الحرمَ الشريفَ منورًا
لو أنصفوكَ جنادلًا وصفائحا جعلوكَ بالذكرِ الحكيمِ مسورا
يامنُ أراني الدهرُ صحةً ودَّه والودُ في الدنيا حديثُ مُفتري
وسمعتُ بالخلُقِ العظيمِ روايةً فأراني الخلقَ العظيمَ مصورا
ماذا لقيتَ من الرقادِ وطوله ؟ أنا فيك ألقى لوعةً وتحسرا
نمَ ما بدا لك آمناً في منزلٍ الدهرُ أقصرُ فيه من سِنَّةِ الكرى
مازلتُ في حَمْدِ الفراشِ وذمِّه حتى لقيتَ به الفراشَ الأوثرا (٢)
لا تشكُّونَ الضرَّ من حشراتِه حشراتُ هذا الناسِ أقبحُ منظرًا
ياسيدَ (النادى) وحاملَ همِّه أخلفته تحت الرزيةِ موقرا (٣)

(*) نظمت هذه القصيدة لتلقى في حفلة أقيمت لتأبين عمر بك لطفى بعد الأربعين ، أما القصيدة السابقة فقد نظمت عقب الوفاة في سرعة تشب الارتجال .

١- يقول : اننا نطوف بقبرك ونستلم أحجاره ، كما يطوف حجاج بيت الله فيستلمون الركن والحطيم المطهرين - ٢- الفراش الاوتر : هو الفراش الأكثر ليونة ونعومة ، ويريد به تراب القبر - ٣- النادى : هو نادى المدارس العليا ، وكان الفقيد رئيسا له . وموقرا : أى مثقلا بما يحمله من فقدك .

شهد الأعادي كم سهرت لمجده
وكم اتقيت الكيد واستدفعته
ولبثت عن حوض الشبيبة ذائدا
شبان مصر حيال قبرك نخشع
جمع الأسى لك جمعهم في واحد
لولاك ما عرفوا التعاون بينهم
حيث التفت رأيت حولك منهم
كم منطلق لك في البلاد وحكمة
تمشى إلى الأكواخ ترشد أهلها
متواضعا لله بين عباديه
لم تدبر نفسك : ما الغرور ؟ وطالما
في كل ناحية تخط نقابة
هي كيمياؤك ، لاخرافة (جابر)
والمال لا تعجن ثمار رؤوسه
والملك بالأموال أمنع جانبا
لما لقي زمن سفاة شعوبه
وغدوت في طلب المزيد مشمرا
ورميت عدوان الظنون فأقصرا
حتى جزاك الله عنه الكوثرا
لا يملكون سوى مدامعهم قري (١)
كان الشباب الواجد المستعبرا (٢)
فيما يسر ، ولا على ما كدرا
آثار إحسان وغرسا مشمرا
والعقل بينهما يباع ويشتري
مشى الحواريين يهدون القرى (٣)
والله يبغض عبده المتكبيرا
دخل الغرور على الكبار فصغرا
فيها حياة أخى الزراعة لو درى
تذر المقل من الجماعة مكثرا (٤)
حتى يصيب من الرؤوس مدبرا
وأعز سلطانا ، وأصدق مظهرا
في ملكهم كالمرء في بيت الكرا (٥)

١ - القرى - بكسر القاف - : ما يقدم للضيف من اكرام ونحوه .
٢ - الواجد المستعبر : هو الحزين الباكي -٣- الحواريون : هم أصحاب
عيسى ابن مريم -٤- جابر : هو جابر بن حيان صاحب الكيمياء القديمة .
والمقل : هو الفقير أو هو الذي لا يملك الاشياء قليلا -٥- بيت الكرا : هو
ست الأجرة .

أَسْوَكَ مِنْ أَهْلِ الْمَبَادِيءِ مَنْ دَعَا
لِلْجِدِّ ، أَوْ جَمَعَ الْقُلُوبَ الْغَفْرَا ؟
الْمَوْتُ قَبْلَكَ فِي الْبَرِيَّةِ لَمْ يَهَبْ
طَه الْأَمِينَ ، وَلَا يَسُوعَ الْخَيْرَا (١)

* * *

لَمَّا دُعِيتُ أَتَيْتُ أَنْثُرُ مَذْمَعِي
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ نَشَرْتُ جَفْنِي فِي الثَّرَى
أَبْكِي يَمِينَكَ فِي التَّرَابِ غَمَامَةً
وَالصَّدْرَ بِحَرًّا ، وَالْفُؤَادَ غَضَنْفَرَا
لَمْ أُعْطَ عَنْكَ تَصَبُّرًا ، وَأَنَا الَّذِي
عَزَّيْتُ فِيكَ عَنِ الْأَمِيرِ الْمَعْشَرَا (٢)
أَزِنُ الرِّجَالَ ، وَلِي يَرَاعُ طَلَمًا
خَلَعَ الثَّنَاءَ عَلَى الْكِرَامِ مُحَبَّرَا
بِالْأَمْسِ أَرْسَلْتُ الرِّثَاءَ مُمَسَّكًا
وَالْيَوْمَ أَهْتِفُ بِالثَّنَاءِ مُعْغَبَرَا
غَيَّرْتَنِي - تَزْنًا ، وَغَيَّرَكَ الْبَلَى
وَهَوَاكَ يَا أَبِي فِي الْفُؤَادِ تَغْيِيرَا (٣)
فَعَلَى حَفْظِ الْعَهْدِ حَتَّى نَلْتَقَى
وَعَلَيْكَ أَنْ تَرَعَاهُ حَتَّى نُحْشَرَا

١ - يسوع : المسيح - ٢ - كان أمير الشعراء هو نائب الخديوي عباس
في تعزية الفقيد - ٣ - يشير الى قصيدته السابقة في الفقيد

الأميرة (٠)

خَلَفْتُ بِالْمُسْتَرَةِ وَالرَّوَضَةِ الْمُطَهَّرَةِ (١)
 ومجلس الزَّهراءِ في الـ حظائرِ المنورةِ (٢)
 مراقِدِ السُّلالةِ الطَّيِّبَةِ المَطَهَّرَةِ
 ما أَنْزَلُوا إِلَى الثَّرَى بِالْأَمْسِ إِلَّا نَيْرَهُ (٣)
 سَيَرُوا بِهَا تَقِيَّةً نَقِيَّةً مُبَرَّرَةً
 نُجَلُّ بِشَرِّ نَعَشِهَا كَالْكُسُوفِ الْمُسِيرَةِ (٤)
 وَنَنْشُقُ الْجَنَّةَ مِنْ أَعْوَادِهِ الْمُنْضَرَةِ

* * *

فِي مَوْكِبٍ تَمَثَّلَ الـ بِحَقِّ فَكَانَ مَظْهَرُهُ
 دَعِ الْجُنُودَ وَالْبَنُو دَ وَالْوَفُودَ الْمُحْضَرَةَ
 وَكُلُّ دَمْعٍ كَذِبٍ وَلَوْعَةٍ مُزَوَّرَةٍ
 لَا يَنْفَعُ الْمَيْتَ سِوَى صَالِحَةٍ مُدْخَرَةٍ
 قَدْ تُرْفَعُ السُّوقَةُ عِنْدَ دَ اللَّهِ فَوْقَ الْقَيْصَرَةِ

* * *

(*) هي الأميرة فاطمة اسماعيل ، كان لها الفضل الاول في تأسيس
 وانشاء الجامعة المصرية ، وقد انتقلت الى دار الجنان في سنة ١٩٢٠ .
 ١- المسترة : الكعبة - ٢- يقصد فاطمة الزهراء ، بنت الرسول
 صلوات الله عليه ، ومجلسها في حجرات النبوة - ٣- نيرة : هي واحدة النجوم
 النيرة - ٤- الكسوة : هي كسوة الكعبة المكرمة ، وتسير من مصر الى
 الحجاز كل عام في موكب عظيم الاجلال - ٥- القيصر : علم كل ملكة للروم .
 والقيصر : علم على ملكها .

يا جَزَعَ العِلْمِ على (سُكَيْنَةَ) المَوْقَرَةَ (١)
 أَمْسَى بِرَبْعٍ مُوَحِّشٍ منها ودارٍ مُقْفِرِهِ
 من ذَا يُوسَى هذه الـ جامعةَ المُسْتَعْبِرَةِ (٢)
 لَوْ عِشْتَ شِدْتَ مِثْلَهَا للمرأة المحرَّره
 بَنَيْتَ رُكْنَيْهَا ، كما يبنى أبوك المَائِرَةَ
 قَرَنْتَ كُلَّ حَجَرٍ في أَسْهَا بجوهره
 مَفْخَرَةٌ لِبَيْتِكُمْ كم قبلها من مَفْخَرَةٍ !

* * *

يَابَنْتَ إِسْمَاعِيلَ ، في الـ حيثُ لَحَى تَبْصِيرِهِ (٣)
 أَكَانَ عِنْدَ بَيْتِكُمْ لهذه الدنيا تِرَهُ ؟ (٤)
 هَلَّا وَصَفْتِهَا لَنَا مُقْبِلَةً ومُدْبِرَهُ ؟
 وَلَوْنَهَا صَافِيَةً وطَعْمَهَا مَكْدَرَهُ ؟
 كَالْحَلَمِ ، أَوْ كَالْوَهْمِ ، أَوْ كَالظَلِّ ، أَوْ كَالزُّهْرَةِ ؟

* * *

(فَاطِمَةُ) ، مَنْ يُولَدَ يَمُتُ المهدُ جسرُ المقبره (٥)
 وَكُلُّ نَفْسٍ في غَدٍ مَيِّتَةٌ فمُنْشَرَةٌ
 وَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلِ الْخَيْرَ أَوْ الشَّرَّ يَرَهُ

-
- ١- يشبهها بسكينة بنت الحسين في عطفها على العلم والأدب .
 ٢- المستعبرة : أي الباكية لفقدائها عطفك -٣- التبصرة : بمعنى الموعظة .
 ٤- ترة : هي الثار -٥- فاطم : أي فاطمة ، وحذفت التاء للترخيم ، كقول
 امرئ القيس .

* فاطم مهلا بعض هذا التدلل *

وإنما يُنبئه إل خافلُ عند الغرغرة (١)
يلفظها حنظلة كانت بفيه سكره (٢)
ولن تزال من يده إلى يد هذى الكره

* * *

أين أبوك ؟ ماله وجاهه ، والمقدرة ؟
وادی الندى ، وغيثه وعينه المنجرة (٣)
أين الأمور ، والقصور ر ، والبدور المخدرة ؟
أين الليالى البيض ، والاصائل المزغرة ؟ (٤)
وأين فى ركن الیلا د يده المعمره ؟
وأين تلك الهمة ال ماضية المشمره ؟
تبغى لمصر الشرق أو أكثره مستعمرة
جرى الزمان دونها فردة وأغثره
فإن هممت فاذاكر ال مقادر المقدرة
من لا يصيب فالناس لا يلتسمون المعيرة

١- الغرغرة : وقت حشجة الروح فى الصدر -٢- يلفظها : أى يلفظ
الحياة -٣- الندى : الكرم . والعين : بمعنى النبع -٤- الاصائل : الوقت من
بعد العصر الى المغرب . والمزغرة : أى الملونة بلون الزعفران . والليالى
البيض والاصائل المزغرة : يقصد بهما الكناية عن السعادة الوارفة الظليلة .

ذكرى مصطفى كامل (*)

لم يَمُتْ مَنْ لَهُ أَثَرٌ وحياءٌ مِنْ السَّيْرِ
أَدْعُهُ غَائِباً ، وَإِنْ بَعُدَتْ غَايَةُ السَّفَرِ
آيِبُ الْفَضْلِ كُلَّمَا آبَتْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (١)
رُبَّ نَوْرٍ مُتَمِّمٍ قَدْ أَتَانَا مِنَ الْحُفْرِ (٢)
إِذَا الْمَيِّتُ مَنْ مَشَى مَيِّتَ الْخَيْرِ وَالْخَبَرِ
مَنْ إِذَا عَاشَ لَمْ يُفِدْ وَإِذَا مَاتَ لَمْ يَضِرْ
لَيْسَ فِي الْجَاهِ وَالْغِنَى مِنْهُ ظِلٌّ وَلَا ثَمَرُ
قُبْحُ الْعِزِّ فِي الْقُصُورِ إِذَا ذَلَّتِ الْقُصُورُ

* * *

أَعُوْزُ الْحَقِّ رَائِدٌ وَإِلَى (مُصْطَفَى) افْتَقَرُ
وَتَمَنَّتْ حَيَاضُهُ هَبَّةَ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
الَّذِي يُنْفِذُ الْمُدَى وَالَّذِي يَرْكَبُ الْخَطَرَ (٣)
أَيُّهَا الْقَوْمُ ، عَظُّمُوا وَاضْعَ الْأُسَّ وَالْحَجَرَ
أَذْكُرُوا الْخُطْبَةَ الَّتِي هِيَ مِنْ آيِهِ الْكُبَرِ (٤)

(*) لأمير الشعراء عدة قصائد في مصطفى كامل باشا ، هذه أحداها ،
وقد القيت في الاحتفال الذي أقيم تمجيذاً لذكراه في فبراير سنة ١٩٢٦ .
١- يقول : في كل أوبة شمس ، وفي كل عودة قمر ، يؤوب للفقيد فضل ،
ويتجدد له ذكر ، وأذن فهو لا يحسب ميتاً ، وغاية الأمر أنه غائب في سفر
بعيد - ٢- الحفر : القبور - ٣- الذي ينفذ المدى : يراد به صاحب الطعنات
النافذة - ٤- يريد آخر خطبة للفقيد ، وقد ظنّها الناس يومئذ خطبة الوداع .

لم يَرَ النَّاسُ قَبْلَهَا مِنْبِرًا تَلَبَّتْ مُحْتَضِرُ
لَسْتُ أَنْسَى لِيَوَاءَهُ وَهُوَ يَمْشِي إِلَى الْإِفْرِ
حَشَرَ النَّاسَ تَحْتَهُ زُمَرًا إِثْرَهَا زُمَرُ
وَتَرَى الْحَقَّ حَوْلَهُ لَا تَرَى الْبَيْضَ وَالسُّمَرُ (١)
كَلَّمَا رَاحَ أَوْ غَدَا نَفَخَ الرُّوحَ فِي الصُّورِ

* * *

يَا أَخَا النَّفْسِ فِي الصُّبَا لَذَّةُ الرُّوحِ فِي الصُّغَرِ
وَنَحْلِيلاً ذَخَرْتُهُ لَمْ يَقُومْ بِمُدْخَرِ
حَالٍ ، بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي فُجَاءَاتِهِ الْقَدَرِ
كَيْفَ أَجْزَى مَوْدَّةً لَمْ يَشْبَ صَفْوَهَا كَدَرُ ؟
غَيْرَ دَفْعٍ أَقُولُهُ قَلٌّ فِي الشَّائِنِ أَوْ كَثْرُ ؟
وَفُرَادٍ مُعَلَّلٍ بِالْخِيَالَاتِ وَالذُّكْرُ ؟
لَمْ يَنْمِ عَنْكَ سَاعَةً فِي الْأَحَادِيثِ وَالسُّمَرُ ؟
قُمْ تَرِ الْقَوْمَ كَمَلَةً مِثْلَ مَلْمُومَةِ الصُّخْرِ (٢)
جَدَّدُوا أَلْفَةَ الْهَوَى وَالْإِنْخَاءَ الَّذِي شَطِرُ
لَيْسَ لِلْخُلْفِ بَيْنَهُمْ أَوْ لَأَسْبَابِهِ أَثَرُ
أَلْفَتُهُمْ رَوَائِحُ غَادِيَاتٍ مِنْ الْغَيْرِ

١- البيض : السيوف . والسمر : الرماح - ٢- مالمومة : بمعنى
مجتمعة ، ويقال للدرع : مالمومة ، وكذا يقال للكتيبة - وهي الفرقة من
الجيش - مالمومة أيضا .

وَصَحَّوْا	من	مُنُومٍ	وَأَفَاقُوا	من	الْخَدَرِ (١)
أَقْبِلُوا	نَحْوَ	حَقِّهِمْ	مَا	لَهُمْ	غَيْرُهُ وَطَرٌ
جَعَلُوهُ		خَلِيَّةً	شَرَعُوا	دُونَهَا	الْأَبَرِ (٢)
وَتَوَاصَوْا		بِخَطَّةٍ	وَتَدَاعَوْا		لِمَوْعِرِ (٣)
وَقُصَّارَى	أُولَى	النُّهَى	يَتَلَاقُونَ	فِي	الْفِكْرِ
أَذْنُونَا		بِمَوْقِفٍ	مِنْ	جَلَالٍ	وَمِنْ خَطَرٍ
نَسْمَعُ	الْلَيْثَ	عِنْدَهُ	دُونَ	آجَامِهِ	زَارٍ
قُلْ	لَهُمْ	فِي	نَدِيَّتِهِمْ	:	مَصْرُ بِالْبَابِ تَنْتَظِرُ (٤)

١ — الخدر : الكسل ، وهو مصدر خدر ، كفرح — ٢ — الخلية : موضع سكن النحل . شرعوا الأبر : رفعوها استعدادا للنضال بها ، كما يقال : شرع سيفه ، اذا انتضاه من غمده — ٣ — تداعوا : تجمعا — ٤ — يريد بالنسدي : البرلمان ، وكان وقتئذ يهيا .

المنفلوطى (*)

اخترتَ يومَ الهولِ يومَ وداعٍ ونعالةً في عَصْفِ الرياحِ الناعى (١)
 هتف النُّعَاةُ ضُحَى ، فأَوْصَدَ دونهم جُرحُ الرئيسِ منافذَ الأسماعِ
 مَنْ ماتَ في فَزَعِ القيامةِ لم يَجِدْ قدماً تُشَيِّعُ أو حفاوة ساعى
 ما ضرَّ لو صَبَرْتُ ركبُك ساعةً كيف الوقوفُ إذا أهاب الداعى ؟
 خلَّ الجنائزَ عنك ، لا تحفيل بها ليس الغرورُ لميَّتَ بمتاع
 سِرٌّ في لواءِ العبقريَّةِ ، وانتظِمَ شتى المواكب فيه والأتباع
 واصلد سماءَ الذكر من أسبابها واطهر بفضلٍ كالنهار مُذاع
 فُجِعَ البيانُ وأهلهُ بمصورٍ لَبِقٍ برُشَى المميتاتِ صناع
 مرموقٍ أسبابِ الشبابِ وإن بدتْ للشيب في الفودِ الأَحْمَ رَواعى (٢)
 تنخيلُ المنظومِ في منشوره فتراهُ تحت روائع الأسجاع
 لم يَجْحَدِ الفُصْحَى ، ولم يَهْجُمِ على أسلوبها ، أو يُزِرِ بالأوضاع
 لكنْ جرى والعصرَ في مضمارها شوطاً ، فأَحْرَزَ غايةَ الإبداع
 حرُّ البيانِ ، قديمُه وحديثُه كالشمسِ جدَّةَ رُقعةٍ وشُعاعِ
 يونانُ لو بيعت (بهومير) لما خَسِرَتْ - لَعْمُرُكَ - صَفْقَةُ المبتاع

* * *

(*) هو الكاتب الذائع الصيت مصطفى لطفى المنفلوطى ، اشتهر بأسلوب انشائى خاص لفت اليه أنظار القراء في عصره ، وقد توفى سنة ١٩٢٤ .

١ - يشير بيوم الهول الى ان وفاة الفقيد كانت في يوم اطلاق الرصاص على الزعيم سعد باشا - ٢ - الفود : احد الفودين ، وهما جانبى الرأس من الامام ، والأحم : الاسود . والرواعى : جمع راعية . ويريد « بالرواعى » الشعرات البيض اللواتى ظهرت في جانبى رأسه .

يا مُرْسِلَ (النظرات) في الدنيا وما فيها على ضَجَرٍ وَضِيقٍ دِرَاعٍ (١)
وَمُرْقِرٍ (العبرات) تجرى رِقَّةً للعالم الباكي من الأوجاع (٢)
مَنْ ضَاقَ بالدنيا فليس حكيمةً إِنَّ الحَكِيمَ بها رَحِيبُ الباع
هِيَ والزمانُ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ في لُجَّةِ الأَفْدَارِ نِضْوُ شِرَاعٍ (٣)
مَنْ شَدَّ ناداهُ إِلَيْهِ فَرْدُهُ قَدَرُ كِرَاعٍ سَائِقٍ بِقِطَاعٍ (٤)
ما خَلْفَهُ إِلَّا مَقُودٌ طَائِعٌ مُتَلَفَّتٌ عَنْ كِبَرِيَاءِ مُطَاعٍ
جِبَارُ ذَهْنٍ ، أَوْ شَدِيدُ شَكِيمَةٍ يَمْضِي مُضًى العَاجِزِ المُنْصَاعِ
مِنْ شَوَّةِ الدُّنْيَا إِلَيْكَ فَلَمْ تَجِدْ في المَلِكِ غَيْرَ مُعَذِّبِينَ جِرَاعٍ ؟
أَبْكَلَ عَيْنٍ فِيهِ أَوْ وَجْهٍ تَرَى لِمَحَاتِ دِمَعٍ أَوْ رَسُومِ دِمَاعٍ ؟ (٥)
ما هَكَذَا الدُّنْيَا ، وَلَكِنْ نُقْلَةٌ دَمْعُ القَرِيرِ وَعَبْرَةُ المُلْتَاعِ
لا الفَقْرُ بِالعَبَرَاتِ خُصٌّ ولا الغِنَى غَيْرُ الحَيَاةِ لَهُنَّ حُكْمُ مِشَاعٍ (٦)
ما زَالَ في الكَوَخِ الوَضِيعِ بَوَاعِثُ مِنْهَا ، وَفِي القَصْرِ الرَفِيعِ دَوَاعِي
فِي القَفْرِ حَيَّاتٌ يُسَيِّبُهَا بِهِ حَاوِي القَضَاءِ ، وَفِي الرِّيَاضِ أَفَاعِي
وَلَرُبَّ بُؤْسٍ فِي الحَيَاةِ مُقْنَعٍ أَرْبَى عَلَى بُؤْسٍ بَغِيرِ قِنَاعٍ

* * *

-
- ١- النظرات : اسم كتاب للفقيده - ٢- العبرات : اسم كتاب له أيضا .
٣- نضو شراع : أي شراع هزيل متمزق لا يكاد يقوى على مصارعة أمواج تلك اللجة ، بل لا يكاد يرى في خضمها المحيط - ٤- القِطَاع : طائفة من الغنم ؛
٥- رسوم دماغ : أي آثار تبدو في مجرى الدمع ، كأن الدموع لكثرتها تصنع لها طريقا في موضع مسيلها - ٦- غير الحياة : نوائبها المغيرة على الناس .

يا (مصطفى) البلغاء ، أئى يَراعة
اليومَ أبصرتَ الحياةَ ، فقلْ لنا
وصِفِ المنونَ ؛ فكم قعدتَ ترى لها
سكنَ الأحبةِ والعِدَى ، وفرغتَ مِن
كم غارةٍ شَنُّوا عليكَ دَفْعَتَها
والجهدُ مُوتَ في الحياةِ ثِمَارَه
فإذا مضى الجيلُ المِراضُ صدوره
فافزعْ إلى الزمنِ الحكيمِ ؛ فعنده
فإذا قضى لك أبتَ مِن شَمِّ العلا
وأجلُ ما فوقَ الترابِ وتحتَه
تلكَ الأناملُ نامَ عنهنَّ البلى
والجبنُ في قلمِ البليغِ نظيرُه

فقدوا ؟ وأئى مُعلمُ بيراع ؟
: ماذا وراءَ سراها اللَماع ؟
شَبَحًا بكلِّ قرارةٍ وَيَفَاع (١)
حِقْدِ الخُصومِ ، وَمِنْ هوى الأَشْياعِ
تَصِلُ الجهودَ فَكُنْ خَيْرَ دِفَاعِ
والجهدُ بعدَ الموتِ غيرُ مُضَاعِ
وأئى السليمُ جوانبَ الأَضلاعِ
نَقْدُ تنزّهَ عن هوى ونِزاعِ
بثَنِيَّةٍ بَعَدَتِ على الطَّلَاعِ (٢)
قَلَمٌ عليه جَلالَةُ الإجماعِ
عُطِّلَنَ من قلمِ أَشَمِّ شُجاعِ
في السيفِ مَنقَصَةٌ وسوءُ سباعِ

١ - اليفاع : ما ارتفع من الأرض ، كالنجد . والقرار : ما انخفض منها
كالوهاد . ٢ - الثنية : الطريق في أعالي الجبال ويجمع على الثنايا ، وقد تمثل
الحجاج في خطبته الشهيرة بقول بعضهم : أنا ابن جلا وطلاع الثنايا .

عاطف بركات باشا(*)

خَفَضْتُ لِعِزَّةِ الْمَوْتِ الْبِرَاعَا وَجَدْتُ جَلَالَ مَنْطِقِهِ ، فِرَاعَا
 كَفَى بِالْمَوْتِ لِلنُّذْرِ ارْتِجَالَا وَلِلْعَبْرَاتِ وَالْعَبْرِ اخْتِرَاعَا
 حَكِيمٌ صَامْتُ فَضَحَ اللَّيَالِي وَمَزَّقَ عَنْ خَذَا الدُّنْيَا الْقِنَاعَا
 إِذَا حَضَرَ النُّفُوسَ فَلَا نَعِيمَا تَرَى حَوْلَ الْحَيَاةِ وَلَا مَتَاعَا
 كَشَفْتُ بِهِ الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْهَا وَلَمُنْحَةً مَائِهَا إِلَّا خِدَاعَا
 وَمَا الْجِرَاحُ بِالْآسَى الْمَرْجَى إِذَا لَمْ يَقْتُلِ الْجُثَّةَ اطَّلَاعَا (١)
 فَإِنْ تَقُلْ الرُّثَاءَ فَقُلْ دُمُوعَا يُصَاغُ بِهِنَّ ، أَوْ حِكْمَا تُرَاعَى
 وَلَا نَكُ مِثْلَ نَادِيَةِ الْمُسْجَى بَكَتْ كَسْبَا ، وَلَمْ تَبْكِ الْتِيَاعَا (٢)
 خَلَّتْ دَوْلُ الزَّمَانِ وَزُلْنَ رُكْنَا وَرَكْنُ الْأَرْضِ بَاقٍ ، مَا تَدَاعَى (٣)
 كَأَنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَشْهَدْ لِقَاءَا تَكَادُ لَهُ تَمِيدُ ، وَلَا وَدَاعَا
 وَلَوْ آبَتْ ثَوَاكُلُ كُلِّ قَرْنٍ وَجَدْنَ الشَّمْسَ لَمْ تَشْكَلْ شُعَاعَا
 وَلَكِنْ تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ رُشْدَا وَمِنْهَاجَا لِمَنْ شَاءَ اتِّبَاعَا
 وَرُبَّ حَدِيثٍ خَيْرٍ هَاجَ خَيْرَا وَذَكَرِ شَجَاعَةً بَعَثَ الشُّجَاعَا

* * *

(معارف) مصر كان لهن ركنٌ فذُقْنَ اليومَ للركنِ انصداعا
 مضى أعلى الرجالِ لها يمينا وأرحبهم بحلَّتِها ذراعا

(*) عاطف بركات باشا : أحد رجالات مصر المقدمين ، وأحد نوابغ جيله المسلمين ، ترقى إلى منصب وكيل وزارة المعارف ، وقد توفي سنة ١٩٣٥ .
 ١- يقال : قتل الأمر اطلاعا ، إذا بحثه طويلا . والآسى : الطبيب .
 ٢- المسجى : الميت . والالتياح : شدة الحزن - ٣- تداعى الركن : أى سقط متهدما .

وأكثرهم لها وقفاتٍ صِدْقٍ إِياءٍ في الحوادثِ أو زَماعا
أَتَتْهُ فَذَالَهَا نَفْلاً وَفَيْثًا فلا هبةً أَتَتْهُ ولا اصْطِناعا (١)
ننقل يافعاً فيها وكهلاً ومن أسبابها بَلَغَ اليَفَاعا
فَتَى عَجَمَتُهُ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي فلا ذُلًّا رَأَيْنَ ، ولا اخْتِصَاعا
سَجَنٌ مُهَنَّدًا ، وَنَفَيْنٌ تَبْرًا وَزِدْنَ المسك من ضَغْطٍ فضاءا (٢)
شَدِيدٌ صُلْبٌ فِي الْحَقِّ حَتَّى يَقُولَ الْحَقُّ : لَيْنًا وَاتِّدَاعا (٣)
وَمَدْرَسَةٌ سَمَتْ بِالْعِلْمِ رَكْنًا وَأَنْهَضَتِ الْقَضَاءَ وَالْاِشْتِرَاعا (٤)
بَنَاهَا مُحَسِّنًا بِالْعِلْمِ بَرًّا يَشِيدُ لَهُ الْمَعَالِمَ وَالرِّبَاعا (٥)
وَحَارِبٌ دُونَهَا صِرْعَى قَدِيمٍ كَأَنَّ بِهِمِ الزَّمَنَ انْقِطَاعا
إِذَا لَمَحَ الْجَدِيدُ لَهُمِ تَوَلَّوْا كَذَى زَمَدٍ عَلَى الضَّوْءِ امْتِنَاعا

* * *

أَخَا «سَيْشِيلَ» ، لَاتَذْكُرْ بِحَارًا بَعْدَنَ عَلَى الْمَزَارِ وَلَا بِقَاعا (٦)
وَرَبُّكَ مَا وَرَاءَ نَوَاكَ بُعْدٌ وَأَنْتَ بِظَاهِرِ الْفُسْطَاطِ قَاعا (٧)

١- النفل : مفرد الأنفال : يعنى العطايا المكتسبة من الفىء . والفىء :
الغنيمة . والاصطناع . هو ما يعبر عنه فى زماننا بالمحسوبية — ٢- ضاع
المسك والطيب : سَطَعَ عطره . لما قال : « فتى عجمته أحداث الليالى » شرح
كيف كان ذلك ، فأخبر أنه سجن فكان أشبه بالمهند ، ونفى فكان مثل التبر ،
وحين اشتدت أحداث الليالى ضغطا ، كان الفقيد أشبه بالمسك الذى يسحق
فيزيد أرجا وطيبا — ٣- صلب « باللام المنسودة » : أى كثير الصلابة .
والإتداع : من الوداعة ، وهى رقة الخلق — ٤- يشير بهذا البيت الى أن الفقيد
كان هو أول قيم على مدرسة القضاء الشرعى ، وقد أنشئت تلك المدرسة
لتخريج القضاة الشرعيين ، ولم يستغن عنها الا بعد اصلاح الازهر والاكتفاء
بأبنائه — ٥- الرباع : جمع ربع : الدار — ٦- سيشيل ، إحدى جزر الهند
الثانية ، نفى اليها الفقيد ، حين اهتمته السلطات الانجليزية بالتحريض
السياسى فى ثورة مصر الكبرى — ٧- الفسطاط : مدينة مصر . وظاهر
الفسطاط : أى ضاحتها . والقاع فى الأصل : هو المنخفض من الارض .
ويريد به هنا موضع القبر حيث دفن الفقيد .

نزلت بعالمهم خرق القضايا وأصبح فيه نظم الدهر ضاعا
فخلّ الأربعين لحافليها وقم تجد القرون مرّون ساعا (١)

* * *

مرّضت فما ألحّ الداء إلّا على نفس تودّت الصّراعا
ولم يك غير حادثة أصابت مُفلّل كلّ حادثة قِراعا (٢)
ومن يتجرّع الآلام حيّا تسفّع عند الممات له اجتِراعا
أرقّت . وكيف يُعطى الغمض جفن

تسلّ وراءه القلب الرواعا؟ (٣)

ولم يهدأ وسادك في الليالي لعلمك أن ستفنيها اضطجاعا
عجبت لشارح سبب المنايا يُسمّى الداء والعِلل الوجعا
ولم تكن الحتوف محلّ شك ولكن صيّد ولها بُزاة
أرى التعليم لما زلت عنه ترى (السرطان) منها والصداعا (٤)
غريق حاولت يده شِراعا ضعيف الركني ، مخذولاً ، مضباعا
سراة القوم مُنصرفون عنه فلما أوْشكت فقد الشراعا
لقد نساها يومك ناصبات وصحف القوم تقتضب الدفاعا (٥)
قم ابن الأمّهات على أساس من السّنوات قاساها تِباعا (٦)
ولا تبني الحصون ولا القلاع

١- الأربعين في هذا البيت ، مقصود بها الايام التي مضت على وفاته ،
او السن التي توفي فيها . والساعا : جمع ساعة ب- القراع : نوع من الحرب
والمغالبة - ٣- الرّواع : من قولهم : ناقة رواع الفؤاد ، بضم الراء وفتح
الواو ، اى شهمة زكية - ٤- البزاة : جمع بازى ، وهو ضرب من الصقور .
٥- سراة القوم : ساداتهم . والاقتضاب : بمعنى القطع او الايجاز والاختصار
٦- ناصبات ، من قولهم : عيش ناصب ، اى فيه كد وجهد . وتباعا : اى
متابعة .

فَهُنَّ يَلِدْنَ لِلْقَصَبِ الْمَذَاكِي وَجَدْتُ مَعَانِيَ الْأَخْلَاقِ شَتَّى
وَعَزَاءَ الصَّابِرِينَ (أَبَا بَهِي) صَبَرْتُ عَلَى الْحَوَادِثِ حِينَ جَلَّتْ
وَلِإِنْ النَّفْسَ تَهْدَأُ بَعْدَ حِينٍ إِذَا ائْتَلَفَ الزَّمَانُ عَلَى حَزِينٍ
قُصَارَى الْفَرَقْدَيْنِ إِلَى قَضَاءٍ وَلَمْ تَحْوِ الْكِدَانَةَ آلَ سَعْدٍ
وَلَمْ تَحْمِلْ كَشِيخَكُمْ الْمُفْدَى غَدًا أَفْضَلَ الْخِطَابِ ، فَمَنْ بَشِيرِي
سَلُّوا أَهْلَ الْكِدَانَةِ : هَلْ تَدَاعَوْا ؟ وَمَا (سَعْدٌ) بِمُتَّجِرٍ إِذَا مَا
وَلَكِنْ تَحْتَمِي الْأَمَالُ فِيهِ إِذَا نَظَرْتُ قُلُوبَكُمْ إِلَيْهِ
وَهُنَّ يَلِدْنَ لِلْغَابِ السُّبَاعَا (١) جُمِعْنَ فَكُنَّ فِي اللَّفْظِ الرِّضَاعَا
وَمِثْلُكَ مَنْ أَنَابَ وَمَنْ أَطَاعَا (٢) وَحِينَ الصَّبْرُ لَمْ يَكُ مُسْتَطَاعَا
إِذَا لَمْ تَلْقَ بِالْجَزَعِ انْتِفَاعَا مَضَى بِالْذَمِّ ، ثُمَّ مَجَا الدُّمَاعَا
إِذَا عَشَرَ بِهِ أَنْفَصَمَا اجْتِمَاعَا أَشَدَّ عَلَى الْعِدَا مِنْكُمْ نِبَاعَا (٣)
نُهُوضًا بِالْأَمَانَةِ وَاضْطِلَاعَا بِأَنَّ الْحَقَّ قَدْ غَلَبَ الطَّمَاعَا ؟
فَإِنْ الْخَصْمَ بَعْدَ غَدٍ تَدَاعَى تَعَرَّضْتُ الْحَقُوقَ شَرَى وَبَاعَا
وَتَدَرَّعُ الْحَقُوقُ بِهِ ادَّرَاعَا (٤) عَلَا لِلْحَادِثَاتِ وَطَالَ بَاعَا (٥)

١ - المذاكي : الخيل التي كملت قوتها . والقصب : هو الخط الذي يتراهن عليه المتسابقون - ٢ - أبا بهي : ينادى بهذه الكنية فتح الله بركات باشا شقيق الفقيد . وأناب : رجع إلى الله - ٣ - النباع : جمع لباع ، وهو شجر اللقي والسهم ، ينبت في قمة الجبال . آل سعد : آل زغلول باشا أخوال الفقيد - ٤ - تدرع الحقوق به : أي تجعل منه درعا لها . والدرع : ثوب حديد يلبسه المحارب ليحتمى به من السيوف واشباهها - ٥ - طال باعا : أي طال شأوا وعظم قوة .

المويلحى (*)

كاتبٌ مُحَسِّنُ البَيَانِ صَنَاعُهُ استَخَفَّ العقولَ حيناً يَرَاغُهُ (١)
 ابنُ مصرٍ ، وإنما كلُّ أرضٍ تنطقُ الضادَ مَهْدُهُ ورباعُهُ (٢)
 إنما الشرقُ منزلٌ لم يُفَرِّقْ أهله إن تفرقتْ أصقاعه (٣)
 وطنٌ واحدٌ على الشمس والفص حى ، وفى الدمع والجراح اجتماعه
 علمٌ فى البَيَانِ ، وابنٌ لواءٍ أخذ الشرقَ حِقْبَةً لإبداعه
 حَسْبُهُ السحرُ من تراثِ أبيه إن تولتْ قصوره وضياعه (٤)
 إنما السحرُ والبلاغةُ والحكا مةٌ بيئتُ ، كلاهما مصراعُه

* * *

فى يدِ النَّشءِ من بَيَانِ (المويلحى) مثلٌ يَنْفَعُ الشبابَ اتِّباعه
 صُورٌ من حقيقته وخیالٍ هى إحسانٌ فِكْرِهِ وابتداعه
 رُبُّ سَجْعٍ كَمُرْقَصِ الشعرِ لَمَّا يَخْتَلِفُ لَحْنُهُ ولا إيقاعه
 أو كَسَجْعِ الحمامِ لو فصلتهُ وتأنّتْ به ، ودَقَّ اختراعُه
 هو فيه بديعُ كلِّ زمانٍ ما بديعُ الزمانِ؟ ما أسجاعه؟ (٥)

* * *

(*) هو الكاتب الكبير محمد المويلحى المتوفى سنة ١٩٣٠ ، وقد القيت هذه القصيدة فى حفلة تأبينه .

١- يقال : يد صناع ، أى ماهرة حاذقة ، وبيان صناع أيضا -٢- رباع : جمع ربع ، وهو الدار -٣- اصقاعه ، جمع صقع بضم الصاد : الناحية .
 ٤- تولت القصور : أى ذهبت . والضياع : جمع ضيعة ، وهى العقار والأرض المغلة -٥- بديع الزمان : هو الهمدانى صاحب المقامات المشهورة

عَجِبَ النَّاسُ مِنْ طِبَاعِ الْمَوْلُوحِ ، وَفِي الْأَشَدِّ خُلُقُهُ وَطِبَاعُهُ
فِيهِ كِبَرُ اللَّيْثِ حَتَّى عَلَى الْجَوْ ع ، وَفِيهَا إِبَاؤُهُ وَامْتِنَاعُهُ
تَعَبَ الْمَوْتُ فِي صَبُورٍ عَلَى النَّز ع ، قَلِيلٍ إِلَى الْحَيَاةِ نِزَاعُهُ (١)
صَارَعَ الْعَيْشَ حَقْبَةً ، لَيْتَ شَعَرِي سَاعَةَ الْمَوْتِ كَيْفَ كَانَ صِرَاعُهُ؟
قَهَرَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ، وَقَدْ تَح كُمْ فِي رَائِضِ السَّبَاعِ سِبَاعُهُ
مُهْجَةً حَرَّةً ، وَخُلُقٌ أَبِي عَى عَنْهُ الزَّمَانُ وَارْتَدَّ بِاعُهُ

* * *

فِي الثَّمَانِينَ - يَا (مُحَمَّدُ) - عِلْمٌ لِعَلِيمٍ ، وَإِنْ تَنَاهَى أَطْلَاعُهُ (٢)
لَمْ تَقَاعَدَتْ دُونَهَا وَتَوَانَى سَائِقُ الْفُلْكِ ، وَاضْمَحَلَّ شِرَاعُهُ؟
رُبَّ شَيْبٍ بَنَتْ صُرُوحَ الْمَعَالَى سَنَتَاهُ ، وَشَادَتْ الْمَجْدَ سَاعُهُ
فِيهِ مِنْ هِمَّةِ الشَّبَابِ ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِيهِ جِمَاحُهُ وَانْدِفَاعُهُ

* * *

سَيِّدُ الْمُنْشِئِينَ حَثَّ الْمَطَايَا وَمَضَى فِي غُبَارِهِ أَتْبَاعُهُ
حَطَّاهُمْ (بِالْإِمَامِ) لِلْمَوْتِ رَكْبٌ يَتَلَاقَى بِرِطَاؤُهُ وَسِرَاعِهِ
قَنَعُوا بِالْتَرَابِ وَجْهًا كَرِيمًا كَانَ مِنْ رُقْعَةِ الْحَيَاءِ قِنَاعِهِ
نَكَسْنَا الْفَجْرَ فِي ظِلَالِ الْغَوَادِي كَرَمٌ صَفْحَتَاهُ ، هَدَى شُعَاعُهُ

١- النزاع للميت : ساعات احتضاره . يقول انه مع زهده في الحياة
فقد طال زمن احتضاره ، ولا يكون هذا الا من قوة الحيوية التي تستطيع
مغالبة الموت -٢- في الثمانين : يقصد ثمانين عاما .

يا زحيدا كأمس في كسر بيت ضيق بالأنزلي ، رجب ذراع (١)
كل بيت تحله يستوى عذ — نذك في الزهد ضيقه واتساعه
نم مكيًا ؛ فلست أول له ، بفلاة (الإمام) طال اضطجاعه (٢)
حولك الصالحون ، طابوا وطابت أكمات (الإمام) منهم وقاعه (٣)
قلدوا الشرق من جمال وخير ما يثود المفندين انتزاعه (٤)
أسست نهضة البناء بقوم وبقوم سما وطال ارتفاعه
كل حتى — وإن تراخت منايا ه — قضاء عن الحياة انقطاعه
والذي تحرص النفوس عليه عالم باطل قليل متاعه

١ - كسر البيت - بكسر الكاف وفتحها : جابسه - ٢ - فلاة الامام :
صحراء الامام الشافعي ، حيث مدفن الفقيد - ٣ - اكمات : جمع اكمة :
المرتفع من الارض . والقناع : المنخفض منها - ٤ - يثود : بمعنى يثقل
ويتعب : والمفندين : المكذبين .

اسماعيل باشا صبرى (*)

أَجَلٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ مُوَافٍ أَخْلَى يَدَيْكَ مِنَ الْخَلِيلِ الْوَافِي
دَاعٍ إِلَى حَقٍّ أَهَابَ بِخَاشِعٍ لَبَسَ النَّذِيرَ عَلَى هُدًى وَعَفَافٍ (١)
ذَهَبَ الشَّبَابُ ، فَلَمْ يَكُنْ رُزْنِي بِهِ دُونَ الْمَصَابِ بِصَفْوَةِ الْأَلْفِ
جَلَّالٌ مِنَ الْأَرْزَاءِ فِي أَمْثَالِهِ هِمَمُ الْعِزَاءِ قَلِيلَةٌ الْإِسْعَافِ
خَفَّتْ لَهُ الْعِبْرَاتُ ، وَهِيَ أَبْيَةُ فِي حَادِثَاتِ الدَّهْرِ ، غَيْرُ خِفَافِ
وَلِكُلِّ مَا أَتَلَفْتَ مِنْ مُسْتَكْرَمٍ إِلَّا مَوَدَّاتِ الرِّجَالِ تَلَافِ (٢)
مَا أَنْتَ يَا دُنْيَا ؟ أَرْوِيَا نَائِمٍ أَمْ لَيْلُ عُرْسٍ ، أَمْ بِسَاطُ سُلاَفِ ؟
نَعْمَاؤُكَ الرِّيحَانُ ، إِلَّا أَنَّهُ مَسَّتْ حَوَاشِيهِ نَقِيعَ زُعَافِ (٣)
مَا زِلْتُ أَصْحَبُ فَيْكَ خُلُقًا ثَابِتًا حَتَّى ظَفِيرْتُ بِخُلُقِكَ الْمُتَنَافِ

* * *

ذَهَبَ الدَّبِيحُ السَّمْحُ مِثْلَ سَمِيهِ طُهِرَ الْمُكَفَّنِ ، طُيَّبَ الْأَلْفَافِ (٤)
كَمْ بَاتَ يَذْبَحُ صَدْرُهُ لَشِكَاتِهِ أَتْرَاهُ يَحْسِبُهَا مِنَ الْأَضْيَافِ ؟ (٥)

(*) اسماعيل باشا صبرى : أحد الشعراء السابقين الفحول ، وكان يلقب بشيخ الشعراء ، وكان أحد رجال الدولة في عصره ، فقد تسنم أعلى المناصب القضائية ، وترقى إلى منصب وكيل وزارة الحقتانية ، ثم وافاه الموت سنة ١٩٢٣ .

١- النذير : الموت - ٢- المستكرم : هو كل كريم عليك من مال ونحوه
٣- نقيع زعاف : أى سم ناجع بالغ - ٤- يشبه الفقيد بالدبيح ، والدبيح فيل : سيدنا اسحاق ، والمراد هنا سيد اسماعيل ، ومن أجل ذلك صار الفقيد سمياً له . والألفاف : يتصد بها الكفن ، يريد أنه ذهب طيب المظهر والخبر - ٥- الشكاة : هى العلة التى يشكوها المريض .

نَزَلْتُ عَلَى سَحَرِ السَّمَاحِ وَنَحَرِهِ وَتَقَلَّبْتُ فِي أَكْرَمِ الْأَكْذَافِ (١)
لَجَجْتُ عَلَى الصُّدْرِ الرَّحِيبِ وَبَرَّخْتُ

بِالْكَأْظِمِ الْغَيْظِ ، الصَّفُوحِ ، الْعَافِي
مَا كَانَ أَقْسَى قَلْبَهَا مِنْ عِلَّةٍ عَلِقْتُ بِأَرْحَمِ حَيَّةٍ وَشَغَافِ (٢)
قَلْبٌ لَوْ انْتَضَمَ الْقُلُوبَ حَزَانُهُ لَمْ يَبْقَ قَاسٍ فِي الْجَوَانِحِ جَافٍ
حَتَّى رَمَاهُ بِالْمَنِيَّةِ فَانْجَلَتْ مَنْ يَبْتَلَى بِقَضَائِهِ وَيُعَافِي
أَخْنَسْتُ عَلَى الْفَلَكَ الْمُدَارِ فَلَمْ يَدُرْ وَعَلَى الْعُيُوبِ فَقَرَّ فِي الرَّجَافِ (٣)
وَمَضَتْ بِنَارِ الْعَبْقَرِيَّةِ ، لَمْ تَدْعُ غَيْرَ الرَّمَادِ ، وَدَارَسَاتِ أَثَافِي (٤)
حَمَلُوا عَلَى الْأَكْثَافِ نَوْرَ جَلَالِهِ يَذَرُ الْعَيُونَ حَوَاسِدَ الْأَكْثَافِ
وَتَقَلَّدُوا النَعَشَ الْكَرِيمَ يَتِيمَةً وَلَكُمْ نَعُوشٌ فِي الرِّقَابِ زِيَافِ
مُتَمَايِلَ الْأَعْوَادِ ثَمَّ مَسٌّ مِنْ كَرَمٍ ، وَمَا ضَمَّ مِنْ أَعْطَافِ
وَإِذَا جَلَالُ الْمَوْتِ وَافٍ سَابِغٌ وَإِذَا جَلَالُ الْعَبْقَرِيَّةِ ضَافِي
وَيُنَحُّ الشَّبَابِ وَقَدْ تَخَطَّرَ بَيْنَهُمْ هَلْ مُتَّعُوا بِتَمَسُّحٍ وَطَوَافٍ ؟
لَوْ عَاشَ قَدْوَتُهُمْ وَرَبُّ «لِوَانِهِمْ» نَكَسَ «اللَّوَاءَ» لِثَابِتٍ وَقَافِ (٥)
فَلَكُمْ سَقَاهُ الْوَدَّ حِينَ وَدَادَهُ حَرْبٌ لِأَهْلِ الْحَكَمِ وَالْإِشْرَافِ
لَا يَوْمَ لِلْأَقْوَامِ حَتَّى يَنْهَضُوا بِقَوَادِمٍ مِنْ أَمْسِهِمْ وَخَوَافِي (٦)

* * *

١- السحر: الرثة . والنحر: أعلى الصدر . والاكثاف: جمع كنف ، وهو الجانب — ٢- يريد بقوله «ارحم حبة» : القلب . والشغاف (بالفتح) : غلاف القلب — ٣- العباب: هو الموج . والرجاف: البحر — ٤- الأثافي: جمع اثفية ، وهي ما يوضع عليه القدر — ٥- رب لوانهم: يقصد به صاحب جريدة اللواء ، ومنشئها زعيم الشباب الأول المرحوم مصطفى كامل باشا — ٦- القوادم والخوافي: ريش في جناح الطائر . وقد ورد في قول بعضهم :
* فان الخوافي قوة للقوادم *

لَا يُعْجِبُنْكَ مَا تَرَى مِنْ قُبَّةٍ ضَرَبُوا عَلَى مَوْتَاهُمْ ، وَطِرَافِ (١)
هَجَمُوا عَلَى الْحَقِّ الْمَيِّينِ بِبَاطِلٍ وَعَلَى سَبِيلِ الْقَصْدِ بِالْإِسْرَافِ (٢)
يَبْنُونَ دَارَ اللَّهِ كَيْفَ بَدَأَ لَهُمْ غُرَفَاتٍ مُثَرٍّ ، أَوْ سَقِيفَةً عَافِ (٣)
وَيُزَوِّرُونَ قُبُورَهُمْ كَقُصُورِهِمْ وَالْأَرْضُ تَضْحَكُ وَالرُّفَاتُ السَافِ

* * *

فُجِعَتْ رُبَى الْوَادِى بِوَاحِدِ أَبِيكِهَا وَتَجَرَّعَتْ تُكُلَّ الْغَدِيرِ الصَّافِ
فَقَدْتُ بَنَانًا كَالرَّبِيعِ ، مُجِيدَةً وَشَى الرِّيَاضِ وَصَنَعَةَ الْأَفْوَافِ (٤)
إِنْ فَاتَهُ نَسَبُ «الرَّضِىُّ» فَرُبَّمَا جَرِيَا لَغَايَةِ سُودَدٍ وَطِرَافِ (٥)
أَوْ كَانَ دُونَ أَبِي «الرَّضِىُّ» أَبُورَةً فَلَقَدْ أَعَادَ بَيَانَ «عَبْدِ مَنْافٍ»
شَرَفُ الْعَصَامِيِّينَ صُنْعُ نَفْسِهِمْ مَنْ ذَا يَقْيِسُ بِهِمْ بَنَى الْأَشْرَافِ ؟
قُلْ لِلْمَشِيرِ إِلَى أَبِيهِ وَجَدِهِ أَعْلِمْتَ لِلْقَمَرَيْنِ مِنْ أَسْلَافِ ؟
لَوْ أَنَّ (عِمْرَانًا) نِجَارُكَ لَمْ تَسُدْ حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ فِي الْأَعْرَافِ (٦)

* * *

١- طراف - على وزن كتاب : بيت من أدم ، ويقصد بها المقاصير
الموضوعة على بعض القبور - ٢- القصد : الاعتدال ، وهو فى كل شيء ضد
الإسراف - ٣- العافى : النقيض - ٤- الأفواف : الثياب الرقيقة - ٥- الطراف :
هنا من قولهم : توارثوا المجد طرفا ، أى عن شرف ورفعة . والرضى :
هو الشريف الرضى الشاعر المشهور - ٦- عمران : أبو موسى عليه السلام ،
وقد نزلت فى القرآن المجيد سورة باسم آل عمران ، كما نزلت سورة باسم
الأعراف .

قاضي القضاة جَرَتْ عليه قضيةٌ ، للموتِ ، ليس لها من استئناف
 ومُصَرَّفُ الأحكامِ مَوَكُولٌ إلى حُكْمِ المنيَّةِ ، ماله من كافي
 ومُنَادِمُ الأملاكِ تحت قِبابِهِم أَمْسَى تُنَادِيهِ ذُنَابُ فَيَافِي (١)
 في منزلٍ دارت على الصَّيْدِ العُلا فيه الرَّحَى ومشت على الأرْدافِ (٢)
 وأزِيلَ من حُسْنِ الوجوهِ وعِزُّها ما كان يُعبد من وراء سِجَافِ (٣)
 من كُلِّ لَمَّاحِ النِّعَمِ تَقَلَّبَتْ دِيبَاجَتَاهُ على بِلَى وجَفَافِ
 وترى الجمَاجِمَ في الترابِ تَمَثَّلَتْ بعدَ العقولِ تَمَثَّلَ الأَصْدَافِ
 وترى العيونَ القاتِلاتِ بنظرةٍ مَنهوبَةٍ الأجنانِ والأسيافِ (٤)
 وتُراخُ من ضَحِكِ الثُّغُورِ ، وطالما فَتَنَتْ بِحُلُوِّ تَبَسُّمٍ وَهْتِافِ
 غَزَتِ القرونَ الداهيين غزاةً دُمُهُم بِذِمَّةِ قَرْنِهَا الرِّعَافِ (٥)

يَجْرَى القضاءُ بها ، ويجرى الدهرُ عن

يَدِهَا ، فَيَا لثَلَاثَةِ أَحْلَافِ !

ترمى البريَّةَ بالحُبُولِ ، وتارةً بحبائِلٍ من خَيْطِهَا وكِفَافِ (٦)
 نَسَجَتْ ثَلَاثَ عَمَائِمٍ ، واستحدثتْ أَكْفَانَ مَوْتٍ من ثِيَابِ زَفَافِ (٧)

* * *

١- الأملاك : الملوك . والفيافي : الصحارى - ٢- الصيد العُلا : الملوك .
 والأرداف : أبناء الملوك ، أو الذين يلونهم في المرتبة - ٣- السجاف : الستر ،
 كالكلل ونحوها - ٤- يريد « بأسياف العيون » : اللحاظ ، وكثيرا ما تعمل
 اللحاظ في الناس عمل السيوف ، وعبر بالأسياف ليجانس بينها وبين
 الأجنان - ٥- غزاة : هنى الشمس . والرعاف : أى قرنُها الأحمر الذى يشبه
 الدم - ٦- الكفاف : حبائل الصائد - ٧- ثلاث عَمَائِمٍ : الشعر الأسود :
 والأسود فيه شيب . والأبيض ، أى أدوار العمر الثلاثة .

«أبا الحسين» ، تحية لثراك من
وسلام أهل ولده وصحابة
هل في يدى سوى قريض خالد
ما كان أكرمك عليك ! فهل ترى
هذا هو الريحان ، إلا أنه
والد ، إلا أن مهده يتيمه
أيام أمرح في غبارك ناشئا
أتعلم الغايات كيف ترام في
روح وريحان وعذب نطاف
حسرى على تلك الخلال ليهاف
أزجيه بين يديك للإتحاف ؟
أنى بعثت بأكرم الألفاف ؟
نفحات تلك الروضة المثناف (١)
بالأمس لجة بحرك القذاف
نهج المهار على غبار «خصاف» (٢)
مضمار فضلي أو مجال قوافي

* * *

يا راكب الحدايا ، خل زمامها
دان المطي الناس ، غير مطية
لا في الجياد ، ولا النياق ، وإنما
تنتاب بالركبان منزلة الهدى
قد بلغت رب المدائن ، وانتهت
ليس السبيل على الدليل بخافى
للحق ، لا عجل ، ولا ميجاف (٣)
خلقت بغير حوافر وخفاف
وتؤم دار الحق والإنصاف
حيث انتهيت بصاحب الأحفاف (٤)

* * *

نم مل جفرك ، فالغدو غوافل
في مضجع يكفيك من حسناته
عما يروحك ، والعشي غوافي
أن ليس جنبك عنه بالمتجافى

١ - الروضة المثناف والائف : هي التي تحمى فلا يكاد أحد يمر بها أو
يجتنى منها - ٢ - المهار : جمع مهر ، وخصاف : فرس مشهور في العرب .
٣ - الميجاف : السريعة - ٤ - رب المدائن : كسرى . وصاحب الأحفاف :
عاد .

واضحك من الأقدار غير معجزٍ فاليوم لست لها من الأهداف
والموتُ كنتُ تخافه بك ظافراً حتى ظفرت به ، فدعه كفاف
قل لي بسابقة الوداد : أقاتلُ هو حين ينزلُ بالفتى ، أم شافى ؟
في الأرض من أبويك كنزاً رحمةً وهوى ، وذلك من جوار كفاف
وبها شبابك واللذاتُ ، بكيته وبكيتهم بالمدمع الذراف
فاذهب كمصباح السماء ، كلا كما مال النهار به ، وليس بطلافي
الشمسُ تخلفُ بالنجوم ، وأنت بالـ آثار ، والأنخبار ، والأوصاف
غلب الحياة فتى يسدُّ مكانها بالذكر ، فهو لها بديلٌ وافي

فوزى الغزى (*)

جرحٌ على جرحٍ احنانك (جَلَقُ) حُمِلْتُ ما يُوهي الجبالَ ويُزهِقُ (١)
صبراً لباة الشرق ؛ كلُّ مصيبةٍ تبلى على الصبر الجميل وتخلق (٢)
أنسيت نار الباطشين ، وهزة عَرَتِ الزمانَ ، كأن (روما) تُحرقُ (٣)
رعناء أرسلها ودرس شواظها في حجرة التاريخ أرعنُ أحمق (٤)
فمشت تُحطِّم باليمين ذخيرة وتُلصُّ أخرى بالشمال وتُسْرِق ؟
جُنُتْ ، فضعفها ، وراضَ جماعها من تشبُّك الحُمسِ الجنون المُطْبِق
لَقِيَ الحديدُ حَمِيَّةً أُمَوِيَّةً لا تكتسى ضداً ، ولا هي تُطْرَق
يا واضع الدستور أميس كخُلُقِه ما فيه من عوجٍ ، ولا هو ضيقُ
نظمٍ من الشورى ، وحكمٌ راشدٌ أدبُ الحضارة فيهما والمنطق
لا تخشَ ثما ألقوا بكتابه يَبْقَى الكتابُ وليس يَبْقَى المُلْحَن
مَيَّتَ الجلال ، من القوافي زُفْرَةٌ تجرى ، ومنها غبرةٌ تترقرق
ولقد بعثتهما إليك قصيدة أفأنت مُنتظِرٌ كعهْدِكَ شَيْق ؟
أبكي لياليَنَا القِصارَ وصحبةً أخذتَ مُخيلَتُها تجيش وتَبْرِقُ (٥)

(*) فوزى الغزى : هو أحد سُراة الزعماء في الشام ، واحد ألوية الثورة العربية في هضمتها العظمى ، توفى وأقيمت له حفلة تأبين في دمشق ، وألقيت فيها هذه القصيدة العصماء في سنة ١٩٢٠ .

١- جلق (بشدة اللام مفتوحة أو مكسورة) : دمشق - ٢- الباة : أنشئ الأسد - ٣- يشير الى ضرب الفرنسيين لها بالدافع . وحادثة حرق روما : هي إحدى الحوادث التاريخية الكبرى ، وهي مضرب المثل منذ صار نيرون مثلاً للظلم والجبروت - ٤- الشواظ (بضم الشين وكسر ها) : لهب لا دخان فيه - ٥- السحابة المخيلة : التي تحسب ماطرة ، أى ان صحبة الفتيد كانت مرجوة الخير كما تكون السحابة المخيلة مرجوة المطر .

لا أذكرُ الدنيا إليك ؛ فربّما كره الحديثَ عن الأجاجِ المِغْرَقِ (١)
 طُبعتُ من السّمِّ الحِياةُ ، طعامُها وشرابُها ، وهوّاها المتنشّقُ
 والنّاسُ بينَ بَطِيئِها ودُعاِها لا يعلمونَ بآئِ سَمِّها سُقُوا (٢)
 أما الوَلِيُّ فقد سقاكَ بِسَمِّه ما ليس يَسْقِيكَ العَدُوُّ الأزرقِ (٣)
 طلبوك والأجلُ الوَشِيكَ يُحْثُهم ولكلِّ نفسٍ مُدَّةٌ لا تُسَبَقُ
 لما أَعانَ الموتُ كَيْدَ حِبالِهم عَلِقَتْ ، وأسبابُ المنيّةِ تَعْلَقُ
 طَرَقَتْ مِهَادُكَ حَيّةٌ بِشَريّةٍ كَفَرَتْ بما تَنْتابُ منه وتَنْطُرُقُ (٤)

* * *

يا (فوز) ، تلكَ دَمَشِقُ خَلْفَ سَواذِها ترمى مَكَائِكَ بالعيونِ وتَرْمُقُ (٥)
 ذَكَرْتَ لِيالِيَ بَدْرِها ، فَتَلَفَّتَتْ فَعَسَاكَ تَطْلُعُ ، أو لَعَلَّكَ تُشْرِقُ
 (برَدَى) وراءَ ضِفافِهِ مُستَعْبِرٌ والْحَوْرُ مَحْلُولُ الضُفائِرِ مُطْرِقُ (٦)
 والطيرُ في جَنَباتِ (دُمَرٍ) نُوحٌ يَجِدُ الهمومَ خَلِيَّهنَ وَيَأْرُقُ (٧)
 ويقولُ كلُّ مُحدثٍ لسميره أَيْذاتِ طَوْقٍ بَعْدَ ذلكَ يُوثِقُ؟ (٨)

* * *

١- الأجاج : الملح المر - ٢- الذعاف . سم الساعة - ٣- العدو الأزرق :
 هو الكثير العداوة - ٤- المهاد : الفراش ، وفي هذا البيت إشارة الى حادثة
 قتل الفقيده بواسطه زوجته - ٥- سواد دمشق : أى القرى التابعة لها .
 ٦ - بردى : نهر بالشام . والمستعبر : بمعنى الباكي . والهور : شجر .
 وضيافئ الحور : قصونه التى تشبه جدائل الشعر - ٧- دمر (بضم الدال
 وتشديد الميم المفتوحة) : عقبة فى دمشق . والخلى : الخالى من الهموم ،
 وهو ضد الشجى - ٨- ذات الطوق : النعمامة ، وهى فى هذا البيت كناية
 عن المرأة .

عَشِقتُ تَهَاوِيلَ الجمالِ ، ولم تَجِدْ
فَمَشَتْ كَأَنَّ بِنَانَهَا يَدُ مُدْمِنٍ
ولو أَنَّ مَقْدُورًا يُرَدُّ لَرَدُّهَا
أَشَقَى الْقَضَاءِ الْأَرْضِ ، بَعْدَكَ أُسْرَةٌ
قَسَتْ الْقُلُوبُ عَلَيْهِمْ وَتَحَجَّرَتْ
إِنَّ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِي أَكْنَافِهِمْ
سَخِرُوا مِنَ الدُّنْيَا كَمَا سَخِرَتْ بِهِمْ
يَا مَائِمًا مِنْ (عَبْدِ شَمْسٍ) مِثْلُهُ
إِنَّ ضَاقَ ظَهْرُ الْأَرْضِ عَنْكَ فَبِطْنُهَا
لَا جَمَعَتْ الشَّامَ مِنْ أَطْرَافِهِ
يَبْكِي لَوَاءٍ مِنْ شَبَابِ أُمِّيَّةٍ
لَمَسْتُ نَوَاصِيهَا الْحَصُونُ تَرَوُهُ
وَكُنْ الزَّعَامَةَ حِينَ تَطْلُبُ رَأْيَهُ
وَيَكَادُ مِنْ سَحْرِ الْبَلَاغَةِ نَحْتَهُ
(فِيحَاءُ) ، أَيْنَ عَلَى جِذَانِكَ وَرْدَةٌ
فِي الْعَبْقَرِيَّةِ مَا يُحِبُّ وَيُعْشَقُ (١)
وَكَأَنَّ ظِلَّ السَّمِّ فِيهَا زَيْتَبَقُ
بَحْيَاتِهِ الْوَطَنُ الْمَرْوُوعُ الْمُشْفِقُ
لَوْلَا الْقَضَاءُ مِنَ السَّمَاءِ لَمَا شَقُوا
فَانْظُرْ فَوَادِكَ ، هَلْ يَلِينُ وَيَرْفُقُ ؟
صَفَحُوا ، فَمَا مِنْهُمْ مَغِيْظٌ مُخْنَقُ
وَانْبَتَّ مِنْ أَسْبَابِهَا الْمُتَعَلِّقُ (٢)
لِلشَّمْسِ يُضْنَعُ فِي الْمَمَاتِ وَيُنْسَقُ
عَمَّا وَرَاءَكَ مِنْ رُفَاتٍ أَضْيَقُ (٣)
وَاقْفِ يُعْزَى الشَّامَ فِيكَ الْمَشْرِقُ
يَحْمِي حِمَى الْحَقِّ الْمُبِينِ وَيَخْفِقُ
وَتَلَمَّسْتُهُ فَلَمْ تَجِدْهُ الْفَيْلَقُ (٤)
فَيَرَى ، وَتَسْأَلُهُ الْخَطَابُ فَيَنْطِقُ
عَوْدُ الْمَنَابِرِ يُسْتَحَفُّ فَيُورِقُ (٥)
كَانَتْ بِهَا الدُّنْيَا تَرِفٌ وَتَعْبِقُ ؟ (٦)

١ — التهاويل : الألوان المختلفة .

٢ — أنبت ، أى قطع .

٣ — الرفات : بقايا الميت .

٤ — نواصي الحصون : أعاليها .

٥ — يستحف ، بمعنى يسر ويطرب .

٦ — فيحاء : دمشق .

علوية نجد المسامع طيها وتُحس رباها العقول وتُنشق
وأرائك الزهر الغصون ، وعرشها يدُ أمة وجبينها والمفرق
من مُبلغ عني شُبولة جلق قولاً يبرُّ على الزمان ويصدق؟
بالله جلُّ جلاله ، بمحمد بيسوع ، بالغزى لا تتفرقوا
قد تُفسدُ المرعى على أخواتها شاة تزدُّ من القطيع وتمرق

كريمة البارودى (*)

أحيثُ تلوحُ المنى تأفلُ ؟ كفى عِظَةً أيها المنزلُ ! (١)
 حكيتَ الحياةَ وحالاتِها فهلاً تخطيتَ ما تنقلُ ؟
 أمِنَ جنحِ ليلٍ إلى فجرِهِ حِمَى يَزْدَهِي ، وحِمَى يَعْطِلُ ؟ (٢)
 وذلك يوحش من ربةٍ وذلك من ربةٍ يَا هَلْ ؟ (٣)
 أجاب النعَى لديك البشيرَ وذاق بكأسيهما المحفِل
 وأطرق بينهما والدُّ أخو ترحةٍ ، ليله أَلِيل (٤)
 يَفِيءُ إلى العقل في أمره ولكنَّه القلبُ ، لا يعقل
 تهاوت عن الوردِ أغصانه وطارَ عن البيضة البُلْبُل (٥)
 وراحت حياةً ، وجاءت حياةً وأظهرَ قدرته المُبْدِل
 وما غيرُ مَنْ قد أتى مُدِيرٌ ولا غيرُ مَنْ قد مضى مُقْبِل
 كَأَنِّي (بسامى) هُلوعُ الفؤادِ إذا أسمعَتْ همسةً يَعْحَلُ
 يرى قدراً يَأْمُلُ اللُّطْفَ فيه وعادى الرَّدَى دون ما يَأْمُلُ
 يُضِيءُ لضيافته بِشْرُهُ وبين الضلوعِ الغَضَى المُشْتَعِل (٦)

(*) وجه هذه القصيدة يعزى بها المرحوم محمود سامى باشا البارودى
 فى كريمته التى توفيت أثناء زفاف شقيقتها .

١- تلوح المنى : بمعنى تشرق ، وتأفل : بمعنى تغرب - ٢- جنح الليل
 (بضم الجيم وكسرهما) : طائفة منه . ويعطل : بمعنى يخلو . والاصل فى
 العطل : التجرد من الحطب - ٣- الربة هنا : يقصد بها صاحبة البيت ، ويأهل :
 يمتلئ أو يعمر - ٤- النرحة : الحزن . الأليل : الشديد السواد .
 ٥- تهاوت : أى تساقطت أو تخلت - ٦- الفضى : شجر إذا اشتعل بقى
 جمره طويلاً .

وَيَقْرِيهُمْ الْأَنْسَ فِي مَنْزِلٍ وَيَجْمَعُهُ وَالْأَسَى مَنْزِلٍ
فَمَنْ غَادَةٍ فِي مَجَالِي الزُّفَافِ إِلَى غَادَةٍ دَاوَاهَا مُنْضِلٍ
وَذَى فِي نَفَاسَتِهَا تَنْطَوِي وَذَى فِي نَفَاسَتِهَا تَرْقُلُ (١)
تَقْسِمَ بَيْنَهُمَا قَلْبُهُ وَخَانَتَهُ عَيْنَاهُ وَالْأَرْجُلُ
فَيَا نَكَدَ الْحُرِّ: هَلْ تَنْقُضِي؟ وَيَا فَرَحَ الْحُرِّ، هَلْ تَكْمُلُ؟
وَيَا صَبْرَ (سَامِي)، بَلَّغْتَ الْمَدَى وَيَا قَلْبَهُ السَّهْلَ، كَمْ تَحْمِلُ؟
لَقَدْ زِدْتَ مِنْ رِقْفٍ كَالصَّرَاطِ وَدُونَ صَلَابَتِكَ الْجَنْدَلُ
يَمُرُّ عَلَيْكَ خَلِيطٌ. الْخُطُوبِ وَيَجْتَازُكَ الْخِيفُ وَالْمُثْقِلُ (٢)
وَيَارْجُلَ الْجِلْمِ، خُذْ بِالرَّضَى فَذَلِكَ مِنْ مُتَقِي أَجْمَلٍ
أَتَحْسَبُ شَهِدًا إِنَْاءَ الزَّمَانِ وَطِينَتُهُ الصَّابُ وَالْحَنْظَلُ؟
وَمَا كَانَ مِنْ مُرٍّ يَعْتَلِي وَمَا كَانَ مِنْ حُلُوٍّ يَسْفَلُ
وَأَنْتَ الَّذِي شَرَبَ الْمَتَرَعَاتِ فَأَيُّ الْبَوَاقِ بِهِ تَحْفِلُ؟
أَفِي ذَا الْجَلَالِ، وَفِي ذَا الْوَقَارِ تُخَيِّفُكَ ضَرَاءُ أَوْ تُذْهِلُ؟
أَلَمْ تَكُنِ الْمَلِكَ فِي عِزِّهِ وَبَاعُكَ مِنْ بَاعِهِ أَطْوَلَ؟
وَقَوْلُكَ مِنْ فَوْقِ قَوْلِ الرُّجَالِ وَفِعْلُكَ مِنْ فِعْلِهِمْ أَنْبَلُ؟ (٣)
سَتَعْرِفُ دُنْيَاكَ مِنْ سَاوَمَتِ وَأَنْ وَقَارَكَ لَا يُبْذَلُ
كَأَنَّكَ (شَمْشُونُ) هَذِي الْحَيَاةِ وَكُلُّ حَوَادِثِهَا هَيْكَلُ (٤)

١- النفاسة من فولهم : هذا شيء نفيس ، أي ثمين يرغب فيه .
والنفاس : الحلى وما أشبهها - ٢- الخف : الخفيف . والمثقل : الثقيل .
٣- يشير إلى زمن الثورة العربية ، وموقف البارودي منها - ٤- شمشون :
أحد أنبياء التوراة ، وله قصة هناك تدل على أنه أعطى بسطة عظيمة في
القوة .

فتحي ونورى (*)

أنظر إلى الأقمار كيف تزولُ وإلى وجوه السعد كيف تحول
 وإلى الجبال الشمُّ كيف يُميلُها عادى الردى بإشارة فتميل
 وإلى الرياح تخيرُ دون قرارها صرعى عليهن الترابُ مهيل
 وإلى النُورِ تقاصرت أعمارُها والعهدُ في عُمر النُورِ يطول
 في كلِّ منزلةٍ وكلِّ سميَّة قمرٌ من الغرِّ السَّماة قتيل
 يهوى القضاء بها ، فما من عاصمٍ هيهات ! ليس من القضاء مُقيل
 (فتح السماء) و (نورها) سكنا الثرى فالأرض ولهى ، والسماءُ ثكول
 سرُّ في الهواء ، ولذ بناصية السَّها الموتُ لا يخفى عليه سبيل (١)
 واركبْ جَنَاحَ النسر لا يعصمُك من نسرٍ يُرفرفُ فيه عزرائيل
 ولكلِّ نفسٍ ساعةٌ ، مَنْ لم يَمُتْ فيها عزيزاً مات وهو ذليل
 إلى الحياة سَكَنْتَ وهى مُصارعُ وإلى الأمانى يَسْكُنُ المسلول ؟
 لا تحفلنْ ببؤسها ونعيمِها نَعْمى الحياة وبؤسها تفضيل
 ما بين نَضْرَتِها وبين ذُبُولِها عمرُ الورودِ ، وإنه لقليل
 هذا بَشِيرُ الأَمْسِ أصبح ناعياً كالحلم جاء بضدِّه التأويل
 يعجى من العبراتِ حولَ حديثه ما كان من فرحٍ عليه يسيل

(*) فتحي ونورى : هما الطياران العثمانيان اللذان قدما الى مصر في سنة ١٩١٣ يقودان طيارتهما ، فسقطت بهما ، فماتا ، فكان لمصاحبهما في مصر اسف شديد ، وكانت الخلافة الاسلامية وقتئذ مائتال تربط المصريين بالعثمانيين .

١- السها : كوكب خفى من بنات نعش الصفرى .

ولرب أعباس خَبَان مآئماً كالرُّقْط. في ظلِّ الرياضِ ثقيل (١)
يا أيُّها الشهداء ، لن يُنسى لكم فتحٌ أغرُّ على السماءِ جميل
والمجدُّ في الدنيا لأوَّلِ مُبتنٍ ولمن يُشيدُ بعده فيُطيل
لولا نفوسُ زُلنَ في سُبُلِ العلا لم يَهْدِ فيها السالكون دَليل
والناسُ باذلُ روحه ، أو ماله والنصرُ غرَّتْهُ الطلائعُ في الوغى
كم ألف ميلٍ نحو مصرَ قطعتمُ فيم الوقوفُ ودون مصرٍ ميل ؟
(طوروس) تحتكم ضئيلٌ ، طرفه لَمَّا طلَّعتم في السحابِ كليل
تُرخون للريح العنان ، وإنما لكمُ على طُغيانها للذلول
إثنين إثر اثنين ، لم يخطر لكم أن اثنين في الحياة وفي الممات خليل
لو كان يُفدى هالكٌ لفداكم في الجوّ نسراً بالحياة بخيل
أى الغزاة أولى الشهادة قبلكم عرَّض السماء ضريحهم والطول ؟ (٣)
يغدو عليكم بالتحية أهلها ويرفرِفُ التسبيح والتهليل

١- يريد أن الاحزان تختبئ في الارواح ، كما تكمن الحيات الرقطة وقت القيلولة في ظلال الرياض ، فوجود الحيات في ذلك الجو تسميم له ومانع من الانتفاع به ، كما أن انطواء الاحزان في ثنايا الافراح مسمم لجوها ، مانع من الاستمتاع بكل سرورها - ٢- الخميس : الجيش . والحجول : أصلها من اللون الابيض يكون في قوائم الفرس كأنه العلامات . يقول : ان الذين يقدمون في أوائل الجيوش ، يكونون في جسم النصر أشبه بالفرة : وهى لا تكون الا في الوجه ، على حين أن غيرهم من سائر الجيش يكون أشبه بالحجول ، وهى لا تكون الا في الايدي والارجل ، وطبيعى أن الوجه أشرف ، وان كانت الحجول بعض سمات الجمال - ٣- في هذا البيت ترغيب عظيم يساق للطيارين ، اذ يقول لهم : ان الغزاة - وهم موضع الاجلال والاكبار - تشق قبورهم في الارض ، ولكن اضرحتكم تخط في السماء .

(إدريس) فوق يمينه ريثخانة^(١) ويسوع فوق يمينه إكليل^(١)
 في عالم سكّانه أنفاسهم طيب ، وهمس حديثهم إنجيل^(٢)
 إني أخاف على السماء من الأذى في يوم يُفسد في السماء الجيل^(٣)
 كانت مطهرة الأديم ، نقيّة لا آدم فيها ، ولا قابيل^(٤)
 يتوجه العاني إلى رحمتها ويرى بها برق الرجاء عليل
 ويشيرُ بالرأس المكلّل نحوها شيخ ، وباللحظ البريء بتول^(٥)
 واليوم للشهوات فيها والهوى سئل ، وللدم والدموع مسيل
 أضحت ومن سفن الجواء طوائف فيها ، ومن نيل الهواء رَعيل^(٦)
 وأزيل هيكلها المصون وسره والدهر للسر المصون مُذيل^(٧)

* * *

هلعت (دمشق) ، وأقبلت في أهلها ملهوفة ، لم تدر كيف تقول
 مشّت الشجون بها ، وعم غياطها بين الجداول والعيون ذبول^(٨)
 في كل سهل آتة ومناحة وبكل حزن رنة وعويل

١ - يسوع : هو عيسى ابن مريم . وإدريس : هو أحد الأنبياء الرسل .
 وقد خص إدريس بالذكر ، لما جاء في قصة الاسراء ، من أن النبي صلوات الله
 عليه رآه قائما على باب إحدى السموات السبع ، فسأل جبريل : من هذا ؟
 فقال : أخوك إدريس - ٢ - قوله : « وهمس حديثهم إنجيل » : يقصد أن
 أحاديثهم طهر وتقديس - ٣ - يريد أنه خائف على جو السماء يوم يتخذ
 الطيارون ميدانا للحروب ، فيلوثون ذلك الطهر بأذى قتل الناس وتخريب
 أوطانهم - ٤ - يريد « بقابيل » الإشارة إلى أول دم أراقه الإنسان ظلما لأخيه
 الإنسان - ٥ - الرأس المكلّل : الذي يتوجه الشيب ، وهذه كناية عن حالة
 الضعف - ٦ - خيل الهواء : الطيارات . والرَعيل : القطعة من الخيل قدر
 العشرين أو الخمسة والعشرين - ٧ - مذيل : مهين . أي أن الدهر لم يحسن
 حفظ هذا السر المصون فكانه أهانة - ٨ - الغياط : جمغ غوطة ، وهي
 الموضع الكثير الماء والشجر . ويقصد « بالعيون » عيون الماء .

وَكَاثِمًا نُعِيَتْ أُمِيَّةٌ كُلُّهَا
خَضَعَتْ لَكُمْ فِيهِ الصَّفُوفُ ، وَأُزْلِفَتْ
مِنْ كُلِّ نَعَشٍ كَالْبُثْرِيَا ، مَجْدُهُ
فِيهِ شَهِيدٌ بِالْكِتَابِ مُكْفَنٌ
أَعْوَادِهِ بَيْنَ الرِّجَالِ ، وَأَصْلُهُ
يَمْشِي الْجَنُودُ بِهِ ، وَلَوْلَا أَنَّهُمْ
حَتَّى نَزَلْتُمْ يُقْعَةُ فِيهَا الْهَوَى
عَظُمَتْ ، وَجَلَّ ضَرْيَحُ (يُوسُفَ) فَوْقَهَا
لِلْمَسْجِدِ الْأَمْرِي ، فَهُوَ طُلُولُ (١)
لَكُمْ الصَّلَاةُ ، وَقُرْبَ التَّرْتِيلِ
فِي الْأَرْضِ عَالٍ ، وَالسَّمَاءِ أَصِيلِ
بِمَدَامِ الرُّوحِ الْأَمِينِ غَسِيلِ
بَيْنَ (السُّهَى) وَ(الْمُشْتَرَى) مَحْمُولِ (٢)
أَوَّلَى بِذَلِكَ مَشَى بِهِ جِبْرِيلُ
مِنْ قَبْلِ ثَاوِي ، وَالسَّمَاحُ نَزِيلِ
حَتَّى كَانَ الْمَيْتَ فِيهِ رَسُولِ (٣)

* * *

شِعْرِي : إِذَا جُبَّتَ الْبَحَارُ ثَلَاثَةً
وَتَدَاوَلَتْكَ عَصَابَةٌ عَرَبِيَّةٌ
وَبَلَغْتَ مِنْ بَابِ الْخِلَافَةِ سُدَّةً
قُلْ لِلْإِمَامِ مُحَمَّدٍ ، وَلَا آءَ
تِلْكَ الْخُطُوبُ — وَقَدْ حَمَلْتُمْ شَطْرَهَا —
إِنْ تَفْقِدُوا الْآسَادَ أَوْ أَشْبَالَهَا
صَبْرًا ؛ فَاجْرُ الْمُسْلِمِينَ وَأَجْرُكُمْ
يَا مَنْ خِلَافَتُهُ الرِّضِيَّةُ عِصْمَةٌ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ فِي خِلْفَائِهِ
وَالْعَدْلُ يَرْفَعُ لِلْمَمَالِكِ حَانِطًا
وَحَوَاكِي ظُلٍّ فِي (فُرُوقٍ) ظَلِيلِ (٤)
بَيْنَ الْمَآذِنِ وَالْقِلَاعِ نُزُولِ
لِسُتُورِهَا التَّمْسِيحُ وَالتَّقْبِيلِ
صَبْرُ الْعِظَامِ عَلَى الْعَثَامِ جَمِيلِ
نَاءِ الْفِرَاتِ بِشَطْرِهَا وَالنَّيْلِ
فَالْغَابُ مِنْ أَمْثَالِهَا مَأْهُولِ
عِنْدَ الْإِلَهِ ، وَإِنَّهُ لَجَزِيلِ
لَا حَقَّ ، أَنْتَ بَأَنَّ يُحَقِّقَ كَفِيلِ
عَدْلًا يُقِيمُ الْمَلِكَ حِينَ يَمِيلِ
لَا الْجَيْشُ يَرْفَعُهُ وَلَا الْأُسْطُولُ

١- طول : جمع طول ، وهو ما شخص من آثار البناء -٢- المشتري :
من الكواكب السيارة -٣- يقصد « يوسف » صلاح الدين الأيوبي .
٤- جبت : قطعت . وفروق : الاستانة ، وكانت عاصمة الخلافة الإسلامية
وقبيل .

هذا مقامُ أنت فيه محمدُ والرفقُ عند محمدٍ مأمول (١)
بالله ، بالإسلام ، بالجرحِ الذي ما انفك في جنب الهلال يسيل
إلا حللتَ عن السجين وثاقه إن الوثاق على الأسود ثقيل (٢)
أيقول واشٍ ، أو يُردُّ شامتُ صنديدُ (برقة) مُوثقٌ مكبول ؟ (٣)
هو من سيوفك أغمدوه لريبةٍ ما كان يُغمدُ سيفُك المسلول
فاذكر أميرَ المؤمنين بلاءه واستبقه ، إن السيوفَ قليل

١- كان يخاطب الخليفة محمد رشاد -٢- السجين : هو عزيز بك
المصرى القائد الحربى العظيم ، وكان يجاهد في طرابلس أيام اغار عليها
الطنليان ، وقد وشى به للحكومة التركية ، فاعتقلته وزجت به فى السجن ، ولم
يخرج الا بتحقيق وشفاعة مصرية ، كانت هذه القصيدة من بعض ظواهرها
ومن أجمل مظاهرها -٣- برقة : احد الاقاليم الليبية حدثت به أهم الوقائع
الحربية فى تلك الاغارة ، وفيها لم يجد عزيز بك .

على باشا أبو الفتوح (*)

ما بينَ دمعي المُسبَلِ عهدٌ وبينَ ثرى (علي)
عهدٌ (البقيع) وساكنيه على الحيا المتهلل (١)
والدمعُ مروحةُ الحزبِ من وراحةُ المتأمل
نمضي ، ويلحقُ من سلا في الغابرين بمن سلى
كم من تُرابٍ بالدموع على الزمان مُبلل
كالقبر ما لم يبل فيه من العظام ، وما بلى
ريان من مجد يعزُّ زُ على القصور موئل
أمست جوانبه قرا را للنجوم الأفل
وحديثهم مسكُ الندى ، وعنبرُ في المحفل

* * *

قل للنعى : هتكت دمع الصابر المتجمل (٢)
الملتقى الأحداث إن نزلت كأن لم تنزل
حمل الأسى (بأبي الفتوح ح) على ما لم أحمل (٣)
حتى ذهلت ، ومن يدق فقد الأجيّة يذهل
فعتبت في ركن (القضا ء) على القضاء المنزل

(*) على باشا أبو الفتوح : أحد نوابغ مصر الذين اشتركوا في تمهيد الطريق لنهضتها ، كان حقوقيا ضليعا ، وأسندت له وكالة وزارة المعارف ، فكان موضع الفخر والامل ، وقد توفي سنة ١٩١٣ ، فعد موته خسارة وطنية كبرى .

١- البقيع : أحد المزارات المقدسة في المدينة المنورة - ٢- المتجمل : الذي يدفن همه في صدره احتسابا ويظهر عكسه للناس - ٣- الأسى : الحزن

لَهْفَى عَلَى ذَاكَ الشَّبَا بِِ وَذَلِكَ الْمُسْتَقْبَلُ
وَعَلَى الْمَعَارِفِ إِذْ خَلَّتْ مِنْ رَكْنِهَا وَالْمُوئِيلُ (١)
وَعَلَى شَمَائِلَ كَالرَّبِّي بَيْنَ الصَّبَا وَالْجَدُولِ
وَحَيَاءِ وَجْهِ كَانَ يُؤْ ثَرِ عَنْ «يَسُوعَ» الْمُرْسَلِ

* * *

يَا رَاوِيًّا تَحْتَ الصَّفِيحِ — حِجْرٍ مِنَ الْكُرَى وَالْجَنْدِلِ (٢)
وَمُسْرِبَلًا حُلَلِ الْوَزَا رِقَّةً بَاتَ غَيْرَ مُسْرِبَلِ
وَمُوسَدًا حُفَرَ الثَّرَى بَعْدَ الْبِنَاءِ الْأَطْوَلِ
إِنِّي التَفْتُ إِلَى الشَّبَا بِِ الْغَابِرِ الْمُتَمَثِّلِ
وَوَقَفْتُ مَا بَيْنَ الْمَحَقِّ سَقِي فِيهِ ، وَالتَّخِيلِ
فَرَأَيْتُ أَيَّامًا عَجِذَ سَنَ ، وَلَيْتَهَا لَمْ تَعَجَلِ
كَانَتْ مُوَطَّاةً إِلَيْهَا دِلْنَا ، عَذَابُ الْمَنَهْلِ
ذَهَبَتْ كَحُلْمٍ ، بِيَدِ أَنْ الْحُلْمِ لَمْ يَتَأَوَّلِ
إِذْ نَحْنُ فِي ظِلِّ الشَّبَا بِِ الْوَارِفِ الْمُتَهَدِّلِ (٣)
جَارَانِ فِي دَارِ التَّوَى مُتَقَابِلَانِ بِمَنْزِلِ
أَيْكِي وَأَيْكُكَ ضَاحِكَا نَ عَلَى خَمَائِلِ مُونِبِلِي (٤)

١ - المُوئِيلُ : الملجأ الذي يلجأ إليه في الشدة - ٢ - يريد « بالصفحة
والجندل » : حجارة القبر . يستعبر بالفقيد - وهو المرفه في الحياة -
كيف ينام هذا النوم العميق تحت الحجارة الصماء الثميلة ، وهذا حذق في
سياق التفجع بأسلوب الاستعبار - ٣ - المتهدل : من قولهم : تهدلت أغصان
الشجر ، إذا تدلت - ٤ - يشير في هذا البيت والذي قبله ، إلى أن الفقيد
كان هو وأمير الشعراء زميلين وصديقين ، كانا يطلبان العلم في جامعة
« مونبلييه » ، وهي إحدى مدن فرنسا الشهيرة . والإيك في الأصل : عشر
الطائر . والخمائل : النباتات الكريمة كالحدائق والبساتين

والدرس يجهه معنى بأف
أيام تبذل في سبي
لر العلم ما لم تبذل
غض الشباب ، فكيف كد
ت عن الشباب بمغزل ؟
وإذا دعاك إلى الهوى
داعى الصبا لم تحفل
ولو اطلعت على الحيا
ة فعلت ما لم يفعل
لم يذر إلا الله ما
خبأت لك الدنيا ، ولي
تجرى بنا لمفتح
بين الغيوب ومقفل
حتى تبدلنا ، وذا
ك العهد لم يتبدل
هاتيك أيام الشبا
ب المحسن المتفضل
من فاته ظل الشبيبة
عاش غير مظلل

* * *

يا راحلاً أخلى الدنيا ر
وفضله لم يرحل
تتحمل الآمال إذ ر
شبابه المتحمل (١)
مشت الشبيبة جحفاً تبكى لواء الجحفل (٢)
فانظر سريرك ، هل جرى فوق الدموع الهطل ؟
الله في وطن ضيع في الركن ، واهى المعقل
وأب وراءك حزنه لنواك حزن المثل
يَهَبُ الضياع العامرا ت لمن يرد له «على»
ليس الغنى من البرية غير ذى البال الخلي

وَنَجِيَّةٍ بَيْنَ الْعَقَا ثَلِ هَمُّهَا لَا يَنْسَلَى (١)
 دَخَلَتْ مَنَازِلَهَا الْمَنُو نُ عَلَى الْجَرَىءِ الْمُشْبِلِ (٢)
 كَسَرَتْ جَنَاحَ مُنْعَمٍ وَرَمَتْ فَوَادَ مُدَلِّلٍ
 فَكَأَنَّ آلَكَ مِنْ شَجَرٍ وَثِيْمٍ وَمُرْمَلٍ
 آلُ « الْحُسَيْنِ » (بِكَرْبَلَا فِي كُرْبَةٍ لَا تَنْجَلَى) (٣)
 خَلَعَ الشَّبَابَ عَلَى الْقَنَا وَبَذَلَتْهُ لِلْمُعْضِلِ (٤)
 وَالسَيْفُ أَرْحَمُ قَاتِلًا مِنْ عِلَّةٍ فِي مَقْتَلٍ
 فَازْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْحَسِي نُ إِلَى الْجَوَارِ الْأَفْضَلِ
 فَكَلَاكَمَا زَيْنُ الشَّبَا بِ بِجَنَّةِ اللَّهِ الْعَلَى

١- لا ينسلى : أى لا يمضى ولا يبارح مكانه من قلبها - ٢- المشبل : هو الذى يلد الاشبال ، وهى اولاد السباع - ٣- كربلاء : اسم الموضع الذى قتل فيه سيدنا الحسين رضى الله عنه - ٤- يشبهه الفقيد بالحسين ، بجامع بذل الشباب من كليهما وموت كليهما قبل اوانه ، كأنه يرى أن الموت فى سن الشباب بمثابة بذل الحياة وخلع ثوبها ، وهذا لا ينافى الاعتقاد بالاجل المكتوب ، فقد تمثل الحسين نفسه عندما رأى أن لا مفر من القتل يقول بعضهم :

جورجى زيدان(*)

ممالك الشرق ، أم أدراس أطلال
أصابها الدهر إلا في مآثرها
وصار ما نتغنى من محاسنها
إذا حفا الحق أرضاً هان جانبها
وإن تحكّم فيها الجهل أسلمها
نوابغ الشرق ، هزؤه لعل به
إن تنفخوا فيه من روح البيان ، ومن
لا تجعلوا الدين باب الشر بينكم
أما الدين إلا تراث الناس قبلكم
ليس الغلو آميناً في مشورته
لا تطلبوا حقكم بغياً ، ولا ضلماً
ولا يضيعن بالإهمال جانبها

وتلك دولاته ، أم رشمها الباني؟ (١)
والدهر بالناس من حال إلى حال
حديث ذى محنة عن صفوه الخالي
كأنها غابة من غير رثبال (٢)
لفاتك من عوادي الذل قتال
من الليالي جمود اليأس السالى
حقيقة العلم ينهض بعد إغفال
ولا محلّ مباحة وإدلال
كل امرئ لأبيه تابع تالى
مناهج الرشاد قد تخفى على الغالى
ما أبعد الحق عن باغ ومختال
فربّ مصلحة ضاعت بإهمال

(*) الاستاذ الكبير المرحوم جورجى زيدان منشئ دار الهلال القراء هو أحد مؤسسى النهضة الصحفية فى البلاد العربية ، وأحد أساطين رجال العلم والادب ، الذين يرجع الى مؤلفاتهم ويحتج بأرائهم ، وقد توفى سنة ١٩١٤ ، بعد أن ترك خلفه من التراث العلمى والادبى ما يكفى لتسجيل اسمه فى طليعة سجل المصلحين .

١- الأدراس : جمع درس ، وهو الطريق الخفى أو الثوب الخلق .
والاطلال : جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار الديار . وهذا المطلع الشعري ملان بالتفجع على ما صارت اليه ممالك الشرق فى هذه الأيام ، فهو يسأل مستنكراً : أهذه ممالك حقاً ؟ أم هى آثار ورسوم من ممالك عظيمة كانت موجودة وذهبت ؟ - ٢- رثبال : أسد .

كَمْ هِمَّةٌ دَفَعَتْ جَيْلاً ذُرّاً شَرَفٍ
 والعلمُ في فضله ، أو في مفاخره
 إِذَا مَشَتْ أُمَّةٌ فِي الْعَالَمِينَ بِهِ
 يَقِلُّ لِلْعِلْمِ عِنْدَ الْعَارِفِينَ بِهِ
 أَفْقِيفٌ عَلَى أَهْلِهِ ، وَاطْلُبْ جَوَاهِرَهُ
 فَالْعِلْمُ يَفْعَلُ فِي الْأَرْوَاحِ فَاسِدُهُ
 وَرُبَّ صَاحِبِ دَرَسٍ لَوْ وَقَفْتُ بِهِ
 وَتَسْبِقُ الشَّمْسُ فِي الْأَمْصَارِ حِكْمَتُهُ
 (زَيْدَانُ) ، إِنِّي مَعَ الدُّنْيَا كَعَهْدِكَ لِي
 لِي دَوْلَةُ الشَّعْرِ دُونَ الْعَصْرِ وَائِلَةٌ
 إِنَّ تَمْشِيَ لِلْخَيْرِ أَوْ لِلشَّرِّ بِي قَدَمٌ
 وَإِنْ لَقِيتُ ابْنَ أَنْثَى لِي عَلَيْهِ يَدٌ
 وَأَشْكُرُ الصَّنْعَ فِي سِرِّي وَفِي عِلْمِي
 وَأَتْرُكُ الْغَيْبَ لِلَّهِ الْعَلِيمِ بِهِ
 (كَارُغْنِ) الدَّيْرُ إِكْثَارِي وَمَوْقِعُهُ
 رَثِيْتُ قَبْلَكَ أَحِبَاباً فُجِغْتُ بِهِمْ
 وَمَا عَلِمْتُ رَفِيقاً غَيْرَ مُؤْتَمَنٍ
 أَرَحْتُ بِأَلْكَ مِنْ دُنْيَا بِلَا خُلُقٍ
 طَالَتْ عَلَيْكَ عَوَادِي الدَّهْرِ فِي خَشِينٍ
 لَمْ نَأْتِهِ بِأَخٍ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ أَخٍ
 وَنُومَةٌ هَدَمَتْ بُنْيَانَ أَجْيَالٍ
 رَكْنُ الْمَمَالِكِ ، صَدْرُ الدَّوْلَةِ الْحَالِي
 أَبِي لَهَا اللَّهُ أَنْ تَمْشِيَ بِأَغْلَالٍ
 مَا تَقْدِرُ النَّفْسُ مِنْ حُبٍّ وَإِجْلَالٍ
 كَنَاقِدٍ مُمَعِنٍ فِي كَفِّ لَآلٍ
 مَا لَيْسَ يَفْعَلُ فِيهَا طِبُّ دَجَّالٍ
 رَأَيْتَ شَبِيهَ عُلِيمٍ بَيْنَ جُحَّالٍ
 إِلَى كَهُولٍ ، وَشُبَّانٍ ، وَأَطْفَالٍ
 رَضِيَ الصَّدِيقُ ، مَقِيلُ الْحَاسِدِ الْقَالِي
 مَفَاخِرِي حِكْمِي فِيهَا وَأَمْثَالِي
 أَشْمَرُ الدُّنْيَا ، أَوْ أَعُثْرُ بِأَذْيَالِي
 جَحَدْتُ فِي جَنْبِ فَضْلِ اللَّهِ أَفْضَالِي
 إِنْ الصَّنَائِعُ تَزَكُو عِنْدَ أَمْثَالِي
 إِنْ الْغُيُوبُ صَنَادِيقُ بِأَقْفَالِي
 وَكَالْأَذَانِ عَلَى الْأَسْمَاعِ إِقْلَالِي (١)
 وَرُحْتُ مِنْ فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ يُرْثِي لِي
 كَالْمَوْتِ لِلْمَرْءِ فِي حِلٍّ وَتَرْحَالٍ
 أَلَيْسَ فِي الْمَوْتِ أَقْصَى رَاحَةِ الْبَالِ؟
 مِنَ الشَّرَابِ مَعَ الْأَيَّامِ مُنْهَالٍ
 إِلَّا تَرَكْنَا رُفَاتاً عِنْدَ غُرْبَالٍ

لا يَنْفَعُ الذَّنْسُ فِيهِ وَهِيَ حَائِرَةٌ
 مَا تَصْنَعُ الْيَوْمَ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُهُ غَدًا
 قَدْ أَكْمَلَ اللَّهُ ذِيَّكَ (الْهَلَالَ) لَنَا
 وَلَا يَزَلْ فِي نَسْوَسِ الْقَارِئِينَ ؛ لَهُ
 فِيهِ الرِّوَاثُ مِنْ عِلْمٍ ، وَمِنْ أَدَبٍ
 وَفِيهِ هِمَّةٌ نَفْسٍ زَانَهَا خُلُقٌ
 عَلَّمَتْ كُلَّ نَثُومٍ فِي الرِّجَالِ بِهِ
 مَا كَانَ مِنْ دَوْلِ الْإِسْلَامِ مُصَرِّمًا
 نَرَى بِهِ الْقَوْمَ فِي عِزٍّ وَفِي ضَعْفٍ
 وَمَا عَرَضَتْ عَلَى الْأَلْبَابِ فَاكِهَةٌ
 وَضَعْتَ خَيْرَ (رَوَايَاتِ) الْحَيَاةِ ، فَضَعْتَ
 وَصِفْنَا كَيْفَ تَجْفُو الرُّوحُ هَيْكَلَهَا
 وَهَلْ تَحِينُ إِلَيْهِ بَعْدَ فُرْقَتِهِ
 هِضَابُ لُبْنَانَ مِنْ مَنَعَاتِكَ اضْطَرَبَتْ
 كَذَلِكَ الْأَرْضُ تَبْكِي فَقَدْ عَالِمُهَا

إِلَّا زَكَاةُ النُّهْيِ ، وَالْجَاهِ . وَالْمَالِ
 الْخَيْرُ وَالشَّرُّ مِثْقَالٌ بِمِثْقَالٍ
 فَلَا رَأْيَ الدَّهْرِ نَقْصًا بَعْدَ إِكْمَالِ
 كَرَامَةِ الصُّحُفِ الْأُولَى عَلَى النَّالِ
 وَمِنْ وَقَائِعِ أَيَّامٍ وَأَحْوَالِ
 هُمَا لِبَاغِي الْمَعَالَى خَيْرٌ مِنْوَالِ
 أَنَّ الْحَيَاةَ بِأَمَالٍ وَأَعْمَالِ
 صَوَّرَتْهُ ، كُلُّ أَيَّامٍ بِتَمَثَالِ
 وَالْمَلِكُ مَا بَيْنَ إِدْبَارٍ وَإِقْبَالِ
 كَالْعِلْمِ تُبْرِزُهُ فِي أَحْسَنِ الْقَالِ
 رَوَايَةُ الْمَوْتِ فِي أَسْلُوبِهَا الْعَالِ
 وَيَسْتَسِدُّ الْبَلَى بِالْهَيْكَلِ الْخَالِ
 كَمَا يَحِينُ إِلَى أَوْطَانِهِ الْجَالِ (١)
 كَانَ لِبْنَانَ مَرْمِيٌّ بِزُلْزَالِ
 كَالْأُمِّ تَبْكِي ذَهَابَ النَّاْفِعِ الْغَالِ

شهداء العلم والغربة (*)

ألا في سبيلِ الله ذاكَ الدمُّ الغالي وللمجدِ ما أبقى من المثلِ العالى
وبعضُ المنايا هِمةٌ من ورائِها حياةٌ لأقوامٍ ، ودُنيا لأجيال
أَعْيَنِيَّ ، جودا بالدموعِ على دمٍ كريمِ المُصَنَّفِي من شبابِ وآمال
تناهتْ به الأحداثُ من غُربةِ النوى إلى حادثٍ من غُربةِ الدهرِ قتال
جرى أرجوانياً ، كُميئاً ، مُشَعَّشاً بأبيضٍ من غِسلِ الملائِكِ سَلْسَالِ (١)
ولاذِ بقُضبانِ الحديدِ شهيدُهُ فعادتْ رَفيفاً من عيونِ وأطلال
سلامٌ عليه في الحياةِ ، وهامداً وفي العُصْرِ الخالى ، وفي العالمِ التالى
خَلِيلِيَّ ، قوماً في رُبَى الغربِ ، واسقيا رِياحينَ هامٍ في الترابِ ، وأوصالِ (٢)
من الناعماتِ الراوياتِ من الصُّبا ذوتِ بينَ حِلٍّ في البلادِ وترحال
نعاها لنا الناعى ، فمال على أبٍ هَلُوعٍ ، وأمٍّ (بالكنانةِ) مِشْكال
طَوَى الغربَ نحوَ الشرقِ يَعدُّ وسَلِيكُهُ بمضطربٍ في البرِّ والبحرِ ، مِرْقالِ (٣)

(*) شهداء العلم والغربة : هم طائفة من شباب مصر سافروا لتلقى العلم في جامعات أوربا ، فاصطدم القطار الذى يقلهم من أرض إيطاليا ، فقتل أحد عشر طالبا وجيء بهم الى مصر ، فاستقبلت جثثهم استقبالا رهيبا ، فاشتركت في جنازتهم جميع طوائف البلاد ومما كان يزيد الهول في هذا المصاب حدونه والبلاد مشتعله بثورتها في سنة ١٩٢٠ .

١ - الأرجوانى : منسوب الى الأرجوان ، وهو صبغ أحمر يشبه به الدم لشدة حمرة . والكميت : حمرة يخالطها السواد . ومعنى المشعشع : المزوج بالماء . والغسل (بكسر الفين) : ما يغسل به . يصفى يوم هؤلاء الشهداء بأنه يجرى أحمر مشوبا بسواد ممزوجا بلون أبيض ، كأنه الماء السلسال الذى أصابه من غسل الملائكة - ٢ - الأوصال : الأعضاء . ٣ - سليك : رجل من العرب اشتهر بقوة الجرى ويضرب به المثل في السرعة أراد تشبيه الناعى به . مرقال : سريع .

يُسِرُّ إِلَى النَّفْسِ الْأَتْنَى غَيْرَ هَامِسٍ وَيُلْقِي عَلَى الْقَلْبِ الشَّجَنِي غَيْرَ قَوَالٍ
سَمَاءَ الْحِمَى بِالشَّاطِئِينَ وَأَرْضَهُ مَنَاحَةً أَقْمَارٍ ، وَمَنَاطِمُ أَشْبَالٍ

* * *

تُرَى الرِّيحُ تُدْرِى : مَا الَّذِي قَدْ أَعَادَهَا بِسَاطًا ، وَلَكِنْ مِنْ حَدِيدٍ وَأَثْقَالٍ ؟
يُقِلُّ مِنْ الْفَيْتِيَانِ أَشْبَالَ غَابَةٍ غُدَاةً عَلَى الْأَخْطَارِ رُمُكَابَ أَهْوَالٍ
تُنْتَثِرُ الْعَوَادِي دُونَ (أَوْدِينَ) ، فَانْشَنَى بَآخِرَ مِنْ دُهِمٍ الْمَقَادِيرِ ذِيَالٍ (١)
قَدْ اعْتَنَقَاتِ حَتَّ الدَّخَانِ كَمَا التَّقَى كَمِيَّانَ فِي دَاجٍ مِنَ النَّقْعِ مُنْجَالٍ (٢)
فَسَبَّحَانَ مَنْ يَرْمِي الْحَدِيدَ وَبِأَسِهِ عَلَى نَاعِمٍ غَضٍّ مِنَ الزَّهْرِ مِنْهَالٍ
وَمَنْ يَأْخُذُ السَّارِينَ بِالْفَجْرِ طَالِعًا طُلُوعَ الْمَنَايَا مِنْ ثَنِيَّاتِ آجَالٍ (٣)
وَمَنْ يَجْعَلُ الْأَسْمَارَ لِلنَّاسِ هِمَّةً إِلَى سَفَرٍ يَنْوُونَهُ غَيْرَ قُفَّالٍ

* * *

فِيَا نَاقِلِيهِمْ ، لَوْ تَرَكْتُمْ رِفَاتِهِمْ أَقَامَ يَتِيمًا فِي حِرَاسَةِ لَّالٍ (٤)
وَبَيْنَ (غَرِيبِ الْدَى) وَ(كَافُورٍ) مَضْجَعٌ لِنُزَاعِ أَمْصَارٍ عَلَى الْحَقِّ نُزَالٍ (٥)
فَهَلْ عَطَفْتُمْ رَنَّةَ الْأَهْلِ وَالْحِمَى وَضَجَّةَ أَتْرَابٍ عَلَيْهِمْ وَأَمْثَالٍ ؟
لَسَنَ فَاتٍ مَصْرًا أَنْ يَمُوتُوا بِأَرْضِهَا لَقَدْ ظَفَرُوا بِالْبَغْتِ مِنْ تُرْبِهَا الْغَالِي
وَمَا شَغَلَتْهُمْ عَنْ هَوَاهَا قِيَامَةٌ إِذَا اعْتَلَّ رَهْنُ الْمُحْبِسِينَ بِأَشْغَالٍ (٦)

١- دهم : جمع ادهم ، وهو الاسود . وذِيَال : طويل الذيل . والذيل
من كل شيء : آخره ، ومن الفرس : ذنبه . ٢- كميان : مشى كمي ، وهو
الشجاع المتكبي ، أى المتفطى فى سلاحه . والنقع : الغبار . ٣- الثنيات :
قمم الجبال . ٤- يريد باليتيم : اللؤلؤ . واللآل بائع اللآلىء وصاندها
وصانعها . ٥- غريبالدى وكافور : بطلان من ابطال الحركة الاستقلالية فى
ايطاليا . ٦- رهن المحبسين : اول ما اطلق هذا التعبير كان يطلق على أبى
العلاء المجرى ، والمحبسان هما العمى ولزومه البيت .

حَمَلْتُمْ مِنَ الْغَرْبِ الشَّمْسَ لِمَشْرِقِ
عَوَائِرَ لَمْ تَبْلُغْ صِبَاها ، وَلَمْ تَنْلِ
يُطَافُ بِهِمْ نَعَشًا فَنَعَشًا ، كَأَنَّهُمْ
تَوَابِيْتُ فِي الْأَعْنَاقِ تَتَرَى زَكِيَّةً
مُلفَةً فِي حُلَّةٍ شَفِيقَةٍ
أَظَلَّ جَلالُ الْعِلْمِ وَالْمَوْتِ وَفَدَهَا
تُفَارِقُ دَارًا مِنْ غُرُورٍ وَبَاطِلٍ
فِيَا حَلْبَةَ رَفَّتْ عَلَى الْبَحْرِ حَلِيمَةً
جَرَتْ بَيْنَ إِمَامِضِ الْعَوَاصِمِ بِالضُّحَى
كَثِيرَةً بَاغَى السَّبْقِ لَمْ يُرَ مِثْلُهَا
لَكَ اللَّهُ ؛ هَذَا الْخَطْبُ فِي الْوَهْمِ لَمْ يَقْعَ
بَلَى ، كُلُّ ذِي نَفْسٍ أَخُو الْمَوْتِ وَابْنُهُ
وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ يَمُوتَ أَخُو الصَّبَا
وَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ مَشِيبٍ رَهِينَةٌ
وَمَا الشَّيْبُ مِنْ خَيْلِ الْعُلَا ؛ فَا رَكَبِ الصَّبَا
يَسُنُّ الشَّبَابُ الْبَأْسَ وَالْجُودَ لِلْفَتَى
وَيَا نَشَأَ النِّيلِ الْكَرِيمِ ، عَزَاءُكُمْ

تَلَقَّى سَنَاها مُظْلَمًا كَأَنيفَ أَنْبَالِ
مَدَاها ، وَلَمْ تُوصَلْ ضُحَاها بِأَصَالِ
مَصَاحِفُ لَمْ يَعْلُ الْمُصَلَّى عَلَى التَّالِي (١)
كَتَابُوتِ مُوسَى فِي مَنَاكِبِ إِسْرَالِ (٢)
هَلَالِيَّةٍ مِنْ رَايَةِ النِّيلِ تِمثالِ
فَلَمْ تُلَقَ إِلَّا فِي نُحْشُوعٍ وَإِجْلالِ
إِلَى مَنْزِلٍ مِنْ جِوَرَةِ الْحَقِّ مِخْلالِ
وَهَزَّتْ بِهَا (حُلُوانُ) أَعْطَافَ مُخْتَالِ (٣)
وَبَيْنَ ابْتِسَامِ الثَّغْرِ بِالْمُوكِبِ الْحَالِ
عَلَى عَهْدِ إِسْمَاعِيلَ ذِي الطُّولِ وَالْإِنْبَالِ (٤)
وَتَلَكِ الْمَنَازِلَ لَمْ يَكُنْ عَلَى بَالِ
وَإِنْ جَرَّ أَذْيَالُ الْحَدَاثَةِ وَالْخَالِ
وَلَكِنْ عَجِيبٌ عَيْشُهُ عَيْشَةُ السَّالِ
بِمُعْتَرِضٍ مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ مُغْتَالِ
إِلَى الْمَجْدِ تَرْكَبُ مَنْ أَقْدَرِ جَوَّالِ
إِذَا الشَّيْبُ سَنَّ الْبَخْلَ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ
وَلَا تَذْكُرُوا الْأَقْدَارَ إِلَّا بِإِجْمَالِ

١- المصلى : هو الذى يجىء اول الخيل فى السبق ، والتهالى : هو
الذى يجىء تاليا له - ٢- تابوت موسى : هو الذى وضع فيه سيدنا موسى
عليه السلام واللقى فى البحر ، فالتقطه آل فرعون وقاموا على تربيته حتى
كبر . واسرال : اى اسرائيل - ٣- الحلبة : الخيل التى تجمع للسباق .
حلوان : اسم الباخرة التى اقلت رفات الشهداء فى عودتهم الى مصر .
٤- النبال : العطاء . وفى هذا البيت اشارة الى السباق الذى كان يقام فى
مدينة حلوان فى عهد اسماعيل باشا .

فهذا هو الحق الذي لا يردُّه
عليكم لواء العلم ؛ فالفوزُ تحتهُ
إذا مالَ صفٌّ فاخلفوه بآخرٍ
ولا يصلحُ الفتيانُ لا علمَ عندهم
وليس لهم زادٌ إذا ما تزودوا
إذا جزعَ الفتيانُ في وقعِ حادثٍ
ولولا معانٍ في الفدى لم تُعانيه
فغنوا بهاتيك المصارعِ بينكم
ألستم بنى القومِ الذين تكبروا
رُدُّتُم إلى فرعونَ جدًّا ، وربما
تأفُّفُ قال ، أو تلطُّفُ مُحْتال (١)
وليس إذا الأعلام خانت بخذال (٢)
وَصُولِ مَسَاعٍ ، لا ملولٍ ، ولا آل (٣)
ولا يجمعون الأمرَ أنصافِ جهال
بياناً جُزَافِ الكيل كالْحَشَفِ البالى (٤)
فمنَ لجليلِ الأمرِ أو مُعْضِلِ الحالِ ؟
نُفُوسُ الحواريين أو مُهْجُ الآل (٥)
ترنَّمْ أبطالُ بأيامِ أبطال
على الضربات السبعِ في الأبدِ الخالى ؟ (٦)
رجعتم لعمِّ فى القبائل أو خال

١- قال : مبغض - ٢- عليكم لواء العلم : أى الزموا أو التزموا .
٣- آل : من قولهم : هو لا يألو جهداً - ٤- الحشف البالى : التمر اليابس .
٥- الحواريون : أصحاب عيسى . والآل : أصحاب محمد صلوات الله
عليهما - ٦- الضربات السبع : يشير الى نوازل سماوية امتحن الله بها
قدماء المصريين . ويريد بالأبد : الزمن القديم المديد .

سعيد زغلول بك (*)

آل (زغلول) ، حَسْبُكُمْ من عزاء سُنَّةُ الموتِ في النَّبِيِّ وآلِهِ
 في خِلَالِ الخطوبِ ما راع إلا أنها دون صبرِكم وجمالِهِ
 حَمَلُ الرُّزْمِ عنكم في (سعيد) بلدُ شيخُكم أبو أحماله (١)
 قد دهاهُ من فقدِهِ ما دهاكم وبكى ما بكيتُم من خِلاله
 فكما كان دُخْرُكم ومُناكم كان من دُخْرِهِ ومن آمالِهِ
 ليت من فكَّ أسْرَكم لم يَكِلْهُ للمنايا تمُدُّهُ في اعتقالِهِ
 حُجِبَتْ من ربيعِهِ ما رَحُوتُم وطَوَتْ رحلةَ العُلا من هلالِهِ
 آنَسَتْ صَحَّةٌ فمرَّت عليها وتَخَطَّتْ شِبابُهُ لم تُبالِهِ
 إنما مِنْ كِتَابِهِ يُتَوَقَّى المر ءُ ، لا مِنْ شِبابِهِ واكتِمالِهِ
 لست تدرى الحِمَامُ بالغاب هل حا مَ على اللَّيْثِ ، أم على أَشْبالِهِ
 با (سعيد) اتَّيَدَ ، ورفقاً بشيخ والهِ من لواجِعِ الثُّكُلِ والهِ (٢)
 ما كفاه نوائِبُ الحقِّ حتى زِدَتْ في هَمِّهِ وفي إِشْغالِهِ
 فَجَأَ الدهرُ ، فاقتضَيْتُ القوافي من فُجَاءاتِهِ وَخَطْفِ ارتِجالِهِ
 قُمْ فشاهدْ لو استطَعْتَ قِياماً حَسْرَةَ الشَّعْرِ ، والتَّياعَ خيالِهِ
 كان لى منك في المِجامع راوٍ عَجَزَ (ابنُ الحسين) عن أمثالِهِ (٣)

(*) تفتح شباب سعيد بك زغلول عن رجولة ممتازة ، وبشر طالعه عن طالع عظيم ولكنه لم يكد يؤتى ثمره حتى اقتطفه الموت ، فقضى سنة ١٩٢٢ وكان خاله سعد باشا زغلول متبنياً له .

- ١- شيخكم أبو أحماله : هو الزعيم سعد باشا . والبلد : مصر .
- ٢- الواله : الذى ذهب عقله أو كاد من شدة الوجد -٣- ابن الحسين : الشاعر المتنبى . وراوى الشعر وراويته : الذى يروى الشعر ويحفظه .

فَطِنٌ لِلصَّحاحِ مِنْ لُؤْلُؤِ الْقَوِ
لَمْ يَكُنْ فِي غُلُوهِ ضَيْقُ الصَّدِّ
لَا يُعَادَى ، وَيُتَّقَى أَنْ يُعَادَى
فَامْضِ فِي ذِمَّةِ الشَّبَابِ نَقِيًّا
إِنَّ لِلْعَصْرِ وَالْحَيَاةِ لِلْوَمَاءِ
صَانِكَ اللَّهُ مِنْ فُسَادِ زَمَانٍ
سَيَقُولُونَ :.. مَا رثاه عَلَى الْفَضَّةِ
أَيُّهُمْ مَنْ أَتَى بِرَأْسِ كُلِّيبٍ
لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ خَالِكَ إِلَّا
أَتَمَّنِّي لِمَصْرَ أَنْ يَجْرِيَ الْخِيَلُ
لَسْتُ أَرْجُوهُ كَالرِّجَالِ لَصَيْدٍ
كَيْفَ أَرْجُو (أَبَا سَعِيدٍ) لَشَيْءٍ
هُوَ أَهْلٌ لَأَنْ يَرُدَّ لِقَوْمِي
وَأَنَا الْمَرْءُ لَمْ أَرَ الْحَقَّ إِلَّا
رُبَّ حَرْصٍ صَنَعْتُ فِيهِ ثَنَاءً

لِ ، وَأَدْرَى بَهْنٍ مِنْ لَالِهِ (١)
رِ ، وَلَا كَانَ عَاجِزًا فِي اعْتِدَالِهِ
وَيُخَلِّي سَبِيلَ مَنْ لَمْ يُوَالِهِ
طَاهِرًا مَا ثَنَيْتُ مِنْ أَذْيَالِهِ
لَسْتُ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا مِنْ مَجَالِهِ
دَنَسَ اللُّؤْمُ مِنْ ثِيَابِ رِجَالِهِ
لِ ، وَلَكِنْ رثَاه زُلْفَى لَخَالِهِ
أَوْ شَفَى الْقَطْرَ مِنْ عِيَاءِ أَحْتِلَالِهِ ؟
أَنْنِي مَا حَيَّيْتُ فِي إِجْلَالِهِ
رُ لَهَا مِنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
مِنْ حَرَامِ انْتِخَابِهِمْ أَوْ حَلَالِهِ
كَانَ يُقْضَى بِكُفْرِهِ وَضَلَالِهِ ؟
أَمْرَهُمْ فِي حَقِيقَةِ اسْتِقْلَالِهِ
كَنْتُ مِنْ حِزْبِهِ وَمِنْ عُمَالِهِ
عَجَزَ النَّاحِتُونَ عَنْ تَمَثَالِهِ (٢)

١- اللال : صانع اللؤلؤ وبائعه -٢- يقول : اننى كثيرا ما اصنع
للأحرار قصائد ثناء ، فتقوم فى تصويرهم وتخليد اشكالهم ومزاياتهم مقام
التمائيل التى تعجز المثلين الناحتين أن يصنعوا مثالا .

أمين بك الرافعى (٠)

مال أحبابه خليلاً خليلاً وتولى اللداتُ إلا قليلا
نصلوا أميس من غبار الليالى ومضى وحده يَحُثُّ الرحىلا (١)
سكنتُ منهم الركابُ . كأن لم تضطرب ساعة ولم تَمُضْ ميلا
جُردوا من منازل الأرضِ إلا حَجَرًا دارِسا ورَملاً مَهيلا (٢)
وتَعَرَّوا إلى البلى ، فكساهم خُشنَةُ اللَّحْدِ والدُّجى المسدولا
فى ينبابٍ من الثرى رَدَّه المو تٌ نقيًا من الحقودِ غَسِلا (٣)
طَرَحوا عنده الهمومَ ، وقالوا إن عِبءَ الحياةِ كان ثقيلا
إنما العالمُ الذى منه جئنا مَلْعَبٌ لا يُنوعُ التمثيلا
بطلُ الموتِ فى الرواية ركنٌ بُنيتُ منه هيكلًا وفصولا
كلما راح أو غدا الموتُ فيها سَقَطَ السُّتْرُ بالدموع بَلِلا

* * *

(*) أمين بك الرافعى ، كان كاتباً سياسياً عظيماً ، وكان فى الصحفيين السياسيين يعد مثالا عاليا ، لطهارة الدمة ، ونبل الغاية ، ونزاهة الضمير ، وله فى تمسكه برأيه وصلابته على الحق الذى يعتقدُه مواقف تضحية ، لا يصبر عليها الا من وطن نفسه على احتمال جميع مكاره الحياة ، وقد وقف حياته منذ نشأته على خدمة القضية المصرية ، وظل مجاهداً فى سبيل استقلال مصر حتى مات فى سنة ١٩٢٦ .

١ - نصلوا من غبار الليالى ، تعبير كئانى عن الموت ، اذ غبار الليالى عبارة عن أحداثها ، وليس فى إمكان الحى التنصل من هذه الاحداث الا بالموت . يقول ان أحبابه وخلانه سبقوه ، وتنصلوا من الدنيا وحوادثها ، وها هو ماض على اثرهم مسرعا ، ليلحق بهم ، وينصل من بلاء الدنيا كما نصلوا . ٢ - يصف خروج الناس من الدنيا وليس فى أيديهم من ممتلكاتها الا الحجر الموضوع تحت رءوسهم ، والتراب المهيل فوق قبورهم ، فكأنه يقول : ليت شعري لم يتقاتل الناس ، ويتكالبون على بناء القصور وشراء الضياع ، وهم اذا ماتوا لا يصحبهم من هذه الممتلكات الا حجر واحد وحفنة من تراب تدارى جسومهم وتوارى زمعهم . ٣ - اليباب : الخراب . يقول : ان هذا اليباب الذى نسميه بالمقابر موضع نقاه الموت من الاكدار ، وغسله من الأحقاد ، فهو من أجل ذلك صار أروح للأرواح عن المواضع الآهلة بالعمران .

ذكريات من الأحبة تُمحي بيد للزمان تمحو الطلولا
كل رسم من منزل أو حبيب سوف يمشى البلى عليه مَحِيلا
رُبُّ تُكَلِّلُ أساك من قُرْحَةِ الشُّكِّ لي ، ورزء نساك رزءاً جليلا

* * *

يابناتِ القريضِ ، قُمنَ مَنَاحا تِ ، وأرسلنَ لَوَعَةً وعويلا
من بناتِ الهديلِ أَنْتُنَّ أَحْنَى نعمة في الأسى ، وأشجى هديلا (١)
إن دمعاً تَذْرِفْنَ إثرَ رِفاقِ سوف يَبْكِي به الخليلُ الخيلا
رُبُّ يومٍ يُنَاحُ فيه علينا لو نُحِسُ النواحَ والترتِلا
بمراثٍ كَتَبْنَ بالدمعِ عَنَّا أسطراً من جوى ، وأخرى غليلا
يَجِدُ القائلونَ فيها المعاني يومَ لا يَأْذُنُ البلى أنْ نَقولا

* * *

أخذ الموتُ من يدِ الحقِّ سَيْفا خالدي الغرارِ ، عَضْبًا ، صَقِيلا (٢)
من سيوفِ الجهادِ فُولَاذُهُ الح قُ ، فهل كان قَيْنُهُ جَبْرِيلا ؟ (٣)
لمسته يدُ السماءِ ، فكان ال بَرْقَ والرعدَ خَفَقَةً وَصَلِيلا
وإباءُ الرجالِ أَمْضَى من السي فِ على كَفِّ فارِسٍ مَسْلولا
رُبُّ قَلْبٍ أَصَارَهُ الحُلُقُ ضِرْغَا ماً ، وصدرِ أَصَارَهُ الحقُّ غِيلا (٤)

١- الهديل : الحمام . وصوت الحمام ، والهديل أيضا : فرخ قالوا انه كان على عهد نوح ، فصاده جراح من جوارح الطير ، فليس من حمامة الا وهى تبكى عليه -٢- العضب : السيف ، والغرار : حد السيف . وقوله : « خالدي » نسبة الى خالد بن الوليد . والصقيل : المصقول -٣- القين : هو الحداد الذى يصنع السيوف -٤- الضرغام : من أسماء الأسد . والغيل : موضع الأسد .

قِيلَ: حَلَّلَهُ. قُلْتُ: عِرْقٌ مِنَ النَّارِ
 لَمْ يَزِدْ فِي الْحَدِيدِ وَالنَّارِ إِلَّا
 لَمْ يَخَفْ فِي حَيَاتِهِ شَبَّحَ الْفَقْرَ
 جَاعَ حِينًا، فَكَانَ كَاللَّيْثِ آبَى
 تَأْكُلُ الْهَيْرَةَ الصُّغَارَ إِذَا جَا
 قِيلَ: غَالٍ فِي الرَّأْيِ قُلْتُ: هَبْوُهُ
 وَقَدِيمًا بَنَى الْغُلُوَّ نَفُوسًا
 وَكَمْ اسْتَهْضَ الشُّيُوخَ، وَأَذَكَى
 وَمِنَ الرَّأْيِ مَا يَكُونُ نِفَاقًا
 وَمِنَ النِّقَدِ وَالْجِدَالِ كَلَامٌ
 وَأَرَى الصَّدَقَ دَيْدَنًا لَسَلِيلِ الْ
 عَاشِ لَمْ يَغْتَبِ الرِّجَالَ، وَلَمْ يَجْ
 قَدْ فَقَدْنَا بِهِ بَقِيَّةَ رَهْطِ
 حَرَّكُوهُ، وَكَانَ بِالْأَمْسِ كَالْكُهْ
 يَا أَمِينَ الْحَقِّقِ، أَذِنْتَ حَتَّى
 وَلَوْ اسْطَغْتِ زِدْتَ مَصْرَ مِنَ الْحَقِّ عَلَى نَيْلِهَا الْمُبَارِكِ نَيْلًا
 لَسْتُ أَنْسَاكَ قَابِعًا بَيْنَ دُرُجَيْهِ
 بَرٍّ أَرَاخَ الْبَيَانَ وَالتَّحْلِيلَا
 لَمَحَّةٌ حُرَّةٌ، وَصَبْرًا جَمِيلَا
 إِذَا طَافَ بِالرِّجَالِ مَهُولَا
 مَا تُلَاقِيهِ يَوْمَ جُوعٍ هَزِيلَا
 عَتٌ، وَلَا تَأْكُلُ اللَّبَاءُ الشُّبُولَا
 قَدْ يَكُونُ الْغُلُوُّ رَأْيًا أَصِيلَا
 وَقَدِيمًا بَنَى الْغُلُوَّ عُقُولَا
 فِي الشُّبَابِ الطَّمَاحِ وَالتَّأْمِيلَا
 أَوْ يَكُونُ اتِّجَاهُهُ التَّضْلِيلَا
 يُشَبِّهُ الْبَغْيَ، وَالْخَنَاءَ، وَالْفُضُولَا
 رَافِعِيَيْنَ وَالْعَفَافَ سَبِيلَا
 هَلْ شَتُونَ النُّفُوسَ قَالًا وَقِيلَا
 أَيْقِظُوا النَّيْلَ وَادِيًا وَنَزِيلَا
 فِي حُزُونًا، وَكَالرَّقِيمِ سُهُولَا (١)
 لَمْ تَخُنْ مَصْرَ فِي الْحَقِّ قَتِيلَا
 عَلَى نَيْلِهَا الْمُبَارِكِ نَيْلَا
 لَكَ مُكِبًّا عَلَيْهِمَا مَشْغُولَا

١- الكهف: كالبيت المنقور في الجبل. والرقيم: يقال هو الكتاب،
 واذن فيكون تشبيهه سهول النيل بالرقيم، معناه أنها كانت وقتئذ مبسوطة
 خالية مهياة لان يخط فوقها حروف الحياة الاولى. ولو سئل احد الحكماء
 ما هي الحروف الاولى للحياة؟ لاجاب على الفور: هي اليقظة. ولعمري
 ان ربة الحكمة اذن هي التي الهمت امير الشعراء قوله في البيت السابق:
 « ايقظوا النيل واديا ونزيلا » ففي تصويره الدهني لمعنى اليقظة سنق
 خياله الى تشبيه سهول وادي النيل بالرقيم.

قد تواريت في الخُشوع ، فخالو لك ضئيلاً ، وما خُلِقْتَ ضئيلاً
سائل (الشعب) عنك ، و (العلم) الخفاق ، أو سائل اللواء الظليلاً (١)
كم إمام قربت في الصف منه ومُغْنٌ قَعَدْتُ منه رَسِيلاً ؟
تُنشِدُ الناس في القضية لَحْناً كالحواري رَتَّل الإنجيلاً
ماضيّاً في الجهاد لم تتأخَّر تَزِنُ الصف ، أو تُقيم الرعيلاً (٢)
ما تبالى مَضِيَّتَ و حَدَكَ تحمي حَوْزَةَ الحق ، أم مَضِيَّتَ قبيلاً

* * *

إِنْ يَفُتْ فِيكَ مِنْبَرُ الْأَمْسِ شِعْرِي إِنْ لِيَ الْمَنْبَرِ الَّذِي لَنْ يَزُولَا
جَلَّ عَنْ مُنْشِدٍ سِوَى الدَّهْرِ يُلْقِي عَلَى الْغَابِرِينَ جَيْلاً فَجَيْلاً

١- الشعب ، والعلم ، واللواء : أسماء صحف كان الفقييد يحررها
مناضلاً فيها عن مبادئه -٢- الرعييل : طائفة من الخيل . والمراد أنه كان في
جيش المجاهدين في القضية المصرية يقوم الصفوف إذا مالت ، ويرد
الطوائف إذا نفرت .

الشيخ سلامة حجازي (٥)

يا لَرَى النيلِ، في نواحيك طيرٌ كان دنيا ، وكان فرحةً جيلٌ
لهم يَزَلْ يَزَلْ الخمائلَ حتى حلَّ في ربوةٍ على سلسيل
أقعد الرُّوضِ في الحياة ملياً وأقام الرُّبى بسحر الهديل (١)
يا لواء الغناء في دولة الف ن : إليك اتجهتُ بالإكيل
عقرياً كأنه زنبقُ الخلد يد على فرعه السرى الأسيل (٢)
أين من مسمع الزمان أغاد ي عليها روعة التمثيل ؟
أين صوتُ كأنه رنة البلب لي في الناعم الوريث الظليل ؟
فيه من نعمة المزامير معنى وعليه قداسة الترتيل
كلما رنَّ في المسارح « إن كذ مت » انثنى بالهتاف والتهليل (٣)
كعتاب الحبيب في أذن الص ب ، وهمس النديم حول الشمول (٤)
كيف إخواننا هناك على الكو ثر بين الصبا وبين القبول ؟ (٥)

(*) بلغ الشيخ سلامة حجازي أعلى قمم المجد في فن الغناء والتمثيل في عصره ، وقد روى أن يعترف له بهذا النبوغ اعترافاً عملياً . فتألفت جماعة من أهل الفضل وانفقوا على نقل جثمانه إلى ضريح يتناسب وهذا التقدير . وراوا من أفضل الوسائل لهذه الغاية أن يقيموا حفلة تذكارية تمجيدا لذكرى الفقيد ، وتم لهم ذلك ، وإقيمت الحفلة في شهر ديسمبر سنة ١٩٣١ وانسدت فيها هذه القصيدة العصماء .

١- الهديل : الصوت الحسن الذي يشبه صوت الحمام -٢- السرى : انجدول -٣- ان كنت ، يشير إلى أن الفقيد قد ذاعت من أغانيه قصيدة مطلعها :

ان كنت في الجيش ادعى صاحب العلم

فاننى في هواكم صاحب الألم

٤- الشمول : الخمر -٥- الصبا : ريح مهبها من جهة المشرق وهى من العلف الرياح .

كيف في الخلد ضرب أحمد بالعو د ، ونفخ الأمين في الأرغول؟ (١)
 فرح كله النعيم وعُرس كيف (عثمان) فيه كيف (الحمولي)؟ (٢)
 فهنئاً لكم ونعمة بال إسترحم من ظل كل ثقل
 إنما منزل رفاتك فيه لبقايا من كل فن جميل
 ذبلت في ثراه ربحانة الله ن ، وجفت ربحانة التمثيل

* * *

قام يجرى (سلامة) في ثراه وطن بالجزء غير بخيل
 قد يوفى البناء والغرس أجراً ويكافى على الصنيع الجليل
 محسن بالبنين في حاضر العي ش ، وفي سالف الزمان الطويل
 ويعد الضريح من مرمر الخلد الكريم المهدب المصقول (٣)
 يدفن الصالحين في ورق المص حف ، أو في صحائف الإنجيل

* * *

مصر في غيبة المشايخ ، والحا سد ، والحاقد اللئيم الدليل
 قامت اليوم حول ذكراك تجرى وطنياً من الطراز القليل
 من رجال بنوا لمصر حديثاً وأذاعوا محاسناً للنيل
 هم سقاة القلوب بالود والصف و . وهم تارة سقاة العقول
 ليس منهم إلا فتى عبقرى ليس في المجد بالدعى لدخيل

١ - أحمد : اسم أحد المعاصرين ، اشتهر بضرب العود . وامين : معاصر
 آخر اشتهر بالأرغول - ٢ - عثمان : هو محمد عثمان ، وكان من المغنين
 الكبار . والحمولي : هو عبده الحمولي - ٣ - الضريح : هو البناء الذي
 اتفقت لهجة اشياء ذكرى الفقيده على صنعه من المرمر المصقول ليدفن فيه
 ج . ان الفقيده تكرر ما له .

أدهم باشا (*)

مُصابٌ بِنَبِيِّ الدُّنْيَا عَظِيمٌ (بأدهم) وأعظمُ منه حَيْرَةُ الشَّعْرِ فِي فَمِي
أَنطِقُ وَالْأَنْبِيَاءُ تَتَرَى بِطِيبٍ وَأَسْكُتُ وَالْأَنْبِيَاءُ تَتَرَى بِمَوْلَم ؟
أَتَيْتُ بِغَالٍ فِي الثَّنَاءِ مُنْضِدٍ فَمَنْ لِي بِغَالٍ فِي الرِّثَاءِ مُنْظَم ؟
عَسَى الشَّعْرُ أَنْ يَجْزِيَ جَرِيئًا ، لَفَقْدِهِ بَكَى التُّرْكُ وَالْيُونَانُ بِالْدمْعِ وَالدَّمِ
وَكَمْ مِنْ شُجَاعٍ فِي الْعِدَاةِ مُكْرَمٍ وَكَمْ مِنْ جَبَانٍ فِي اللَّذَاتِ مُذَمَّمٍ
وَهَلْ نَافِعُ جَرَى الْقَوَافِي لَغَايَةِ وَقَدْ فَتَكَتْ دُهُمُ الْمَنَايَا بِأَدَهْم ؟ (١)
رَمَتْ فَاصَابَتْ خَيْرَ رَامٍ بِهَا الْعِدَى وَمَا السَّهْمُ إِلَّا لِلْقَضَاءِ الْمُحْتَمِّ
فَتَى كَانَ سَيْفُ الْهِنْدِ فِي صُورَةٍ أَمْرِيءَ وَكَانَ فَيُّ الْفَتَيَانِ فِي مَسْكِ ضَيْغَمٍ (٢)
لَحَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ حُسَادُ مِجْدِيهِ وَمَا خُلِقَ الْإِقْبَالُ إِلَّا لِمُقْدِمٍ
مُزْعَزَعُ أَجْيَالٍ ، وَغَاشِي مَعَاقِلِ وَقَائِدُ جَرَارٍ ، وَمُزْجِي عَرَمَرَمٍ (٣)
سَلَوْا عَنْهُ (مِيلُونَا) وَمَا فِي شِعَابِهِ وَفِي ذِرْوَتَيْهِ مِنْ نُسُورٍ وَأَعْظَمِ
لَيَالَى بَاتَ الدِّينُ فِي غَيْرِ قَبْضَةٍ وَزُلْزِلَ فِي إِيْمَانِهِ كُلُّ مُسْلِمٍ
وَقَالَ أَنَاسٌ : آخِرُ الْعَهْدِ بِالْمَلَا وَهَمَّتْ ظُنُونٌ بِالْثَّرَاثِ الْمُقْسَمِ (٤)
فَأَطْلَعَ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُلْكِ كَوَكْبًا مِنْ النُّصْرِ فِي دَاجٍ مِنَ الشُّكِّ مُظْلَمِ
وَرَحْنَا نُبَاهِي الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ عِزَّةً وَكُنَّا حَدِيثَ الشَّامَةِ الْمُتْرَحِمِ
مَفَاخِرُ لِلتَّارِيخِ تُخْصَى لِأَدَهْمِ وَمَنْ يُقْرِضُ التَّارِيخَ يَرْبَحُ وَيَغْنَمُ

* * *

(*) أدهم باشا : هو القائد التركي الذي اشتهر في الحروب العثمانية اليونانية — ١ — دهم المنايا : أي سود المنايا — ٢ — المسك (بفتح الميم) : الجلد والضيغم : الأسد — ٣ — العرموم : الجيش الكبير — ٤ — الملا : الجماعة ، ويريد بها الدولة العثمانية . والترات المقسم : البلاد التابعة للدولة في ذلك الوقت .

ألا أيُّها الساعون ، هل لبس الصفا
 وهل أقبل الركبانُ ينعون (خالداً)
 وهل مسجدٌ تتلون فيه رثاءه ؟
 وكان إذا خاض الأسنة والطبي
 ومن يُعطى في هذى الدنية فسحة
 (على) أبو الزهراء داهية الوغى
 سواداً ، وقد غص الورود : مزم ؟
 إلى كل رامٍ بالجمار ومُحرم ؟
 فكم قد تلوتم مدحة بالترنم !
 تنحت إلى أن يعبر الفارس الكمي
 يعمر وإن لاقى الحروب ويسلم
 دهاه بباب الدار سيف ابن ملجم
 (فروق) ، اضحكي وابكي فخاراً ولوعة

وقومي إلى نعش الفقيد المعظم
 كأم شهيد قد أتاها نعيه
 فحفت له بين البكا والتبسم
 وخطى له بين السلاطين مضجعا
 وقبراً بجانب الفاتح المتقدم
 بخلت عليه في الحياة بموكب
 فتوبى إليه في الممات بماتم
 وقد كان فيه الملك إن ريع يحتمى
 ورياءه ، ما أنصفت إذ رعت صدره
 أحطتم بتاريخ فصيح التكلم
 وريائها الماشون حول سريريه
 وأثبت قلباً من رواصي المقطم
 ويا مصر ، من شيعت أعلى همامه
 مثال لباعى قدوة متعلم
 ويا قوم ، هذا من يُقام لثله
 ويا أرض ، صونيه ، ويا ربى ، ارحم
 ويا بحر ، تدري قدر من أنت حامل ؟

عثمان باشا الغازي (٥)

هالةٌ للهِلالِ فيها اعتصامٌ كيف حامت حِيالُها الأَيَّامُ؟
 دخلتها عليك (عثمانُ) في السدِّ م ، وقد كنتَ في الوَغَى لا تُرام
 وإذا الداءُ كان داءَ المدايا صعبتُهُ لأهلِها الأحلام
 فبرغم (المُشيرِ) أن يَتَوَلَّى والخطوبُ المُرَوَّعاتُ جِسام
 ويدُ الملكِ تستجيرُ يَدَيْهِ والسرايا تدعوه ، والأعلام
 وبنوه يرجونه وهمُ الجُنْدُ د ، وهم قادةُ الجنودِ العِظام
 مثلتُهم صفاته للبرايا رُبَّ فردٍ سادت به أقوام
 بطلَ الشرقِ . قد بَكَتْكَ المعالي ورثاك الوليُّ والأخصام
 خذلَ الملكَ زندُه يومَ أودِيَ م ، وأهوى من راحتِيهِ الحُسام
 ودَهَى الدينَ والخلافةَ أمرٌ فادحٌ ، رائعٌ ، جليلٌ ، جُسام
 علمُ العصرِ والممالكِ ولى وقليلٌ أمثالُه الأعلام
 سَلْ (هلفنا) : أَكُنْتَ تُدْرِكُ فيها وَلَوْ أَنَّ المحاصِرِينَ الأنام
 نخيمَ الروشَ حولَ حصنِكَ ، لكن أين مِنْ هامةِ السِّمَكِ الخِيام ؟
 وأحاطت بعزمك الجندُ ، لكن عزمك الشُّهْبُ ، والجنودُ الظلام
 كلما جَرَّدَ (المُحاصِرُ) سيفًا قطعَ السيفَ رأيُكَ الصِّمصام
 وإذا كانت العقولُ كِبَارًا سَلِمَتْ في المَضاميقِ الأجسام
 وعجيبٌ لا يَأْخُذُ السيفُ منكم وَيَنالُ الطُّوى ، وَيُعْطَى الأوامُ
 فخرجتم إلى العدا لم تُبالوا ما لأُسْدٍ على سُغوبِ مُقام

(*) هو قائد تركي كبير ، اشتهر في الحروب العثمانية الروسية .

تَخْرُقُونَ الْجِيُوشَ جَيْشًا فَجَيْشًا
وَالْمَنَازِلَ مُحِيطَةً ، وَحَصُونُ الرُّ
وَلِنَارِ الْعَدُوِّ فِيكُمْ قُعُودُ
جُرْحَ اللَّيْثِ يَوْمُ ذَاكَ ، فَخَانُ الْ
مَا دَفَعْتَ الْحُسَامَ عَجْزًا . وَلَكِنْ
فَأَعَادُوهُ خَيْرَ شَيْءٍ أَعَادُوا
فَتَقَلَّدَتْهُ وَكَنتَ خَلِيقًا
مَا لَهَا عَوْدَةٌ . وَلَا لَكَ رَدُّ
إِنَّمَا الْمَلِكُ صَارِمٌ وَيَرَاعُ
وَنِظَامُ الْأُمُورِ عَقْلٌ وَعَدْلٌ
وَعَجِيبٌ خُلِقْتَ لِلْحَرْبِ لَبًّا
فَهِيَ فِي رَأْيِكَ الْقَوِيمِ حَلَالٌ
لَكَ سَيْفٌ إِلَى الْيَتَامَى بَغِيضٌ
مُسْتَبَدٌّ عَلَى قَوِيٍّ ، حَلِيمٌ

مِثْلَمَا يَخْرُقُ الْخَوَاءُ الْغَمَامَ
وَسِ تَحْمِي الطَّرِيقَ وَالْأَلْغَامَ
وَلِسَيْفِ الْعَدُوِّ فِيكُمْ قِيَامَ
جَشَّ قَلْبٌ . وَزُلْزِلَتْ أَقْدَامُ
عَجَزَتْ ضَيِّغَمَ الْحُرُوبِ الْكِلَامَ
وَكَذَا يَعْرِفُ الْكَرَامَ الْكِرَامَ
سَلَبَتْنَا كِلَيْكُمَا الْأَيَّامَ
نِمْتَ عَنْهَا . وَمَنْ تَرَكَتَ نِيَامَ
فَإِذَا فَارَقَاهُ سَادَ الطَّغَامَ
فَإِذَا وَلِيًّا تَوَلَّى النِّظَامَ
وَسَجَايَاكَ كُلُّهُنَّ سَلَامَ
وَهِيَ فِي قَلْبِكَ الرَّحِيمِ حَرَامَ
وَحَذَانُ يُحْيِيهِ الْأَيَّامَ
عَنْ ضَمَعَيْنِ . وَهَكَذَا الْإِسْلَامَ

بطرس باشا غالى (*)

قبر الوزير ، تحيةً وسلاماً
ومحاسنُ الأخلاقِ فيك تغيّبتُ
قد كنت صومعةً فصيرت كنيسة
والقومُ حولك يا بن (غالى) خُشِعَ
يسعونُ بالأبصار نحو سريرهِ
يبكون مَوْتَهُم ، وكهفَ رجائِهِم
متسابقين إلى ثراك ، كأنهم
ودوا غداة نُقلت بين عُيونِهِم
ماذا لقيت من الرّياساتِ العُلا
اليوم يُغنى عنك لوعةُ بائس
والرأى للتاريخ فيك ، ففى غدٍ
يقضى عليهم فى البرية ، أولهم
أنت الحكيمُ ، فلا ترُعكَ منيةُ
إنّ الذى خلقَ الحياةَ وضدّها
قد عشتُ تُحدثُ للنصارى ألفةً
واليومَ فوقَ مَشِيدِ قبرِكَ ميتاً

الحلمُ والمعروفُ فيك أقاما
عاماً ، وسوف تغيّبُ الأعواما
فى ظلّها صلى المُطيفُ وصاما
يقضون حقّاً واجباً وذاما
كالأرض تنشدُ فى السماء غمّاما
والأزىحى المُفضّلُ المقداما
ناديك فى عزّ الحياة زحاما
لو كان ذلك مَحْشَرا وقياما
وأخذت من نِعَمِ الحياة جساما ؟
وعزاءً أرملةً ، وحُزنٌ يتامى
يزنُ الرجالُ ، وينطقُ الأحكاما
ويُدِيمُ حمداً ، أو يُؤيِّدُ ذاما
أعلِمتُ حياً غيرَ رِفْدِكَ داماً
جَعَلَ البقاءَ لِيُوجِهُهُ إِكراما
ونُجِدُ بينَ المسلمين وثاماً
وجَدَ المُوفِّقُ للمقال مَقاماً

(*) بطرس باشا غالى ، كان رئيس الوزارة المصرية فى أيام حكم الخديو عباس الثانى ، وقد اغتاله ابراهيم الوردانى فى سنة ١٩١٠ لاسباب سياسية .

الحقُّ أبلغُ كالصباحِ لناظرٍ	لو أنَّ قومًا حَكَّموا الأحلاما
أَعَهْدَتَنَا وَالْقَبْطَ. إِلَّا أُمَّةٌ	للأَرْضِ واحدة تَروم مَراما ؟
نُعَلِّي تَعَالِيمَ الْمَسِيحِ لِأَجْلِهِمْ	وَيُوقِّرُونَ لِأَجْلِنَا الْإِسْلَامَا
الَّذِينَ لِلدِّيَّانِ جَلٌّ جَلالُهُ	لو شاءَ رَبُّكَ وَحَدَّ الْأَقْوَامَا
يَاقَوْمُ، بَانَ الرَّشْدُ فَاقْضُوا مَا جَرَى	وَحُدُوا الْحَقِيقَةَ، وَاثْبُدُوا الْأَوْهَامَا
هَذِي رُبُوعُكُمْ، وَتِلْكَ رُبُوعُنَا	مُتَقَابِلِينَ نَعَالِجِ الْأَيَامَا
هَذِي قُبُورُكُمْ، وَتِلْكَ قُبُورُنَا	مُتَجَاوِرِينَ جَمَاجِمَا وَعِظَامَا
فَبِحُرْمَةِ الْمَوْتَى، وَوَجِبِ حَقِّهِمْ	عِشُوا كَمَا يَقْضِي الْجَوَارُ كِرَامَا

يبكى والدته (*)

إلى الله أشكو من عوادي النوى سهماً أصاب سويداء الفؤاد وما أضمت (١)
من الهاتكات القلب أول وهلة وما دخلت لحماً ، ولا لامست عظماً
توارد والداعي ، فأوجست رنة كلاماً على سمعي ، وفي كبدي كلما (٢)
فما هتفاحتي نزا (٣) الجنب وانزوى فيا ويح جنبي ! كم يسيل؟ وكم يدى؟
طوى الشرق نحو الغرب ، والماء للشرى إلى ، ولم يركب بساطاً ولا يماً (٤)
أبادة ولم يذبس ، وأدى ولم يفه وأدى وما داوى ، وأوهى وما رماً
إذا طويت بالشهب والدهم شقة طوى الشهب ، أوجب الغدافية الدهم (٥)
ولم أر كالأحداث سهماً إذا جرت ولا كالليالي رامياً يبعد المرى
ولم أر حكماً كالمقادير نافذاً ولا كلقاء الموت من بينها حتماً

(*) نظم أمير الشعراء هذه المراثية الرائعة ، على اثر اعلان الهدنة ،
وهر في منفاه في الاندلس سنة ١٩١٨ . اذ كان يعطل النفس بالعودة الى
الوطن العزيز ولقاء آله ، وفي مقدمتهم والدته الحبيبة ، ولكنه ما كاد يتحدث
الى نفسه بهذا الامل المروق ، حتى وافاه البرق بنعيها ، فآثر هذا المصاب
الجسيم في نفسه تأثيراً بالغاً ، ولم تمض ساعة حتى كتب هذه المراثية ،
وقد قيل انه من فرط تأثره بها تحاشى ان ينظر اليها بعد ، فبقيت
مستورة ضمن أوراقه الخاصة ، حتى نشرت في الصحف غداة وفاته رحمه الله
١- عوادي النوى : عوائقه . وقوله : « أصاب سويداء الفؤاد وما

أضمت » : أى أصاب صميم القلب ولم يقتل - ٢- الكلم (بفتح الكاف) :
الجرح - ٣- نزا الجنب : يريد نزا القلب ، ويقال : نزا الطائر . اذا هم
بالطيران - ٤- بساطاً ولايماً : أى لم يركب طائرة تسير في الهواء ، كما
سار بساط الزيح بسليمان عليه السلام . ولم يركب باخرة تسير على اليم .
أى البحر - ٥- الشهب : البيض . والدهم : السود . وجاب : قطع .
والغدافية : السوداء ، ويقصد بالشهب وبالدهم : الخيل البيضاء والسوداء
أو النهار والليل ، كانه يتعجب من سرعة هذا النعي في وصوله اليه .

إلى حيثُ آباءُ الفتى يذهبُ الفتى
وما العيشُ إلا الجسمُ في ظلِ رُوحِهِ
ولا خلدٌ حتى تملأَ الدهرُ حِكْمَةً
سَبِيلُ يَدِينُ العَالَمُونَ بِهَا قِدْماً
ولا الموتُ إلا الرُوحُ فارقتِ الجِسْمَا
على نزلاءِ الدهرِ بعدَكَ أو عِلْماً

* * *

زَجَرْتُ تَصَاريفَ الزمانِ ، فما يَقَعُ
وقدَّرْتُ (للنعمانِ) يوماً وُضِدَهُ
شَرِبْتُ الأَسَى مصروفاً لو تعرضتُ
فَأَتَرِعُ وناوِلُ يا زمانُ ؛ فإنما
قَتَلْتُكَ ، حتى ما أبا لي : أَدْرَتَ لي
لَكَ اللهُ مِنْ مَطْعُونَةٍ بَقْنَا النَّوَى
مُدْلَهَةٍ أَزْكَى مِنَ النَّارِ زَفَرَةٍ
سقاها بِشِيرِي وهى تَبْكِي صَبَابَةً
أَسْتُ جُرْحَهَا الأنبياءُ غيرَ رَفِيقَةٍ
تَغَارُ على الحُمَى الفضائلُ والعُلا
أَكَانَتْ تَمَنِّيَّاهَا وتَهَوَّى لِتَمَاءِهَا
لِي اليَوْمَ منها كان بالأَمْسِ لي وهما (١)
فما اغْتَرَّتِ البُوسَى ، ولا غَرَّتِ النُّعْمَى (٢)
بأنفاسِها بالْقَمِّ لم يستَفِقْ غَمًّا
نَدِيمُكَ (سُقْرَاطُ) الذى ابْتَدَعَ السَّيِّئَ (٣)
بكَاسِكَ نَجْمًا ، أم أَدْرَتِ بهارِجَها ؟
شَهِيدَةٌ حَرْبٍ لم تُقَارِفْ لها إنْما
وَأَنْزَرَهُ مِنْ دَمْعِ الحَيَا عِبْرَةً سَحْمًا (٤)
فَلَمْ يَقْوِ مَغْنَاهَا على صَوْبِهِ رَسْمًا (٥)
وَكَمْ نازِعٍ سَهْمًا فَكان هو السَّهْمَا !
لِما قَبَلْتُ منها ، وما ضَمَّتِ الحُمَى !
إِذا هِيَ سَمَّاهَا بذي الأَرْضِ مَنْ سَمَّى ؟

١ - الزجر : العيافة والتكهن ، يقول : انه كان متكهنًا بما صنعه الزمن معه وكان متوقعًا له - ٢ - كان للنعمان بن المنذر يوم يؤس لا يفد فيه عليه احد الا قتله ، ويوم نعمى لا يسأل فيه الا اعطى ، ولهذين اليومين حوادث سارت من اجلها امثال كثيرة للعرب . ويرجع في هذا الى الكتب الادبية المطولة من شاء - ٣ - سقراط : امام الفلاسفة المتقشفين ، حكم عليه بالاعدام فشرب السم بيده ، ولم يرض ان يفر مع اصحابه الذين عزموا عليه بالفرار - ٤ - العبرة السحما : أى السوداء ، ولا يكون هذا الا من اثر الحزن العميق .
٥ - الرسم : هو هنا مصدر « رسم المطر الديار » اذا عفاها وابقى اثرها لاحقًا بالارض .

أَلَمَّتْ عَلَيْهَا ، وَاتَّقَتْ ثَمَرَاتِهَا
فِيَا حَسْرَتَا أَلَّا تَرَاهُم أَهْلَةً
رِيَاحِينَ فِي أَنْفِ الْوَلِيِّ ، وَمَا لَهَا
وَأَلَّا يَطُوفُوا خُشْعًا حَوْلَ نَعِشِهَا
حَلَفْتُ بِمَا أَسْلَفْتُ فِي الْمَهْدِ مِنْ يَدٍ
وَقَبْرِ مَنْوُطٍ بِالْجَلَالِ مُقْلَدٍ
وَبِالْغَادِيَاتِ السَّاقِيَاتِ نَزِيلُهُ
لَمَّا كَانَ لِي فِي الْحَرْبِ رَأْيٌ وَلَا هَوَى
وَلَمْ يَكُ ظَلَمُ الطَّيْرِ بِالرَّقِّ لِي رِضًا
وَلَمْ آلُ شُبَّانَ الْبَرِيَّةِ رِقَّةً
وَكُنْتُ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الرَّأْيِ وَاضِحٍ
وَمَا الْحُكْمُ إِلَّا أُولَى الْبِئَاسِ دَوْلَةً

فَلَمَّا وَقُوا الْأَسْوَاءَ لَمْ تَرَهَا ذِمًّا
إِذَا أَقْصَرَ الْبَدْرُ التَّامُ مَضُوءًا قَدْ مَّا
عَدُوُّ تَرَاهُمْ فِي مَعَاطِسِهِ رَغْمًا
وَلَا يُشْبِعُوا الرِّكْنَ اسْتِلاَمًا وَلَا لَثْمًا
وَأَوْلَيْتُ جُثَمَانِي مِنَ الْمِنَّةِ الْعُظْمَى
تَلِيدَ الْخِلَالِ الْكَثْرَ ، وَالطَّارِفَ الْجَمًّا (١)
مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، وَالْآيِ ، وَالْأَسْمَا
وَلَا رُمْتُ هَذَا الشَّكْلَ لِلنَّاسِ وَالْيَتَامَا
فَكَيْفَ رِضَائِي أَنْ يَرَى الْبَشَرُ الظُّلْمَا ؟
كَأَنَّ ثَمَارَ الْقَلْبِ مِنْ وَلَدِي ثَمًّا
أَرَى النَّاسَ صِنْفَيْنِ : الذُّثَابَ أَوِ الْبَهْمَا (٢)
وَلَا الْعَدْلُ إِلَّا حَائِظٌ يَعْصِمُ الْحُكْمَا

* * *

نَزَلْتُ رَبِّي الدُّنْيَا ، وَجَنَّاتِ عَذْنِهَا
أَرِيحُ أَرِيحَ الْمِسْكِ فِي عَرَصَاتِهَا
إِذَا ضَحِكْتُ زَهْوًا إِلَى سَهَاوِهَا
بَكَيْتُ النَّدَى فِي الْأَرْضِ ، وَالْبِئَاسِ ، وَالْحَزْمَا
أَطِيفُ بِرَسْمٍ ، أَوْ أَلِيمٌ بِدِمْنَةٍ
قَمَا بَرَحْتُ مِنْ خَاطِرِي (مَصْرُ) سَاعَةً
وَلَا أَنْتِ فِي ذِي الدَّارِ زَايِلَتِ لِي هَمًّا

فَمَا وَجَدْتُ نَفْسِي لِأَنْهَارِهَا طَعْمَا
وَإِنْ لَمْ أَرِحْ (مَرْوَانَ) فِيهَا وَلَا (لَخْمًا) (٣)
بَكَيْتُ النَّدَى فِي الْأَرْضِ ، وَالْبِئَاسِ ، وَالْحَزْمَا
أَخَالُ الْقُصُورَ الزُّهْرَ وَالْغُرَفَ الشَّمَا
قَمَا بَرَحْتُ مِنْ خَاطِرِي (مَصْرُ) سَاعَةً
وَلَا أَنْتِ فِي ذِي الدَّارِ زَايِلَتِ لِي هَمًّا

١ - التليد : القديم . والطارف : الجديد - ٢ - البهم (بفتح الباء) :
صغار الغنم - ٣ - مروان ولخم : قبيلتان عربيتان ، وهما من القبائل التي
تولت السيادة في بلاد الاندلس زمننا .

إذا جَنَنِي الليلُ أَهْتَزَزْتُ إِلَيْكُمَا
فلما بدا للناسُ صُبْحُ من المُنَى
وَقَرَّتْ سَيُوفُ الهِنْدِ ، وارتَكَزَ القَنَا
وَحَنَّتْ نَوَاقِيسُ ، وَرَنَّتْ مَاذُنُ
أَتَى الدهرُ مِنْ دُونِ الهِنَاءِ ، ولم يَزَلْ
إذا جال في الأعيادِ حَلَّ نظامُها
لئن فاتَ ما أَمَلْتِهِ من مواكبِ
رُثِيَتْ به ذاتَ التُّقَى ونظمتُهُ
نَمَتِكَ مَنَاجِيبُ العُلا ونَمِيَّتِها
وَكُنْتُ إذا هُدَى السَّمَاءُ تخاليلُ
أَتَيْتَ به لم ينظمَ الشُّعْرَ مثلهُ
ولو نَهَضْتُ عنه السَّمَاءُ ، وَمَخَضْتُ
فَجَنَحَا إِلَى سَعْدَى ، وَجَنَحَا إِلَى سَلَمَى (١)
وَأَبْصَرَ فِيهِ ذُو البَصِيرَةِ والأَعْمَى
وَأَقْلَعَتِ البَلَوَى ، وَأَقْشَعَتِ الغُمَى
وَرَفَّتْ وَجوهُ الأَرْضِ تَسْتَقْبِلُ السَّلَمَى
وَلَوْعاً بِبَيْنَيَانِ الرِّجَاءِ إذا تَمَّ !
أو العُرْسِ أَبْلَى في معالِمِهِ هَذَا
فَدُونَكَ هَذَا الحَشْدَ والمَوْكِبَ الضُّخْمَا !
لَعَنَصَرَهُ الأَزْكَى وَجَوْهَرِهِ الأَسْمَى
فَلَمْ تُلْحَقِي بِنَتَا وَلَمْ تُسَبِّقِي أَمَّا
تَوَاضَعْتَ ، لَكِنْ بَعْدَ مَا فَتُّهَا نَجْمَا
وَجِئْتَ لِأَخْلَاقِ الكَرَامِ بِهِ نَظْمَا
بِهِ الأَرْضُ كَانَ المِزْنَ والتَّيْبَرَ والكَرَمَا ! (٢)

١- الجنح (بضم الجيم وكسرهما) : طائفة من الليل -٢- يريد أنه يشبه المزن في الكرم ، والتبر في العرق والنفاسة ، والخمر في السكر الذي يسكر الناس به من شعره .

الملك حسين (*)

لك في الأرض والسماء مآتم قام فيها أبو الملائك هاشم (١)
 قعد الآل للعزاء ، وقامت باكيات على الحسين الفواطم (٢)

* * *

يا أبا العليّة البهاليل ، سل آ باءك الزهر : هل من الموت عاصم ؟ (٣)
 المنايا نوازل الشعر الأب يضي ، جارات كل أسود فاحم (٤)
 ما الليالي إلا قصار ، ولا الدن يا سوى ما رأيت أحلام نائم
 انحصار الشفاء عن سن جدلا ن وراء الكرى إلى سن نادم
 سنة أفرحت ، وأخرى أساءت لم يدم في النعيم والكرب حالم

* * *

المناحات في ممالك أبنا تلك بذريعة العزاء قوائم (٥)
 تلك (بغداد) في الدموع ، وعمّا ن وراء السواد ، والشام واجم (٦)

(*) هو ملك الحجاز الحسين بن علي ، زعيم الحركة العربية في طلب تحرير أصقاع الجزيرة من حكم الاتراك ، وقد توفي سنة ١٩٣١ ودفن بالقدس الشريف .

١- أبو الملائك : أي أبو الملوك . وهاشم هو أحد جدود النبي صلوات الله عليه - ٢- الآل : آل البيت النبوي الشريف ، والمقصود هنا رجاله . والفواطم : يريد بهن نساء هذا البيت من ذرية السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وزوج الامام علي كرم الله وجهه - ٣- عليّة (بكسر العين) : جمع علي ، وهو الشريف العالي القدر من الناس . والبهاليل : جمع بهلول ، وهو السيد الجامع لكل خير . والآباء الزهر : هم المشرقو الوجود ، المشابهون للنجوم الزهر في صفاء اللون والتألق والظهور . ٤- يقول : ان المنايا تنزل بالشيب كما تنزل بالشباب ، فليس هناك من عاصم منهن - ٥- يشبه الحزن على الفقيد بالحزن على صرعى بدر : أولى غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم - ٦- بغداد : عاصمة العراق . والمراد بها القطر كله . وعمان : عاصمة الاردن : كنى بها عن الاقليم جميعه . والشام : يقصد بها سوريا وما اليها من الاقاليم المحصورة بين تركيا وبلاد العرب ونهر الفرات والبحر المتوسط .

والحِجَازُ النَّبِيلُ رَبُّعٌ مُصَلٌّ من رُبُوعِ الْهُدَى ، وَآخِرُ صَائِمِ (١)
وَاشْتَرَكْنَا ، فَمِصْرُ عَبْرَى ، وَلَبْنَا نُنْكَوِبُ الْعَيُونِ بِأَكْيِ الْحَمَائِمِ

* * *

قُمْ تَبَاطُلُ بَنِيكَ فِي الشَّرْقِ زَيْنُ التَّسْجِاجِ ، مِلْءُ السَّرِيرِ ، نَوْرُ الْعَوَاصِمِ (٢)
الزَّكِيُّونَ غُنُصْرًا مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ ، وَالطَّيِّبُونَ مِثْلَ الْقَاسِمِ (٣)
وَعَلَيْهِمْ إِذَا الْعَيُونُ رَمَتْهُمْ عُوذٌ مِنْ مُحَمَّدٍ وَتَمَائِمِ (٤)
قَدْ بَنَى اللَّهُ بَيْتَهُمْ فَهُوَ بَاقٍ مَا بَنَى اللَّهُ مَا لَهُ مِنْ هَادِمِ
دَبَّرُوا الْمَلِكَ فِي الْعِرَاقِ وَفِي الشَّامِ مَ ، فَسَنُوا الْهُدَى ، وَرَدُّوا الْمَظَالِمِ
أَمِنَ النَّاسُ فِي ذَرَاهِمِ ، وَطَابَتْ عَرَبُ الْأَرْضِ تَحْتَهُمِ وَالْأَعَاجِمِ
وَبَنَوْا دَوْلَةً وَرَاءَ فِلَسْطِ يَنْ ، كَعَابَ الْهُدَى ، فَتَاةَ الْعَزَائِمِ
سَاسَهَا بِالْأَنَاةِ أَرْوَعُ (كَالِدَا خَلِ) ، مَاضِي الْجَنَانِ يَقْظَانُ ، حَازِمِ (٥)
قُبْرُصُ كَانَتْ الْحَدِيدَ ، وَقَدْتَدَ زِلْ قُضْبَانُهُ اللَّيْثُ الضَّرَاغِمِ (٦)
كَرَّةَ الدَّهْرِ أَنْ يَقُومَ لِيَوَاءِ تُحْشَرُ الْبَيْدُ تَحْتَهُ وَالْعَمَائِمِ (٧)

* *

١ - الحجاز النبيل : يقصد الحجاز الذي بقي محافظا على عهده للفقيه والربع : الدار - ٢ - العواصم : جمع عاصمة ، وهي البلدان الكبيرة التي نقيم فيها الحكومات - ٣ - ابراهيم والقاسم : هما من اولاد النبي صلوات الله عليه - ٤ - عوذ : جمع عوذة ، وهي الرقية تحفظ من العين كالتميمة ، وجمع التيممة : تمائم - ٥ - الأناة : الرفق . ويريد « بالأروع » : الملك فبصل . يشبهه بالداخل ، وهو عبد الرحمن الداخل صقر قريش مؤسس دولة بني أمية في الأندلس - ٦ - قبرص : جزيرة في البحر الأبيض المتوسط ، قضى فيها الملك حسين بقية عمره بعد ما اعتزل الملك ، يشبهها أمير الشعراء في حالة اقامة الفقيه فيها بالقفص الحديد الذي يحبس فيه الأسد ، وصنع الاقفاص الحديدية لحبس الاسود مألوف لمنظمي الحدائق في عصرنا هذا . ٧ - العوائم : الجماعات المتفرقون .

قم تحدث (أبا علي) إلينا كيف غامرت في جوار الأراقم؟ (١)
 لم تُبالِ النُّيُوبَ في الهامِ خُشناً وتعلقت بالحواشي النواعيم
 هاتِ حَدَّثَ عن العوانِ وصفها لا تُترع في التراب ، ما أنا لائم (٢)
 كلُّنا واردُ السَّرابِ ، وكلُّ حملٌ في وليمة الذئب طاعم (٣)
 قد رجونا من المغنم حظاً وورَدنا الوغى ، فكُنَّا الغنائم

* * *

قد بعثت التضيئة اليومَ ميثاً ربَّ عظمِ أتى الأمورَ العظامِ
 أنتَ كالحقِّ أَلْفَ النَّاسِ يَقْظَا نَ ، وزادَ ائتلافهم وهو نائم
 إنما الهمةُ البعيدةُ غرسُ مُتَأَنَّى الجَنَى ، بَطِيءُ الكمائم (٤)
 ربَّما غابَ عن يدِ غرسه وحوته على المدى يدُ قادم
 حبذا موقفٌ غُلِبَتْ عليه لم يَقِفْهُ للعربِ قبلك خادم
 ذائداً عن ممالكِ وشعوبِ نُقِلَتْ في الأكفِّ نقلَ الدراهم
 كلُّ ماءٍ لهم ، وكلُّ سماءِ مَوْطِيءِ الخيلِ ، أو مَطَارُ القشاعم (٥)
 لِمَ لَمْ تَدْعُهُمْ إلى الهمةِ الشِّـمَاءِ والعلمِ والطَّماحِ المَزاحمِ؟
 وركوبِ اللُّجَاجِ وهى طَوَاغِرُ والسَّمَوَاتِ وهى هُوجُ الشُّكَاثِمِ؟ (٦)

١- يشير الى انضمام الفقيده في صف الحلفاء ضد تركيا في انشاء الحرب الكبرى ، وقد كان لهذا الانضمام اثره في نهاية تلك الحرب .
 ٢- العوان : الحرب -٣- كلنا في وليمة الذئب طاعم : يريد كلنا مطعوم
 ماكول لهذا الذئب -٤- الجنى : الثمار . والكمائم : محل ما تنبت تلك
 الشجار -٥- القشاعم : النسور ، جمع قشعم . ويريد « بالنسور » الطيارين
 الذين يشبهون النسور -٦- يريد « بركوب السموات » : ركوب الطيارات
 ويريد بهوج الشكاثم : اللجم ، أى اللجم الصعبة القيادة .

وإلى القطب والجليد عليه والصحارى وما بها من سمائم؟ (١)
اغسلوه بطيب من وضوء الرسل — لى ، كالورد في رباه البوامم (٢)
وخذوا من وسادهم في المصلى رُقعة كفنوا بها فرع هاشم
واستعبروا لنعشه من ذرى المنسبر عوداً ، ومن شريف القوائم
واحملوه على البراق إن استطعتم — ؛ فقد جلّ عن ظهور الرواسم (٣)
وأديروا إلى العتيق (حسيناً) يبتهل ركنه ، وتدعو الدعائم (٤)
واذكروا للأمير مكة ، والقصر — ر ، وعهد الصفا ، وطيب المواسم
ظمى الحر للديار ، وإن كان على منهل من الخلد دائم

* * *

نقلوا النعش ساعة في ربا الفتوح ، وطوفوا بربه في المعالم
وقفوا ساعة به في ثرى الأقمار من قومه وترب الغنائم
وادفنوه في القدس بين سلما ن وداود والملوك الأكارم
إنما القدس منزل الوحي ، مغنى كل حبر من الأوائل عالم
كنفت بالغيوب ، فالأرض أسرا رمدى الدهر ، والسما طلاس
وتحلّت من البراق بطغرا ء ، ومن حافر البراق بهخاتم (٥)

١- السمائم : جمع سموم ، وهى الريح الحارة المحرقة — ٢- الوضوء
(بفتح الواو) : ما يتوضأ به — ٣- الرواسم : الإبل ، أو الخيل ، أو الركائب
عامة — ٤- العتيق : مسجد بيت المقدس حيث دفن الفقيه — ٥- الطغراء :
ما يكتب في أول الكتاب . والبراق : هو ركوبه النبي صلوات الله عليه ليلة
أسرى به .

يرثى أباه (٥)

سألوني : لِمَ لَمْ أَرِثِ أَبِي ؟ ورثاء الأبِ دَيْنٌ أَيْ دَيْنٌ
أَيُّهَا اللُّوَامُ ، مَا أَظْلَمَكُمْ ! أَيْنَ لِي الْعَقْلُ الَّذِي يُسْعِدُ آيْنَ؟ (١)
يَا أَبِي ، مَا أَنْتَ فِي ذَا أَوَّلُ كُلُّ نَفْسٍ لِلْمَذَايَا فَرَضُ عَيْنٍ
هَلَكْتُ قَبْلَكَ نَاسٌ وَقَرَى وَنَعَى النَّاعُونَ خَيْرَ الثَّقَلَيْنِ (٢)
غَايَةُ الْمَرءِ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى آخِذٌ يَأْخُذُهُ بِالْأَصْغَرَيْنِ (٣)
وَطَبِيبٌ يَتَوَلَّى عَاجِزًا نَافِضًا مِنْ طِبِّهِ خُفْيَ حُنَيْنٍ (٤)
إِنْ لِلْمَوْتِ يَدًا إِنْ ضَرَيْتُ أَوْشَكْتُ تَصْدُعَ شِمْلَ الْفَرْقَدَيْنِ
تَنْفُذُ الْجَوَّ عَلَى عِقْبَانِهِ وَتَلَاقَى اللَّيْثُ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ
وَتَحْطُّ الْفَرْخُ مِنْ أَيْكَتِهِ وَتَنَالُ الْبَيْعَا فِي الْمُثْنَيْنِ
أَنَا مَنْ مَاتَ ، وَمَنْ مَاتَ أَنَا لَقِيَ الْمَوْتَ كِلَانَا مَرَّتَيْنِ
نَحْنُ كُنَّا مُهْجَةً فِي بَدَنِ ثُمَّ صِرْنَا مُهْجَةً فِي بَدَنَيْنِ (٥)
ثُمَّ عُدْنَا مُهْجَةً فِي بَدَنِ ثُمَّ نَأَى جُثَّةٌ فِي كَفْنَيْنِ

(*) نظم هذه القصيدة حوالى سنة ١٨٩٧ يرثى بها والده الطيب
الذكر المرحوم على بك شوقى رحمه الله .

١- يسعد : يعين - ٢- الثقلان : الانس والجن . وخير الثقلين ، هو
سيدنا محمد صلوات الله عليه - ٣- الاصفران : القلب واللان - ٤- خفى
حنين : مثل عربى يضرب عند اليأس من الحاجة المطلوبة والرجوع عن الطلب
بالخيبة - ٥- المهجة : الدم ، وقد يعبر بها عن الروح ، يقال : خرجت
مهجته ، أى روحه .

ثم نَحْيَا فِي (عَلَى) بَعْدَنَا وَبِهِ نُبْعَثُ أَوَّلَى الْبَعْثِينَ (١)
 انظر الكونَ وَقُلْ فِي وَصْفِهِ كُلُّ هَذَا أَصْلُهُ مِنْ أَبَوَيْنِ
 فَإِذَا مَا قِيلَ : مَا أَصْلُهُمَا ؟ قُلْ : هُمَا الرَّحْمَةُ فِي مَرَحَتَيْنِ
 فَقَدْ جَاءَ الْجَنَّةَ فِي إِيجَادِنَا وَنَعِمْنَا مِنْهُمَا فِي جَنَّتَيْنِ
 وَهُمَا الْعَذْرُ إِذَا مَا أَغْضِبَا وَهُمَا الصَّفْحُ لَنَا مُسْتَرْضِيَيْنِ
 لَيْتَ شِعْرَى أَيْ حَيٌّ لَمْ يَدِين بِالَّذِي دَانَا بِهِ مُبْتَدِئَيْنِ ؟
 وَقَفَّ اللَّهُ بِنَا حَيْثُ هُمَا وَأَمَاتَ الرُّسُلَ إِلَّا الْوَالِدَيْنِ (٢)
 مَا أَبِي إِلَّا أَخٌ فَارَقْتُهُ وَدَّهَ الصَّدَقُ ، وَودَّ النَّاسُ مَيِّنَ (٣)
 طَالَمَا قُمْنَا إِلَى مَائِدَةٍ كَانَتْ الْكِسْرَةُ فِيهَا كِسْرَتَيْنِ
 وَشَرَبْنَا مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ وَغَسَلْنَا بَعْدَ ذَا فِيهِ الْيَدَيْنِ
 وَتَمَشَّيْنَا يَدَى فِي يَدِهِ مَنْ رَأَى قَالَ عَنَا : أَخَوَيْنِ
 نَظَرَ الدَّهْرُ إِلَيْنَا نَظْرَةً سَوَتْ الشَّرَّ فَكَانَتْ نَظْرَتَيْنِ
 يَا أَبِي وَالْمَوْتُ كَأْسٌ مُرَّةٌ لَا تَذُوقُ النَّفْسُ مِنْهَا مَرَّتَيْنِ
 كَيْفَ كَانَتْ سَاعَةٌ قَضَيْتُهَا كُلُّ شَيْءٍ قَبْلَهَا أَوْ بَعْدُ هَيْنَ ؟
 أَشَرِبْتَ الْمَوْتَ فِيهَا جُرْعَةً أَمْ شَرِبْتَ الْمَوْتَ فِيهَا جُرْعَتَيْنِ ؟

١- على : هو احد نجلى امير الشعراء -٢- يريد في هذا البيت ان يقرر ان الابوة ضرب من ضروب الرسالة التي لم تنقطع كما انقطعت رسالة الانبياء ، وانما هي ستظل قائمة بوظيفتها من طبع الابناء على غرار الآباء ، مصداقا للآثر القائل : ما من مولود الا ويولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه -٣- المين : الكذب . وفي هذا البيت على سهولة أدائه اعظم الوان المدائح لوالده ، فان الوالد الذي لا يشعر ابنه بسلطة الاب ، هو الوالد المشتمل على جميع مكارم الاخلاق ، البالغ اعلى درجات الحكمة .

لا تَخَفْ بِعَدِكَ حُزْناً أَوْ بُكَاءً جَمَدَتْ مِئْسِي وَمِنْكَ الْيَوْمَ عَيْنٌ
أَنْتَ نَدِ عَلِمْتَنِي تَرَكْتَ الْأَمْسَى كُلُّ زَيْنٍ مُنْتَهَاهُ الْمَوْتُ شَيْئٌ
لَيْتَ شَعْرِي : هَلْ لَنَا أَنْ نَلْتَقِيَ مَرَّةً ، أَمْ ذَا افْتِرَاقُ الْمَلَوَيْنِ ؟ (١)
وَإِذَا مِتُّ وَأُودِعْتُ الثَّرَى أَنْلَقَى حُفْرَةً أَمْ حُمُرَتَيْنِ ؟

مصطفى كامل باشا(*)

لَمَشْرِقَانِ عَلَيْكَ يَنْتَحِيانِ قَاصِيَهُمَا فِي مَأْنَمٍ وَاللَّاقِي
 يَا خَادِمَ الْإِسْلَامِ ، أَجْرُ مُجَاهِدٍ فِي اللَّهِ مِنْ خُلْدٍ وَمِنْ رِضْوَانِ
 لَمَّا نُعَيْتَ إِلَى الْحِجَازِ مَشَى الْأَسَى فِي الزَّائِرِينَ وَرُوعَ الْحَرَمَانِ(١)
 السَّكَةُ الْكُبْرَى حِيَالَ رَبَاهُمَا مَنَكُوسَةُ الْأَعْلَامِ وَالْقَضْبَانِ(٢)
 لَمْ تَأْلُهَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ خِدْمَةٌ فِي اللَّهِ وَالْمَخْتَارِ وَالسُّلْطَانِ
 يَا لَيْتَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فَازَتَا فِي الْمُحْفَلَيْنِ بِصَوْتِكَ الرَّنَّانِ
 لِيرَى الْأَوَاخِرُ يَوْمَ ذَلِكَ وَيَسْمَعُوا مَا غَابَ مِنْ قُسٍّ وَمِنْ مَحَبَّانِ(٣)
 جَارَ التُّرَابِ وَأَنْتَ أَكْرَمُ رَاحِلٍ مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْوُجُودِ الْهَائِي؟
 أَبْكِي صِبَاكَ ، وَلَا أَعَاتِبُ مَنْ جَنَى هَذَا عَلَيْهِ كِرَامَةٌ لِلْجَانِي
 يَتَسَاءَلُونَ : أَبِ (السَّلَالِ) قَضِيَّتْ ، أَمْ بِالْقَلْبِ ، أَمْ هَلْ مُتَّ بِالسَّرَطَانِ؟
 اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ مَوْتَكَ بِالْحِجَا وَالْجَدُّ وَالْإِقْدَامِ وَالْعِرْفَانِ
 إِنْ كَانَ لِلْأَخْلَاقِ رَكْنٌ قَائِمٌ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، فَاتَتْ الْيَانِي
 بِاللَّهِ فَتَشُّ عَنْ فَوَادِكَ فِي الثَّرَى هَلْ فِيهِ آمَالٌ وَفِيهِ آمَانِي؟
 وَجَدَانُكَ الْحَيُّ الْمُقِيمُ عَلَى الْمَدَى وَلَرُبُّ حَيٍّ مَيِّتِ الْوُجْدَانِ
 النَّاسُ جَارٍ فِي الْحَيَاةِ لَغَايَةٍ وَمُضِلُّ يَجْرِي بِغَيْرِ عِنَانِ

(*) هو الزعيم الخالد الذكر مصطفى كامل باشا مؤسس الحزب الوطني ، وقد توفي سنة ١٩٠٨ .
 ١ - الحرمان : حرما مكة والمدينة - ٢ - السكة الكبرى : يريد سكة حديد الحجاز ، وقد كان التقيد أعظم الدعاة المجاهدين في سبيل انشائها .
 ٣ - قس وسحبان : خطيبان عربيان يضرب بهما المثل في الطلاقة الخطابية والفصاحة والحكمة .

والخُلْدُ في الدنيا - وليس بهين -
فلو آن رُسُلَ الله قد جَبَنُوا لَمَّا
المجدُ والشرفُ الرفيعُ صحيفَةُ
وَأَحَبُّ مِنْ طَوْلِ الحَيَاةِ بِذِلَّةٍ
دَقَّاتُ قَلْبٍ المرءِ قَائِلَةٌ لَهُ :
فَارْفَعْ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذِكْرَهَا
للمرءِ في الدنيا وَجَمُّ شُؤْنِهَا
فَهِيَ الْفَضَاءُ لِرَاغِبٍ مُتَصَلِّعٍ
النَّاسُ غَادٍ فِي الشَّقَاءِ وَدَائِحُ
وَمُنْعَمٌ لَمْ يَلْقَ إِلَّا لَذَّةً
فاصبر على نَعْمَى الحَيَاةِ وَبُؤْسِهَا
يَاطَاهِرَ الْغَدَوَاتِ ، وَالرُّوحَاتِ ، وَالْ
هل قَامَ قَبْلَكَ فِي الْمَدَائِنِ فَاتِحُ
يَدْعُو إِلَى الْعِلْمِ الشَّرِيفِ ، وَعِنْدَهُ
لَهُوِكَ فِي عِلْمِ الْبِلَادِ مُنْكَسَا
مَا احْمَرَّتْ مِنْ خَمَجَلٍ ، وَلَا مِنْ رِيْبَةٍ
يُزْجُونَ نَعَشَكَ فِي السَّنَاءِ وَفِي السَّنَا
وَكَأَنَّهُ نَعَشُ الْحُسَيْنِ «بِكَرْبَلَا»
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَبِرُّهُ

عُلْيَا الْمَرَاتِبِ لَمْ تُشَحَّ لَجْبَانِ
مَاتُوا عَلَى دِينٍ مِنَ الْأَدْيَانِ
جُعِلَتْ أَمَا الْأَخْلَاقُ كَالْعُنْوَانِ
قِصْرُ يُرِيكَ تَقَاصُرَ الْأَقْرَانِ
إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقُ وَثَوَانِ
فَالذِّكْرُ لِلْإِنْسَانِ عُمُرٌ ثَانِ
مَا شَاءَ مِنْ رِبْحٍ وَمِنْ خُسْرَانِ
وَهِيَ الْمَضِيقُ لِمُؤَثِّرِ السُّلْوَانِ
يَشْقَى لَهُ الرَّحْمَاءُ وَهُوَ الْهَانِ
فِي طَيْهَا شَجَنٌ مِنَ الْأَشْجَانِ
نُعْمَى الْحَيَاةِ وَبُؤْسِهَا سِيَّانِ (١)

خَطَرَاتِ ، وَالْإِسْرَارِ ، وَالْإِعْلَانِ
غَايِرٍ بَغِيرٍ مُهَنْدٍ وَسِنَانِ ؟
أَنْ الْعُلُومَ دَعَائِمُ الْعُمَرَانِ ؟
جَزَعُ الْهَلَالِ عَلَى فَتَى الْفَتِيَانِ
لَكُنَّمَا يَبْكِي بِدَمْعٍ قَانِي (٢)
فَكُنَّمَا فِي نَعَشِكَ الْقَمَرَانِ
يَخْتَالُ بَيْنَ بُكَاءٍ ، وَبَيْنَ حَنَانِ
مَا ضَمَّ مِنْ عُرْفٍ وَمِنْ إِحْسَانِ

وَمَشَى جَلالُ الموتِ وَهُوَ حَقِيقَةٌ
شَقَّتْ لِمَنْظَرِكَ الجيوبَ عَقائِلُ
والخلقُ حولَكَ خاشعونَ كعَهِدِهِمْ
يتساءلون : بَأَى قلبٍ تَرْتَقَى
لو أَنَّ أوطاناً تُصَوِّرُ هَيْكَلًا
أو كان يُحْمَلُ في الجوارحِ مَيِّتٌ
أو صِيعَ من غُرِّ الفضائلِ والعُلا
أو كان للذكرِ الحَكِيمِ بَقِيَّةٌ
ولقد نَظَرْتُكَ والرَّدَى بِكَ مُخْدِقٌ
يَبْغِي وَيَطْفَى ، والطبيبُ مُضِلٌّ
ونواظِرُ العُودِ عَنكَ أَمالِها
تُمَلِّى وتَكْتُبُ والمشاعِلَ جَمَّةٌ
فَهَشَّشْتَ لِي ، حَتَّى كَأَنَّكَ عائِدِي
ورَأَيْتُ كَيْفَ تَمُوتُ آسَادُ الشَّمَرَى
وَوَجَدْتُ في ذاكَ الخيالِ عِزائِمًا
وَجَعَلْتَ تَسألُنِي الرُّثاءَ ، فَهاكِهِ
لولا مُغالِبَةُ الشُّجونِ لِخاطِرِي
وأنا الَّذِي أَرِثِي الشُّعوسَ إِذا هَوَتْ
قد كُنْتَ تَهْتَفُ في الوريِّ بِمِصائِدِي

وجلالُكَ المصدوقُ يَتَقَيَّانِ
وَبِكَتُكَ بالدَّمعِ الهَتُونِ غَوائِي (١)
إِذْ يُنصِتُونَ لخطبةٍ وَبَيانِ
بَعْدُ المنايِرُ ، أَمْ بَأَى لسانِ ؟
دَفَتوكَ بَيْنَ جوانِحِ الأوطانِ
حَمَلوكَ في الأَسْماعِ والأَجفانِ
كَفَنُ لَسِيسَتِ أَحاسِنِ الأكفانِ
لَمْ تَأْتِ بَعْدُ ؛ رُئِيتَ في القرآنِ
والدَّاءِ مِلٌّ مَعالِمِ الجُئانِ
قَنِطٌ ، وساعاتُ الرَّحيلِ دَوائِي
دَمْعٌ تُعالِجُ كُثْمَهُ وتَعانِي
وَيَدَاكَ في القِرطاسِ تَرْتَجِفانِ
وأنا الَّذِي هَدَّ السَّقَامُ كِيانِي
وعَرَفْتُ كَيْفَ مِصَارِعُ الشُّجَعانِ (٢)
ما لِلْمَنونِ بِدَكِّهِنَّ يَدانِ
مَنْ أَدْمَعِي وَسِرائِرِي وَجَنانِي
لنَظَمْتُ فيكَ يَتِيمَةَ الأَزمانِ
فَتَعوَّدُ سِيرَتِها إِلى الدُّورانِ
وَتُجَلُّ فوقَ النِّيراتِ مَكَانِي

١- العقائل : جمع عقيلة وهي من كل شيء كريمته . والهتون : من هتن الدمع ، اذا قطر والغواني جمع غانية ، وهي الفتاة تفنى بجمالها عن العلى . ٢- آساد : جمع أسد . والشرى : طريق في جبل سلمى كثيرة الاسد .

مَاذَا دَهَانِي يَوْمَ بِنْتٍ فَعَقَنِي
هَوْنٌ عَلَيْكَ ؛ فَلَا شِمَاتَ بِمَيِّتٍ
مَنْ لِلْحَسُودِ بِمَيِّتَةٍ بُلْغَتَهَا
عُوقِيَتْ مِنْ حَرْبِ الْحَيَاةِ وَحَرْبِهَا
يَا صَبِيَّ مِصْرَ ، وَيَا شَهِيدَ غَرَامِهَا
إِخْلَعْ عَلَى مِصْرٍ شِبَابَكَ عَالِيَا
فَلَعَلَّ مِصْرًا مِنْ شِبَابِكَ تَرْتَدِي
قَلَوَ أَنَّ بِالْهَرَمَيْنِ مِنْ عَزَمَاتِهِ
عَلِمَتْ شُبَانَ الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى
مِصْرُ الْأَسِيفَةِ رِيْفُهَا وَصَعِيدُهَا
أَقْسَمْتُ أَنَّكَ فِي التَّرَابِ طَهَارَةٌ

فِيكَ الْقَرِيفُ ، وَخَانِي إِمْكَانِي ؟
إِنَّ الْمَدِيَّةَ غَايَةُ الْإِنْسَانِ
عَزَّتْ عَلَى (كِسْرَى) أَنْوَشِرُوَان ؟
فَهَلْ اسْتَرَحْتُ أُمَ اسْتَرَاخَ الشَّانِي ؟ (١)
هَذَا ثَرَى مِصْرٍ ؛ فَنَمْ بِأَمَانٍ
وَالْبِشْ شِبَابَ الْجُورِ وَالْوِلْدَانِ
مَجْدًا تَنْبِيَهُ بِهِ عَلَى الْبُلْدَانِ
بَعْضُ الْمَضَاءِ تَحْرُكُ الْهَرَمَانِ
كَيْفَ الْحَيَاةُ تَكُونُ فِي الشُّبَانِ
قَبْرٌ أَبْرُ عَلَى عِظَامِكَ حَانِي
مَلِكٌ يَهَابُ سُؤَالَهُ الْمَلَكَانِ

حسن بك أنور(*)

تُسَائِلُنِي (كَرْمَتِي) بِالنَّهَارِ وَبِاللَّيْلِ : أَيْنَ سَمِيرِي (حَسَنُ) ؟ (١)
وَأَيْنَ النَّدِيمُ الشَّهِيَّ الْحَدِيثُ ؟ وَأَيْنَ الطَّرُوبُ اللَّطِيفُ الْأُذُنُ ؟
تَجِيُّ الْبَلَابِلُ فِي عَشَّهَا وَمُلْهَمُهَا صَبِيَّةٌ فِي الْفَنِّ ؟
فَقُلْتُ لَهَا : مَاتَ ، وَاسْتَشَعَرَتْ لِيَالِي السَّرُورِ عَلَيْهِ الْحَزَنُ
لَشَيْءٍ نَاءٍ مِنْ سِمَنِ جَسْمِهِ فَمَا عَرَفْتُ رُوحَهُ مَا السَّمَنُ
وَمَا هُوَ مَيِّتٌ ، وَلَكِنَّهُ بِشَاشَةِ دَهْرٍ مَحَاهَا الزَّمَنُ
وَمَعْنَى خَلَا الْقَوْلُ مِنْ لَفْظِهِ وَحُلْمٌ تَطَايَرَ عَنْهُ الْوَسَنُ (٢)

* * *

وَلَا يَذْكُرُ الْمَعْهَدُ الشَّرْقُ (لِأَنُورَ) إِلَّا جَلِيلَ الْعِثْنِ
وَمَا كَانَ مِنْ صَبْرِهِ فِي الصُّعَابِ وَمَا كَانَ مِنْ عَوْنِهِ فِي الْمِحْنِ
وَيُخْدَمَةُ فَنٌّ يُدَاوِي الْقُلُوبَ وَيَشْفِي النُّفُوسَ ، وَيُذَكِّي الْفِطْنَ
وَمَا كَانَ فِيهِ الدَّعْيُ الدَّخِيلَ وَلَكِنْ مِنَ الْفَنِّ كَانَ الرُّكْنُ (٣)

* * *

وَلَوْ أَنْصَفَ الصَّحْبُ يَوْمَ الْوَدَاعِ دُفِنْتَ (كَأِسْحَاقَ) لَمَّا دُفِنَ
فَغُيِّبَتْ فِي الْمِسْكِ ، لَا فِي التَّرَابِ وَأُذْرِجَتْ فِي الْوَرْدِ ، لَا فِي الْكَفْنِ
وَحُطَّ لَكَ الْقَبْرُ فِي رَوْضَةٍ يَمِيلُ عَلَى الْغُصْنِ فِيهَا الْغُصْنُ

(*) المرحوم حسن بك أنور : أحد الاعضاء المؤسسين لنادي الموسيقى الشرقي ، وكان من الاصدقاء المقربين لأمير الشعراء ، وقد توفي سنة ١٩٣٠
١- كان يطلق على دار أمير الشعراء كرامة ابن هانيء -٢- الوسن : النعاس -٣- الركن : الركن ، وقد حركت الكاف من أجل الشعر . والركن من كل شيء : جانبه الأشد والاقوى .

وَيَنْتَحِبُ الطَّيْرُ فِي ظِلِّهَا وَيَخْلَعُ فِيهَا النِّسِيمُ الرَّسَنُ (١)
وَقَاسَتْ عَلَى الْعُودِ أَوْتَارُهُ تُعِيدُ الْحَنِينَ ، وَتُبْدِي الشُّجْنَ
وَطَارِحَكَ (النَّائِي) شَجَوَ النَّوَاحِ وَكَنتَ تَتَيْنُ إِذَا النَّائِي أَنْ
وَمَالَ فَنَاحَ عَلَيْكَ (الْكَمَانُ) وَأَظْهَرَ مِنْ بَنِيهِ مَا كَمَنَ

* * *

سَلَامٌ عَلَيْكَ سَلَامُ الرُّبَا إِذَا نَفَحَتْ ، وَالْغَوَادِي الْهَثْنُ
سَلَامٌ عَلَى جِوَارِيهِ بِالْإِمَامِ وَرَهْطِهِ بِصَحْرَائِهِ مُرْتَهَنُ
سَلَامٌ عَلَى حُفَرٍ كَالْقِيَابِ وَأُخْرَى ، كُؤْمِنْدَرِسَاتِ الدِّمَنِ (٢)
وَجَمْعٍ تَأَلَّفَ بَعْدَ الْخِلَافِ وَصَافِي وَصُوفِي بَعْدَ الضُّغْنِ
سَلَامٌ عَلَى كُلِّ طَوْدٍ هُنَاكَ لَهُ حَجَرٌ فِي بِنَاءِ الْوُطْنِ

١- الرسن : الحبل . ويقال : رسن الفرس : شده بالرسن .

٢- الدمن : جمع دمنة ، وهي آثار الديار .

أم الحسينين(*)

أَخَذَتْ نَعَشَكَ مِصْرُ بِالْيَمِينِ وَحَوَتْهُ مِنْ يَدِ الرُّوحِ الْأَمِينِ(١)
لَقِيَتْ طُهْرَ بَقَايَاكَ كَمَا لَقِيَتْ (يَشْرِبُ) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ
فِي سَوَادِيهَا ، وَفِي أَحْشَائِهَا وَوَرَاءَ النَّحْرِ مِنْ حَبْلِ الْوَتِينِ(٢)

* * *

خَرَجَتْ مِنْ قَصْرِكَ الْبَاكِي ، إِلَى رَمْلَةِ الثَّغْرِ ، إِلَى الْقَصْرِ الْحَزِينِ
أَخَذَتْ بَيْنَ الْيَتَامَى مَذْهَبًا وَمَشَتْ فِي عِبْرَاتِ الْبَائِسِينَ
وَرَمَتْ طَرْفًا إِلَى الْبَحْرِ تَرَى مِنْ وَرَاءِ الدَّمْعِ أَسْرَابَ السَّفِينِ
فَبَدَتْ جَارِيَةً فِي حِضْنِهَا فَتَنُ الْوَرْدِ وَفَرْغُ الْيَاسْمِينِ(٣)
وَعَلَى جُؤْجُئِهَا نُورُ الْهَدَى وَعَلَى سُكَّانِهَا نُورُ الْيَقِينِ(٤)
حَمَلَتْ مِنْ شَاطِئِي (مَرْمَرَةٍ) جَوْهَرَ السُّودِ وَالْكَنْزَ الثَّمِينِ(٥)
وَطَوَتْ بَحْرًا بِبَحْرٍ ، وَجَرَتْ فِي الْأَجَاجِ الْمِلْحِ بِالْعَذْبِ الْمَعِينِ
وَاسْتَقَلَّتْ دُرَّةٌ كَانَتْ سَنَى وَسَاءَ فِي جِبَاهِ الْمَالِكِينَ(٦)

(*) أم الحسينين : هي والدة سمو الخديو عباس باشا الثاني ، وقد توفيت بالاستانة سنة ١٩٣١ .

١- أخذت نعشك مصر باليمين : تعبير مقصود به القول أن مصر كلها اظهرت اهتماما وعناية كبيرين في استقبال نعش الفقيدة . أما الشطر الثاني من البيت فهو كناية عن أن النعش كان يحوى ذخيرة من الذخائر المقدسة ، ومن أجل ذلك قام جبريل أمين الملائكة بحراسته حتى يسلم هذه الذخيرة لقومها يدا بيد - ٢- النحر : موضع القلادة من الصدر . والوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه - ٣- جارية : سفينة ، وفي القرآن الكريم : « وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام » - ٤- جؤجؤ السفينة : مقدمها . وسكانها : مؤخرها - ٥- مرمرة : بحر في بلاد الترك . يقول : ان هذه السفينة لم تحمل من شاطئ تلك البلاد نعش ميتة ، وانما حملت خلاصة السؤدد وجوهر الكنز الثمين - ٦- السنَى ، بالقصر : الضوء ، وبالماء : الرفعة .

ذَهَبَتْ عَنْ عَلِيَّةٍ صَيْدٍ ، وَعَنْ
والتَّقِيَّاتُ بَنَاتُ الْمُتَّقِي
خُرْدٍ مِنْ خَفِيرَاتِ الْبَيْتِ عَيْنِ
وَالْأَمِينَاتُ بُنَيَّاتُ الْأَمِينِ
لَبِسَتْ فِي مَطْلَعِ الْعِزِّ الضُّحَى
وَنَضَّتْهُ كَالشَّمُوسِ الْآفَلِينَ (١)
يَدُهَا بَانِيَةٌ غَارِسَةٌ
كَيْدِ الشَّمْسِ وَإِنْ غَابَ الْجَبِينِ

* * *

رَبَّةَ الْعَرْشَيْنِ فِي دَوْلَتِهَا
أَضْجَعَتْ قَبْلَكَ فِيهِ (مَرْيَمُ)
قَدَرَكَيْتِ الْيَوْمَ عَرْشَ الْعَالَمِينَ
وَتَوَارَى بِنِسَاءِ الْمُرْسَلِينَ
إِنَّهُ رَحْلُ الْأَوَالِي شَدَّةُ
لَهُمْ آدَمُ رُسُلِ الْآخِرِينَ

* * *

إِخْلَعِي الْأَلْقَابَ إِلَّا لِقَبًا
وَدَعِي الْمَالَ يَسِيرُ سُنَّتَهُ
عَبْقَرِيًّا ، هُوَ (أُمُّ الْمُحْسِنِينَ)
يَمْنُضُ عَنْ قَوْمٍ لِأَيْدِي آخِرِينَ
وَاقْذِفِي بِالْهَمِّ فِي وَجْهِ الثَّرَى
وَاسْخَرِي مِنْ شَانِيٍّ أَوْ شَامِتٍ
لَيْسَ بِالْمَخْطِئِ يَوْمَ الشَّامِتِينَ
لَمْ تَدُمِي فِي وَكْدٍ أَوْ فِي قَرِينِ
لَتُغْطِي وَجْهَهَا بِالْدَارِعِينَ (٢)
لَيْسَ يُحْيِي مَوَكِبُ الدَّفَنِ الدَّفِينَ
مَتَعَ الْحَوْضَ ، وَلَا حَاطَ الْعَرِينَ (٤)
بَاطِلٌ مِنْ أُمَمٍ مَخْدُوعَةٍ
يَتَحَدَّوْنَ بِهِ الْحَقَّ الْمُبِينِ

* * *

١ - نضتته : خلعتته . والآفلين : جمع آفل . والآفل للشموس : المقيب .
٢ - حالق الجبل : اعلاه ، كأنه يقول : أن الموت ارتفاع عظيم - ٣ - الدارعين :
جمع دارع ، أي لابس الدرع - ٤ - العرين : مأوى الأسد . يقول : كثير مهن
تحمل نعوشهم فوق المدافع لم يدافعوا عن الحق ، ولم يمنعوا العدوان عن
الحمى ، فمادام هذا المظهر قد يناله في الدنيا غير مستحقه ، فهو إذن ليس
بإدى خطر ، وليس بالذى يعتز به حقيقة .

في (فروق) ورُباها مأتم^١ قام فيها ، من عَقِيْلَات الحِمَى
أَسْرُ مالت بها الدنيا ، فلم
قد خلا (بيبك) من حاتم^٢
طارَت النعمة عن أَيْكَتِيهِ
اليتامى نُوحُ ناحية
دولة مالت ، وسُلطانُ خلا
مُنْهَضُ الشرقِ (عَلِيٌّ) لم يزل
يُصْلِحُ اللهُ به ما أَفْسَدَتْ
أُمُّ عَبَّاسٍ ، ومالٍ لم أَقْلَ :
كنت كالورد لهم ، واستقبلوا
فيقال : الأُمُّ في موكبها

ذَرَفَتْ آماقها فيه العيون
مَلَأُ بُدْلَنَ مِنْ عِزُّ بِهِون
تَلَقَّ إِلَّا عِنْدَكَ الركنَ الركين
ومن الكاسيين فيه الطاعمين (١)
وانقضى ما كان من خَفَضٍ وَلِين
والمساكينُ يَمُدُّون الرنين
دُوولَتِ نِعْمَاهُ بَيْنَ الأقربين
من بنيه سَيِّدٌ في (عابدين)
فَتَرَاتُ الدهر من دُنْيا ودين
أُمُّ مَصْرٍ من بناتِ وبنين ؟
دولة الرِّيحانِ حيناً بعدَ حين
ويُقالُ : الحَرَمُ العالى المصون (٢)

* * *

✓ (العَفِيفِيُّ) عَفَافٌ وَهُدًى
✓ ادخلى الجنة من رَوْضَتِهِ
(كالبقيع) الطُّهْرَضَمُ الطاهرين (٣)
إِنَّ فِيهَا غُرْفَةً لِلصَّابِرِينَ

١ - بيبك : قصر الفقيدة في الآستانة ، كان مصيفها كل عام . وحاتم :
اسم رجل يضرب به المثل في الكرم البالغ ، فيقال : كرم حاتمى . وقد
اشتهرت الفقيدة بالكرم ، ومن أجل ذلك قيل لها أم المحسنين - ٢ - يشير
هذا البيت الى أن الفقيدة العظيمة كانت أم خديو وزوجة خديو .
٣ - العففى : علم على الموضع الذى أقيم فيه مدفن الفقيدة بجوار مدفن
قربنها .

الدكتور احمد فؤاد(*)

أَوْحَتْ لَطَرْفِكَ فَاسْتَهْلُ شُثُونَا دَارُ مَرَزَتْ بِهَا عَلَى (قَيْسُونَا) (١)
 غَاضَتْ بِشَاشَتُهَا ، وَقَضَّتْ شَمْلَهَا دُنْيَا تَغْرُ السَّادِرَ الْمُفْتُونَا
 نَزَلَتْ عَوَادِي الدَّهْرِ فِي سَاحَاتِهَا وَأَقْلُ رَفَرَفَهَا الْخُطُوبَ الْعُونَا (٢)
 فَتَكَادُ مِنْ أَسْفٍ عَلَى آسَى الْجَمَى مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ تَشُورُ شُجُونَا
 تِلْكَ (الْعِيَادَةُ) لَمْ تَكُنْ عَيْنًا ، وَلَا شَرَكًا لَصَيْدٍ مَّارِبٍ وَكَمِينَا
 دَارُ (ابْنِ سِينَا) نَزَّهَتْ حُجْرَاتُهَا عَنْ أَنْ تَضُمَّ ضَلَالَةً وَمُجُونَا (٣)
 خَبَتِ الْمَطَالِعُ مِنْ أَغْرِ مُؤَمِّلٍ كَالْفَجْرِ ثَغْرًا ، وَالصَّبَاحِ جَبِينَا (٤)
 وَمِنْ الْوُفُودِ ، كَأَنَّهُمْ مِنْ حَوْلِهِ مَرَضَى (بَعِيسَى الرُّوحِ) يَسْتَشْفُونَا
 مَثَلُ تَصَوُّرٍ مِنْ حَيَاةٍ حُرَّةٍ لِلنَّشْءِ يَنْطِقُ فِي السَّكُوتِ مُبِينَا
 لَمْ تُخَصَّ مِنْ عَهْدِ الصُّبَا حَرَكَاتُهُ وَتَخَالُفُهُنَّ مِنَ الْخُشُوعِ سُكُونَا

* * *

جَمَعَتْ جِرَاحُ الْمُعْزِزِينَ ، وَأَعْضَلَتْ أَذْوَائَهُمْ ، وَتَغَيَّبَ الشَّافُونَ (٥)

(*) كان الدكتور احمد فؤاد مثالا نادرا من امثلة حسن الخلق ،
 ونابغة من نوابغ الطب المعدودين ، وقد توفي سنة ١٩٣١ .

١- قيسون : علم على مسجد بهذا الاسم في شارع محمد علي بالقاهرة
 كانت دار الفقيد قريبة منه ، والشُّثُونُ : الدموع . يقول : ان المرور على
 هذه الدار يجعل العين تفيض دموعا ، حزنا لما اصاب تلك الدار من الخمول
 بعد النباهة ، والسكون بعد الحركة ، والوجوم بعد الطلاقة والسرور ، وهذا
 لفقد صاحبها طبعها -٢- اقل : حمل . والرفوف : شيء مثل الطاق يجعل
 عليه طرائف البيت . والعون : جمع عوان . والخطوب العون : امي التي
 نزلت مرة قبل هذه . يريد ان هذه الدار قد عرفت عوائق الدهر وخطوبه
 قبل هذا الخطب الاخير الذي حل بها -٣- يشبه الفقيد في الطب والامانة
 للعلم يابن سينا -٤- خبت المطالع : انطفأ نورها -٥- أدواء : جمع داء .

ماتَ الجوادُ بطِيبُهُ وبأَجْرِهِ ولربُّما بذَلَ الدَّواءَ مُعِينَا
وتَجَسَّسَ راحَتَهُ العَليْلَ ، وتارَةً تكسو الفقيرَ ، وتُطْعِمُ المِسْكِينَا
أَدَّى أمانةَ عَلِيهِ ، ولطالَمَا حَمَلَ الصَّدَاقَةَ وافيًا وأَمِينَا
وقضى حَقوقَ الأَهلِ ، يُحسِنُ تارَةً بأَبِيهِ ، أو يَصِلُ القَرَابَةَ حِينَا
خُلِقَ ودينٌ في زَمَانٍ لا نَرَى خُلِقًا عَلِيهِ ولا تُصَادِفُ دِينَا

* * *

أَمْدَاوَى الأرواحِ قَبْلَ جُسُومِهَا قُمْ دَاوِ فِيكَ فُؤَادَى المَحْزُونَا
رُوحٌ بِلَفْظِكَ كُلِّ رُوحٍ مُعَذِّبٍ حَيْرَانٌ طَارَ بَلْبُهُ النَاعُونَا
قَدْ كَالُ لِلْقَدَرِ الْعِتَابَ ، وَرُبُّمَا ظَنَّ المُدْلَّةُ بالقَضَاءِ ظُنُونَا (١)
دَاوَيْتَ كُلَّ مُحِطَّمٍ فَشَفَيْتُهُ وَنَسِيتَ دَاءَ فِي الضَّلُوعِ دَفِينَا
كَبِدٌ عَلَى دَمِهَا اتَّكَأَتْ وَلَحْمِهَا فَحَمَلَتْ هَمَّ الْمُسْلِمِينَ سِنِينَا
ظَلَّتْ وَرَاءَ الْحَرْبِ تَشْقَى بِالنَّوَى وَتَذُوبُ لِلْوَطَنِ الْكَرِيمِ حَنِينَا

* * *

نَاصَرَتْ فِي فَجْرِ الْقَضِيَّةِ (مُصْطَفَى) فَنَصَرَتْ خُلُقًا فِي الشُّبَابِ مَتِينَا (٢)
أَقْدَمَتْ فِي الْعَشْرِينَ تَحْتَ لَوَائِهِ وَرَوَّاعُ الإِقْدَامِ فِي الْعَشْرِينَا
لَمْ تَبْغِ دُنْيَا طَالَمَا أَغْضَى لَهَا حُمْسُ الدَّعَاةِ وَطَاطَئُوا الْعَرْنِينَا (٣)

* *

رُحْمَاكَ (يُوسُفُ) قِفْ رِكَابَكَ سَاعَةً وَاعْطِفْ عَلَى يَعْقُوبَ فِيهِ حَزِينَا (٤)

١- المدله: الذي ذهب فؤاده من هم وعشق ونحوه -٢- يشير الى انه كان من الانصار الكبار للزعيم مصطفى كامل باشا -٣- حمس: جمع حمس، بكسر الهمزة، أو أحمس: وهو الصلح في القتال والعقيدة، والحمس: لقب لقريش، ومن تابغهم في الجاهلية لتحمسهم والتجائهم للحمساء، أي الكعبة. والعرنين: الأنف -٤- يشبه الفقيد بسيدنا يوسف الصديق، لمزيد لتشبيهه أبيه بسيدنا يعقوب في صبره على فراق ابنه ومحنته.

لم يَدْرِ خَلْفَ النَعِشِ مِنْ حَرِّ الْجَوَى أَيْشُقُّ جَنِيًّا ، أَمْ يَشُقُّ وَتِينَا ؟ (١)
ساروا بِمُهْجَتِهِ ، فَحُمِّلَ ثُكْلُهَا وَقَضَوْا بِعَائِلِهِ ، فَمَالَ غَبِينَا (٢)
أَتَعُودُ فِي رَكْبِ الرَّبِيعِ إِذَا أَتَشَى بِهِجًا يَزُفُ الْوَرْدَ وَالنَّسْرِينَا ؟
هِيَهَاتَ مِنْ سَفَرِ الْمَنِيَّةِ أَوْبَةً حَتَّى يُهَيِّبَ الصُّبْحُ بِالسَّارِينَا
وَيَقَالُ لِلْأَرْضِ الْفَضَاءُ : تَمُخِّضِي فَتَرَدِّ شَيْخًا أَوْ تَمُجِّ جَنِينَا

* * *

اللَّهُ أَبَقَى ! آيُنَ مِنْ جَسَدِي يَدُّ لَمْ أَنْسَ رِفْقَ بَنَانِهَا وَاللِّينَا ؟ (٣)
حَتَّى تَمَثَّلَتِ الْعِنَايَةُ صُورَةً تُؤَيِّ بِرَاحٍ ، أَوْ تُجِيلُ عَيُونَا
فَجَرَرْتُ جُمَانِي ، وَمَا نَتِ كُرْبَةً لَوْلَا اعْتِنَاؤُكَ لَمْ تَكُنْ لِيَتْهُونَا
إِنَّ الشِّفَاءَ مِنَ الْحَيَاةِ وَعَوْنَهَا مَا كَانَ . آسَ بِالشِّفَاءِ ضَمِينَا
وَالْيَوْمَ أَرْتَجِلُ الرِّثَاءَ ، وَأَنْزَوِي فِي مَأْتَمٍ أَبْكِي مَعَ الْبَاكِينَا
سَبْحَانَ مَنْ يَرِثُ الطَّبِيبَ وَطَبِيهُ وَيُرِي الْمَرِيضَ مَصَارِعَ الْآسِينَا !! (٤)

١- الوتين : عرق في القلب اذا قطع مات صاحبه - ٢- المهجة : تطلق على الدم وعلى الروح ، يقال : خرجت مهجته ، اي روحه - ٣- يشير : الى أن الفقيه كان أحد أطبائه الذين تمثلت عناية الله به في عنايتهم بعلاجه واعتنائهم بشفاؤه - ٤- الآسينا : جمع آسى ، وهو الطبيب .

نجل امام اليمن (*)

مضى الدهرُ بابنِ إمامِ اليَمَنِ وأودَى بزينِ شبابِ الزَمَنِ
وباتت بصنعاءَ تبكى السيوفُ عليه ، وتبكي القنا في عدن (١)
وأغولَ نجدُ ، وضجَّ الحجازُ ومالَ الحسينُ ، فعزَّ الحسنُ
وغصَّتْ مَناحاتُه في الخيامِ وغصَّتْ مآثمُه في المُدُنِ
ولو أنَّ مَيِّتاً مَشَى للعزاءِ مشى في مآثمِه ذو يَزَن (٢)
فتى كاسمِه كان سيفَ الإلهِ وسيفَ الرسولِ ، وسيفَ الوطنِ
ولُقبَ بالبدرِ من حُسْنِه وما البدرُ؟ ما قدرُه؟ وابنُ مَنْ؟

* * *

عزاءَ جميلاً إمامَ الحِمَى وهونَ جَليلَ الرزايا يَهْنُ
وأنتَ المُعانُ بإيمانه وظنُّكَ في الله ظنُّ حسنِ
ولكن متى رقَّ قلبُ القضاءِ ؟ ومن أين لِموتٍ عقلُ يَزَن ؟
يجاملكُ العربُ النازحون وما العريَّةُ إلا وطنِ
ويجمعُ قومكُ بالمسلمين عظيمُ الفروضِ وسمُّحُ السَّنَنِ
وأنَّ نسيبَهُمُ واحدٌ نبيُّ الصوابِ ، نبيُّ اللِّسَنِ
ومصرُ التي تجمعُ المسلمين كما اجتمعوا في ظلالِ الرُّكنِ (٣)

(*) هو الامير سيف نجل الامام يحيى ، وقد توفى غرقاً وهو يحاول
انقاذ رفيق له من الفرق سنة ١٩٣٣ .
١ - صنعاء : حاضرة اليمن . عدن : احدى الموانئ هناك ، وهى على
خليج عدن المشهور - ٢ - ذو يزن : أحد اقبال اليمن الاقدمين ، ولشجاعة
هذا الملك فى استرداد عرش ابيه واجداده اُضيفت اليه اساطير كثيرة .
٣ - يريد بالركن : الكعبة .

تُعزَّى اليمانيّن في سيفهم وتأخذ حصّتها في الحزن
وتقعّد في مأتم ابن الإمام وتبكيه بالعبرات الهُتُن
وتنشر ريحانتى زنبق من الشعر في ربوات اليمن
ترفّان فوق رفات الفقيد رفيف الجنى في أعلى الغصن
قضى واجباً ، فقضى دونه فتى خالص السر : صافى العَلَن
تطوّح في لجج كالجبال عراض الأواسى طوال القنن (١)
مشى مِثْيَةَ اللَّيْث ، لافى السلاح ولا في الدروع . ولا في الجنن (٢)

* * *

منى صرت يا بحر غمد السيوف وكذا عهدناك غمد السفن ؟
وكنت صوان الجمان الكريم فكيف أزيل ؟ ولم لم يُصن ؟
ظفرت بجمهرة ، فذة من الشرف العبقريّ اليمُن
فتى بذل الروح دون الرفاق إليك ، وأعطى التراب البدن
وهانت عليه ملاهى الشباب ولولا حقوق العُلا لم تهن
وخاضك يُنتدُ أترابه وكان القضاء له قد كمن
غدرت فتى ليس فى الغادرين وخنت امرأً وافيّاً لم يخُن
وما فى الشجاعة خُفّ الشجاع ولا مدّ عمرَ الجبان الجُنن
ولكن إذا حان حينُ الفتى قضى ، ويعيش إذا لم يعجن (٣)

* * *

ألا أيُّ هذا الشريف الرضى أبو السّجر الرّماح اللّدن

١- القنن : جمع فنة ، وهى راس الجبل . والاواسى من البناء :
الدعائم - ٢- الجنن : جمع جنة ، بالضم : وهى ما استترت به من سلاح
ودروع ونحو ذلك - ٣- الجنن : الاجل .

شَهِيدُ المُرُوءَةِ كَانَ البَقِيعُ	أَحَقُّ بِهِ مِنْ تَرَابِ الْيَمَنِ
فَهَلْ غَسَّاهُ بِدَمْعِ العُقَاةِ	وَفِي كُلِّ قَلْبٍ حَزِينٍ سَكَنُ ؟
لَقَدْ أَغْرَقَ ابْنُكَ صَرْفُ الزَّمَانِ	وَاغْرَقْتَ أَبْنَاءَهُ بِالْمِئِنِ
أَتَذَكِّرُ إِذْ هُوَ يَطْوِي الشُّهُورَ	وَإِذْ هُوَ كَالْخِشْفِ (حُلُو) أَغْنُ ؟ (١)
وَإِذْ هُوَ حَوْلَكَ حَسَنُ الْقُصُورِ	وَطِيبُ الرِّيَاضِ ، وَصَفْوُ الزَّمَنِ ؟
بِشَاشَتِهِ لَذَّةٌ فِي الْعَيُونِ	وَنَعْمَتُهُ لَذَّةٌ فِي الْأُذُنِ ؟
يَلَاغِبُ طُرَّتَهُ فِي يَدَيْكَ	كَمَا لَاعَبَ الْمُهْرُ فَضْلَ الرَّسَنِ ؟
وَإِذْ هُوَ كَالشَّيْلِ يَحْكِي الْأَسْوَدَ	أَدَلُّ بِمِخْلَبِهِ وَافْتَتَنُ ؟ (٢)
فَتَشَبُّ : فَتَمَامَ وَرَاءَ الْعَرِينِ	يُشَبُّ الْحُرُوبَ ، وَيُطْفِئُ الْفِتَنَ ؟ (٣)
فَمَا بَالُهُ صَارَ فِي الْهَامِدِينَ	وَأَمْسَى عَفَاءً كَانَ لَمْ يَكُنْ ؟
نَظَّمْتُ الدَّمُوعَ رِثَاءً لَهُ	وَفَصَّلْتُهَا بِالْأَسَى وَالشَّجَنِ

١- الخشف (مثلثة الخاء) : الظبي . والاعن : الذي يخرج صوته من خياشيمه وهذا كناية عن مبة الشباب — ٢- الشبل : ولد الاسد اذا أدرك الصيد . وادل بمخلبه : أى تباهى به وتخابل على أقرانه — ٣- العرين : بيت الاسد . ويشب الحروب : يوقدها .

عبد الله بك الطوير (*)

يا قلبُ ، وَيَحَاكَ وَالْمَوْدَةُ ذِمَّةُ ماذا صَنَعْتَ بِعَهْدِ (عبدِ اللهِ) ؟
جاذبتني جَنِّي عَشِيَّةَ نَعِيهِ وخَفَقْتَ خَفَقَةً مُوجَعٍ آوَاهُ (١)
وَلَوْ أَنَّ قَلْبًا ذَابَ إِثْرَ حَبِيبِهِ لهَوَى بِكَ الرُّكْنَ الضَّعِيفُ الْوَاهِي
فَعَلَيْكَ مِنْ حُسْنِ الْمَرْوَةِ آمُرُ وَعَلَيْكَ مِنْ حُسْنِ التَّجَلُّدِ نَاهِ
نَزَلَ «الطَّوِيرُ» فِي التَّرَابِ مَنَازِلًا تَهْوَى الْمَكَارِمُ نَحْوَهَا بِشَفَاهِ
عَرَصَاتُهَا مَمْطُورَةٌ بِمَدَامِعِ مَوْطُوءَةٌ بِمَفَارِقِ وَجِبَاهِ
أَوَّلَا يَمِينُ الْمَوْتِ فَوْقَ يَمِينِهِ فِيهَا ؛ لِفَاضَتِ مِنْ جَنِّي وَمِيَاهِ (٢)

* * *

يا كَابِرًا مِنْ كَابِرِينَ ، وَطَاهِرًا مِنْ آلِ طُهِرٍ عَارِفٍ بِاللَّهِ
وَمُحَكَّمًا عِلْمَ الْقَضَاءِ مَكَانَهُ فِي الْمُقْسَطِينَ الْجِلَّةِ الْأَنْزَاهِ (٣)
وَحَكِيمًا اسْتَعَصَتْ أَعْيُنُهُ عَلَى كَذِبِ النِّعَمِ ، وَتُرَّهَاتِ الْجَاهِ
وَأَخًا سَقَى الْإِخْوَانَ مِنْ (رَاوُوقِهِ) بُودَادٍ لَا صَلِيفٍ ، وَلَا تِيَّاهِ (٤)

(*) المرحوم عبد الله بك الطوير : كان أحد رجال القانون في مصر ، وقد توفي سنة ١٩١٥ .

١ - خفق القلب : اضطرب في موضعه . والآواه : كثير التأوه . وفي القرآن الكريم « ان ابراهيم لاواه حليم » - ٢ - اليمين : يراد بها هنا القوة . والجنى : الثمار - ٣ - المقسطين : أى العادلين . والجللة (بكسر الجيم) : نوم سادة عظماء ذوو اخطار . والانزاه : جمع نزه : وهو العفيف المتكرم . ٤ - الراووق : المصفاة ، كالباطية ونحوها من الانية التى يوضع فيها الشروب . والصلف : مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا .

قد كان شعري شغل نفسك ، فاقترح من كل (جائلة) على الأفواه
أنزلت منه حين فأتك جمعه في منزل بهج بنورك زاه
فاقرأ على «حسن» منه ، لعله بفتاه في مدح الرسول مباه (١)
وانزل بنور الخلد جدك ، واتصل بملائك من آله أشباه (٢)
ناعيك ناعى حاتم أو جعفر فالناس بين نوازل ودواه (٣)

-
- ١- حسان : هو ابن ثابت ، شاعر الرسول صلوات الله عليه .
٢- جدك ؛ منصوب على نزع الخافض ، أى انزل على جدك ، وكان الفقيه
منسوباً لآل البيت النبوي -٣- حاتم : هو الطائي المشهور بالكرم .
وجعفر : لعله يقصد به جعفر البرمكي ، أو عبد الله بن جعفر أحد أجواد
العرب في العصر الأموي ، والمقصود تشبيهه الفقيد في كرمه بهذين الرجلين
اللذين ضرب المثل بكرمهما .

سعد باشا زغلول (*)

شيعوا الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرق عليها فبكاهدا
ليتني في الركب لما أفلتت (يوشع) ، همت ، فنادى : فثناها (١)
جلل الصبح سواداً يومها فكأن الأرض لم تخلع دجاءها (٢)
انظروا تلقوا عليها شفقاً من جراحات الضحايا وديماها
وتروا بين يديها عبرة من شهيد يقطر الورد شذاها
آذن الحق ضحاياها بها ويحها !! حتى إلى الموتى نعاها

* * *

كفنها حرة علوية كست الموت جلالاً ، وكساهما
مصر في أكفانها إلا الهدى لحمه الأكفان حق وسداها (٣)
خطر النعش على الأرض بها يخسر الأبصار في النعش سداها (٤)
جاءها الحق ، ومن عاداتها تؤثر الحق سبيلاً واتجاهها (٥)
ما درت مصر : بدفن صبحت أم على البعث أفاقت من كراها ؟
صرخت تحسبها بنت الشرى طلبت من مخلب الموت أباه (٦)
وكان الناس لما نسلوا شعب السيل طغت في ملتقاها

(*) زعيم مصر الخالد سعد باشا زغلول المتوفى سنة ١٩٢٧ .

١- يوشع : أحد نبياء بني اسرائيل ، دعا الله ان يؤجل الغروب فأجابته
وثنى الشمس عن غروبها - ٢- جلل الصبح : كساه وغطى ضوءه .
٣- اللحم : ما سدى به الثوب ، والسدى : ضد اللحم - ٤- يحسر
الابصار : أي يردها كليله ضعيفة - ٥- الحق الاول : يقصد به الموت
والحق الثاني : يقصد به العدل - ٦- بنت الشرى : أنثى الاسد .

وضعوا الرَّاحَ على النعشِ كما يَلْمَسُونَ الرُّكْنَ ، فارنَدَتْ نزاها
خَفَضُوا في يوم (سعد) هامهم و (بسعد) رَفَعُوا أَمْسَ الجِباها

* * *

سائلوا « زَحْلَةً » عن أعراسها هل مَشَى الناعى عليها فمحاها؟ (١)
عَطَّلَ الْمُصْطَافَ من سُمَارِهِ وجَلَا عن ضِفَّةِ الوادى دُماها (٢)
فَنَحَّ الأبوابَ لَيْلاً (دَيْرُها) وإلى (الناقوس) قامتُ بِبِعْتِها
صَدَعَ البرقُ الدُّجَى : تنشرُهُ أرضُ (سورِيّا) ، وتَطْوِيه سَماها (٣)
يَنْجِمِلُ الأنبياءُ تَسْرِى مَوْهِناً كعوادى الثُّكُلِ في حَرٍّ سَراها (٤)
عَرَضَ الشُّكُّ لها فاضطربتُ تَطَأُ الآذانَ هَمَسًا والشِّفاها
قاتُ : ياقوم اجمعوا أحلامكم كلُّ نفسٍ في وَرِيدَيْها رَداها (٥)

* * *

يا عدوَّ القيدِ لم يَلْمَحْ له شَبَحًا في خِطَّةٍ إِلَّا أباهَا
لا يَضِيقُ ذَرْعُكَ بالقيدِ الذى حَزَّ في سُوقِ الأوَالِ وبَراها
وَقَعَ الرُّسْلُ عليه ، والتَوَتْ أرجلُ الأحرارِ فيه فَعَقَها
يا رُفاتًا مِثْلَ رَيْحانِ الضُّحَى كَلَلْتُ (عَدَنُ) بها هامَ رُباهَا (٦)

١- يشير البيت الى ان امير الشعراء وقت نعى الفقيه كان يصطاف
في زحلة احدى مصايف لبنان ٢- السمار : جمع سامر ، وهم اخوان
الحديث في المساء . والضفة من النهر ومن الوادى : الجانب . الدمى :
جمع دمية . وهى الصورة يعملها المثال من الرخام ٣- صدع : شق وقطع
٤- الموهن : نصف الليل ، او بعده بنحو ساعة ٥- الوريدان : مشى
الوريد ، أحد شرايين الجسم ٦- عدن : الجنة . وهام رباهَا : اى دءوس
ربواتها . والربوات : الامكنة المرتفعة فيها .

وبقايا هيكَل من كرمٍ وحياة أنترَع الأرض حياها (١)
ودَع العدلُ بها أعلامه وبكت أنظِمة الشورى صواها (٢)
حَصْنَتْ نَعشَكَ ، والتفت به رايةً كنت من الذلِّ فداها
ضَمَّت الصدرَ الذى قد ضمَّها وتلقَى السهمَ عنها فوقها
عجبي منها ومن قائدها ١١ كيف يحمى الأعزلُ الشيخُ حِماها ؟

* * *

مَنبَرُ الوادى ذَوَتْ أَعوادُه مِن أَواسِيها وجَفَتْ من ذُراها
مَنْ رَمَى الفارسَ عن صَهْوَتِها ودَها الفُصحى بما ألجمَ فاها ؟
قَدَرُ بالمُذِنِ أَلَوَى والقُرَى ودَها الأَجبالَ منه ما دَهاها
غال (بَسْطورا) وأردى عُصبةً لمَسَتْ جُرْثومةَ الموتِ يداها
طافت الكأسُ بساقى أُمَّةٍ مِن رَحيقِ الوطنياتِ سقاها
عَطِلَتْ آذانُها من وتَرٍ ساحرٍ رَنَّ مَلِيًّا فشجاها
أرغُنْ هَامَ به وجدانُها وأذانُ عَشيقته أذناها
كلُّ يومٍ خطبةٌ روحيةٌ كالزماميرِ وأنغامٍ لُغاها
دَلَّهَتْ مصرًا ، ولو أنَّ بها فَلَوَاتٍ دَلَّهَتْ وَحْشَ فلاها
ذائِدُ الحقِّ وِحامى حَوْضِهِ أَنْفَذَتْ فِيهِ المَقاديرُ مُذاها
أَخَذَتْ (سعدًا) من (البيت) يَدُ تَأْخُذُ الآسَادَ من أصلِ شراها
لو أَصَابَتْ غَيْرَ ذى رُوحٍ لَمَّا سَلِمَتْ مِنْها الثُرَيَّا وسُهاها
تَتَحَدَّى الطَّبُّ فى فِقاَزها عِلَّةُ الدَهرِ التى أَعيا دَواها

١- أنترع : ملا . والحياء : المطر - ٢- الصوى : جمع صوة - بضم الصاد - وهى حجر يوضع فى الطريق كعلامة يهتدى بها .

من وراء الإذن نالت ضيغماً لم ينل أقرانه إلا وجاها
لم تصارح أصرح الناس يداً ولساناً ، ورقاداً ، وانتباها

* * *

هذه الأعواد من آدم لم يهد خفاها ، ولم يعر مطاها
نقلت (خوفو) ، ومالت (بمنا) لم يفت حياً نصيب من خطاها (١)
تخلط العُمرين : شيباً ، وصباً والحياتين : شقاء ، ورقاها
زورق في الدمع يطفو أبداً عرف الضفة إلا ما تلاها
تهلع الثكلى على آثاره فإذا خف بها يوما شفاها

* * *

تسكب الدمع على (سعد) دماً أمة من صحرة الحق بناها
من ليان هو في ينبوعها وإباء هو في صم صفاها
لئن الحق عليه كهلها واستقى الإيمان بالحق فتاها
بذلت مالا ، وأمناً ، ودماً وعلى قائدها ألفت رجاها
حملته ذمة أوفى بها وابتلته بحقوق فقضاها
ابن سبعين تلقى دونها غربة الأسر ، ووعشاء نواها (٢)
سفر من عدن الأرض ، إلى منزل أقرب منه قطباها
قاهر ألقى به في صخرة دفع النسر إليها فأراها
كرهت منزلها في تاجه درة في البحر والبر نفاها
اسألوها ، واسألوا شائنها ليم لم ينف من الدر سواها ؟
ولد الثورة سعد حرة بحياتي ماجد حر نماها

١- خوفو ، ومنا : من ملوك مصر الفراعنة .

٢- الوعشاء : الطريق العسر ، أو المشقة .

ما تَمَنَّى غيرَها نَسلاً ، وَمَنْ يَلِدُ الزَّهْرَاءَ يَزْهَدُ في سِوَاهَا
 مالت الغابةُ من أشبالِها بينَ عَيْنَيْهِ وَمَاجَتْ بِلَبَّاهَا (١)
 بَارَكَ اللَّهُ لَهَا في فَرْعِهَا وَقَضَى الْخَيْرَ لِمِصْرِ في جَنَاهَا
 أَوَّلِمَ يَكْتُبُ لَهَا دُسْتُورَهَا بِالْدمِ الْحَرِّ ، وَيَرْفَعُ مُنْتَدَاهَا ؟ (٢)
 فَدَ كَتَبَتْهَا ، فَكَانَتْ صُورَةً صَدْرُهَا حَقٌّ وَحَقٌّ مُنْتَهَاهَا
 رَقَدَ الثَّائِرُ إِلَّا ثُورَةً في سَبِيلِ الْحَقِّ لَمْ تَخمد جُذَاهَا
 قَدْ تَوَلَّاهَا صَبِيًّا فَكَوَتْ رَاحَتَيْهِ ، وَفَتِيًّا فَرَعَاهَا (٣)
 جَالَ فِيهَا قَلَمًا مُسْتَنْهَضًا وَلِسَانًا كُلَّمَا أَعْيَتْ حَدَاهَا (٤)
 وَرَمَى بِالنَّفْسِ في بُرْكَانِهَا فَتَلَقَّى أَوَّلَ النَّاسِ لُظَاهَا
 أَعْلِمْتُمْ بَعْدَ (مُوسَى) مِنْ يَدٍ قَذَفَتْ في وَجْهِهِ (فِرْعَوْنَ) عَصَاهَا ؟ (٥)
 وَطِئَتْ نَادِبَةً صَارِخَةً شَاهَ وَجْهُ الرِّقِّ - يَاقُومُ - وَشَاهَا (٦)
 ظَفِرَتْ بِالْكَبِيرِ مِنْ مُسْتَكْبِرٍ ظَافِرِ الْأَيَّامِ مَنْصُورِ لِيَوَاهَا
 الْقَنَا الصُّمُّ نَشَاوَى حَوْلَهُ وَسَيُوفُ الْهِنْدِ لَمْ تَصْحُحْ ظُبَاهَا

* * *

أَيْنَ مِنْ عَيْنَيْ نَفْسٍ حُرَّةٍ كُنْتُ بِالْأَمْسِ بَعِينِيَّ أَرَاهَا ؟
 كُلَّمَا أَقْبَلْتُ هَزَّتْ نَفْسُهَا وَتَوَاصَى بِشَرُّهَا بِي وَنَدَاهَا

١ - اللَّبَا : جمع لباء - كقطاة - وهي أنثى الأسد - ٢ - المنتدى :
 البرلمان - ٣ - يشير الى عمل سعد باشا في الثورة العربية وهو في مستقبل
 شبابه - ٤ - أعيت : تعبت . حداها : من قولهم : حدا الابل ، أى ساقها
 وزجرها - ٥ - اشارة الى تحدى موسى لفرعون وسحرته بالعصا ، فكانت
 كما ورد في القرآن : « تَلَقَفَ مَا يَأْكُون » - ٦ - شاه وجه الرق : أى قبج .

وجرى الماضي ، فماذا ادكرت
 الملح الأيام فيها ، وأرى
 لست أدري حين تندى نضرة
 حلت السبعون في هيكلا
 روعة النادى إذا جدت ، فإن
 يظفر العذر بأقصى سُخطها
 ولها صبرٌ على حُسادها
 لست أنسى صفحة ضاحكة
 وحديثاً كروايات الهوى
 وقناة صعدة لو وهبت
 أين منى قلم كنت إذا
 خاني في يوم (سعد) ، وجرى
 في نعيم الله نفس أوتيت
 لا الحجى لما تباهى غرها
 ذهبت أوبة مؤمنة
 آنست خلقاً ضعيفاً ورأت
 ما دعاها الحق إلا سارعت
 وأدكار النفس شئ من وفاه؟
 من وراء السن تمثال صباها
 علت الشيب ، أم الشيب علاها؟
 فتداعى وهى موفور بناها
 مزحت لم يذهب المزح بهاها
 وينال الود غايات رضاها
 يشبه الصفح ، وحلم عن عداها
 تأخذ النفس وتجري في هواها
 جد للصب حنين فرواها
 للسمك الأعزل اختال وتاها (١)
 سمته أن يرثى الشمس رثاها؟
 فى المرائى فكبا دون مداها
 أنعم الدنيا فلم تزد ثقاها
 بالمقادير ، ولا العلم زهاها
 خالصاً من خيرة الشك هداها
 من وراء العالم الفانى إلها
 ليت يوم «وصيف» مادعاها (٢)

١- القناة : الرمح . والصعدة : هى التى نبتت مستوية . فلا تحتاج
 لتثقيف . والسمك : أحد كوكبين نيرين ، يوصف أحدهما بالرامح ، لأن
 امامه كوكبا صغيرا يسمى رمح السمك ورايته ، ويوصف الآخر بالأعزل .
 حيث لا يوجد امامه شئ . يقول ان له قواما لو منح للسمك الأعزل فى السماء
 لاختال به وتباهى على السمك الرامح - ٢- وصيف : يقصد مسجد وصيف ،
 وهى القرية التى توجد فيها ممتلكات الزعيم ، والتى قضى بها .

الشاعر الموسيقى فردى (١٠)

فتى العقل والنَّعمة العالِيَّة مَضَى وَمَحاسِنُهُ باقِيَّة
فلا سُوقَةٌ لَمْ تَكُنْ أَنْسَهُ وَلَا مَلِكٌ لَمْ تَبْرَنْ نَادِيَهُ
ولم تَخْلُ مِنْ طِيبِهَا بَلَدُهُ ولم تَخْلُ مِنْ ذِكْرِهَا نَاحِيَهُ
يَكَادُ إِذَا هُوَ غَنَّى الْوَرَى بِقَافِيَةٍ يُنْطِقُ الْقَافِيَهُ
يَتِيَّهُ عَلَى الْمَاسِ بَعْضُ النُّحَاسِ إِذَا ضَمَّ الْحَانَهُ الْغَالِيَهُ
وتَحَكَّمْ فِي النَفْسِ أَوْتَارُهُ عَلَى الْعُودِ نَاطِقَةٌ حَاكِيه
وتَبْلُغْ مَوْضِعَ أَوْتَارِهَا وَتُفْشِي سَرِيرَتَهَا الْخَافِيَهُ
وَكَمْ آيَةٍ فِي الْأَغَانِي لَهُ هِيَ الشَّمْسُ لَيْسَ لَهَا ثَانِيَهُ !
إِذَا مَا تَنَادَى بِهَا الْعَارِفُونَ قُلْ : الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ مِنْ غَادِيهِ
فَإِنْ هَمَّسُوا بَعْدَ جَهْرٍ بِهَا فَخَفَّتْ الْحُلِيُّ عَلَى الْغَانِيهِ
لَقَدْ شَابَ (فردى) وَجَازَ الْمَشِيبَ وَ(عَيْدَا) شَبِيبَتُهَا زَاهِيَهُ (١)
تُمَثِّلُ مِصْرَ لِهَذَا الزَّمَانِ كَمَا هِيَ فِي الْأَعْصَرِ الْخَالِيهِ
وَنَذَرَ تِلْكَ اللَّيَالِي بِهَا وَنَشَدَ تِلْكَ الرُّؤَى السَّارِيهِ
وَنَبَكَى عَلَى عِزَّنَا الْمُنْقَضِي وَنَنْدَبُ أَيَّامَنَا الْمَاضِيهِ
فِيَا آلَ (فردى) ، نُزْمِيكُمْ وَنَبَكَى مَعَ الْأَسْرَةِ الْبَاكِيه
فَقَدَدْنَا مَفْقُودَكُمْ شَاعِرًا يَقِلُّ الزَّمَانُ لَهُ رَاوِيَهُ

(*) الشاعر الموسيقى فردى أحد أعلام إيطاليا العالميين ، وقد توفى سنة ١٩٠١ .

١- عيدا : رواية تمثيلية للفقيد .

اسماعيل أباطة باشا (٥)

سقى الله (بالكفر الأباطى) مضجعاً
يطيب ثرى (بردين) من نفح طيبه
فيالك غمداً من صفيح وجندل
وكنا استلنا في النوائب غربة
إذا اهتز دون الحق يحمى حياضه
طوته يد للموت ، لا الجاه عاصماً
تضوع كافوراً من الخلد ساريا
كان ثرى (بردين) مس الغوالي (١)
حوى السيف مصقول الغراري مانيا (٢)
فلم يلف سياباً ، ولم تلف نابيا (٣)
تأخر عنها باطل القوم ظاميا
إذا بطشت يوماً ، ولا المال فاديا

* * *

تنال صبا الأعمار عند رقيقه
وبعض المنايا تنزل الشهد في الثرى
وعند جفوف العود في السن ذوايا
ويخططن في الثرب الجبال الرواسيا

* * *

يقولون : يرقى الراحلين ، فويحهم !
أبوا حسداً أن أجعل الحى أسوة
فلما رثيت الميت أقضى حقوقه
إذا أنت لم ترع العهود لهالك
فلا يطوين الموت عهدك من أخ
أقام بأرض أنت لاقية عندها
أأملت عند الراحلين الجوازيا ؟
لهم ، ومثلاً قد يصادف حاذيا
وجدت حسوداً للرفات وشانيا
فلمست لحي حافظ العهد راعيا
وهبه بواد غير واديك نائيا
وإن يتما تستبعدان التلاقيا

* * *

(*) اسماعيل أباطة باشا : أحد سراة الزعماء في البلاد المصرية ، كان صاحب الصوت المتبوع في الجمعية التشريعية ، وقد توفي سنة ١٩٢٧ بعد أن ترك خلفه تاريخاً حافلاً بالمواقف الوطنية المحمودة .
١- بردين : قرية الفقيد ، وهى من أعمال مديرية الشرقية . والغوالي جمع غالية ، وهى المسك . ٢- الفرار من السيف : حده . ٣- غرب السيف : حده أيضاً . ونابى : كليل لا يقطع .

رَئِيتُ حَيَاةً بِالثَّنَاءِ خَلِيقَةً وَحَلَّيْتُ عَهْدًا بِالْمَفَاخِرِ حَالِيَا
 وَعَزَّيْتُ بَيْتًا قَدْ تَبَارَتْ سَمَاوُهُ مَشَايِخَ أَقْمَارًا ، وَمُرْدًا دَرَارِيَا (١)
 إِلَى اللَّهِ (إِسْمَاعِيلُ) وَانْزِلْ بِسَاحَتِهِ أَظْلُ النَّدَى أَقْطَارَهَا وَالنَّوَاجِيَا
 تَرَى الرَّحْمَةَ الْكُبْرَى وَرَاءَ سَمَائِهَا تَلْفُ التَّقَى فِي سَيِّبِهَا وَالْمَعَاصِيَا
 لَدَى مَلِكٍ لَا يَمْنَعُ الظِّلُّ لَائِدًا وَلَا الصَّفْحُ تَوَابًا ، وَلَا الْعَفْوُ رَاجِيَا
 وَأَقْسَمُ كُنْتُ الْمَرْءَ لَمْ يَنْسَ دِينَهُ وَلَمْ تُلْهِهِ دُنْيَاوَهُ وَهَى مَا هِيَا
 وَكُنْتُ إِذَا الْحَاجَاتُ عَزَّ قَضَاوُهَا لِحَاجِ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ قَاضِيَا (٢)
 وَكُنْتُ تُصَلِّيُ بِالْمُلُوكِ جَمَاعَةً وَكُنْتُ تَقُومُ اللَّيْلَ بِالنَّفْسِ خَالِيَا
 وَمَنْ يُعْطَى مِنْ جَاهِ الْمُلُوكِ وَسَبِيلَةً فَلَا يَصْنَعُ الْخَيْرَاتِ ؛ لَمْ يُعْطَ غَالِيَا
 وَكُنْتُ الْعَجْرَى وَالنَّدْبُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ نَلَفْتُ فِيهِ الْحَقُّ لَمْ يَلْقَ حَامِيَا (٣)
 بَصُرْتُ بِأَخْلَاقِ الرِّجَالِ فَلَمْ أَجِدْ — وَإِنْ جَلَّتْ الْأَخْلَاقُ — لِلْعِزِّ ثَانِيَا
 مِنْ الْعِزِّ مَا يُحْيِي فُحُولًا كَثِيرَةً وَقَدَّمَ كَافُورَ الْخَصِيِّ الطَّوَاشِيَا
 وَمَا حَطَّ مِنْ رَبِّ الْقَصَائِدِ مَا دَحَا وَأَنْزَلَهُ عَنْ رَتْبَةِ الشَّعْرِ هَاجِيَا
 فَلَيْسَ الْبَيَانُ الْهَجْوُ إِنْ كُنْتُ سَاخِطًا وَلَا هُوَ زُورُ الْمَدْحِ إِنْ كُنْتُ رَاضِيَا
 وَلَكِنْ هُدَى اللَّهِ الْكَرِيمِ وَوَحْيُهُ حَمَلْتُ بِهِ الْمَصْبَاحَ فِي الدَّائِسِ هَادِيَا
 تُفَيِّضُ عَلَى الْأَحْيَاءِ نُورًا ، وَتَارَةً تُضِيءُ عَلَى الْمَوْتِ الرَّجَامِ الدَّوَاجِيَا (٤)
 هِيَ أَكْلُ تَفَنَّنِي ، وَالْبَيَانُ مُخَلَّدُ أَلَا إِنَّ عِتْقَ الْخَمْرِ يُنْسِي الْأَوَانِيَا

* * *

١ — يشبهه شيوخ الاسرة الاباضية بالاقمار ، وشبابها المرد بدراري
 النجوم ، على حين ان هذه الاقمار والنجوم تتبارى في الاشعاع والاضاءة .
 ٢ — حاج : جمع حاجة — ٣ — الندب : الخفيف عند الحاجة اليه — ٤ — الرجاء :
 القبور . والدواجي — جمع داجية : المظلمة .

ذهبت (أبا عبد الحميد) مبررة
 قليل المساوى فى زمان يرى العلا
 طويناك كالماضى تلقاه غمده
 فكنت على الأفواه سيرة مجمل
 وقيت لمن أدناك فى الملك حقة
 أثاروا على آثار موتك ضجة
 ومن سائق التاريخ لم يامن الهوى
 إذا وضع الأحياء تاريخ جيلهم
 من اللّام ، محمود الجوانب ، زاكيا (١)
 ذنوباً ، وناس يخلقون المساويا
 فلم تسترح حتى نشرناك ماضيا (٢)
 وكنت حديثاً فى المسمع عاليا
 فكان عجباً أن يرى الناس وافيها
 وهاجوا لنا الذكرى ، وردوا اللياليا
 ملجاً ، ولم يسلم من الحق نازيا (٣)
 عرفت الملاحى منهمو ، والمحابيا

* * *

إذا سلم الدستور هان الذى مضى
 ألا كل ذنب ليلالى لأجله
 وهان من الأحداث ما كان آتيا (٤)
 سد لنا عليه صفحنا والتناسيا (٥)

١- زاكيا : اى ناميا مباركا - ٢- الماضى . فى اول البيت : السيف ،
 وفى آخره : من الزمن الماضى - ٣- نازيا : اى واثبا . والملج التمسدى فى
 الخصومة - ٤- الأحداث : نوازل الايام - ٥- سد لنا عليه الصفح : اى
 سحبنا على كل الذنوب اعراضنا وسترناها بفقراننا .

على بهجت (*)

أَحَقُّ أَنَّهُمْ دَفَنُوا عَلِيًّا وَحَطُّوا فِي الثَّرَى الْمَرْءَ الزَّكِيَّا ؟
 فَمَا تَرَكُوا مِنَ الْأَخْلَاقِ سَمْحًا عَلَى وَجْهِ التُّرَابِ ؛ وَلَا رَضِيًّا ؟
 مَضَوْا بِالضَّاحِكِ الْمَاضِي وَأَلْفَوْا إِلَى الْحُفْرِ الْخَفِيفِ السَّمْهَرِيَّا ؟
 فَمَنْ عَوَّنُ اللِّغَاتِ عَلَى مُلِمٍّ أَصَابَ فَصِيحَتَهَا وَالْأَعْجَمِيَّا ؟
 لَقَدْ فَقَدْتَ مُصَرِّفَهَا حَنِينًا وَبَاتَ مَكَانُهُ مِنْهَا خَلِيًّا
 وَمَنْ يَنْظُرُ يَرِ الْفُسْطَاطَ تَبْكِي بِفَائِضَةٍ مِنَ الْعِبَرَاتِ رِيًّا
 أَلَمْ يَمْشِ الثَّرَى قِحَةً عَلَيْهَا وَكَانَ رِكَابُهَا نَحْوَ الثَّرِيَّا ؟
 فَتَقَبَّ عَنْ مَوَاضِعِهَا عَلِيٌّ فَجَدَّدَ دَارِسًا ، وَجَلَا خَفِيًّا
 وَلَوْلَا جُهْدُهُ احْتَجَبَتْ رُسُومًا فَلَا دِمْنًا تُرِيكَ وَلَا نُؤْيَا
 تَلَفَّتْ الْفَنُونُ وَقَدْ تَوَلَّى فَلَمْ تَجِدِ النَّصِيرَ وَلَا الْوَلِيَّا
 سَلَوْا الْآثَارَ : مَنْ يَغْدُو يُغَالِي بِهَا ، وَيَرُوحُ مُحْتَفِظًا حَفِيًّا ؟
 وَيُنْزِلُهَا الرُّفُوفَ كَجَوْهَرِيٍّ يُصَفِّفُ فِي خَزَائِنِهَا الْحُلِيَّا ؟
 وَمَا جَهْلَ الْعَتِيقِ الْحُرِّ مِنْهَا وَلَا غَيْبِي الْمُقَلَّدِ وَالِدَعِيَّا
 فَتَى عَافِ الْمَشَارِبَ مِنْ دَنَايَا وَصَانَ عَنِ الْقَدَى مَاءَ الْمُحِيَّا
 أَبِي النَّفْسِ فِي زَمَنِ إِذَا مَا عَجَمْتَ بَنِيهِ لَمْ تَجِدِ الْأَبِيَّا
 تَعَوَّدَ أَنْ يَرَاهُ النَّاسَ رَأْسًا وَلَيْسَ يَرَوْنَهُ الذَّنْبَ الدَّنِيَّا
 وَجَدْتُ الْعِلْمَ لَا يَبْنِي نَفُوسًا وَلَا يَغْنَى عَنِ الْأَخْلَاقِ شَيْئًا

(*) رثى أمير البيان « أحمد شوقي » فقيده العلم والعاديات المغفور له
 « على بهجت » بهذه اليتيمة العصماء التي قيلت في حفلة تأبينه ، وهي كما
 رواها القارئ الكريم . اخذت من اخذ السحر ومعجزة من معجزات الشعر
 (لشرط بجريدة الاخبار بتاريخ ١٠ مايو سنة ١٩٢٤) .

ولم أر في السلاح أضلّ حذاً
هما كالسيف ، لا تُنصفهُ يَفْسُدُ
من الأخلاق إن صَحِبَتْ غَوِيّاً
عليك ، وخُذْهُ مُكْتَمِلاً سَوِيّاً

* * *

غديرٌ أترع الأوطان خيراً
وقد تَأْتَى الجداولُ في خشوعٍ
حياةٌ مُعَلِّمٌ طِفِثٌ ، وكانت
سبقتُ القابسين إلى سناها
أخذتُ على أريبٍ أَلْمَعِي
ورُبُّ مُعَلِّمٌ تلقاه فظاً
إذا انتدب البنون لها سيوفاً
إنا رَشَدُ المعلم كان مُوسَى
ورُبُّ مُعَلِّمِينَ خَلَوْا وفاقوا
أناروا ظلمة الدنيا ، وكانوا
وإن لم تَمْتَلِ منه دَوِيّاً
بما قد يُعْجِزُ السَّيْلَ الأَتِيّاً
سراجاً يُعْجِبُ السارى وَضِيّاً
ورُحْتُ بنورها أَخْبُو صَبِيّاً
ومَنْ لك بالمعلم أَلْمَعِي؟
غليظ القلب ، أو فدماً غَبِيّاً
من الميلاد رَدَّهُمْ عَصِيّاً
وإن هو ضَلَّ كان السامريّاً
إلى الحرية أنساقوا هديّاً
لنار الظالمين بها صليّاً

* * *

أَرِقْتُ وَهْ نَسِيتُ «بناتِ بوم»
بَكَتْ وتَأَوَّهَتْ ، فَوَهَمْتُ شَرّاً
قلبتُ لها العذَى ، وكان منى
زَعَمْتُ الغَيْبَ خَلْفَ لسانِ طيرٍ
أَصَابَ الغَيْبَ عند الطير قومٌ
إذا غَنَاهُم وَجَدُوا سَطِيحاً
رى الغربانُ شيخَ تنوخٍ قبلى
نجا من ناجِذِيهِ كُلُّ لحمٍ
نَعَسْتُ فما وجدتُ الغَمَضَ حتى
فقلتُ : نذيرةٌ وبلاغٌ صِدْقُ
على «المطرية» أُنْدَفَعَتْ بُكْيَا
وقبلى داخلَ الوَهْمِ الذُّكْيَا
ضلالاً أن قلبتُ لها العذَى
جَهَلْتُ لسانَه فزَعَمْتُ غِيّاً
وصارَ البومُ بينهم نَبِيّاً
على فمه ، وأَفْعَى الجُرْهُمِيّاً
وراش من الطويل لها دَوِيّاً
وغُودِرَ لَحْمُهُنَّ به شَقِيّاً
نَفَضْتُ على المَنَاحَةِ مُقْلَتِيّاً
وَحَقُّ لَمْ يُفَاجِئْ مَسْمَعِيّاً

ولكن الذي بكت البواكى
ومن يفجع بحر عبقرى
ومن تترأخ مدته فيكثير
خليل عز مصرعه علياً
يجد ظلم المنية عبقرى
من الأحباب لا يخصى النعيا

* * *

أخى ، أقبل على من المنايا
فلم أعدم إذا ما الدور نامت
يذكرني الدجى لدة حميماً
نشدتك بالمنية وهى حق
عرفت الموت معنى بعد لفظ.
أتاك من الحياة الموت فانظر
وللأشياء أضداد إليها
ومقلب النجوم إلى سكون
فخبرنى عن الماضين ؛ إلى
وصف لي منزلاً حيلوا إليه
وكيف أتى الغنى له فقيراً
لقد لبسوا له الأزياء شتى
سواء فيه من وافي نهراً
ومن قطع الحياة صداً وجوعاً
وميت ضجعت الدنيا عليه
ومات حديثك العذب الشهيماً
سميراً بالمقابر أو نجياً
هنالك بات ، أو خلاً وفيماً
ألم يك زخرف الدنيا فرياً
تكلم ، واكشف المعنى الخبيماً
أكنت تموت لو لم تلف حياً ؟
تصير إذا صبرت لها ملياً
من الدوران يطوين طياً
شدت الرحل أنتظر المضيأ
وما لمحو الطريق ولا المطيأ
وكيف ثوى الفقير به غنياً ؟
فلم يقبل سوى التجريد زياً
ومن قذف اليهود به عشيأ
ومن مرت به شبعاً وريأ
وآخر ما تحس له نعيأ

تم الجزء الثالث

ايضاح لا بد منه

للاستاذ محمود أبو الوفا

حين طلب الى ان اشرف على طبع هذا الجزء من « الشوقيات » لم يكن في الوقت متسع لاجراجه على كل ما كنت اتوق له من ضبط وشرح وتعليق ، فقد كان الاتفاق بين الناشر والمطبعة قد تم على انجازه في عشرين يوما لا تزيد ، ولقد كان لزاما على ان اكون اداة انجاز لا اداة تعويق .

لهذه الاعتبارات رايت ان اسير في العمل على الوجه الآتي :

اولا : ترك الشرح والضبط كلما امن اللبس ووضح الكلام سواء اكان خوف اللبس من جهة الاعراب ام من جهة النطق بالمفردة اللغوية ، وحيث وجد اللبس فكان لابد من الضبط او التعليق او كليهما .

ثانيا : رايت ايضا ان اترك الكلمات التي تستعمل عين الفعل المضارع فيها على وجهين او ثلاث بدون شكل مطلقا حيث عدم الخطأ مضمون .

اما الشرح فتركته لا لضيق الوقت ومراعاة الاختصار فقط ، لاني احببت ان لا اتحكم في ذوق القراء والادباء وافرض عليهم فهمي انا ، فقد يجوز ان يفهم البيت على اكثر من وجه .

وهذا على ما فيه من تطويل فهو تمرين للعقول على نوع من الكسل الذهني احب ان يتحاشاه كل طابعي الدواوين .

اما بعد ، فكل ما في هذا الكتاب من خطأ او من مؤاخذه فهو الى ، اما ما فيه من فضل فمرجه الى الاستاذ حسين شوقي .

فالى ذوقه وحسن تنسيقه يرجع كل ما في هذا الكتاب من ذوق

وجمال .

محمود أبو الوفا

فهرس

الجزء الثالث من الشوقيات

صفحة	
٣	سليمان باشا أباطه ، ومطلعها :
٥	من ظن بعدك أن يقول رثاء مصطفى باشا فهمي ، مطلعها :
٩	يا أيها الناعى أبا الوزراء أبو هيف بك ، مطلعها :
١٢	اجعل رثاءك للرجس جزاء مولانا محمد على ، مطلعها :
١٤	بيت على أرض الهدى وسمائه سيد درويش ، مطلعها :
١٧	كل يوم مهرجان كلوا عمر المختار ، مطلعها :
٢٠	ركزوا رفاتك فى الرمال لواء عبدالحليم العلايلي بك ، مطلعها :
٢٢	لقد لى زعيمكم النسيب حافظ ابراهيم ، مطلعها :
٢٦	قد كنت أوثر أن تقول رثائى محمد تيمور ، مطلعها :
٢٩	ضربوا القباب على اليبس يعقوب صروف ، مطلعها :
٣٣	سماؤك يادنيا خداع سراب حسين شيرين بك ، مطلعها :
	أرايت زين العابدين مجهزا تقلوه تقل الورد من محرابه

صفحة

- ٣٦ محمد عبد المطلب ، مطلعها :
قام من علته الشاكي الوصب وتلتى راحة الدهر التعب
- ٣٨ يرثى جدته ، مطلعها :
خلقنا للحياة وللممات ومن هذين كل الحادثات
- ٤١ محمد عبده ، مطلعها :
مفسر آى الله بالأمس بيننا قم اليوم فسر للورى آية الموت
- ٤٢ رياض باشا ، مطلعها :
مات في المواكب أم حياة ونعش في المناكب أم عظات
- ٤٩ عثمان باشا غالب ، مطلعها :
ضجعت لمصرع (غالب) في الأرض (مملكة النبات)
- ٥١ عبدالحى ، مطلعها :
طوى البساط وجفت الاقداح وغدت عواطل بعدك الافراح
- ٥٣ محمد ثابت باشا ، مطلعها :
سر أبا صالح الى الله واترك مصر فى مأتم وحزن شديد
- ٥٥ محمد فريد بك ، ومطلعها :
كل حى على المنية غادى تتوالى الركاب والموت حادى
- ٥٩ البنون والحياة الدنيا ، ومطلعها :
الضلوع تنقد والدموع تطرد
- ٦٢ ثروت باشا ، مطلعها :
يموت فى الغاب أو فى غيره الأسد كل البلاد وساد حين تتسد
- ٦٦ عبدالعزيز جاويش ، مطلعها :
أصاب المجاهد عقبى الشهيد وألقى عصاه المضاف الشريد
- ٦٩ تعزية ورثاء ، مطلعها :
كأس من الدنيا تدار من ذاقها خلع المدار
- ٧١ ذكرى هيجو ، مطلعها :
ما جل فيهم عيدك المأثور الا وانت أجل يا فكتور

صفحة

- ٧٢ عبده الحمولى ، مطلعها :
ساجع الشرق طار عن اوكلاره وتولى فن على آثاره
- ٧٦ قاسم بك امين ، مطلعها :
يا يهنا الدمع السرفى بدار تقضى حقوق الرفقة الاخيار
- ٨٠ تولستوى ، مطلعها :
(تولستوى) تجرى آية العلم دمعها عليك ويبكى بائس وفقير
- ٨٢ عمر بك لطفى ، مطلعها :
قفوا بالتقبور نسائل عمر متى كانت الارض مثوى القمر
- ٨٥ عمر بك لطفى ، مطلعها :
اليوم اصعد دون قبرك منبرا واقلد الدنيا رثاءك جوهر
- ٨٨ الاميرة ، مطلعها :
حلقت بالمستره والروضة المعطره
- ٩٦ ذكرى مصطفى كامل ، مطلعها :
لم يمت من له اثر وحياة من السير
- ٩٤ المنفلوطى ، مطلعها :
اخترت يوم الهول يوم وداع ونعاك فى عصف الرياح الناعى
- ٩٧ عاطف بركات باشا ، مطلعها :
خفضت لعزة الموت اليواغا وجد جلال منطقته فراغا
- ١٠١ المولى محى ، مطلعها :
كاتب مخسن البيسان صناعه استخف العقول حينما يراعاه
- ١٠٤ اسماعيل باشا صبرى ، مطلعها :
اجل وان طال الزمان موافى اخلى يدك من الخليل الوافى
- ١١٠ فوزى الغزى ، مطلعها :
جرح على جرح هنالك جلق حملت ما يوهى الجبال ويزهق
- ١١٤ كريمة البارودى ، مطلعها :
احبك تلوح المنى تافل كفى عظة ايها المنزل

- ١١٦ فتحى ونورى ، مطلعها :
انظر الى الاقمار كيف تزول والى وجوه السعد كيف تحول
- ١٢١ على باشا ابو الفتوح ، مطلعها :
ما بين دمعى المسبل عهد وبين ثرى على
- ١٢٥ جورجى زيدان ، مطلعها :
ممالك الشرق ام ادراى اطلال وتلك دولته ام رسمها البالى
- ١٢٨ شهداء العلم والغربة ، مطلعها :
الا فى سبيل الله ذاك الدم الغالى ولل مجد ما ابقى من المثل العالى
- ١٣٢ سعيد بك زغلول ، مطلعها :
(آل زغلول) حسبكم من عزاء سنة الموت فى النبى وآله
- ١٣٤ أمين بك الرافعى ، مطلعها :
مال احبابه خيلا خيلا وتولى اللدات الا قليلا
- ١٣٨ الشيخ سلامة حجازى ، مطلعها :
ياثرى النيل فى نواحيك طير كان دنيا وكان فرحة جيل
- ١٤٠ ادهم باشا ، مطلعها :
مصايب بنى الدنيا عظيم (ادهم) واعظم منه حيرة الشعر فى فمى
- ١٤٢ عثمان باشا ، الغازى :
هالة للهلل فيها اعتصام كيف حامت حياها الايام
- ١٤٤ بطرس باشا غالى ، مطلعها :
قبر الوزير تحية وسلاما الحلم والمعروف فىك اقاما
- ١٤٦ يبكى والدته ، ومطلعها :
الى الله اشكو من عوادى النوى سهما اصاب سويداء الفؤاد وما اسمى
- ١٥٠ الملك حسين : مطلعها :
لك فى الارض والسماء ماتم قام فيها ابو الملائك هاشم
- ١٥٤ يرثى اياه ، مطلعها :
سالونى لم لم اوث ابى ورثاء الاب دين اى دين

صفحة

- ١٥٧ مصطفى كامل باشا : مطلعها :
المشرقان عليك ينتحبان قاصيهما في مأتم والداني
- ١٦١ حسن بك أنور ، مطلعها :
تسائلني (كرمي) بالنهار وبالليل : أين سميري (حسن) ؟
- ١٦٣ أم الحسين ، مطلعها :
أخذت نعشك مصر باليمين وحوته من يد الروح الامين
- ١٦٦ الدكتور احمد فؤاد ، مطلعها :
أوحى لظرفك فاستهل شئونا دار مررت بها على قيسونا
- ١٦٩ نجل امام اليمن ، مطلعها :
مضى الدهر بابن امام اليمن واودى بزين شباب الزمن
- ١٧٢ عبدالله بك الطوير ، مطلعها :
ياقلب ويحك والمودة ذمة ماذا صنعت بعهد عبد الله
- ١٧٤ سعد باشا زغلول ، مطلعها :
شيعوا الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرق عليها فبكاهها
- ١٨٠ الشاعر الموسيقى فردى ، مطلعها :
فتى العقل والنفمة العالية مضى ومحاسنه باقية
- ١٨١ اسماعيل اباظه باشا ، مطلعها :
سقى الله بالكفر الاباطى مضجعا تضوع كافورا من الخلد ساريا
- ١٨٤ علي بهجت بك ، مطلعها :
أحبق أنهم دفنوا عليا وحطوا في الثرى المرء الزكيا

الشوقيات

شعر المرحوم

أحمد شوقي

الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم الأستاذ محمد سعيد العريان

كان شوقي رحمه الله شاعراً ملء سمع الشرق ، ما يلفظ من قول إلا لقفته الآلاف عن الآلاف من أبناء الأمة العربية ، تُنشده وتتغنى به وتضربه مثلاً ، وما أحسب شاعراً في الأمة العربية منذ كانت وكان الشعر ؛ قد ذهب صيته في الناس حياً مذهب شوقي أو بلغ مبلغه ، وقد كان حقيقاً بما بلغ ، لا من أنه شاعر العربية الأول ، ولا من أن الأمة العربية قد عقلت فلم تنهجب مثله في تاريخها المتطاوّل ؛ ولكنه جاء على فترة انقطع فيها أمل الأمل في نهضة الشعر العربي ، بعد ما ناله من الانحطاط ، والركّة ، وضيق المذهب ، وسوء التناول . وكأنما كان البارودي من قبله إرهاباً له ، ودعوة إليه ، وتنبيهاً إلى فضله ومكانه . وقد كان البارودي بما اجتمع له من أدوات الشعر ، وبما تهيأ له من أسبابه العامة والخاصة ؛ أول من بعث الحياة في هذا الجسد الهامد ، ونفخ فيه من قوّته ، وخلع عليه من شبابه ، فكان تصديراً بليغاً لهذا الفصل الجديد في تاريخ الشعر العربي ، فلما خلا مكانه تلفّت الناس ينظرون على حذر وخشية ، يريدون أن يسمعوا نغماً صافياً ، كهذا الذي عودهم البارودي أن يسمعوه من إنشاده وتطريبه ، وما منهم إلا من ظن أن الشعر بعده منتكس بعلمته ، وأن الرجل الذي كان يمدّه بأسباب الحياة والقوّة قد ذهب ، فلا سبيل إليه بعد ولا أمل ؛ وفي هذه الفترة ظهر شوقي

على أن ذلك ليس هو كل السبب في ذهاب صيت شوقي ، وامتداد شهرته التي تأمر بها على شعراء الجيل ، وحل في الصدر من ناديم ، فقد انتدب والشرق على أبواب نهضة قد تهيأت له أسبابها ، واكتملت وسائلها ، وإن آمالاً قوية لتجيش في نفوس أهله وتصطرع في خواطرهم ؛ فلمهم ليحسنون أثرها فيما تنفعل به عواطفهم ، ولا يحسنون لها تعبيراً ولا بياناً ؛ فاختر شوقي أن يكون لسان هذه الأمة فيما تحب وتكره ، وفيما تأمل وتحذر ، وفيما تنفعل به عواطفها من ذكريات وحوادث ، وكان لسان صدق في التعبير عن كل أولئك في بيان ساحر ولفظ رصين ، فلم تلبث الأمة العربية أن رأت فيه شاعرها ، فألقت إليه مقاليد الإمارة ، وبابعتته عن رضا .

وقد ذهب شوقي إلى ربه منذ أكثر من عشر سنين (١) ، وما زال صدى ألحانه يتردد عذباً مطرباً ، وما زال مكانه من ديوان العربية خالياً ؛ لم يتأهل بعد شاعر من شعراء الجيل أن يقتعد ذروته .

بلى ، في مصر وفي سائر بلاد العربية شعراء ، وإن منهم لمن بلغ في فنه ما لم يبلغ شوقي ، ولكنهم فيما اختاروا لأنفسهم من مذاهب الشعر ؛ لم يبلغ واحد منهم أن يكون من الأمة ما كان لها شوقي : لسانها المعبر عن كل ما يُلم بها من الأحداث ، وما يهمس في ضميرها من الأماني .

أمن عجز أم من قوة كان شوقي شاعر الأمة وكان هؤلاء شعراء أنفسهم ؟ سؤال لست أجده اليوم جوابه ، وإن العربية لتلخل في تاريخ جديد ، فلعل هذا التاريخ أن يجيب في غد عن هذا التساؤل ، حين يرسم للشاعر مهمته ، ويحدد مكانه من نفسه ومن أمته ؛ وأيا ما كان الجواب فلن يضيع حق

(١) ظهرت الطبعة الأولى من هذا الجزء سنة ١٩٤٣ .

هذا الشاعر الذى خطَّ هذه الصفحات الأولى من التاريخ ، فحفظ. للشعر العربى شبابه وخطا به خطاه إلى القوة والمجد والخلود .

* * *

وبعد ، فهذا هو الجزء الرابع من الشوقيات ، دفعه إلى من دفعه قصاصات من صحف ، وجُزأت من ورق ، وبقية من مطبوعات أو مخطوطات أكلها البلى ؛ لأنظر فى ترتيبها ، وتبويبها ، وإخراجها ديوانا .

ومن التجوز أن نسمي ذلك جزءا ؛ فما هو إلا بقية ، أو شيء من البقية التى لم تنشر فى الأجزاء الثلاثة الأولى من الديوان ؛ فليس يجمعها باب ، ولا تضمها وحدة ، ولا تتميزها خصيصة من خصائص شعر شوقي ، وإن منها لآخر ما قال ، وأوائل ما نظم من شعر الصبا ، ولقد تكون هذه وحدها خصيصة لهذه المجموعة من شعر شوقي ؛ فإن الباحث ليجد فيها مادة تعينه على الموازنة بين ما كان هذا الشاعر فى أولاه ، وما صار فى آخرته ، وإنها بذلك لحقيقة أن تعينه على باب من القول ، لعل أسبابه لاتتبيها له من غير أن ينظر فى هذا الجزء من ديوانه .

على أن ذلك الجزء ليس هو كل ما بقى من شعر شوقي بعد الأجزاء الثلاثة الأولى ، ولكنه كل ما دُفع إلى مما تبيها لجامعه أن يجمعه ، وأرى شيئا ما قد فاته أو هو قد أغفل نشره ؛ استجابة لبعض الدواعى العامة ، أو الخاصة ، أو لعل الشاعر - رحمه الله - كان له رأى فى إغفال شيء من نظمه ؛ لجدة أسباب ، أو زوال أسباب ، ومهما يكن من شيء ؛ فهذه حقيقة ينبغى أن أذكرها ، لعل سائلا يسأل من بعد ، أو لعل مدعيا أن يدهى .

وقد رتبت هذا الجزء على ستة أبواب :

الباب الأول منها « متفرقات في السياسة والتاريخ والاجتماع » ، وهو اثنان وأربعون وثمانمائة بيت ، في ثلاث وثلاثين قطعة^(١) ، وإن منها آخر ما أنشأ^(٢) ، وإن منها القديم الذي تطاولت عليه السنون ، وتراكت الحوادث ، حتى ليوشك أن ينساه التاريخ^(٣)

والباب الثاني « الخصوصيات » ، وهو ستة وخمسون ومائة بيت ، في عشرين قطعة^(٤) ، أكثرها في الحديث عن نفسه ، وولده ، وبعض خاصته ، وإنه فيما تحدث عن ولده من هذا الباب ؛ ليهيئ للباحث النفسى أن يقول قولاً في الشاعر الأب ، وفي أبوة الشاعر .

والباب الثالث « الحكايات » ، وهم تسعة وسبعمائة بيت ، في خمس وخمسين قطعة^(٥) ، أكثرها مما نشره من قبل في طبعة « الشوقيات » الأولى ؛ ولغة الشاعر في هذا الباب غير لغته في سائر شعره . وإنه لباب يُسمح فيه للشاعر أن يترخص ، وأحسبه في بعض ما قص من الحكايات في هذا الباب ؛ كان يرمز لبعض ما مرَّ به من كيد الناس في حياته ويعرض^(٦) .

والباب الرابع « ديوان الأطفال » ، وهو ثلاثة وعشرون ومائة بيت ، في عشر قطع ، وأكثره من الأناشيد العامة التي نظمها لمناسباتها ، ثم أرادها لتكون مما ينشده الناشئة .

(١) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية اثنان وتسعون ومائة بيت ، في خمس قطع .

(٢) انظر « فتية الوادي عرفنا صوتكم » يخاطب بها الشباب الذين انضموا بمشروع القرش في سنة ١٩٣٢ ، وكانت تلاوتها يوم وفاته .

(٣) انظر « معالي العهد » و « رسالة الناشئة » .

(٤) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية ثلاثة عشر بيتاً في قطعة .

(٥) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية واحد وعشرون بيتاً ، في قطعة .

(٦) انظر « نديم الباذنجان ! » و « النعاب والأرانب في السفينة »

وغيرهما .

والخامس من « شعر الصبا » ، وهو تسعة وتسعون بيتاً ، في ثمانى قطع من أوليات شعره .

أما الباب السادس « محجوبيات » ؛ فهو باب طريف ، يشير إلى ما كان من ودّ بين الشاعر وصديقه الدكتور محجوب ثابت ، وعدّته ثلاثة وستون بيتاً في أربع قطع ، ولا أحسب ذلك كل ما كان من « محجوبيات » شوقى ، ولكنه كل ما ألقى إلى (١) .

* * *

فهذا هو الجزء الرابع من « الشوقيات » كما هو بين يدي قارئه ، ولعلنى كنت مسؤلاً - وقد حملت تبعة نشره - أن أشرح ، أو أعلّق على بعض ما قد يحتاج إلى التعليق والشرح من أبياته ، ولكنى آثرت والكتاب فى طبعته الأولى أن أجعله خالصاً لشعر شاعره ، وألا أستأثر بالتوجيه فى الشرح ، كما يقول صديقى الأستاذ محمود أبو الوفا ، فى كلمته بالجزء الثالث من الديوان .

على أن بعض كلمات قد اقتضانى موضوعها أن أجليها ببعض الشرح . فاكتفيت من ذلك بالنزر فى بعض الصفحات ، مكتفياً بما أثبت فى رأس كل قصيدة . من ذكر السبب ، والحادثة ، وبعض التاريخ ، إن دعا إلى ذلك موضوعها .

وإنى لأرجو بذلك أن أكون قد أدّيت واجبى على وجه يُعذرني عند الناقد من بعض ما قد يراه فى هذا الجزء من هنات ، وما أبرئ نفسى .

(١) وليس يفوتنى أن أشير إلى قطعتين لم تنشرا فى هذا الجزء ، أحدهما بعنوان « دنسواى » ، والآخرى بعنوان « الرقيب » ، وكنت قد هياتهما للنشر فى الطبعة الأولى فى موضعهما من باب « المتفرقات » ، ثم غاب عنى أصلاهما ، فلم يتهيا لى نشرهما فى هذه الطبعة كذلك .
وفيما عدا ذلك حرصت أن يكون الديوان بالكامل ، ودون استبعاد أى قصيدة حرصاً على تراث الشاعر أحمد شوقى .

متفرقات
في السياسة والتاريخ والاجتماع

الْجَامَعَةُ الْمِصْرِيَّةُ

« انشائها في حفلة افتتاح منشآت الجامعة المصرية سنة ١٩٣١ »

تاج البلاد . تحيةً وسلاماً
العلمُ والمُلْكُ الرفيعُ ؛ كلاهما
فكأنك المأمونُ في سُلْطَانِهِ :
أهدى إليك الغربُ من ألقابه
من كلِّ مملكةٍ . وكلِّ جماعةٍ
رَدَّتْكَ مصرُ . وصحَّتْ الأحلامُ
لك - يا « فؤادُ » - جلاله ومقام
في ظلك الأعلامُ . والأقلامُ (١)
في العلمِ ما تسمو له الأعلام
يسعى لك التقديرُ والإعظام

* * *

ما هذه العُرفُ الزواهرُ كالضُحَى
من كلِّ مرفوعِ العمودِ مُنَوَّرِ
تتحطَّمُ الأُمِّيَّةُ الكبرى على
هذا البذاءُ الفاطميُّ منارةً
مهبطُ تهياً للوليدِ ، وأيكةُ
شرفاته نورُ السبيلِ . وركنه
وملاعبُ تجرِي الحظوظُ مع الصبا
الشامخاتُ كأنها الأعلامُ ؟
كالصبحِ مُنْصَدِّعٍ به الإِظلام
عَرَصَاتِهِ ، وتمزقُ الأوهام
وقواعدُ الحضارةِ ودِعام
سَيْرُنُ فيها بُلْبُلٌ وحمَام
للمبقريةِ مَنْزِلٌ ومُقام
في ظِلِّهِنَّ ، وتوَعَّبُ الأقسامُ (٢)

(١) المأمون بن الرشيد العباسي ، وعصره من أزهى عصور الدولة الإسلامية .

(٢) الأقسام : الحظوظ .

يمشي بها الفتيان ، هذا ماله
ألقى أواسيه ، وطال برُكنه
من آل إسماعيل ، لا العَمَاتُ قد
لم يُعْطَ هِمَّتَهُمْ ، ولا إحسانَهُمْ
وبنى فؤاد حائطيه ، يُعِينُهُ
نفس تُسَوِّدُهُ ، وذلك عِصَامُ (١)
نَفْسٌ من الصَّيْدِ المaulك كُرام (٢)
قَصْرَن عن كرم ، ولا الأعْصام
بان على وادي الملوكة هُمَام
شعبٌ عن الغايات ليس يَنَام

* * *

أنظر أبا الفاروق غرسك ، هل دَنْتُ
وهل انثنى الوادي وفي فمه الجنى
في كلِّ عاصمةٍ وكلِّ مدينةٍ
كم نستعيرُ الآخرين ونَجْتَدِي
اليومَ يَرْعَى في خمائلِ أرضِهِمْ
حبُّ غَرْسَتْ بِرَاحَتَيْكَ ، ولم يَزَلْ
حتى أنافَ على قوائمِ سُوقِهِ
فقريبُهُ للحاضرين وليمةٌ
عِظَةُ لفاروق وصالحِ جيلِهِ
ونموذجٌ تَحْدُو عليه ، ولم يَزَلْ
شَيْدَتْ صَرْحاً للذخائرِ عالياً
رَفَّ عُيُونُ الكُتُبِ فيه طوائفُ
ثمراته ، وبدت له أعلامُ ؟
وأقى العراقُ مُشاطراً والشامُ ؟
شُبَانُ مِضَرَ على المناهلِ حاموا
هيهات ! ما للمعارياتِ دَوَام
نَشَأُ إلى داعي الرَّحِيلِ قِيَام
يَسْقِيهِ من كِلْتا يديكَ غَمَام
ثمراً تنوءُ وراءَهُ الأكمام
وبعيدُهُ للغابرين طعام
فيا يُنِيلُ الصبرُ والإقدام
بسرَّاتِهِمْ يتشبهُ الأقوام
يَأْوِي الجمالُ إليه والإلهام
وجلائلُ الأسفارِ هِيه رُكَّام

(١) يشير الى قول النابغة :

نفس عصام سودت عصاما . وعلمته السكر والاقداما
وعصام حاجب النعمان بن المنذر ، واليه ينسب كل عصامي .
(٢) الأواسى : الدعائم والابنية المحكمة .

إسكندريّة ، عاد كنزك سالماً
لمتته من لهيب الحريق أنامل
وأست جراحك القديمة راحة
تهب الطريف من الفخار ، وربما
حتى كأنّ نمل يلتهمه ضرام^(١)
برّد على ما لامست ، وسلام
جرّح الزمان بعرفها يلتام
بعثت تليد المجد وهو رمام

* * *

أرأيت ركن العلم كيف يُقام ؟
أعلم في سبل الحضارة والعلا
باني الممالك حين تنشد بانياً
قامت ربوع العلم في الوادي ، فهل
فهما الحياة ، وكل دور ثقافة
ما العلم ما لم يصنعه حقيقة
يا مهران العلم ، حولك فرحة
ما أشبهتك مواسم الوادي ، ولا
إلا نهراً في بشاشة صبيحه
وأطال «خوفو» من مواكب عزه
يومي بتاج في الحضارة مغرق
تاج تنقل في العصور معظماً
لما اضطلعت به مشى فيه الهدى
سبقت مواكب الربيع وحسنه
أرأيت الاستقلال كيف يُرام ؟
حاد لكل جماعة ، وزمام
ومثابة الأوطان حين تضام
للعبريّة والنبوغ قِيام ؟
أو دور تعليم هي الأجسام
للطالبين ، ولا البيان كلام
وعليك من آمال مصر زحام
أعياده في الدهر ، وهي عظام
قعد البناء ، وقامت الأهرام
فاهتزت الربوات ، والآكام
نغنوا الجباه لعزه ، والهوام
وتألفت دول عليه جسام
ومرشد الدستور ، والإسلام
فالنيل زهو ، والضفاف وسام

(١) يشير الى حديث التاريخ عن حريق مكتبة الاسكندرية .

الجيزةُ الفيحاءُ هَزَّتْ منكِباً	سبع النوالُ عليه والـم
لبست زخارفها، ومَسَّتْ طيِّبها	وتردَّتْ في أَيْكها الأنعامُ
قد زدتها هَرماً يُحجُّ فِداؤه	ويُشدُّ للدنيا إليه حِزام
تقفُ القرونُ غداً على درجائه	تُملِي الشناء، وتكتبُ الأيام
أعوامُ جهْدٍ في الثَّبابِ، ورائها	من جهْدٍ خيرِ كهولةٍ أعوام
بلغَ البناءُ على يديك تَمَامَهُ	ولكل ما تبنى يداك تمام

بَنُكُ مِصْرَ

« انشدت في مجلس الاحتفال بوضع الحجر
الاول في اساس « بنك مصر » في مايو ١٩٢٥ »

نُراوَحُ بالحوادثِ ، أو نُغادى	ونُنكرُها . ونُعطيها القيادا
ونحمدُها وما رعتِ الضحايا	ولا جزتِ المواقفَ والجهادا
لحأها الله ؛ باعثنا خيالاً	من الأحلامِ ، واشترتِ اتحادا
مشينا أمس نلقاها جميعاً	ونحنُ اليومَ نلقاها فرادى (١)
أظلتنا عن الإصلاح ، حتى	عجزنا أن نناقشها الفسادا
تلاقينا ، فلا نجدُ الصياصى	ونلقاها ، فلا نجدُ العتادا (٢)
ومن لقي السباعَ بغيرِ ظفرٍ	ولا نابٍ تمزقَ أو تفادى
خففنا من علو الحق حتى	توهمنا السيادةَ أن نبادا
ولمّا لم نذل للسيفِ رداً .	تنازعنا الحمايل والنجادا
وأقبلنا على أقوالٍ زورٍ	تجىء الغى تقلبُهُ رشادا
ولو علينا إليها بعدَ قرنٍ	رحمنا الطرس منها والمِدادا
وكم سحرٍ سمعنا منذ حينٍ	تضاعل بين أعيننا ونادى
هنيئاً للعدو بكل أرضٍ	إذا هو حل في بلدٍ تعادى
وبعداً للسيادةِ والمعالى	إذا قطعَ القرابةَ والودادا
ورب حقيقه لا بد منها	خدعنا النشر عنها والسودا

(١) يشير الى ما كان من حدة الخلاف بين زعماء مصر في ذلك التاريخ .

(٢) الصياصى : الحصون . والعتاد : عدة الحرب .

ولو طلّعوا عليها عالِجوها
تُجِدُّ لِحَادِثِ الْأَيَّامِ صَبِيرًا
وتُخْلِيفُ بِالذَّهَى الْبَيْضِ الْمَوَاضِي
لِمَحْنِ الْحَظِّ نَاحِيَةً ، فَلَمَّا
وَلَيْسَ الْحَظُّ إِلَّا عَبَقْرِيًّا
وَنَحْنُ بَنُو زَمَانٍ حَوْلِيٍّ
إِذَا قَعَدَ الْعِبَادُ لَهُ بِسُوقٍ
وَتُعْجِبُهُ الْعَوَاطِفُ فِي كِتَابٍ

* * *

يُؤْمِنُنَا عَلَى الدِّسْتُورِ أَنَا
أَبُو الْفَارُوقِ نَرْجُوهُ لِفَضْلٍ
مَلَأْنَا بِاسْمِهِ الْأَفْوَاهَ فَخْرًا
نُزَاجِيهِ ، فَنُسْتَرْعِي حَكِيمًا
وَلَمْ يَزَلِ الْمُحِبُّبَ ، وَالْمَقْدَى
نَرَى مِنْ خَلْفِ حَوْزَتِهِ فَوَادَا
وَلَا نَخْشَى لِيْمَا وَهَبَ ارْتِدَادَا
وَلَقَبْنَاهُ بِالْأَمِيرِ (المكادو) (١)
وَنَسْأَلُهُ فَنُسْتَجِدِي جَوَادَا
وَمَرَمَ كُلِّ جُرْحٍ ، وَالضَّمَادَا

* * *

تَدْفُقُ مَصْرَفُ الْوَادِي ، فَرَوَى
دَعَا فَتَنَافَسَتْ فِيهِ نُفُوسُ
تُقَدِّمُ عَوْنَهَا رِثْمَةً وَمَالًا
وَأَقْبَلَ مِنْ شِبَابِ الْقَوْمِ جَمْعُ
كَأَنَّ جَوَانِبَ الدَّارِ الْخَلَايَا
وَصَابَ غَمَامُهُ ، فَسَقَى ، وَجَادَا
بِمَصْرَ لِكُلِّ صَالِحَةٍ تُنَادَى
وَأَحْيَانًا تُقَدِّمُهُ اجْتِهَادَا
كَمَا بَنَتْ الْكُهُولُ بَنَى ، وَشَادَا
وَهُمْ كَالنَّحْلِ فِي الدَّارِ احْتِشَادَا

(١) الميكادو : الملك في لغة اليابان .

فياداراً من الهمم العوالى
 تأنى حين أسسك ابن حرب
 ولا ترجى المتانة فى بناء
 بنى الدار التى كئا نراها
 ولم يبعذ على نفس مرام
 ولم أر بعد قدرته تعالى
 جرى والناس فى ريب وشك
 وعودى دونها حتى بناها
 يهون الكيد من أعدى عاؤ
 فجاءت كالنهار إذا تجلى
 نصوص كرائم الأموال فيها
 ونخرجها، فتكسب، ثم تاوى
 ولم أر مثلها أرضاً أغلت
 ولا مستودعاً مالا لقوم
 ومن عجب نثبتها أصولاً
 كأن القطر من شوق إليها
 ولو ملكت كنوز الأرض كفى
 ولو أن النجوم عنت لحكمى

سُقِيتِ التَّبرَ . لا أَرْضَى الْعِهَادَا (١)
 وَحِينَ بَنَى دَعَائِمَكَ الشَّدَادَا
 إِذَا الْبِنَاءُ لَمْ يُعْطَ اتِّشَادَا
 أَمَانِي الْمَخِيلَ ، أَوْ رُقَادَا
 إِذَا رَكِبْتَ لَهُ الْهِمَمَ الْبِعَادَا
 كَمَقْدِيرَةِ ابْنِ آدَمَ إِنْ أَرَادَا
 يَرُومُ السَّبْقَ : فَاخْتَرَقَ الْجِيَادَا
 وَمِنْ شَأْنِ الْمَجْدِدِ أَنْ يُعَادَى
 عَلَيْكَ إِذَا الْوَلِيُّ سَعَى وَكَادَا
 عَلُوا فِي الْمَشَارِقِ وَانْطِيَادَا (٢)
 وَنُنْزِلُهَا الْخَزَائِنَ وَالنُّضَادَا
 رُجُوعَ النَّحْلِ قَدْ حُمِّلْنَ زَادَا
 وَمَا سُقِيتِ ، وَلَا طَعِمْتَ سَمَادَا
 إِذَا رَجَعُوا لَهُ أَدَى وَزَادَا
 وَتِلْكَ فُرُوعُهَا تَغْشَى الْبِلَادَا
 سَمَا قَبْلَ الْأَسَاسِ بِهَا عِمَادَا
 جَعَلْتَ أَسَاسَهَا مَاساً وَرَادَا
 فَرَشْتَ النِّيرَاتِ لَهَا مِهَادَا

(١) العهد : المطر .

(٢) الانطیاد : الارتفاع .

دَارُ بَنِّكَ مِصْرَ

« نطعمها لنشيد في حفلة افتتاح الدار
الجديدة لبنك مصر في يونيو سنة ١٩٢٧ »

نَبَذَ الهوى ، وصَحَا من الأحلامِ
ثَابَتَ سلامته ، وأَقْبَلَ صَحْوَهُ
صَاحَتْ به الأَجَامُ : هُنْتَ ! فلم يَنَمْ .
أُمَمٌ وراءَ الكهفِ جُهِدُ حَيَاتِهِمْ
نَفَضُوا العيونَ من الكرى . واستأنفوا
مَنْ ليس في رَكْبِ الزمانِ مُعَبِّرًا
في كُلِّ حاضرةٍ وكلِّ قبيلةٍ
مِنْ كُلِّ مُتَنَمِّعٍ على أَرْسَانِهِ
شَرَقُ تَنَبُّةٍ بعدَ طولِ مَنَامٍ
إِلَّا بَقَايَا فَتْرَةٍ وَسَقَامٍ
أَعْلَى الهوانِ يُنَامُ في الآجَامِ ؟
حَرَكَاتُ عَيْشٍ في سُكُونِ حِمَامٍ
سَفَرُ الحَيَاةِ ، وَرِحْلَةُ الأَيَّامِ
فَاعْدُدْهُ بَيْنَ غَوَابِرِ الأَقْوَامِ
هَمَمٌ ذَهَبْنَ يَرْمُنَ كُلَّ مَرَامٍ
أَوْ جَامِحٍ يَعْدُو بِنِصْفِ لِحَامٍ

* * *

بَا مِصْرُ . أَنْتِ كِنَانَةُ اللَّهِ الَّتِي
اسْتَقْبَلِي الآمَالَ فِي غَايَاتِهَا
وَاخْذِي طَرِيفَ المَجْدِ بعدَ تَلِيدِهِ
يَعْنِي بِسُودَدِ قَوْمِهِ . وَحَقُوقِهِمْ
مَا تَاجَلَّكَ العَالَى . وَلَا نُؤَابَهُ
لَا تُسْتَبَاحُ . وَلِلْكِنَانَةِ حَامٍ
وَتَأْمَلِي الدُّنْيَا بِطَرْفِ سَامٍ
مِنْ رَاحَتِي مَلِكٍ أَغْرَ مُمَامٍ
وَيَذُودُ دُونَ حِيَاضِهِمْ . وَيُعَاهِي
بِالْحَانِثِينَ إِلَيْكَ فِي الإِقْسَامِ

جَرَّبْتِ نُعْمَى الحَادِثَاتِ وَبُؤْسَهَا أَعْلِمْتِ حَالاً آذَنْتِ بَدَوَامِ؟

* * *

عَبَسَتْ إِلَيْنَا الحَادِثَاتُ ، وَطَلَمَا نَزَلَتْ فَلَمْ نُغْلَبْ عَلَى الْأَحْلَامِ
وَتَبَّتْ بِقُومٍ يَضْمِدُونَ جِرَاحَهُمْ وَيُرْقِدُونَ نَوَازِي الْأَلَامِ
الْحَقُّ كُلُّ سَلَاحِهِمْ وَكَفَاحِهِمْ وَالْحَقُّ نِعَمَ مُثَبَّتُ الْأَقْدَامِ

* * *

يَبْنُونَ حَائِطَ مُلْكِهِمْ فِي هُدْنَةٍ وَعَلَى عَوَاقِبِ شِخْنَةٍ وَخِصَامِ
قُلُوبٍ لِلْحَوَادِثِ : أَقْدِمِي ، أَوْ أَحْجِمِي إِنَّا بَنُو الْإِقْدَامِ وَالْإِحْجَامِ
نَحْنُ النَّيَامُ إِذَا اللَّيَالَى سَالَمَتْ فَإِذَا وَثَبْنَ فَنَحْنُ غَيْرُ نِيَامِ
فِينَا مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ بَقِيَّةٌ لِحَوَادِثِ خَلْفِ الْعُيُوبِ جِسَامِ

* * *

أَيْنَ الْوُفُودُ الْمُتَقَرِّبُونَ عَلَى الْقِرَى الْمُنْزَلُونَ مَنَازِلَ الْأَكْرَامِ (١)
الْوَارِثُونَ الْقُدُّوسَ عَنْ أَحْبَارِهِ وَالْخَالِفُونَ أُمِّيَّةً فِي الشَّامِ؟
الْحَامِلُو الْقُضْحَى وَنُورَ بَيَانِهَا يَبْنُونَ فِيهِ حَضَارَةَ الْإِسْلَامِ؟
وَيُؤَلِّفُونَ الشَّرْقَ فِي بُرْهَانِهَا لَمْ الضِّيَاءَ حَوَاشِي الْإِظْلَامِ؟
تَاقُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ ، فَتَحَمَّلُوا وَهَوَى الدِّيَارِ وَرَاءَ كُلِّ غَرَامِ
مَا ضَرَّ لَوْ حَبَسُوا الرِّكَائِبَ سَاعَةً وَثَنُوا إِلَى الْفُسْطَاطِ فَضَلَ زِمَامِ؟
لِيُضِيفَ شَاهِدُهُمْ إِلَى أَيَّامِهِ يَوْمًا أَغْرَّ مُلَمَّحَ الْأَعْلَامِ

(١) يعنى وفود البلاد العربية التى اجتمعت لتكريمه ومبايعته بامارة
الشعر فى مارس من تلك السنة نفسها .

ويرى^١ وَيَسْمَعُ كيف عادَ حَقِيقَةً ما كان مُتَمَنِّعاً على الأوهام...
... مِنْ هِمَّةِ المحكومِ وهو مُكَبَّلٌ بالقييد . لا من هِمَّةِ الحكامِ

* * *

مِصْرُ التقتُ في مِهْرَجَانِ مُحَمَّدٍ وتجمَّعتُ لتحيَّةِ وسلامِ^(١)
هَزَّتْ مَنَاكِبَهَا له . فكأنه
وكانه في الفتحِ عَمُورِيَّةٌ وكانني فيه أبو تمام^(٢)
أَسِمُ العصورَ بحسَنِهِ . وأنا الذي يَرَوِي . فينتظمُ العصورَ كلامي

* * *

شرفاً مُحَمَّدُ ، هكذا تُبَيِّ العِلا : بالصبرِ آوِنَةٌ وبالإقدامِ
هِمَمُ الرجالِ إذا مضتْ لم يَثْنِها خدعُ الثناءِ ولا عَوادِي الذَّامِ
وتَمَامُ فَضْلِكَ أَنْ يَعْيَبَكَ حُسْدُ يجدونَ نقصاً عندَ كُلِّ تَمَامِ

* *

المالُ في الدنيا منازلُ نُقْلَةٍ من أين جئتَ له بدارٍ مُقام ؟!
فرفعتَ إيواناً كرُّكنِ النِّجَمِ . لم يُضْرَبْ على كِسْرِي . ولا بَهْرَامِ
صَيَّرَتْ طِينَتَهُ الخلودَ ، وجئتَ مِنْ وادِي الملوِكِ بَجَنْدَلٍ ورَّغَامِ
هذا البناءُ العبقريُّ أَتَى به بيتٌ له فضلٌ وحقٌّ ذِمَامِ
كانتَ به الأرقامُ تُدرِكُ حِسْبَةً واليومَ جاوزَ حِسْبَةَ الأرقامِ
يا طالما شغفَ الظنونَ . وطالما كثرَ الرجاءُ عليه في الإلامِ

(١) هو المرحوم محمد طلعت حرب باشا مؤسس البنك .

(٢) قصيدة أبي تمام في فتح عمورية ذائعة مشهورة

ما زلتَ أنتَ وصاحبك بركنه حتى استقام على أعزِّ دِعامِ
أسستُموا بالحاسدين جداره وبنيتمو بمعاول الهدامِ
شركائك الدنيا العريضة لم تنل إلا بطول رعايةٍ وقيامِ
اللهُ سحرٌ للكنانةِ خازناً أخذ الأمانَ لها من الأعوامِ
وكانَ عهدك عهدُ يوسفَ : كلُّه ظلٌّ ، وسُنْبُلَةٌ ، وقَطْرُ غَمامِ
وكانَ مالَ المودعين وزرعهم في راحتِكَ ودائعُ الأيتامِ
ما زلتَ تبني رُكنَ كلِّ عَظيمةٍ حتى أتيتَ برابعِ الأهرامِ

لَا تُعْدِي السنينَ إِنْ ذُكِرَ الْعِلْمُ ؛ فَمَا تَعْلِمِينَ لِلْعِلْمِ سِنًا
سَوْفَ تَفْنَى فِي سَاحَتَيْكَ اللَّيَالِي وَهُوَ بَاقٍ عَلَى الْمَدَى لَيْسَ يَفْنَى
يَا عَكَظًا حَوَى الشَّبَابَ فِصْحًا قُرَشِيَّيْنِ فِي الْمَجَامِعِ ، لُسْنَا
بَثُّهُمْ فِي كَنَانَةِ اللَّهِ نُورًا مِنْ ظِلَامٍ عَلَى الْبَصَائِرِ أَخْنَى
عَلِّمُوا بِالْبَيَانِ ، لَا غُرْبَاءَ فِيهِ يَوْمًا ، وَلَا أَعَاجِمَ لَكُنَا
فَتِيَّةٌ مُحْسِنُونَ ، لَمْ يُخْلِفُوا الْعِلْمَ رَجَاءً ، وَلَا الْمَعْلَمَ ظَنًّا
صَدَعُوا ظُلُمَةً عَلَى الرَّيْفِ حَلَّتْ وَأَضَاءُوا الصَّعِيدَ سَهْلًا ، وَحَزْنَا
مَنْ قَضَى مِنْهُمْ تَفَرَّقَ فِكْرًا فِي نُهَى النَّشْءِ ، أَوْ تَقَسَّمَ ذَهْنًا
نَادِ دَارَ الْعُلُومِ انْشَيْتَ : «يَا عَا ثُش» ، أَوْ شَيْتَ نَادَاهَا : «يَا سُكَيْنَا»
قُلْ لَهَا : يَا ابْنَهُ «الْمُبَارِكُ» (١) إِيَّاهُ قَدْ جَرَتْ كَاسِمُهُ أُمُورُكَ يُمْنًا
هُوَ فِي الْمَهْرَجَانِ حَتَّى شَهِيدٌ يَجْتَلِي غُرْسَ فَضْلِهِ كَيْفَ أَجْنَى
وَهُوَ فِي الْعُرْسِ - إِنْ تَحَجَّجَ ، أَوْ لَمْ يَحْتَجِجْ - وَالِدُ الْعُرُوسِ الْمُهْنَا
مَا جَرَى ذِكْرُهُ بِنَادِيكَ حَتَّى وَقَفَ الدَّمْعُ فِي الشُّثُونِ فَأَثْنَى
رُبَّ خَيْرٍ مُلِئَتْ مِنْهُ سُرُورًا ذَكَرَ الْخَيْرَيْنِ فَاهْتَجَتْ حُزْنًا
أَدْرَى إِذْ بَنَاكَ أَنْ كَانَ يَبْنَى فَوْقَ أَنْفِ الْعَدُوِّ لِلضَّادِ حِصْنًا ؟
حَائِطُ الْمَلِكِ بِالْمَدَارِسِ إِنْ شَيْتَ - - - - - وَإِنْ شَيْتَ بِالْمَعَاوِلِ يُبْنَى
انْظُرِ النَّاسَ ، هَلْ تَرَى الْحَيَاةَ عَطَلْتُ مِنْ نَبَاهَةِ الذِّكْرِ مَعْنَى ؟
لَا الْغَنَى فِي الرِّجَالِ نَابَ عَنِ الْفَضْلِ - - - - - وَلَا الْجَاهُ أُنَى
رُبَّ عَاثٍ فِي الْأَرْضِ لَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ ضُرَّ لَهُ إِنْ أَقَامَ أَوْ سَارَ وَزْنَا

(١) يعني منشيء دار العلوم المرحوم علي مبارك باشا .

عاش لم ترميه بعينٍ ، وأودى هَملاً لم تهَب لنا عيه أذنا
 نظمَ اللهُ مُلكه بعبادٍ عبقرينَ أورثوا المُلْكَ حُسنا
 شغلتهُم عن الحسودِ المعالي إنما يُحسدُ العَظيمُ ويُشنا
 من ذكى الفؤادِ يورثُ علماً أو بديعِ الخيالِ يخلقُ فناً
 كم قديمٍ كرقعةِ الفنِّ حرٌّ لم يُقلِّلْ له الجديدانِ شأننا
 وجديدٍ عليه يختلف الدهرُ ، ويفنى الزمانُ قرناً فقرنا
 فاحتفظ. بالذخيرتين جميعاً عادةُ الفطنِ بالذخائرِ يُعنى
 يا شباباً سَقُونِي الوُدَّ مَحْضاً وسقوا شائتي على الغِلِّ أَجْناً
 كلما صار للكهولةِ شِعْرى أنشدوه . فعاد أَمْرَدَ لَدُنَّا
 أُسْرَةُ الشاعرِ الرُّوَاةُ ، وما عَنَسُوهُ ، والمرءُ بالقريبِ مُعْنَى
 هم يَضُنُّونَ في الحياةِ بما قَال : وَيُلْفَوْنَ في المماتِ أَضْناً
 وإذا ما انقضى وأهلُّوه لم يَعِ—سَدَمَ شقيقاً من الرُّوَاةِ أَوْ أَبْناً
 النبوغِ النبوغَ حتى تنصُّبوا رايةَ العلمِ كالهِلالِ وَأَسْنَى
 نحن في صورةِ الممالكِ ما لم يُصْبِحَ العلمُ والمعلِّمُ مِنَّا
 لا تَزَادُوا الحصونَ والسُّفنَ ، وادْعُوا العَ—

—لَمْ يُنْشِ لَكُمْ حصوناً ومُنْغِنا
 إِنَّ رَكْبَ الحضارةِ اخترقَ الأَرَضَ ، وشقَّ السماءَ رِيحاً ومُزْناً
 وصَحْبِنَاهُ كالغبارِ . فلا رَجْلاً شَدَدْنَا ، ولا رِكاباً زَمَمْنَا
 دان آباؤنا الزمانَ مَلِيّاً ومَلِيّاً لحادثِ الدهرِ دِنّاً !
 كم نُباهي بلُحْدِ مَيْتٍ ؟ وكم نَحْمِلُ من هادمٍ ولم يَبْنِ مِنَّا ؟ !
 قد أَنَّى أَن نقول : « نحن » ، ولانسـمع أبناؤنا يقولون : « كُنَّا » !

إِسْكَندَرِيَّةُ آنَ أَنْ تَتَجَدَّدِي

« نظمها لحفلة افتتاح دار جديدة لبنك مصر
في الاسكندرية ، في يونيو سنة ١٩٢٩ »

أَمْسِ انقضى ، واليومُ مِرْقَاةُ الغدِ
يا غرَّةَ الوادى وسُدَّةَ بابِه
فيضي كَأَمْسٍ على العلوم من النُّهى
ويسمى النَّبَالَةَ بالملاحِمِ تتَّسِمُ
وضيى رواياتِ الخلاعةِ والهوى
لا تجعلى حُبُّ القديمِ وذكره
إنَّ القديمَ ذخيرةٌ من صالحِ
إِسْكَندَرِيَّةُ ، آنَ أَنْ تَتَجَدَّدِي
رُدِّي مكانَكَ فى البريةِ يُرَدِّدِ
وعلى الفنونِ من الجمالِ السُّرْمَدِي
ويسمى الصَّبَابَةَ بالعواطفِ تخلُدِ
لمثليين من العصورِ ، وشُهدِ
حسراتِ مضياحِ ، ودفعَ مُبَدِّدِ
تبني المقصرَ ، أو تحتُ المقندى

* * *

لا تفتتنكِ حضارةٌ مَجْلوبةٌ
لو مالَ عنكِ شِراعُها وبُخارُها
وُجِدَتْ وكانَ لغيرِ أهْلِكَ أرضُها
جارى النزيلِ : وسابقه إلى الغنى
وابنى كما يبني المعاهدَ . واشرعى
إني حَلَرْتُ عليك من أُمِّيةٍ
لم يُبْنَ حائطُها بِمَالِكَ واليدِ
لم يبقَ غيرُ الصَّيْدِ والمتصيدِ
وساوها . وكأنَّها لم توجدِ
وإلى الحِجَا ، وإلى العُلا والسُّودِ
لشبابِكَ العرفانَ عَذَبَ الموردِ
رَبَضْتُ كجُنْحِ المَيْهَبِ المثلِّدِ

أخزانة الوادى ، عليك تحية
وعلى الندى وكل أبلج فى الندى
ما أنت إلا من خزان يوسف
بالقصد ، موحية لمن لم يقصد
فلذت من مال البلاد أمانة
يا طالما افتقرت إلى المتقصد
وبلغت من إيمانها ورجائها
ما يبلغ المحراب من متعبد
فلو أن أشتار الجلال سعت إلى
غير العتيق لبست مما يرتدى

* * *

إذا نَعِظُ فبك ألوية على
جَنَبَاتِهَا حَشْدُ يَروح وَيَغْتدى
وإذا طِعِمْتَ من الخلية شهدها
فاشهد لقائدها وللمتجند
لا تمنح المحبوب شُكْرَكَ كله
واقرن به شكر الأجير المُجهد
إسكندرية شُرفت بعصابة
بيض الأسيرة ، والصحيفة ، واليد
خدموا حمى الوطن العزيز ، فبوركوا
خدماً ، وبورك فى الحمى من سيد
مابال ذاك الكوخ صرّح وانجلى
عن حائطى صرّح أشم مُرد؟
من كسر بيت ، أو جدار سقيفة
رفع الثباتُ بناية كالفرقد
فإذا طلعت على جلاله ركنها
قل : تلك إحدى معجزات (محمد) (١)

فِتْيَةُ الْوَادِي عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ

« يخاطب الشاعر بهذه القصيدة شباب مصر الذين نهضوا ببشروع القروش سنة ١٩٣٢ ، وهي آخر ما جادت به شاعريته ، وكانت تلاوتها يوم وفاته ا »

لا يُقِيمَنَّ عَلَى الضَّيْمِ الْأَسَدُ نَزَعَ الشَّيْبُ مِنْ الْغَابِ الْوَتْدُ
كَبَرَ الشَّيْبُ . وَشَبَّتْ نَابُهُ وَتَغَطَّى مِنْكِبَاهُ بِاللَّبْدِ
اتْرُكُوهُ يَمْشِي فِي آجَامِهِ وَدَعُوهُ عَنْ حِمَى الْغَابِ يَذْدُ
وَاعْرِضُوا الدُّنْيَا عَلَى أَظْفَارِهِ وَابْعَثُوهُ فِي صَحَارَاهَا يَصِدْ

* * *

فِتْيَةُ الْوَادِي ، عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ مَرَحِبًا بِالطَائِرِ الشَّادِي الْغَرْدِ
هُوَ صَوْتُ الْحَقِّ ، لَمْ يَبْغِ ، وَلَمْ يَحْمِلِ الْحَقْدَ ، وَلَمْ يُخَفِ الْحَسَدِ
وَحَدَّ مِنْ شَهْوَةٍ مَا تَخَالَطَتْ صَالِحًا مِنْ عَمَلٍ إِلَّا فَسَدِ
حَرَّكَ الْبَلْبُلُ عِطْفِي رُبُوعِ كَانَ فِيهَا الْبَوْمُ بِالْأَيْكِ أَنْفَرْدِ
زَنْبَقُ الْمَدْنِ ، وَرِيحَانُ الْقُرَى قَامَ فِي كُلِّ طَرِيقٍ وَقَعْدِ
بَاكِرًا كَالنَّحْلِ فِي أَسْرَابِهَا كُلُّ سِرْبٍ قَدْ تَلَاقَى وَاحْتَشَدِ
قَدْ جَنَى مَا قَلَّ مِنْ زَهْرِ الرُّبَا سَمِ اعْطَى بَدَلَ الزَّهْرِ الشُّهُدِ
بَسَطَ الْكَفَّ لِمَنْ صَادَقَهُ وَمَضَى يَقْصُرُ خَطْوًا وَيَمُدُّ
يَجْمَلُ الْأَوْطَانَ أَغْنِيَّتَهُ وَيُنَادِي النَّاسَ : مَنْ جَادَ وَجَدِ

كلّما مرّ ببابٍ دقّه أو رأى داراً على الدرب قصّه
غادياً في المدين ، أو نحو القرى رالحاً يسألُ قرشاً للبلد
أيّها الناس ، اسمعوا ، أصغوا له أخرجوا المال إلى البرّ يئد
لا تردّوا يدهم فارغة طالبُ العونِ لمصرٍ لا يرّد

* * *

سيرى الناس عجيباً في غدٍ يغرّس القرش ، ويبني ، ويبلد
ينهض الله الصناعات به من عِشارٍ لبثت فيه الأبد
أو يزيد البرّ داراً قعدت لكفاح السِّلّ ، أو حرب الرّمْد
وهو في الأبدى ، وفي قدرتها لم يَضِقْ عنه ولم يعجز أحد

* * *

تلك مصرُ الغدِ تبني مُلكها نادى الباني وجاءت بالعدّد
وعلى المالِ بنتُ ساطئها ثابتَ الأساس مرفوعَ العمَد
وأصارتُ بنك مصرٍ كهفها حبّذا الركنُ وأعظمُ بالسند
مثلٌ من همّةٍ قد بعُدت ومدّاه في المعالي قد بُعد
ردّها العصرُ إلى أسلوبه كلُّ عصرٍ بأَساليب جُد
البنون استنهضوا آباءهم ودعا الشبلُ من الوادى الأمد
أصبحت مصرُ ، وأضحى مجدّها همّةُ الوالد ، أو سُغَلُ الولد
هذه الهمّةُ بالأمس جرّت فحوت في طلب الحقّ الأمد

* * *

أيّها الجيلُ الذي نرجو لِعُغدٍ غدُك العزّ ، ودنياك الرّغد
أنت في مدرّجَةِ السَّيلِ ، وقد ضلّ مَنْ في مدرّجِ السَّيلِ رَقْد

فَدَّتْ نِ الْحَقِّ ، فَفَدَّتْ فِي مَثَلِ	مِنْ نَوَاحِي الْقَصِيدِ أَوْ سُبُلِ الرُّشْدِ
رُبَّ عَامٍ أَنْتَ فِيهِ وَاجِدٌ	وَأَدَّخِرُ فِيهِ لِعَامٍ لَا تَجِدُ
عَلَّمَ الْآبَاءَ . وَاهْتَفَى قَائِلًا :	أَيُّهَا الشَّعْبُ ، تَعَاوَنُ وَاقْتَصِدْ
اجْمَعْ الْقَرَشَ إِلَى الْقَرَشِ يَكُنْ	لَكَ مِنْ جَمْعِهِمَا مَالٌ لُبْدُ
الْمَلَبِ الْقَطَنَ . وَزَاوِلْ غَيْرَهُ	وَاتَّخِذْ سُوقًا إِذَا سُوقٌ كَسَدُ
نَحْنُ قَبْلَ الْقَطَنِ كُنَّا أُمَّةً	تَهْبِطُ الْوَادِي ، وَتَرْعَى ، وَتَرْدُ
قَدْ أَخَذْنَا فِي الصَّنَاعَاتِ الْمَدَى	وَبَنَيْنَا فِي الْأَوَالِي مَا نَخْلَدُ
وَعَزَلْنَا قَبْلَ إِدْرِيسَ الْكُسَا	وَنَسَجْنَا قَبْلَ دَاوُدَ الزَّرْدُ
إِنْ تِلْكَ الْيَوْمَ لَوَاءٌ قَائِدًا	كَمْ لَوَاءٌ لَكَ بِالْأَمْسِ انْعَقِدْ !

عِيدُ الْجِهَادِ (*)

د نظمها احتفالا بعمد الجهاد الوطنى
فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢٦ هـ

خَطَوْنَا فى الْجِهَادِ خُطًّا فِسَاحًا وهَادَنَّا ، ولم نُلْقِ السَّلَاحَا
رَضِينَا فى هوى الوطنِ المَفْدَى دَمَ الشَّهْدَاءِ وَالْمَالِ الْمُطَاحَا
ولَمَّا سُلِّتَ الْبَيْضُ الْمَوَاضِى تَقَلَّدْنَا لَهَا الْحَقَّ الصُّرَاحَا
فَحَطَّمْنَا الشُّكَيْمَ سِوَى بَقَايَا إِذَا عَضَّتْ أَرِيْنَاهَا الْجَمَاحَا
وقمنا فى شِرَاعِ الْحَقِّ نَلْقَى وَنُدْفَعُ عَنْ جَوَانِبِهِ الرِّيحَا
نُعَالِجُ شِدَّةً ، وَنَرَوْضُ أُخْرَى وَنَسْعَى السَّعَى مَشْرُوعًا مَبَاحَا
وَنَسْتَوِلِ عَلَى الْعُقَبَاتِ إِلَّا كَمِينِ الْغَيْبِ وَالْقَدَرِ الْمُتَاحَا
وَمَنْ يَصْبِرُ يَجِدْ طَوْلَ التَّمَنَّى عَلَى الْآيَامِ قَدْ صَارَ اقْتِرَاحَا
وَأَيَّامٌ كَأَجْوَافِ اللَّيَالِى فَقَدْنِ النَّجْمَ وَالْقَمَرَ اللَّيَاحَا
قَضِينَاهَا حِيَالَ الْحَرْبِ نَخْشَى بَقَاءَ الرُّقِّ ، أَوْ نَرْجُو السَّرَاحَا
تَرَكَّنَ النَّاسُ بِالْوَادِى قَعُودَا مِنْ الْإِعْيَاءِ كَالْإِبِلِ الرِّزَاحَى
جُنُودُ السَّلَمِ لَا ظَفَرٌ جَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا ، وَلَا مَوْتُ أَرَاخَا
وَلَا تَلْقَى سِوَى حَيٍّ كَمِينَتِ وَمَنْزُوفٍ وَإِنْ لَمْ يُشَقِّ رَاخَا

(*) زِيدَتْ هَذِهِ فى الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ .

تترى أشرفى وما شهدوا قتالاً
وجرحى السوط لا جرحى المواضى
صباحك كان إقبالاً وسعداً
وما نألوا نهارك ذكريات
تكاد حلاك فى صفحات مصر
جلالك عن سنا الأضحى تجلى
هذا حق ، وأنت ملئت حقاً
بعثنا فيك « هاروناً وموسى »
وكان أعز من روما سيوفاً
يكاد من الفتوح وما سقته
إلى « فرعون » فأبتدأ الكفاح (١)
وأطغى من قياصرها رماحاً
يخال وراء هيكله « فتاحاً »

* * *

ورد المسلمون فقيل : خابوا
أثارت إنديا من غايته
وشدت من قوى قوم مراض
كان بلال نودى : قم فأذن
كان الناس فى دين جديد
وقد هانت حياتهم عليهم
فتسمع فى مآثمهم غنا
فيالك خيبة عادت نجاحاً !
ولامت (٢) فرقة وأسنت جراحاً
عزائمهم فردتها صناحاً
فرج شعاب مكة والبطاحا
على جنباته استبقوا الصلاحا
وكانوا بالحياة هم الشحاحا
وتسمع فى ولائهم نواحا

(١) يشير الى مقابلة سعد زغلول وصاحبيه لمثل بريطانيا
فى مصر فى نوفمبر من سنة ١٩١٨ ليطالبوا باستقلال البلاد .
(٢) لامت : لامت .

حَوَارِيِّينَ أَوْ فِدُنَا ثِقَاتٍ
فَكَانُوا الْحَقَّ مَنْقَبِضًا خِيَّانًا
لَهُمْ مِنَّا بَرَاءَةٌ أَهْلِ بَدْرِ
تَرَى الشُّحْنَاءَ بَيْنَهُمْ عِتَابًا
جَعَلْنَا الْخُلْدَ مَنْزِلَهُمْ ، وَزَدْنَا
إِذَا تُرِكَ الْبَلَاغُ لَهُمْ ، فِصَاحًا
تَحْدَى السَّيْفَ مُنْصِلَتَا وَقَاحًا
فَلَا إِثْمًا نَعُدُّ وَلَا جُنَاحًا
وَتَحْسِبُ جِدَّهُمْ فِيهَا مُزَاحًا
عَلَى الْخُلْدِ الثَّنَاءُ وَالْامْتَدَاحًا

* * *

يَمِينًا بِأَلَى يُسَعَى إِلَيْهَا
وَتَعَبَقُ فِي أَنْوْفِ الْحَيِّ رُكْنًا
وَبِالْدُسْتُورِ . وَهُوَ لَنَا حَيَاةُ
أَخَذْنَاهُ عَلَى الْمُهْجِ الْغَوَالِي
بَنِينَا فِيهِ مِنْ دَمْعِ رِوَاقٍ
... لَمَّا مَلَأَ الشَّبَابَ كَرُوحَ سَعْدٍ
سَلَوْا عَنْهُ الْقَضِيَّةَ ، هَلْ حَمَاهَا
وَهَلْ نَظَمَ الْكُهُولَ الصَّيْدَ صَفًّا
هُوَ الشَّيْخُ الْفَتَى ، لَوَاسْتَرَا حَتَّ
وَلَيْسَ بِذَاتِ النَّوْمِ اغْتِبَاقًا
فِيَالِكَ ضَيِّغًا سَهْرَ اللَّيَالِي
وَلَا حَطَمَتْ لَكَ الْأَيَّامُ نَابًا
غُدُّوا بِالنَّدَامَةِ ، أَوْ رَوَاحًا
وَتَحْتَ جِبَاهِهِمْ رَحْبًا ، وَسَاحًا
نَرَى فِيهِ السَّلَامَةَ وَالْفَلَاحَا
وَلَمْ نَأْخُذْهُ نَيْلًا مُسْتَبَاحَا
وَمِنْ دَمِ كُلِّ نَابِتَةٍ جَنَاحَا ...
وَلَا جَعَلَ الْحَيَاةَ لَهُمْ طِمَاحَا
وَكَانَ حِمَى الْقَضِيَّةِ مُسْتَبَاحَا ؟
وَأَلَّفَ مِنْ تَجَارِبِهِمْ رَدَاحَا ؟
مِنْ الدَّأْبِ الْكَوَاكِبُ مَا اسْتَرَا حَا
إِذَا دَارَ الرِّقَادُ ، وَلَا اصْطَبَاحَا
وَنَاضَلَ دُونَ غَايَتِهِ ، وَلَا حَى
وَلَا غَضَّتْ لَكَ الدُّنْيَا صِبَاحَا

مَعَالِي الْعَهْدِ

« نظموها لى ميلاد الامير السابق محمد عبد المنعم »

مَعَالِي الْعَهْدِ قُضِمَتْ بِهَا فَطِيْمَا وَكَانَ اِلَيْكَ مَرْجِعُهَا قَدِيْمَا
تَنْقُلُ مِنْ يَدِ لَيْدٍ لَيْدٍ كَرِيْمَا كَرُوحِ اللّٰهِ اِذْ خَلَفَتْ « الْكَلِيْمَا » (١)

* * *

تَنْحَى لَابِنِ مَرْيَمَ حِيْنَ جَاءَ وَخَلَّى النَّجْمُ لِلْقَمَرِ الْفَضَاءَ
ضِيَاءُ لِّلْعِيُونِ تَلَا ضِيَاءَ يَفِيضُ مِيَامِنَا ، وَهْدَى عَمِيَا

* * *

كَذَا أَنْتُمْ بَنِي الْهَيْتِ الْكَرِيْمِ وَهَلْ مُتَجَزَّئٌ ضَوْءُ النُّجُومِ ؟
وَأَيْنَ الشُّهُبُ مِنْ شَرْفِ صَمِيْمِ تَأَلَّقَ عِقْدُهُ بِكُمُوْ نَظْمَا ؟

* * *

أَرَى مُسْتَقْبَلًا يَبْدُو عَجَابَا وَعُنُونًا يُكِنُّ لَنَا كِتَابَا
وَكَانَ « مُحَمَّدٌ » أَمَلًا شِهَابَا وَكَانَ الْيَأْسُ شَيْطَانًا رَجَبَا

* * *

وَأُثْرِقَتِ (الْهِيَائِكُلُّ) وَالْمَبَانِي كَمَا كَانَتْ وَأَزِينَ فِي الزَّمَانِ

(١) دوح الله : عيسى ، والكليم : موسى ، عليهما السلام .

وأصبح ما تُكِنُّ من المعاني على الآفاق مسطوراً رقيماً

* * *

سألت ، ققيل لي : وضعتُه طفلاً وهذا عيْدُهُ في مِصرَ يُجَلَّى
فقلت : كذلكم آنستُ قبلاً وكان الله بالنجوى علياً

* * *

(بمنتزه) الإمارة هل فجراً هلالاً في منازلِه - أغراً
فباتت مصرُ حولَ المهدِ (ثغراً) وباتَ الثَّغرُ للدنيا ندماً

* * *

لجِيلِكَ في غدٍ جيلِ المعالي وشعبِ المجدِ والهَمِّ العوالى ..
... أزفُّ نوابغَ الكَلِمِ الغوالى وأهدى حكمتى الشَّعبِ الحكما

* * *

إذا أقبلتَ يا زمنَ البئينا وشبُّوا فيك واجتازوا السنينَا
فدُرٌّ مِنْ بَعْدِنَا لَهُمُو يَمِينَا وكن لورودك الماءَ الحميا

* * *

ويا جيلَ الأميرِ ، إذا نشأنا وشاءَ الجَدُّ أن تُعطى ، وشيئنا
فخذُ سُبُلًا إلى العلياء شتَّى وخلِّ دَلِيلَكَ الدينَ القويما

* * *

وحيْنٌ به ؛ فإنَّ الخيرَ فيه وخُذْهُ من الكتابِ وما يليه
ولا تأخذْهُ من شَفَتَي فقيهٍ ولا تهجرْ مع الدينِ العلوما

ووثقُ بالنَّفْسِ في كُلِّ الشُّونِ وكن مما اعتقدتَ على يَقينِ
كأنك من ضميرك عندَ دينِ فمن شرفِ المبادئِ أن تُقيمَا

* * *

وإن تَرُمَ المَظَاهِرَ في الحَيَاةِ فرُمها باجتهادك والثباتِ
ونُحْذِها بالمساعيِ باهراتِ تُنافِسُ في جلالِتها النجومَا

* * *

وإن تَخْرُجَ لحربٍ أو سلامِ فأقدمَ قبلَ إقدامِ الأنامِ
وكن كالليثِ : يَأْتِي من أمامِ فيملاً كُلَّ ناطقةٍ وُجُومَا

* * *

وكنُ شَعْبَ الخصائصِ والمزايا ولا تَكُ ضائعاً بينَ البرايا
وكن كالنحلِ والدُّنْيَا الخَلَايا يمرُّ بها ، ولا يَمْضِي عَقِيما

* * *

ولا تَطْمَحْ إلى طَلَبِ المُحَالِ ولا تَقْنَعْ إلى هَجْرِ المعالي
فإن أبطانَ فاصبرٍ غيرَ سَالِ كصبرِ الأنبياءِ لها قديما

* * *

ولا تَقْبَلْ لغيرِ اللهِ حُكُما ولا تَحْمِلْ لغيرِ الدهرِ ظُلُما
ولا تَرْضَ القليلَ الدُّونَ قِسْما إذا لم تَقْدِرِ الأمرَ المروما

* * *

ولا تَيَاسُ ، ولا تَكُ بالضُّجُورِ ولا تُثِقَنَّ من مَجْرَى الأمورِ

فليس مع الحوادث من قدير ولا أحد بما تأتي عليا

* * *

وفي الجهال لا تضع الرجاء كوضع الشمس في الوحل الضياء
يضيع شعاعها فيه هباء وكان الجهل ممقوتا ذميا

* * *

بالغ في التدبير والتحرى ولا تعجل ، وثيق من كل أمر
وكن كالأسد : عند الماء تجرى وليست ورثا حتى تحوما

* * *

وما الدنيا بمثوى للعباد فكن ضيف الرعاية والوداد
ولا تستكثرن من الأعداء فشر الناس أكثرهم خصوما

* * *

ولا تجعل توددك ابتذالا ولا تسمع بحلمك أن يذالا
وكن ما بين ذاك وذاك حالا فلن ترضى العدو ولا الحميا

* * *

وصل صلاة من يرجو ويخشى وقبل الصوم صم عن كل فحشا
ولا تحسب بأن الله يرشى وأن مزيكا أمين الجحيا

* * *

لكل جنى زكاة في الحياة ومعنى البر في لفظ الزكاة
وما لله فينا من جباة ولا هو لامرئ زكي غريما

* * *

فإن تكُ عالماً فاعْمَلْ ، وفَطَنْ
وإن تكُ صانعاً شيئاً فأتقِنْ وكن للفرضِ بعدئذٍ مُقياً

* * *

وَصُنْ لغةً يَحِقُّ لها الصِّيَانُ فخيرُ مظاهرِ الأُممِ البَيَانُ
وكان الشعبُ ليس له لِسَانُ غريباً في موطنِهِ مَضِيّاً

* * *

ألم تَرَهَا تُذالُ بكلِّ ضَيْرٍ وكان الخيرُ إذ كانت بخير ؟
أَيَنْطِقُ في المَشَارِقِ كلُّ طَيْرٍ وَيَبْقَى أَهْلُهَا رَحَماً وبُوما ؟

* * *

فَعَلَّمَهَا صَغِيرَكَ قَبْلَ كُلِّ ودْعٍ دَعْوَى تَمَلُّنْهُمْ وَخَلِّ
فما بالِ عِيٍّ في الدنيا التَّحَلَّى ولا خَرَسُ الفتى فضلاً عظيماً

* * *

وخذْ لغةَ المُعاصِرِ ، فهُيَ دنيا ولا تجعل لِسَانَ الأَصْلِ نَسِيّاً
كما نَقَلَ الغرابُ فَضْلَ مَشْيَا وما بلغَ الجديدَ ، ولا القديمَا

* * *

لجِيلِكَ يَوْمَ نَشَأْتِهِ مَقَالِي فَأما أَنْتَ يا نَجْلَ المَعَالِي
فَتَنْظُرُ من أَبِيكَ إلى مِثَالٍ يُحِيرُ في الكَمالاتِ الفُهوَمَا

* * *

نصائحُ ما أَرَدْتُ بها لأَهْدِي ولا أَبغى بها جَدُّواكَ بَعْدِي

ولكنني أحبُّ النَّفْعَ جهدي وكان النَّفْعُ في الدنيا لزوماً

* * *

فإن أقرنتَ - يامولايَ - شعري فإن أباك يَعْرِفُهُ وَيَذَرِي
وجَدُّكَ كانَ شأوى حينَ أَجَرِي فأَصْرَعُ في سوابِقِهَا (تَمِيماً)

* * *

بنونا أنتَ صُبْحُهُمُ الأَجَلُ وعهدُكَ عِصْمَةٌ لَهُمُ وظِلُّ
فلَمْ لا نَرْتَحِيكَ لَهُمُ وكلُّ يعيشُ بأنَّ تعيشَ وأن تَدُوما؟

رِسَالَةُ النَّاشِئَةِ

« اهداها الى الامير السابق محمد عبد المنعم »

أَحْمَدُكَ اللَّهُ وَأَطْرَى الْأَنْبِيَاءَ مَصْدَرَ الْحِكْمَةِ طُرًّا وَالضِّيَاءَ
وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى نِعْمَى الْوَجُودِ وَعَلَى مَا نِلْتُ مِنْ فَضْلِ وَجُودِ

* * *

أُعْبِدُ اللَّهَ بِعَقْلِ يَا بُنَى وَبِقَلْبٍ مِنْ رَجَاءِ اللَّهِ حَتَّى
أَرْجُو تَعْطَى مَقَالِيدَ الْفَلَكَ وَأَخْشَهُ خَشْيَةً مَنْ فِيهِ هَلَاكُ
أُنْظِرِ الْمُلْكَ ، وَأَكْبِرْ مَا خَلَقَ وَتَمَتَّعْ فِيهِ مِنْ خَيْرِ رَزَقِ
أَنْتَ فِي الْكَوْنِ مَحَلُّ التَّكْرِمَةِ كُلُّ شَيْءٍ لَكَ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ
سُخَّرَ الْعَالَمُ مِنْ أَرْضٍ وَمَاءِ لَكَ ، وَالرَّيْحُ ، وَمَا تَحْتَ السَّمَاءِ
أَذْكُرِ الْآيَةَ إِذْ أَنْتَ جَنِينُ لَكَ فِي الظُّلْمَةِ لِلنُّورِ حَنِينُ
كُلَّ يَوْمٍ لَكَ شَأْنٌ فِي الظُّلَمِ حَارَ فِيهِ كُلُّ «بِقَرَاطٍ» عَلَمُ
كَانَ فِي جَنْبِكَ شَيْءٌ مِنْ عِلْقِ حِينَ مَسَّتْهُ يَدُ اللَّهِ خَفَقُ
صَارَ حِسًّا وَحَيَاةً بَعْدَ مَا كَانَ فِي الْأَضْلَاعِ لَحْمًا وَدَمًا
دَقَّ كَالنَّاقُوسِ وَسَطَ الْهَيْكَلِ فِي انْتِفَاضٍ كَانْتِفَاضِ الْبُلْبُلِ
قُلْ لِمَنْ طَبَّبَ ، أَوْ مَنْ نَجَّمَ : صَنَعَهُ اللَّهُ ، وَلَكِنْ زَغُمَا

آمِنَا بِاللَّهِ إِيمَانُ الْعَجُوزِ إِنْ غَيْرَ اللَّهِ عَقْلًا لَا يَجُوزُ
 أَيُّهَا الطَّالِبُ لِلْعِلْمِ اسْتَمِعْ خَيْرَ مَا فِي طَلِبِ الْعِلْمِ جُمُوعُ
 هُوَ إِنْ أُوتِيَتْهُ أَسْنَى النُّعْمِ هَلْ تَرَى الْجُهَالَ إِلَّا كَالنُّعْمِ ؟
 أَطْلُبِ الْعِلْمَ لِيَذَاتِ الْعِلْمِ ، لَا لظُهُورِ بَاطِلٍ بَيْنَ الْمَلَا
 عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ لِلْعِلْمِ مَذَاقُ فَإِذَا فَاتَكَ هَذَا فَافْتَرِاقُ
 طَلِبُ الْمَحْرُومِ لِلْعِلْمِ مُدَى لَيْسَ لِلْأَعْمَى عَلَى الضُّوءِ هُدَى
 فَإِذَا فَاتَكَ تَوْفِيقُ الْعَلِيمِ فَامْتَنِعْ عَنْ كُلِّ حَصِيلٍ عَقِيمِ ؛
 وَاطْلُبِ الرِّزْقَ هُنَا أَوْ هُنَا كَمْ مَعَ الْجَهْلِ يَسَارٌ وَغِنَى !
 كُلُّ مَا عَلَّمَكَ الدَّهْرُ أَعْلَمَ التَّجَارِبُ عِلْمُ الْفَهْمِ
 إِنَّمَا الْأَيَّامُ وَالْعِيشُ كِتَابُ كُلُّ يَوْمٍ فِيهِ لِلْعِبْرَةِ بَابُ
 إِنْ رُزِقْتَ الْعِلْمَ زِنَهُ بِالْبَيَانِ مَا يُفِيدُ الْعَقْلُ إِنْ عَى اللِّسَانُ
 كَمْ عِلْمٌ سَقَطَ الْعِيُّ بِهِ مُظْلَمٌ لَا تَهْتَدِي فِي كُتُبِهِ
 وَأَدِيبٌ فَاتَهُ الْعِلْمُ فَمَا جَاءَ بِالْحِكْمَةِ فِيمَا نَظَّمَا
 إِنْ لِلْعِلْمِ جَمِيعًا فَلَسِيفَةٌ مَنْ تَغَيَّبَ عَنْهُ تَقْتَتُهُ الْمَعْرِفَةُ
 اقْرَأِ التَّارِيخَ إِذْ فِيهِ الْعِبَرُ ضَاعَ قَوْمٌ لَيْسَ يَدْرُونَ الْخَبَرَ
 كُنْ إِلَى الْمَوْتِ عَلَى حُبِّ الْوَطَنِ مَنْ يَخُنْ أَوْطَانَهُ يَوْمًا يُخَنُ
 وَطَنُ الْمَرْءِ جَمَاهُ الْمَفْتَدَى يَذْكُرُ الْمِنَّةَ مِنْهُ وَالْيَدَا
 قَدْ عَرَفْتَ الدَّارَ وَالْأَهْلَ بِهِ كُلُّ حُبٍّ شُعْبَةٌ مِنْ حُبِّهِ
 هُوَ مَحْبُوبُكَ بِإِذٍ مُحْتَجِبُ يَعْرِفُ الشُّوقَ لَهُ مَنْ يَغْتَرِبُ
 لَكَ مِنْهُ فِي الصُّبَا مَهْدٌ رَحِيمُ فَإِذَا وُورِيَتْ فَالْقَبْرُ الْكَرِيمُ

كم عزيز عندك استودعته وعهود بهدك استرعيت
 ودفين لك فيه كرمًا تذرفُ الدمعَ لذكره دما
 كن نشيطًا عاملاً جَمَّ الأملُ إنما الصحةُ والرزقُ العملُ
 كلُّ ما أتقنتَ محبوبٌ وجيةٌ مُتَقِنُ الأعمالِ سرُّ الله فيه
 يُقبِلُ الناسُ على الشيءِ الحسنِ كلُّ شيءٍ بجزاءٍ وثمنٍ
 أنظرِ الآثارَ ، ما أزيئها ! قد حباها الخلدَ مَنْ أتقنها
 تلك آثارُ بني مصرَ الأولِ أتقنوا الصنعةَ حتى في الجعلِ
 أيُّها التاجرُ ، بُلِّغْتَ الأربُ طالعُ التاجرِ في حُسنِ الأدبِ
 بابُ حانوتِكَ بابُ الرازي لا تُفارقُ بابَهُ ، أو فارقِ
 واحترِم في بابِهِ مَنْ دَخَلَ كلُّهم منه رسولٌ وصلا
 تاجرُ القومِ صدوقٌ وأمينٌ لفظَةٌ مِنْ فيه للقومِ يمينٌ
 إن للإقدامِ ناساً كالأسدِ فتشبهه ؛ إن مَنْ يُقدِّمُ يسُدُ
 مِنْهمو كلُّ فتى سادَ وشادَ منهمو «إسكندر» و«ابن زياد»
 وشجاعُ النفسِ منهم في الكروبِ كشجاع القلبِ في وقتِ الحروبِ
 وأبلُ «سقراط» والشُّجاعانُ طَلَّ إنما مَنْ يَنْصُرُ الحقَّ البطلُ
 همُ جمالُ الدهرِ حيناً بعد حينٍ من غُزاةٍ أو دُعاةٍ مصلحينِ
 لهمُ من هَيْبَةٍ عندَ الأممِ ما لِراعى غَنَمٍ عندَ الغَنَمِ
 قل إذا خاطبتَ غيرَ المسلمينِ : لكمو دينٌ رضيتم ولى دينُ
 خلٌّ للديانِ فيهم شأنهُ إنه أولى بهم سبْحانهُ !
 كلُّ حالٍ صائرٌ يوماً لصِدِّ فدع الأقدارَ تجري واشتدَّ

فلنك بالسَّعْدِ والنَّحْسِ يَدُورُ لا تُعَارِضْ أَبَدًا مَجْرَى الْأُمُورِ
 قل إذا شئتَ : صُيُوفٌ وَغَيْرُ ! وإذا شئتَ : قِضَاءٌ وَقَدَرُ !
 واعْمَلِ الْخَيْرَ ، فَإِنْ عِشْتَ لَبِى طِيبَ الْحَمْدِ ، وَإِنْ مِتَّ بَقِى
 مَنْ يَمُتُ عَنْ مِثَّةٍ عِنْدَ يَتِيمٍ فَرَحِمٌ سَوْفَ يُجْزَى مِنْ رَحِيمِ
 كن كريماً إن رأى جُرْحاً أَسَا وَتَعَهَّدَ وَتَوَلَّى الْبُوسَا
 وَأَسَخُ فِي الشَّدَّةِ وَأَزْدَدُ فِي الرَّخَاءِ كُلُّ خُلُقٍ فَاضِلٍ دُونَ السَّخَاءِ
 فِيهِ كُلُّ بَلَاءٍ يُدْفَعُ لست تدرى فى غَدٍ مَا يَقَعُ
 جَامِلِ النَّاسِ تَحْزَنُ رِقَّ الْجَمِيعِ رَبُّ قَيْدٍ مِنْ جَمِيلٍ وَصَنِيعِ
 عَامِلِ الْكِلِّ بِإِحْسَانٍ تُحَبُّ فَقَدِيمًا جَمَلُ الْمَرْءِ الْأَدَبِ
 وَتَجَنَّبُ كُلَّ خُلُقٍ لَمْ يَرْقُ إِنْ ضَيَّقَ الرِّزْقُ مِنْ ضَيْقِ الْخُلُقِ
 وَتَوَاضَعُ فِي ارْتِفَاعٍ تُعْتَبَرُ فهِمَا ضِدَّانِ كَبِيرٌ وَكَبَرُ
 كُلُّ حَيٍّ مَا خَلَا اللَّهُ يَمُوتُ فَاتْرُكِ الْكِبَرَ لَهُ وَالْجَبَرُوتُ
 وَأَرِخْ جَنْبَكَ مِنْ دَاءِ الْحَسَدِ كَمْ حَسُودٍ قَدْ تَوَفَّاهُ الْكَمَدُ
 وَإِذَا أَغْضِبْتَ فَاغْضَبْ لِعَظِيمٍ شَرَفٍ قَدْ مُسَّ ، أَوْ عَرِضٍ كَرِيمِ
 وَتَجَنَّبُ فِي الصَّغِيرَاتِ الْغَضَبِ إِنَّهُ كَالذَّارِ وَالرُّشْدُ الْحَطَبُ
 أَطْلُبِ الْحَقَّ بِرِفْقٍ تُحْمَدِ طَالِبُ الْحَقِّ بِعُنْفٍ مُعْتَدِ
 وَاعْبِصْ فِي أَكْثَرِ مَا تَأْتَى الْهَوَى كَمْ مُطِيعٍ لِهَوَى النَّفْسِ هَوَى
 أَذْكَرِ الْمَوْتِ وَلَا تَفْرَغْ فَمَنْ يَحْقِرِ الْمَوْتَ يَنْلُ رِقَّ الزَّمَنِ
 أَحَبِّ الْطِفْلِ وَإِنْ لَمْ يَكُ لَكَ إِنَّمَا الْطِفْلُ عَلَى الْأَرْضِ مَلَكُ
 هُوَ لُطْفُ اللَّهِ لَوْ تَعَلَّمَهُ رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً يَرْحَمُهُ

عَظْفَةٌ مِنْهُ عَلَى لُغْبَتِهِ تُخْرِجُ الْمَخْزُونِ مِنْ كُرْبَتِهِ
 وَحَدِيثُ سَاعَةِ الضُّيُوقِ مَعَهُ يَمْلَأُ الْعَيْشَ نَعِيمًا وَسَعَةً
 يَأْمُرُ بِالصُّومِ فِي الشَّهْرِ الْكَرِيمِ صُمُّ عَنْ الْغَيْبَةِ يَوْمًا وَالنَّدِيمِ
 وَإِذَا صَلَّيْتَ خَفَ مَنْ تَعْبُدُ كَمْ مُصَلٍّ ضَجَّ مِنْهُ الْمَسْجِدُ !
 وَاجْعَلِ الْحَجَّ إِلَى «أُمِّ الْقُرَى» غَيْبَ حَجٍّ لِبُيُوتِ الْفُقَرَا
 هَكَذَا «طُهُ» وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ وَقَارِ اللَّهِ إِلَّا تَخَذَعَهُ
 وَتَسَمَّحَ وَتَوَسَّعَ فِي الزَّكَاةِ إِنَّهَا مَحْبُوبَةٌ عِنْدَ الْإِلَهِ
 فَرَضَ الْبِرَّ بِهَا فَرَضَ حَكِيمٍ فَإِذَا مَا زِدْتَ فَاللَّهُ كَرِيمٍ
 لَيْسَ لِي فِي طَبِّ «جَالِينُوسَ» بَاغٌ بَيِّنَةٌ أَنَّ الْعَيْشَ دَرَسٌ وَاطِّلَاغٌ
 احْذَرِ التُّخْمَةَ إِنْ كُنْتَ فَهِمٌ إِنْ «عِزْرَائِيلَ» فِي خَلْقِ النَّهَمِ
 وَاتَّقِ الْبَرْدَ ؛ فَكَمْ خُلِقَ قَتْلٌ مَنْ تَوَقَّاهُ اتَّقَى يَصِفَ الْعِلَلِ
 اتَّخَذَ مَكَانَكَ فِي طَلْقِ الْجَوَاءِ بَيْنَ شَمْسٍ ، وَنَبَاتٍ ، وَهَوَاءِ
 خَيْمَةً فِي الْبَيْدِ خَيْرٌ مِنْ قُصُورٍ تَبْخُلُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا بِالْمُرُورِ
 فِي غَدٍ تَأْوِي إِلَى قَفْرِ حَالِكٍ يَسْتَوِي الصُّعْلُوكُ فِيهِ وَالْمَلِكُ
 وَاتْرُكِ الْخَمَرَ لِمَشْغُوفٍ بِهَا لَا يَرَى مَنْدُوحَةً عَنْ شُرْبِهَا
 لَا تُنَادِمُ غَيْرَ مُأْمُونٍ كَرِيمٍ إِنْ عَقَلَ الْبَعْضُ فِي كَفِّ النَّدِيمِ
 وَعَنِ الْمَيْسِرِ مَا اسْتَطَعْتَ ابْتِعِذْ فَهُوَ سَلُّ الْمَالِ بِلِ سَلِّ الْكَيْدِ
 وَتَعَشَّقْ ، وَتَعَقِّفْ ، وَاتَّقِ مَا دَرَى اللَّذَّةَ مَنْ لَمْ يَعْشَقْ !

حَجُّ الْأَمِيرِ

• أرسل الابيضات الآتية في برفية الى
شريف مكة سنة حج الخديو عباس «

دامت معاليك فينا يا ابن فاطمة	ودام منكم لأفُق البيتِ فِبراسُ
قل للخديو إذا وافيتْ سُدَّتَه	تمشى إليه ويمشى خلفك الناس
حَجُّ الْأَمِيرِ له الدنيا قد ابتهجتْ	والعودُ والعيدُ أفراحُ وأعراس
فلتُحَى ملَّتُنَا ! فلتُحَى أمَّتُنَا !	فليحى سُلطانُنَا ! فليحى عباس !

إِسْمَاعِيل

« وقال وقد أشرف في مدينة نابلي على
الدار التي كان يقيم فيها الخديو إسماعيل :

أبكيتك إسماعيل مصر : وفي البكا
ومن القيام ببعض حقك أننى
هذى بيوت الروم : كيف سكنتها
ومن العجائب أن نفسك أقصرت
ما زال يُخلى منك كلّ محلّة
نظر الزمان إلى ديارك كلّها
بعد التذكّر راحة المستعبر
أرقّ ليذكّر والنعيم المدبر
بعد القصور المزريات بقيصر ؟
والدهر في إحراجها لم يُقصر
حتى دُفعت إلى المكان الأقر
نظر (الرشيد) إلى منازل (جعفر) (١)

(١) جعفر البرمكى ، ونكبة البرامكة مشهورة فى تاريخ الرشيد .

حَرِيقُ مَيْتِ غَمْرٍ (*)

اللهُ يحكمُ في المدائنِ والقُرى
ما جَلَّ خَطْبُ ثُمَّ قَيْسٌ بغيرِهِ
فَسَلَى (عمورة) أو (سدون) نَأْسِيًّا
مُدُنٌ لَقِينَ من القضاءِ وَنَارِهِ
هَذِي طُلُولُكَ أَنْفُسًا وَحِجَارَةً
قَدْ جِثَّتْ أَبْكِهَا وَآخِذُ عِبْرَةٍ
أَجِدُ الحَيَاةَ حَيَاةَ دَهْرٍ سَاعَةً
وَأَعْدُ من حَزَمِ الْأُمُورِ وَعِزْمِهَا
مَا زِلْتُ أَسْمَعُ بِالشَّقَاءِ رِوَايَةً
فَعَلَ الزَّمَانُ بِشَمْلٍ أَهْلِكَ فِعْلُهُ
بِالْأَمْسِ قَدْ سَكَنُوا الدِّيَارَ، فَأَصْبَحُوا
فَإِذَا لَقِيتَ لَقِيتَ حَيًّا بَائِسًا
وَالْأُمَهَاتُ بِغَيْرِ صَبْرٍ : هَذِهِ
من كُلِّ مُودِعَةِ الطُّلُولِ دَمُوعُهَا

يا (مَيْتِ غَمْرٍ) خُذِي الْقَضَاءَ كَمَا جَرَى
إِلَّا وَهَوْنَهُ الْقِيَاسُ وَصَغَرًا
أَوْ (مَرْتَدِيقَ) غَدَاةٍ وَوَرِيتِ الثَّرَى
شَرًّا بِجَنْبِ نَصِيبِهَا مُسْتَضْفَرًا
هَلْ كُنْتَ رُكْنَا من جَهَنَّمَ مُسْعَرًا؟!
فَوَقَفْتُ مُعْتَبِرًا بِهَا مُسْتَعِيرًا
وَأَرَى النِّعَمَ نَعِيمَ غَمْرٍ مُقْصِرًا
لِلنَّفْسِ أَنْ تَرْضَى ، وَأَلَّا تَضْجَرَا
حَتَّى رَأَيْتُ بِكَ الشَّقَاءَ مُصَوَّرًا
بَيْنِي أُمِّيَّةً ، أَوْ قَرَابَةَ جَعْفَرًا
لَا يُنْظَرُونَ ، وَلَا مَسَاكِنُهُمْ تُرَى
وَإِذَا رَأَيْتَ رَأَيْتَ مَيْتًا مُنْكَرًا
تَبْكِي الصَّغِيرَ ، وَتَلَاكَ تَبْكِي الْأَصْغَرَا
من أَجْلِ طِفْلِ فِي الطُّلُولِ اسْتَأْخَرَا

(*) سنة ١٩٠٥ ، نشرت بمجلة المجلات العربية .

كانت تُؤمِّل أن تطول حياته واليوم تسأل أن يعود فيقبرا

* * *

طلعت عليك النار طلعة شومها فمحتك أساساً ، وغيرت الذرا
ملكت جهاتك ليلة ونهارها حمراء يبدو الموت منها أحمرها
لا ترهب الطوفان في طغيانها لو قابلكه ، ولا تهاب الأبحر
لو أن (نيرون) الجماد فؤاده يدعى لينظرها لعاف المنظر
أو أنه ابتلي (الخيال) بمثلها - أستغفر الرحمن - ولئى مديرا
أو أن سيلاً عاصم من شرها عصم الديار من المدايع ما جرى
أسمى بها كل البيوت موباً ومطناً ، ومسيجاً ، ومسوراً
أسرتهمو ، وتملكت طرقاتهم من فر لم يجد الطريق ميسراً
خفت عليهم يوم ذلك موردا وأضلهم قدر ، فضلوا المصدرا
حيث التفت ترى الطريق كأنها ساحات حاتم غب نيران القرى
وترى الدعائم في السواد كهكل وخدمت به نار المجوس ، وأقفر
وتشم رائحة الرفات كريهة ونشم منها الثاكلات العبرا
كثرت عليها الطير في حوماتها ياطير ، « كل الصيد في جوف الفرا »
هل تأمنين طوارق الأحداث أن تغشى عليك الوكر في سنة الكرى
والناس من داني القرى وبعيدها تأتي لتمشي في الطلوي وتخبر
يتساءلون عن الحريق وهوله وأرى الفرائس بالتساؤل أجلدا

* * *

بارب ، قد خدمت ، وليس سواك من يطفي القلوب المشعلات تحسرا

فتحوا اكتئاباً للإعانة فاكتتب
إن لم تكن للبائسين فمن لهم ؟
فتولّ جمعاً في اليباب مُشتتاً
فعلت بمصر النار ما لم تأت
أو ما تراها في البلاد كقاهر
فادفع قضائك ، أو فصير ناره
مدوا الأكف سخية ، واستغفري
أولى بعطف الميسرين وبرهم
يا أيها السجّاء في أموالهم
لا يملك الإنسان من أحواله
لا يبطلنك من حرير موطى
وإذا الزمان تنكرت أحداثه
بالصبر ، فهو بهم لا يشتري
أو لم تكن للاجئين فمن ترى ؟
وارحم رماً في التراب مبعثراً
آياتك السبع القديمة في الورى
في كل ناحية يسير عسكراً ؟
برداً ، وخذ باللطف فيما قدراً
يا أمة قد آن أن تستغفرا
من كان مثلهمو فأصبح موعيراً
أأمرتمو الأيام أن تتغيرا ؟
ما تملك الأقدار ، مهما قدراً
فلرب ما شئ في الحرير تعثراً
لأخيك ، فاذكره عشي أن تذكر

خُطْبَةُ غَلِيُومَ

« وخطب غليوم عامل المانيا خطبة في سنة ١٩٠٦
كان لها وقع عظيم ، وحدثت أزمة أوشسكت
أن تنتهي ال حرب أوروبية طاحنة ، فقال : »

يَا رَبُّ ، مَا حَكَمُكَ ؟ ماذا ترى
قد قام غليومُ خطيباً ، فما
شَيدَ في جنبيكَ مُلْكًا له
قد وَرَثَ الْعَالَمَ حَيًّا ، فما
فَالنَّصْفُ لِلْجَرْمَانِ فِي زَعْمِهِ
يَا رَبُّ ، قُلْ : سَيُفْلِكُ أَمْ سَيُفْهِمُ ؟
إِنْ صَدَقْتُ — يَا رَبُّ — أَحْلَامُهُ
لَا نَحْنُ جِرْمَانُ لَنَا حِصَّةُ
يَا رَبُّ ، لَا تَنْسَ رَعَايَاكَ فِي
جَنَائِيهِ الْجَهْلِ عَلَى أَهْلِهِ
يَا لَيْتَ لَمْ نَمُدُّ بِشْرُ يَدَا
جَنَى عَلَيْنَا غُصْبَةً جَاذَفُوا
فِي ذَلِكَ الْعُلْمِ الْعَرِيضِ الطَّرِيقِ ؟
أَعْطَاكَ مِنْ مُلْكِكَ إِلَّا الْقَلِيلَ !
مُلْكُكَ إِنْ قِيسَ إِلَيْهِ الضَّئِيلُ
غَادَرَ مِنْ فَجٍّ ، وَلَا مِنْ سَبِيلِ
وَالنَّصْفُ لِلرُّومَانِ فَمَا يَقُولُ
أَيُّهُمَا — يَا رَبُّ — مَاضٍ ثَقِيلُ ؟ !
فَإِنَّ خُطْبَ الْمُسْلِمِينَ الْجَلِيلِ
وَلَا بِرُّومَانٍ فَتُعْطَى فَتَيْلُ
يَوْمَ رَعَايَاكَ الْفَرِيقُ الدَّلِيلُ
قَدِيمَةٌ ، وَالْجَهْلُ بِشَسِ الدَّلِيلِ
وَلَيْتَ ظَلَّ السَّلْمُ بَاقٍ ظَلِيلُ !
فَحَسُنَا اللَّهُ ، وَنِعَمَ الْوَكِيلُ !

نادى الموسيقى الشرقى

« وقال يخطب الملك فؤاد الاول فى حفلة
افتتاح نادى الموسيقى الشرقى سنة ١٩٢٩ »

خَطَّتْ يَدَاكَ الرُّوضَةَ الْغَنَاءَ وَفَرَّغْتَ مِنْ صَرْحِ الْفُنُونِ بِنَاءَ
مَازَلْتَ تَذْهَبُ فِي السُّمُورِ بِرُكْنِهِ حَتَّى تَجَاوَزَ رُكْنُهُ الْجُوزَاءَ
دَارٌ مِنَ الْفَنِّ الْجَمِيلِ تَقَسَّمَتْ لِلْسَاهِرِينَ رَوَايَةً وَرُؤَا
كَالرُّوضِ تَحْتَ الطَّيْرِ أَعْجَبَ أَيْكُهُ لَحَظَ الْعَيُونِ ، وَأَعْجَبَ الْإِصْغَاءَ
وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِهَا ، فَلَمْ نَرَ قَبْلَهَا فَلَكَّا جَلَا شَمْسَ النَّهَارِ عِشَاءَ
وَتَوَهَّجَتْ حَتَّى تَقَلَّبَ فِي السَّنَا (وَادَى الْمُلُوكِ) حَجَارَةً وَفَضَاءَ
فَتَلَفَّتُوا يَتَهَامِسُونَ : لَعَلَّهُ فَجَرُ الْحَضَارَةِ فِي الْبِلَادِ أَضَاءَ
تِلْكَ الْمَعَازِفُ فِي طُلُولِ بِنَائِهِمْ أَكْثَرُنَ نَحْوَ بِنَائِكَ الْإِيَاءِ
وَتَمَايَلَتْ عِيدَانُهُنَّ تَحِيَّةً وَتَرَنَّمَتْ أَوْتَارُهُنَّ ثَنَاءَ

* * *

يَابَانِي الْإِيْوَانِ ، قَدْ نَسَقْتَهُ وَحَذَوْتَ فِي هِنْدَامِهَا (الْحَمْرَاءُ) (١)
أَيْنَ (الْغَرِيضُ) يَحِلُّهُ أَوْ (مَعْبَدُ) (٢) يَتَبَوَّأُ الْحُجَرَاتِ وَالْأَهَاءَ ؟

(١) من قصور بنى الأحمر فى غرناطة بالأندلس : (الهمبرا) .

(٢) القريظ ، ومعبد : من أمراء الفناء العربى .

العبقريَّة من ضنائه التي
لما بنيت الأيَّك واستوهبتهُ
فسمعت من مُتفرِّد الأنغام ما
والفنُّ ريحانُ الملوك ، وربَّما
لولا أيَّديه على أبنائنا
كانت أوائلُ كلِّ قومٍ في العُلا
لولا ابتسامُ الفنِّ فيما حوَّلهُ
جرَّد من الفنِّ الحياةَ وما حَوَّتْ
بالفنِّ عالجتِ الحياةَ طبيعةً
تأوى إليها الروحُ من رمضائها
نبضُ الحضارةِ في الممالكِ كلِّها
إن صبحَ فنهى على الزمانِ صحيحةً

يحبو بها - سُبحانه - مَنْ شاء
بَعَثَ الهَزَّارَ ، وأرسلَ الورقَاءَ
فات (الرشيدَ) ، أخطأ النَّدْمَاءُ
خَلَدُوا على جَنَابَتِهِ أَسْمَاءُ
لم تُلفَ أَمَجَدَ أُمَّةٍ آباءُ
أَرْضاً ، وكُنَّا في الفَخَّارِ سماءُ
ظَلَّ الوجردُ جَهَامَةً وَجَفَاءُ
تَجِدُ الحياةَ من الجمالِ خِلاءُ
قد عالجتِ بالواحةِ الصحراءُ
فُتْصِبُ ظِلًّا ، أو تُصَادِفُ ماءً
يَجْرِي السَّلامَةُ أو يدقُّ الدَّاءُ
أو زافَ كانت ظاهراً وطلاءُ

* * *

انظر - أبا الفاروق - غرْسَكَ ، هل ترى
من حَبَّةٍ ذُخِرَتْ ، وأيدٍ ثَابَرَتْ
وأَكْتَنَتْ الفنَّ الجميلَ خَمِيلَةً
بذلَ الجهودَ الصَّالِحَاتِ عَصَابَةً
صحبوا رسولَ الفنِّ لا يألونه
دفعوا العوائقَ بالثباتِ ، وجاوزوا
إن التَّعاونُ قوَّةٌ عُلْوِيَّةٌ

بالغُرْسِ إلا نعمةٌ ونماء ؟
جاء الزمانُ بِجَنَّةٍ فيحيا
رَمَتْ الظُّلَّالَ ، ومَدَّتِ الأَفْيَاءُ
لا يَسْأَلُونَ عن الجهودِ جَزَاءُ
حُبًّا ، وصدقَ مودَّةً ، ووفاءً
ما سرُّ من قَدَرِ الأمورِ وساءُ
تبني الرجالَ ، وتُبدِعُ الأشياءَ

فليهنهم ؛ حاز التيفاتك سعيهم
لم تبدُ للأبصار إلا غارساً
تغدو على الفترات ترتجلُ الندى
وتروحُ تصطنعُ اليدَ البيضاء
في موكبٍ كالغيثِ سار ركابُه
بشرّاً ، وحلَّ سعادةً ورخاء
أنت اللوائُ التف قومك حوله
والتاجُ يجعله الشعوبُ لواء
من كلِّ مِثْدَنَةٍ سَمِعَتْ مَحَبَّةً
وبكلِّ ناقوسٍ لقيتَ دُعاء
يتألفان على الهتافِ ، كما انبرى
وترُّ يُسَاير في البنانِ غناء

في دَارِ الأُوْبَرَا (*)

« هذه القصيدة لم يتبين لي - على وجه اليقين - سبب
انشادها ، واحسبه نظمها لمناسبة احتفال في دار
الأوبرا أقامته جمعية من جمعيات البر بأبناء السبيل »

حَبَّذا السَّاحَةُ وَالظِّلُّ الظِّلِيلُ وَثَنَاءُ فِي قَمَرِ الدَّارِ جَمِيلُ
لَمْ تَزَلْ تَجْرِي بِهِ تَحْتَ الثَّرَى لُجَّةُ الْمَعْرُوفِ وَالنَّيْلِ الْجَزِيلُ
صُنِعَ إِسْمَاعِيلُ ، جَلَّتْ يَدُهُ كُلُّ بُنْيَانٍ عَلَى الْبَانِي دَلِيلُ
أَتْرَاهَا سُدَّةً مِنْ بَابِهِ فَتَحَتْ لِلْخَيْرِ جِيلًا بَعْدَ جِيلِ ؟
مَلْعَبُ الْأَيَّامِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ حَظُّ الْجِدِّ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ
شَهِدَ النَّاسُ بِهَا « عَائِدَةٌ » وَشَجَى الْأَجْيَالُ مِنْ « فِرْدَى » الْهَدِيلِ
وَاتْتَفَنَّا فِي ذَرَاهَا دَوْلَةٌ رَكْنُهَا السُّودْدُ وَالْمَجْدُ الْأَثِيلُ
أَيْنَعْتُ عَصْرًا طَوِيلًا ، وَأَتَى دُونَ أَنْ تُسْتَبَافَ الْعَصْرُ الطَّوِيلُ
كَمْ ضَفَرْنَا الْغَارَ فِي مِحْرَابِهَا وَعَقْدْنَاهُ لِسَبَاقِ أَصِيلِ
كَمْ بَدُورٍ وُدَّعَتْ يَوْمَ النَّوَى وَشَمُوسٍ تُدِيعَتْ يَوْمَ الرَّحِيلِ
رُبَّ عُرْسٍ مَرَّ لِلْبِرِّ بِهَا مَا جَ بِالْخَيْرِ وَالسَّمْحِ الْمُنِيلِ
ضَحِكَ الْأَيْتَامُ فِي لَيْلَتِهِ وَمَشَى يَسْتَرْوِحُ الْبُرَّةَ الْعَلِيلِ

(*) زِيدَتْ هَذِهِ فِي الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ .

والتقى البائسُ والنعمى به وسعى المأوى لأبناء السبيل
ومن الأرض جديبٌ وندٍ ومن الدور جوادٌ وبخيل

* * *

يا شباباً خُفَاءَ ضمهم منزلٌ ليس بمذمومِ النزيلِ
يصرفُ الشبان عن وِردِ القذى ويُنجيهم عن المرعى الوبيلِ
اذهبوا فيه وجيثوا إخوةً بعضكم خدنٌ لبعضٍ و خليلِ
لا يضرُّنكمو قلته كلُّ مولودٍ وإن جلَّ ضئيلِ
أرجقتُ في أمركم طائفةً تبغُ الظنَّ عن الإنصافِ ميلِ
اجعلوا الصبرَ لهم حيلتكم قلتِ الحيلةُ في قالٍ وقيلِ
أريدون بكم أن تجمعوا رقةَ الدين إلى الخلقِ الهزيلِ ؟
خلتِ الأرضُ من الهدي ، ومن مُرشدٍ للنشءِ بالهدي كفيلِ
فترى الأسرةَ فوضى ، وترى نشأً عن سُنَّةِ البرِّ يميلِ
لا تكونوا السَّيلَ جَهْمًا خَشِينًا كلما عبَّ ، وكونوا السلسبيلِ
رُبَّ عَيْنٍ سَمَحَةٍ خاشعةٍ رَوَّتِ العُشبَ ، ولم تنسِ النخيلِ
لا تُماروا الناسَ فيما اعتقدوا كلُّ نفسٍ بكتابٍ وسبيلِ
وإذا جئتم إلى ناديكمو فاطرحوا خلفكموا العِبءَ الثقيلِ
هذه ليلتكم في « الأوبرا » ليلةُ القدرِ من الشهرِ النبيلِ
مهرجانٌ طوفَ الهادي به ومشى بين يديه جبرئيلِ
وتجلَّتْ أوجهُ زَيْنها غُرُرٌ من لَمَحَةِ الخيرِ تسيلِ

فَكَانَ اللَّيْلَ بِالْفَجْرِ انْجَلَى وَكَانَ الدَّارَ فِي ظِلِّ الْأَمِيلِ

* * *

أَيُّهَا الْأَجَوَادُ لَا نَجْزِيكُمْو لَذَّةُ الْخَيْرِ مِنْ الْخَيْرِ بَدِيلِ
رَجُلُ الْأُمَّةِ يُرْجَى عِنْدَهُ لَجَلِيلِ الْعَمَلِ الْعَوْنُ الْجَلِيلِ
إِنْ دَارَا حُطَّتْهُمَا بِالذُّدَى أَخَذَتْ عَهْدَ الذُّدَى إِلَّا تَمِيلِ

مَصْرَعُ بَطْرُسْ غَالِي بَاشَا

« حينما قتل بطرس غالي باشا في مصر برصاصة
من يد ابراهيم الورداني في سنة ١٩١٠ هاجت
النفوس ، واستاء كثير من الاقباط ، لوقوع
الجريمة على ابراهيم ووزير قبطي ، فقال في ذلك : »

بَنَى الْقَبِيضَ. إِخْوَانُ الدُّهُورِ ، رُوِيَ دَكُّكُمْ
حَمَلْتُمْ لِحِكْمِ اللَّهِ صَلَبَ (ابن مريم)
سَدِيدُ الْمَرَامِي قَدْ رَمَاهُ مُسَدَّدٌ
وَوَاللَّهِ ، إِنْ لَمْ يُطْلِقِ الذَّارَ مُطْلِقٌ
قَضَاءٌ ، وَمِقْدَارٌ ، وَآجَالُ أَنْفُسٍ
نَبِيدٌ كَمَا بَادَتْ قِبَائِلُ قَبْلَنَا
تَعَالَوْا عَسَى نَطْوِي الْجَفَاءَ وَعَهْدَهُ
أَلَمْ تَكُنْ (مَصْرٌ) مَهْدَنَا ثُمَّ لَحَدْنَا
أَلَمْ نَكُنْ مِنْ قَبْلِ (الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمِ)
فَهَلَّا تَسَاقِينَا عَلَى حَبَّةِ الْهَوَى
وَمَا زَالَ مِنْكُمْ أَهْلٌ وَدُّ وَرَحْمَةً
فَلَا يَثْنِيكُمْ عَنْ ذِمَّةِ قَتْلِ (بَطْرُسِ)
هَبَّوْهُ (يَسُوعًا) فِي الْبَرِّيَّةِ ثَانِيَا
وَهَذَا قَضَاءُ اللَّهِ قَدْ غَالَ (غَالِيَا)
وَدَاهِيَةُ السُّوَّاسِ لَاقَى الدَّوَاهِيَا
عَلَيْهِ ؛ لَأَوْدَى فَجَاءَةً ، أَوْ تَدَاوِيَا
إِذَا هِيَ حَانَتْ لَمْ تُؤَخَّرْ ثَوَانِيَا
وَيَبْقَى الْأَنَامُ اثْنَيْنِ : مَيِّتًا ، وَنَاعِيَا !
وَنَسِيدُ أَسْبَابِ الشُّقَاقِ نَوَاحِيَا
وَبَيْنَهُمَا كَانَتْ لِكُلِّ مَغَانِيَا ؟
و (مُوسَى) وَ (طَه) نَعْبُدُ النِّيلَ جَارِيَا ؟
وَهَلَّا فَدَيْنَاهُ ضَيْفَافًا وَوَادِيَا ؟
وَفِي الْمُسْلِمِينَ الْخَيْرُ مَا زَالَ بَاقِيَا
فَقِدْمًا عَرَفْنَا الْقَتْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيَا

تَحِيَّةُ غَلِيُومِ الثَّانِي لِصَلَاحِ الدِّينِ فِي الْقَبْرِ

عَظِيمُ النَّاسِ مَنْ يَبْكِي الْعِظَامَا	وَيَنْدُبُهُمْ وَلَوْ كَانُوا عِظَامَا
وَأَكْرَمُ مَنْ غَمَامٍ عِنْدَ مَحَلِّ	فَتَى يُحْيِي بِدَحْيَةِ الْكِرَامَا
وَمَا عُذْرُ الْمُقْصِرِ عَنْ جَزَاءِ	وَمَا يَجْزِيهِمْو إِلَى كَلَامَا ؟
فَهَلْ مِنْ مُبْلِغٍ غَلِيُومَ عَنِّي	مَقَالًا مُرْضِيًا ذَاكَ الْمَقَامَا ؟
رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ مَلِكٍ هُمَامٍ	تَعَهَّدَ فِي الثَّرَى مَلِكًا هُمَامَا
أَرَى النَّسِيَانَ أَظْمَأَهُ ؛ فَلَمَّا	وَقَفْتَ بِقَبْرِهِ كُنْتَ الْغَمَامَا
تُقَرِّبُ عَهْدَهُ لِلنَّاسِ حَتَّى	تَرَكْتَ الْجَلِيلَ فِي التَّارِيخِ عَامَا
أَتَدْرِي أَيَّ سُلْطَانٍ تُحْيِي	وَأَيَّ مُلْكٍ تُهْدِي السَّلَامَا ؟ !
دَعَوْتَ أَجَلَ أَهْلِ الْأَرْضِ حَرْبًا	وَأَشْرَفَهُمْ إِذَا سَكَنُوا سَلَامَا
وَقَفْتَ بِهِ تُذَكِّرُهُ مُلُوكًا	تَعُودُ أَنْ يُلَاقِيَهُ قِيَامَا !
وَكَمْ جَمَعْتَهُمْو حَرْبًا ، فَكَانُوا	حَدَائِدَهَا ، وَكَانَ هُوَ الْحُسَامَا
كِلَامٌ لِلْبَرِيَّةِ دَامِيَاتٌ	وَأَنْتَ الْيَوْمَ مَنْ ضَمَدَ الْكِلَامَا
فَلَمَّا قُلْتَ مَا قَدْ قُلْتَ عَنْهُ	وَأَسْمَعْتَ الْمَمَالِكَ وَالْأَنَامَا
تَسَاءَلَتِ الْبَرِيَّةُ وَهِيَ كَلَمَى	أَحِبًّا كَانَ ذَاكَ أَمْ اِنْتِقَامَا ؟
وَأَنْتَ أَجَلُ أَنْ تُزْرَى بِمِيتِ	وَأَنْتَ أَبْرُ أَنْ تُؤْذَى عِظَامَا
فَلَوْ كَانَ الدَّوَامُ نَصِيبَ مَلِكٍ	لَنَالَ بِحَدِّ صَارِمِهِ الدَّوَامَا

الْفَنَارُ (١)

سَمَا يُنَاغِي الشُّهُبَا هَلْ مَسَّهَا فَالْتَهَبَا؟
 كَالدَّيْدَانِ الزَّمُو ذُ فِي الْبَحَارِ مَرْتَبَا
 شَيَّعَ مِنْهُ مَرَكَبَا وَقَامَ يَلْقَى مَرَكَبَا
 بَشَّرَ بِالْدارِ وَبِالْ أَهْلِي السُّرَاةِ الْغُيْبَا
 وَخَطَّ. بِالنُّورِ عَلَى لَوْحِ الظَّلَامِ : مَرَحَبَا
 كَالْبَارِقِ الْمُلِحِّ لَمْ يُؤَلِّ إِلَّا عَقَبَا
 يَارُبَّ لَيْلٍ لَمْ تَذُقْ فِيهِ الرُّقَادَ طَرَبَا
 بَيْنَا نُرَاعِيهِ كَمَا يَرَعَى السُّرَاةُ الْكُوكَبَا
 سَعَادَةٌ يَعْرِفُهَا فِي النَّاسِ مَنْ كَانَ أَبَا
 مَشَى عَلَى الْمَاءِ . وَجَا بَ كَالْمَسِيحِ الْعَبَّابَا
 وَقَامَ فِي مَوْضِعِهِ مُسْتَشْرِفًا مُنْقَبَا
 يَرِي إِلَى الظَّلَامِ طَرَّ فَأَ حَائِرَا مُذْبَذَبَا
 كَمَا يُبْصِرُ أَدَارَ عَيْنَيْنَا فِي الدُّجَى ، وَقَلْبَا
 كَمَصْرِ الْأَعْشَى أَصَا سَهْ فِي الظَّلَامِ . وَنَا
 وَكَالسَرَّاجِ فِي يَدِ السَّرِيحِ ، أَضَاءَ ، وَخَبَا
 كَلِمَةٍ مِنْ خَاطِرٍ مَا جَاءَ حَتَّى ذَهَبَا
 مُجْتَنِبُ الْعَالَمِ فِي عُزْلَتِهِ مُجْتَنِبَا

إلا شراعاً ضلّ ، أو فُلُكاً يُقدّسى العُطْبَا

حارس العمار ودنعين

وكان حارسُ الفنا رِ رجلاً . مُهذَّباً
يَهْوَى الحياة : ويحبُّ العيشَ سهلاً طيباً
أَتَتْ عليه سنوا تٌ مُبَعَدًا مُفْتَرِباً
لم يرَ فيها زَوْجَهُ ولا ابنه المحبباً
وكان قد رعى الخطيبَ ، ووَعَى ما خطباً
فقال : يا حارسُ ، خَلِّ السُّخْطَ والتَّعْتِبَا
من يُسَعِفُ النَّاسَ إِذَا نُودِيَ كُلُّ فَأْبَى ؟
ما الناسُ إِخْوَتِي ولا آدمُ كان لى أبا
.....

أنظر إلّ ، كيف أَقْضَى لَهُمُ ما وَجَبَا ؟
قد عشتُ فى خِدمَتِهِم ولا تَرانى تَعْبَا
كم من غريقٍ قمتُ عِندَ رَأْسِهِ مُطَبِّبَا
وكان جسماً هامداً حَرَكْتُهُ فاضطربا
وكنْتُ وطَّأتُ له مَناكِبِي ، فَرَكِبَا
حتى أتى الشَّطَّ ، فَبَشَّ مَنْ بِهِ وَرَحْبَا
وطاردُونِي ، فأنْقَلَبْتُ خاسراً مُخْبِيبَا
ما نلتُ منهم فِضَةً ولا مُنِحتُ ذَهَبَا
وما الجزاءُ ؟ لا تَسَلْ كان الجزاءُ عَجِيبَا !

أَلْقُوا عَلَى شَبَكَا وَقَطَّعُونِي إِزْبَا
وَاتَّخِذِ الصَّنَاعُ مِنْ شَحْمِي زَيْتًا طَيِّبَا
وَلَمْ يَزَلْ إِسْعَافُهُمْ لِي الْحَيَاةَ مَذْهَبَا
وَلَمْ يَزَلْ سَجِيتِي وَعَمَلِي الْمُحِبَّابَا
إِذَا سَمِعْتُ صَرْخَةً طَرْتُ إِلَيْهَا طَرَبَا
لَا أَجِدُ الْمُسْعِفَ إِلَّا مَلَكًا مُقَرَّبَا
وَالْمُسْعِفُونَ فِي غَدٍ يُولَفُونَ مَوْكَبَا
يَقُولُ «رِضْوَانُ» لَهُمْ هَيَّا أَدْخُلُوهَا مَرْحَبَا
مُذْنِبُكُمْ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَذْنَبَا

القمرُ على آفاقِ كَلَّازُومينَ لَيْلَةَ المَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الأَسْنَى

فَدَيَّزَاهُ مِنْ زَائِرٍ مُرْتَقِبٍ	بدا للوجودِ بِمَرَأَى عَجَبٍ
تَهْزُ الجِبَالُ تَبَاشِيرُهُ	كَمَا هَزَّ عِطْفَ الطَّرُوبِ الطَّرَبُ
وَيُحْلِي البَحَارَ بِلَآلِيهِ	فَمِنَّا الكُثُوسُ ، وَمِنْهُ الحَبَبُ
مَنَارُ الحُزُونِ إِذَا مَا اعْتَلَى	مَنَارُ السُّهُولِ إِذَا مَا انْقَلَبَ
أَتَانَا مِنَ البَحْرِ فِي زَوْرَقٍ	لُجَيْنًا مَجَازِفُهُ مِنْ ذَهَبٍ
فَقَلْنَا : سُلَيْمَانُ لَوْ لَمْ يَمُتْ	وَفِرْعَوْنُ لَوْ حَمَلَتْهُ الشُّهْبُ
وَكِسْرَى وَمَا نَحَمَدَتْ نَارُهُ	وَيُوسُفُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَشِبْ
وَهِيَهَاتَ ! مَا تُوجُّوا بِالسَّنَا	وَلَا عَرْشُهُمْ كَانَ فَوْقَ السُّحُبِ
أَنَافَ عَلَى المَاءِ مَا بَيْنَهَا	وَبَيْنَ الجِبَالِ وَشُمُّ الهَضْبِ
فَلَا هُوَ خَافٍ ، وَلَا ظَاهِرٌ	وَلَا سَافِرٌ ، لَا ، وَلَا مُنْتَقِبٌ
وَلَيْسَ بِثَاوٍ ، وَلَا رَاحِلٌ	وَلَا بِالْبَعِيدِ ، وَلَا بِالْمُقْتَرِبِ
تَوَارَى بِنِصْفِ خِلَالِ السُّحُبِ	وَنِصْفِ عَلَى جَبَلٍ لَمْ يَغِبْ
يَجِدُّهَا آيَةً قَدْ خَلَتْ	وَيَذْكُرُ مِيلَادَ خَيْرِ العَرَبِ

أَثِينَا (*)

« أوفدته الحكومة المصرية الى (أثينا) عاصمة اليونان لحضور مؤتمر المستشرقين ، فقال يخاطبها : »

إن تسألني عن مِضْرَ (حَوَاء) القرى
فألصِّبُحُ في (مَنْفٍ) و (ثيبة) واضحُ
بالهَيْلِ مِنْ (مَنْفٍ) ومن أرباضِها
خَلَّتِ الدُّهُورُ وما التَقَّتْ أَجْفَانُهُ
ما قَلَّ سَاعِدُهُ الزَّمانُ ، ولم يَنْزَلْ
كالدهْرِ لو مَلَكَ الْقِيَامَ لِفَتْكَةٍ
وثلاثة شَبَّ الزَّمانُ حِيالِها
قامت على النيلِ الْعَهْدِ عَهْدَةٌ
من كلِّ مَرْكُوزٍ كَرَضَوَى في الثَّرَى
الجنُّ في جَنَبَاتِها مَطْرُوقَةٌ
والأَرْضُ أَضْيَعُ حِيلَةٍ في نَزْعِها
تلك القبورُ أَضْنُ من غَيْبِ بما
وَقَرَارَةِ التَّارِيخِ والآثارِ
مَنْ ذا يُلَاقِي الصُّبْحَ بِالْإِنْكَارِ ؟
مَجْدُوعُ أَنْفٍ في الرِّمَالِ كُفَّارِي (١)
وَأَنْتَ عَلَيْهِ كَلِيلَةٌ وَنَهَارِ
منه اخْتِلَافُ جَوَارِفٍ وَذَوَارِ
أو كان غَيْرَ مُقَلِّمِ الْأَظْفَارِ
شُمٌّ على مَرِّ الزَّمانِ ، كِبَارِ (٢)
تَكْسُوهُ ثُوبَ الْفَخْرِ وَهِيَ عَوَارِ
مَتَطَاوِلٍ في الْجَوِّ كَالْإِعْصَارِ
بِبِدَائِعِ الْبِنَاءِ وَالْحَفَّارِ
من حِيلَةِ الْمَصْلُوبِ في الْمِسْمَارِ
أَخْفَتُ مِنَ الْأَعْلَاقِ وَالْأَذْخَارِ

(*) نشرت بمجلة رعمسيس سنة ١٩١٢ .

(١) الكفاري : العظيم الاذنين ، يشير الى تمثال ابي الهول .

(٢) يشير الى الاهرام .

نام المُلوك بها الدُّهورَ طويلاً يجدون أرواحَ ضَجَعَةٍ وقرارٍ
كلُّ كاهلِ الكهفِ فوقَ سَريِرِهِ والدهرُ دونَ سَريِرِهِ بهِجارٍ
أَملاكُ مصرَ القاهرونَ على الورى المنزَلونَ منازلَ الأَقمارِ
هَتَكَ الزمانَ حِجابَهُم ، وأزالَهُم بعدَ الصَّيانِ إزالةَ الأسرارِ
هيهاتَ ! لم يَلَمِسْ جلالَهُمُ البِلَى إلا بِأَيِّدٍ في الرِّغامِ قِصارِ
كانوا وطَرَفُ الدهرِ لا يَسْمُو لَهُم ما بالَهُم عُرِضُوا على النُّظارِ ؟
لو أمهلوا حتى النُّشورِ بِدُورِهِم قاموا لخالقِهِم بغيرِ غُبارِ !

ذِكْرِي مُحَمَّدٌ فَرِيدٌ

« القيت في الاحتفال بالذكرى الخامسة
للمغفور له محمد فريد بك سنة ١٩٢٤ » :

نُجِدُّ ذِكْرِي عَهْدِكُمْ وَنُعِيدُ
وللناس في الماضي بصائر يَهْتَدِي
إِذَا الْمَيِّتُ لَمْ يَكُرْمْ بِأَرْضِ ثَنَاؤُهُ
ونحنُ قضاةُ الحقِّ ، نَرعى قَلْبَهُ
ونعلمُ أَنَا فِي الْبِنَاءِ دَعَائِمُ
فَرِيدُ ضَحَايَا كَثِيرٌ ، وَإِنَّمَا
فَمَا خَلَفَ مَا كَابَدْتَ فِي الْحَقِّ غَايَةً
تَغْرِبْتَ عَشْرًا أَنْتَ فِيهِنَّ بَاتِسُ
تَجُوعُ بِبُلْدَانٍ ، وَتُعْرِى بِغَيْرِهَا
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقِّ طَارِفُ
وَجُودُكَ بَعْدَ الْمَالِ بِالنَّفْسِ صَابِرًا
فَلَا زِلْتَ تَمَثَالًا مِنَ الْحَقِّ خَالِصًا
يُعَلِّمُ نَشْرَ الْحَيِّ كَيْفَ هَوَى الْحَيِّ

وَنُدْنِي خَيَالَ الْأَمْسِ وَهُوَ بَعِيدُ
عليهنَّ غَاوٍ ، أَوْ يَسِيرُ رَشِيدُ
تَحْيِرُ فِيهَا الْحَيُّ كَيْفَ يَسُودُ
وإِن لَمْ يَفْتُنَا فِي الْحَقِّ جَدِيدُ
وَأَنْتُمْ أَسَاسُ فِي الْبِنَاءِ وَطِيدُ
مَجَالُ الضَحَايَا أَنْتَ فِيهِ فَرِيدُ
وَلَا فَوْقَ مَا قَاسَيْتَ فِيهِ مَزِيدُ
وَأَنْتَ بِآفَاقِ الْبِلَادِ شَرِيدُ
وَتَرْزَحُ تَحْتَ الدَّاءِ ، وَهُوَ عَتِيدُ
مِنَ الْمَالِ لَمْ تَبْخُلْ بِهِ ، وَتَلِيدُ
إِذَا جَزَعَ الْمُحْضُورُ وَهُوَ يَجُودُ
عَلَى بَيْتِهِ نَبْنَى الْعُلَا ، وَنَشِيدُ
وَكَيْفَ يُحَامِي دُونَهُ ، وَيَذُودُ

النَّخِيلُ مَا بَيْنَ الْمُنتَزَعِ وَأَبَى قَيْر

« نظمها بالاسكندرية في صيف سنة ١٩٣١ »

أرى شَجَرًا في السماء احتجبُ وشقَّ العَنَانُ بِمَرَأَى عَجَبُ
مَاذُنُ قَامَتْ هُنَا أَوْ هُنَاكَ ظَوَاهِرُهَا دَرَجٌ مِنْ شَذَبُ
وليس يُوذَّنُ فِيهَا الرِّجَالُ ولكن تَصِيحُ عَلَيْهَا الْغُرُبُ
وباسِقَةٍ مِنْ بَنَاتِ الرَّمَالِ نَمَتْ وَرَبَّتْ فِي ظِلَالِ الْكُثْبِ
كساريةِ الْفُلْكِ ، أَوْ كَالْمِسْـسَلَةِ ، أَوْ كَالْفَنَارِ وَرَاءَ الْعَبَبِ
تَطُولُ وَتَقْصُرُ خَلْفَ الْكُثِيبِ إِذَا الرِّيحُ جَاءَ بِهِ أَوْ ذَهَبُ
تُخَالُ إِذَا انْقَدَّتْ فِي الضُّحَى وَجَرَّ الْأَصِيلُ عَلَيْهَا اللَّهَبُ
. وَطَافَ عَلَيْهَا شُعَاعُ النَّهَارِ مِنْ الصَّخْرِ ، أَوْ مِنْ حَوَاشِي السُّحُبِ
.. وَصِبْفَةٌ فَرَعُونَ فِي سَاحَةِ مِنْ الْقَصْرِ وَاقِئَةً تَرْتَقِبُ
قَدْ اعْتَصَبَتْ بِفَصْرِ مِنَ الْعَقِيقِ مُفَصَّلَةً بِشُذُورِ الذَّهَبِ
وَنَاطَتْ قَلَانِدَ مَرَجَانِهَا عَلَى الصَّدْرِ ، وَاتَّشَحَّتْ بِالْقَصَبِ
وَسَدَّتْ عَلَى سَاقِهَا مِثْرَاءً تَعْتَمِدُ مِنْ رَأْسِهَا لِلذَّنَبِ

* * *

أَهَذَا هُوَ النَّخْلُ مَلِكُ الرِّيَاضِ أَمِيرُ الْحَقُولِ ، عَرُوسُ الْعَزْبِ ؟

طعامُ الفقيرِ ، وحلوى الغنى	وزادُ المسافرِ والمُعْتَرِبِ ؟
فيا نخلةَ الرملِ ، لم تبخلِي	ولا قصَّرتِ نَخَلَاتُ التُّرْبِ
وأعجبُ : كيف طوى ذِكْرُكُنَّ	ولم يحتفلِ شعراءُ العربِ ؟
أليس حراماً خلُّو القصا	تدِمن وصفِكُنَّ ، وعُطلُ الكتبِ ؟
وأنتنَّ في الهاجراتِ الظُّلالُ	كأنَّ أعاليكُنَّ العُبابُ
وأنتنَّ في البید شاةَ المُعِيلِ	جَنَاهَا بجانبِ أخرى حَلَبَ
وأنتنَّ في عَرَصاتِ القصورِ	حسانُ الدُّمى الزائناتُ الرَّحَبِ
جناكنَّ كالكرمِ شتى المذاقِ	وكالشَّهيدِ في كل لون يُحَبِّ

الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ

« نظمت بالاسكندرية في صيف سنة ١٩٣١ »

أَمِنْ الْبَحْرِ صَائِعٌ عَبَقَرِيٌّ
طَافَتْ حَتَّى الضُّحَى عَلَيْهِنَّ، وَالْجَوُ
جِئْنَهُ فِي مَعَاصِمٍ وَنُحُورٍ
وَأَبَى أَنْ يُقْلَدَ الدَّرُّ وَالْيَا
وَتَرَى خَائِئًا وَرَاءَ بَنَانٍ
وَسِوَارًا يَزِينُ زَنْدَ كَعَابٍ
وَتَرَى الْغَيْدَ لَوْلَا ثُمَّ رَطْبًا
وَكَأَنَّ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ شِقَاً
وَكَأَنَّ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ عُرْسُ
أَوْ رَبِيعٌ مِنْ رِيثَةِ الْفَنِّ أَبْهَى
أَوْ تَهَاوِيلُ شَاعِرٍ عَبَقَرِيٌّ
يَا سِوَارِي فَيَبْرُوزِجٍ وَلُجَيْنٍ
فِي شُعَاعِ الضُّحَى يَعُودَانِ مَاسًا
وَمَشَتْ فِيهِمَا النُّجُومُ فَكَانَتْ
بِالرَّمَالِ النَّوَاعِمِ الْبَيْضِ مُغْرَى؟!
هَرُ فِي سُوقِهِ يُبَاعُ وَيُشْرَى
فَكَسَا مِعْصَمًا، وَآخَرَ عَرَى
قَوْتَ نَحْرًا، وَقَلَدَ الْمَاسَ نَحْرًا
وَبَنَانًا مِنْ الْخَوَاتِمِ صِفْرًا
وَسِوَارًا مِنْ زَنْدِ حَسَنَاءَ فَرَا
وَجُمَانًا حَوَالِي الْمَاءِ نَشْرًا
صَدَفٍ، حُمْلًا رَفِيفًا وَدُرًا
مُتَرَعٍّ الْمَهْرَجَانِ لَمَحًا وَعِطْرًا
مِنْ رَبِيعِ الرَّبِّ، وَأَفْتَنُ زَهْرًا
طَارَحَ الْبَحْرَ وَالطَّبِيعَةَ شِعْرًا
بِهِمَا حُلِّيَتْ مَعَاصِمُ مِصْرًا
وَعَلَى لَمَحَةِ الْأَصَائِلِ تَبْرًا
فِي حَوَاشِيهِمَا يَوَاقِيتُ زَهْرًا

لك في الأرض موكبٌ ليس يالو السـريـح والطير والشياطين حشرا (١)
 ميرت فيه على كنوز (سليما) ن) تعد الخطى اختيالاً وكبرا
 وترنمت في الركاب ، فقلنا راهب طاف في الأناجيل يقرأ
 هو لحن مضجع ، لا جواباً قد عرفنا له ، ولا مستقراً
 لك في طيه حديث غرام ظل في خاطر الملحن سراً

* * *

قد بعثنا تحيةً وثناءً لك يا أرفع الزواجر ذكرا
 وغشينالك ساعة تنبش الما ضى نبشاً ، وتقتل الأمس فكرا
 وفتحنا القديم فيك كتاباً وقرأنا الكتاب سطرًا فسطرًا
 ونشرنا من طيهن الليالي فلمحنا من الحضارة فجرا
 ورأينا مصرًا تعلم (يونا) ن) ، ويونان تقيس العلم مصرًا
 تلك تأتيك بالبيان نبياً عبقرياً ، وتلك بالفن سحرا
 ورأينا المنار في مطلع النجـمـ على برقه الملمح يسرى
 شاطئ مثل رقة الخلد حسناً وأديم الشباب طيباً وبشرا
 جر فيروزجا على فضة الما ء ، وجر الأصيل والصبح تيرا
 كلما جتته تهلل بشراً من جميع الجهات ، وافتر ثغرا
 انثنى موجه ، وأقبل يرخى كلة تارة ويرفع سيرا
 شب وانحط مثل أسراب طير ماضيات تلف بالسهل وغرا
 ربما جاء وهذه فتردى في المهاوى ، وقام يطفر صخرا
 وترى الرمل والقصور كأيك ركب الوكر في نواحيه وكرا

(١) ليس يالو الريح ... الخ : ليس تقصر عنها .

وَتَرَى جَوْنَغًا يُزَيِّنُ رَوْضًا وَتَرَى رَبْوَةً تَزِينُ مِصْرًا

* * *

صَيْدُ الْمَاءِ ، كَمْ لَنَا مِنْ (صِلَاحٍ) (وَعَلَى) وَرَاءَ مَائِكَ ذِكْرِي (١)
كَمْ مَلَأْنَاكَ بِالسَّفِينِ مَوَاقِي— (٢) كُثْمُ الْجِبَالِ جُنْدًا وَوَفْرًا
شَاكِيَاتِ السِّلَاحِ يَخْرُجْنَ مِنْ مِصْرٍ بِلَمُومَةٍ ، وَيَدْخُلْنَ مِصْرًا
شَارِعَاتِ الْجَنَاحِ فِي قُبُجِ الْمَاءِ وَ كُنْتُمْ يَشْدُ فِي السُّحْبِ نَسْرًا
وَكَاَنَّ اللَّجَاجَ حِينَ تَنْزَى وَتَسْدُ الْفِجَاجَ كَرًّا وَفْرًا ...
... أَجْمٌ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ زَحَفَتْ غَابَةٌ لَتَمْزِيقِ أُخْرَى !
قَذَفَتْ هُنَا زَيْثِيرًا وَنَابًا وَرَمَتْ هُنَا عَوَاءً وَظُفْرًا
أَنْتَ تَغْلِي إِلَى الْقِيَامَةِ كَالْقِدْرِ ، فَلَا حَظَّ يَوْمُهَا لَكَ قِدْرًا

(١) يريد صلاح الدين الأيوبي ومحمد علي باشا .

(٢) مَوَاقِيرُ : مَوْقَرَةٌ : مَشْقَلَةٌ بِمَا تَحْمِلُ .

قِفْ حَيَّ شُبَّانَ الْجِمَى

« نظمها في الطلاب المصريين الذين يطلبون العلم في أوروبا »

قِفْ حَيَّ شُبَّانَ الْجِمَى قبلَ الرحيلِ بقافية
عَوَّدَتْهُمْ أَمْشَالَهَا في الصالحاتِ الباقيه
من كلِّ ذاتِ إشارةٍ ليستُ عليهم خافيه
قلْ : يا شبابُ ، نصيحة مما يُزَوِّدُ غاليه
هل راعكم أن المدا رَسَ في الكنانةِ خاويه ؟
هُجِرَتْ فكلُّ خليةٍ من كلِّ شُهدٍ خاليه
وتعطَّلتْ هالاتُها مِنكُمْ ، وكانتِ حالِيه
غَدَتِ السياسةُ وَهَى آ مرةً عليها ناهيه
فهجرتُمُ الوطنَ العز يزَ إلى البلادِ لقاصيه

* * *

أنتم غداً في عالمٍ هو والحضارةُ ناحية
واريتُ فيه شبيبتي وقضيتُ فيه ثمانيه
ما كنتُ ذا القلبِ الغليظِ ، ولا الطباعِ الجافيه
سيروا به تتعلموا سرَّ الحياةِ العاليه

وتأملوا البُنَيَّانَ ، وادْكروا الجهودَ البانيه
ذوقوا الثَمَرَ جَنِيَّةً وَرِدُّوا المناهِلَ صافيه
واقضوا الشبابَ ؛ فإنَّ سا عتَه القصيره فانيه
والله لا حَرَجُ عليكم في حديثِ الغانيه !
أو في اشتِهَاءِ السُّخْرِ مِنْ لَحْظِ العيونِ الساجيه
أو في المسارحِ فَهَى بالنَّسْفِيسِ اللطيفِ راقيه !

ثَنَى عِطْفِيَهُمَا الْهَرَمَانِ تِيهَا

• وقال يحيى الملك فسؤاد في أجاز
زبارقه للحيزة في ديسمبر سنة ١٩٣٠ •

بأرض الجيزة اجتاز الغمام وحل سماءها البدر التمام
وزار رياض إسماعيل غيث كوالده له المنن الجسم
ثنى عطفيهما الهرمان تيهما وقال الثالث الأدنى : سلام
هلمى منى ؛ هذا تاج خوفو كقرص الشمس يعرفه الأنام
نعمته من بنى فرعون هام ومن خلفاء إسماعيل هام
تألق في سمالك عبقرية عليه جلالة ، وله وسام
ترعرعت الحضارة في حلاه وشب على جواهره النظام
ونال الفن في أولى اللينالي وأخراهن عزا لا يُرام

* * *

مشى في جيزة القسطاط ظل كظل النيل بل به الأوام
إذا ما مَسَّ تراباً عاد مسكاً ونافس تحته الذهب الرغام
وإن هو حل أرضاً قام فيها جداراً للحضارة أو دعام
فمدرسة لخراب الجهل تُبنى ومُستشفى يُدَادُ به السقام

ودارٌ يُستَغاثُ بها فيَمضى إلى الإسعافِ أنجادُ كرامُ
 أساةُ جِراحةٍ حيناً ، وحيناً مَيازيبُ إذا انفجر الضُّرامُ
 وأحواضُ يراضُ النيلُ فيها وكلُّ نجيبةٍ ولها لجامُ
 أبا الفاروقِ ، أَقبلنا صُفوفاً وأنتَ من الصفوفِ هو الإمامُ
 إلى البيتِ الحرامِ بك اتَّجهنا ومِصرُ - وحَقُّها - البيتُ الحرامُ
 طلعتَ على الصعيدِ فهشَّ حتى علا شَفَتَي أبي الهولِ ابتسامُ
 وكابُ سارتِ الآمالُ فيه وطافَ به التلفتُ والزَّحامُ
 فماذا فى طريقك من كُفور أجلُ من البيوتِ بها الرُّجامُ ؟
 كأنَّ الراقيدين بكلِّ قاعٍ هُمُ الأيقاظُ ، واليقظى النِّيامُ
 لقد أزمَ الزمانُ الناسَ ، فانظرُ فعندك تُفرِّجُ الإزمُ العِظامُ
 وبعْدَ غدٍ يُفارِقُ عامٌ بؤسٍ ويخلُفه من النِّعماءِ عامُ
 يدورُ بمِصرَ حالا بعدَ حالٍ زمانٌ ما لِحالِيهِ دَوامُ
 ومِصرُ بِناءٍ جدُّك لم يُتَمِّمَ أليس على يدِكَ له تمامُ ؟
 فلسنا أُمَّةٌ قعدتْ بِشمسٍ ولا بلدًا بضاعتُهُ الكلامُ
 ولكنَّ هِمةً فى كلِّ حينٍ يَشُدُّ بِناءَها المَلِكُ الهُمامُ
 نرومُ الغايةَ القُصوى ، فنَمضى وأنتَ على الطريقِ هو الزَّمامُ
 ونَقصرَ خطوةً ، ونَمُدُّ أخرى وتُلجُّنا المسافَةُ والمِرامُ
 ونَصبرُ للشدائدِ فى مقامٍ ويَغليُّنا على صبرِ مقامِ

فَقُوْ حَضَارَةُ الْمَاضِي بِأُخْرَى لَهَا زَهْوٌ بِمِصْرِكَ وَأَتْسَامُ
تَرْفُ صَحَائِفُ الْبَرْدِيِّ فِيهَا وَيَنْطِقُ فِي هِيَاطِهَا الرُّنْحَامُ
رَعَّتْكَ وَوَادِيًا تَرَعَاهُ عَنَّا مِنْ الرَّحْمَنِ عَيْنٌ لَا تَنَامُ
فَإِنْ يَلُوكَ تَاجُ مِصْرَ لَهَا قِيَامًا فَمِصْرُ لَتَاجِهَا الْعَالِي قِيَامُ
لِتِهْنًا مِصْرُ ، وَلِيَهْنًا بَنُوها فَبَيْنَ الرَّأْسِ وَالْجِسْمِ التَّشَامُ

الأميرة فتحية

لا وفال في برقية يهنوء الاميرة انسابقة فتحبه .

فتحية دنيا تدوم . وصحة تبقى : وبهجة أمة . وحياة
مولاي إن الشمس في عليائها أنشئ ، وكل الطيبات بنات ا

تَهْنِئَةٌ

د وقال يهنئ الدكتور على باشا ابراهيم بمناسبة
الانعام عليه برتبة الباشوية سنة ١٩٢٠ هـ

يَدُ الْمَلِكِ الْعَلَوِي الْكَرِيمِ عَلَى الْعِلْمِ هَزَّتْ أَخَاهُ الْأَدَبُ
لِسَانُ الْكِنَانَةِ فِي شُكْرِهَا وَمَا هُوَ إِلَّا لِسَانُ الْعَرَبِ
قَضَتْ مِصْرُ حَاجَتَهَا يَا (عَلِيُّ) وَنَالَتْ ، وَنَالَ بَنُوهَا الْأَرْبُ
وَهَنَّتْ بِالرُّتَبِ الْعَبْقَرِيِّ وَهَنَّتْ بِالْعَبْقَرِيِّ الرُّتَبِ
عَلِيُّ ، لَقَدْ لَقَّبْتِكَ الْبِلَادُ بِأَيِّ الْجِرَاحِ ، وَنِعْمَ اللَّقَبُ
سِلَاحُكَ مِنْ أَدَوَاتِ الْحَيَاةِ وَكُلُّ سِلَاحٍ أَدَاةُ الْعَطَبِ
وَلَفْظُكَ (بِنْجُ) ، وَلَكِنَّهُ لَطِيفُ الصَّبَا فِي جُفُونِ الْعَصَبِ
أَنَامِلُ مِثْلُ بَنَانِ الْمَسِيحِ أَوَايِي الْجِرَاحِ ، مَوَاحِي النُّدْبِ
تَعَالِجُ كَفَّالِكَ بَوَسَ الْحَيَاةِ فَكَفُّ تَدَاوِي ، وَكَفُّ تَهَبِ
وَيَسْتَمْسِكُ الدَّمُ فِي رَاحَتَيْكَ وَفَوْقَهُمَا لَا يَقْرُ الدَّهَبُ
كَأَنَّكَ لِلْمَوْتِ مَوْتُ أَتِيحُ فَلَمْ يَرَوْجْ وَجْهَكَ إِلَّا هَرَبُ !

يَا قَاهِرَ الْغَرْبِ الْعَتِيدِ

يقال في حفل تكريم البطل العالمي في حفل
الانفال السيد نصير ، في ديسمبر سنة ١٩٣٠

شرفاً نصيرُ ، أرفع جبينك عالياً
بهنيك ما أعطيت من إكرامها
اليوم يوم السابقين ، فكن فتى
وإذا جريت مع السوابق فاقهم
حتى يراك الجمع أول طالع
هذا زمان لا توسط. عنده
كن سابقاً فيه ، أو أبق بمعزل
يا قاهر الغرب العتيد ، ملأته
قلبت فيه يداً تكاد ليشده
إن الذي خلق الحديد وبأسه
زخرخته ، فتخاذلت أجلاؤه
لم لا يلين لك الحديد ولم تنزل
الأزمة اشتدت وران بلاؤها
(شمشون) أنت ، وقد رست أركانها
وتلق من أوطانك الإكليلا
ومنحت من عطف ابن إسماعيل
لم يتبع من قصب الرهان بديلا
غراً تسيل إلى المدى وحجولا
ويروا على أعرافك المنديلا
يتبني المغامر عالياً وجليلا
ليس التوسط. للنبوغ سبيلا
بشاء مضر على الشفاء جميلا
في البأس ترفع في القضاء الفيلا
جعل الحديد لساعديك قليلا
وطرخته أرضاً ، فصل صليلا
تلو عليه وتقرأ التنزيلا ؟
فاصدىم بركنك ركنها ليميلا
فتمش في أركانها لتزولا

أَحْمَلْتُ إِنْسَانًا عَلَيْكَ ثَقِيلًا ؟	قُلْ لِي نُصَيْرُ وَأَنْتَ بَرٌّ صَادِقُ
أَحْمَلْتُ يَوْمًا فِي الضُّلُوعِ غَلِيلًا ؟	أَحْمَلْتُ دَيْنًا فِي حَيَاتِكَ مَرَّةً ؟
أَوْ كَاشِحٍ بِالْأَمْسِ كَانَ خَلِيلًا ؟	أَحْمَلْتُ ظُلْمًا مِنْ قَرِيبٍ غَادِرٍ
وَاللَّيْلِ ، مِنْ مُشَدِّ إِلَيْكَ جَمِيلًا ؟	أَحْمَلْتُ مَنًا بِالنَّهَارِ مُكَرَّرًا
أَوْ نَالَ مِنْ جَاهِ الْأُمُورِ قَلِيلًا ؟	أَحْمَلْتُ طُغْيَانَ اللَّثِيمِ إِذَا اغْتَنَى
مِنْ سَامِعِيهِ الْحَمْدَ وَالتَّبَجِيلًا ؟	أَحْمَلْتُ فِي النَّادَى الْغَيْبِ إِذَا التَّقَى
وَوَزْنَ الْحَلِيدُ بِهَا فَعَادَ ضَبِيلًا ؟	تِلْكَ الْحَيَاةُ ، وَهَذِهِ لَثَقَالُهَا

بْنُ زَيْدُون

« انشأها نرحيباً بديوان ابن زيدون ، حين ظهر مطبوعاً
لأول مرة في مصر ، بعناية الأستاذ الأديب كامل كيلاني »

يا أبنَ زيدونَ ، مَرحباً قد أَطَلَّتِ التَّغْيِبُ
إِنْ دِيوَانُكَ الَّذِي ظَلَّ سَرّاً مُحجِّباً ،
يَشْتَكِي اليُثْمَ دُرَّهُ وَيُقَاسِي التَّغْرِبَا ...
... صَارَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ لِلْأَلْبَسَاءِ مَطْلَبَا
جَاءَنَا « كَامِلٌ » بِهِ عَرَبِيَّسَا مُهَذَّبَا
تَجِدُ النَّصَّ مُعْجِبَا وَتَرَى الشَّرْحَ أَعْجِبَا
أَنْتَ فِي الْقَوْلِ كُلِّهِ أَجْمَلُ النَّاسِ مَذْهَبَا
بِأَيِّ أَنْتَ هَيْكَلَا مِنْ فَنُونٍ مُرَكَّبَا
شَاعِراً أَمْ مُصَوِّراً كُنْتَ ، أَمْ كُنْتَ مُطْرَبَا ؟
تُرْسِلُ اللَّحْنَ كُلَّهُ مُبْدِعاً فِيهِ ، مُغْرِبَا
أَحْسَنَ النَّاسِ هَاتِفَا بِالْغَوَايِ مُشَبِّبَا
وَنَزِيلَ الْمُتَوَجِّسِينَ ، النَّدِيمَ الْمُقَرَّبَا
كَمْ سَقَامٍ بِشِعْرِهِ مِدْحَةً أَوْ تَعْنِبَا
وَمِنَ الْمَدْحِ مَا جَزَى وَأَذَاعَ الْمُنَاقِبَا

• • •

وإذا الهَجْوُ هَاجَهُ لِمَعَانَاتِهِ أَبِي

ورآه رذيلة لا تماشي التأديبا
ما رأى الناس شاعرا فاضل الخلق طيبا
دس للناشقين في زنبق الشعر عقربا

* * *

جلت في الخلد جولة هل عن الخلد من نيا ؟
صف لنا ما وراءه من عيون ، ومن ربي
ونعيم ونصرة وظلال من الصبا
وصف الحور موجزا وإذا شئت مطنبا

* * *

قم ترى الأرض مثلما كنتمو أميس ملعا
وترى العيش لم يزل لبى الموت مأربا
وترى ذاك بالذى عند هذا معدبا

* * *

إن مروان عصبه يصنعون العجائبيا (١)
طوفوا الأرض مشرقا بالأيدى ومغربا
هالة أطلعك في ذروة المجدي كوكبا
أنت للفتح تنمى وكفى الفتح منصبا
لست أرضى بغيره لك جدا ولا أبا

(١) يشير الى اصله « الرومي » والى ايدى بنى مروان على العروبة،
بما فتحوا من بلاد الروم ، وبما استعرب من اهلها .

الْبُلْبُلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرَّبِّيَّ

« انشدت في الحفلة التي اقامتها رابطة الادب الجديد ، تكريما
للشاعر الاستاذ « محمود أبو الوفا » ، وكانت هذه القصيدة
سببا الى عناية الحكومة المصرية وقتل الشاعر - ابي الوفا -
وتسفيره الى اوربا لعمل رجل صناعة بدل ساقه المبتورة ! »

وعِصَابَةٌ بِالْخَيْرِ أُلْفَ شَنَلَهُمْ وَالْخَيْرُ أَفْضَلُ عُصْبَةٌ وَرِفَاقًا
جَعَلُوا التَّعَاوَنَ وَالْبِنَايَةَ هَمَّهُمْ وَاسْتَنْهَضُوا الْآدَابَ وَالْأَخْلَاقَ
وَلَقَدْ يُدَاوُونَ الْجِرَاحَ بِبِرِّهِمْ وَيُقَاتِلُونَ الْبُؤْسَ وَالْإِمْلَاقَ
يَسْمُونَ بِالْأَدَبِ الْجَدِيدِ ، وَتَارَةً يَبْنُونَ لِلْأَدَبِ الْقَدِيمِ رِوَاقًا
بَعَثَ اهْتِمَامُهُمْ ، وَهَاجَ حَنَانُهُمْ زَمَنٌ يُثِيرُ الْعُطْفَ وَالْإِشْفَاقَ
عَرَضَ الْقُعُودُ فَكَانَ دُونَ نُبُوغِهِ قِيدًا ، وَدُونَ خُطَى الشَّبَابِ وَثَاقًا

• • •

الْبُلْبُلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرَّبِّيَّ وَشَجَى الْغُصُونَ ، وَحَرَّكَ الْأُورَاقَ
خَلَفَ الْبَهَاءَ عَلَى الْقَرِيضِ وَكَأْسِهِ فَسَقَى بَعْدَ نَسِيهِ الْعُشَاقَ
فِي الْقَيْدِ مُمْتَنِعُ الْخُطَى ، وَخِيَالِهِ يَطْوِي الْبِلَادَ وَيَنْشُرُ الْآفَاقَ
سَبَاقُ غَايَاتِ الْبَيَانِ جَرَى بِلَا سَاقٍ ، فَكَيْفَ إِذَا اسْتَرَدَّ السَّاقَا ؟
لَوْ يَطْعَمُ الطَّبُّ الصَّنَاعُ بَيَانَهُ أَوْ لَوْ يُسَيِّغُ لَمَّا يَقُولُ مَذَاقًا ...
... غَالِي بَقِيمَتِهِ ، فَلَمْ يَصْنَعْ لَهُ إِلَّا الْجَنَاحَ مُحَلِّقًا خَفَاقًا !

خَلِيلُ مُطْرَانَ^(١)

« نظمها لتنشيد في حفلة اقيمت بدار الجامعة
المصرية في ١٨ يونيو سنة ١٩١٣ لتكريم
الشاعر خليل مطران ، بمناسبة انعام الخديوى
عباس حلمى الثانى عليه بوسام ، وكانت الحفلة
برئاسة الامير محمد طي توفيق شقيق الخديوى »

لُبْنَانُ، مَجْدُكَ فِي الْمَشَارِقِ أَوَّلُ	وَالْأَرْضُ رَابِيَةٌ وَأَنْتَ سَنَامُ
وَبَنُوكَ الْطِفُّ مِنْ نَسِيمِكَ ظِلُّهُمْ	وَأَشْمُ مِنْ هَضْبَاتِكَ الْأَحْلَامُ
أَخْرَجْتَهُمْ لِلْعَالَمِينَ جَحَاجِحًا	عُرْبًا ، وَأَبْنَاءَ الْكَرِيمِ كَرَامُ
بَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ أَفْقِ زَاهِرٍ	طَلَعَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ
هَذَا أَدِيبُكَ يُحْتَفَى بِوَسَامِهِ	وَبَيَانُهُ لِلْمَشْرِقَيْنِ وَسَامُ
وَيُجَلُّ قَدْرُ قِلَادَةٍ فِي صَدْرِهِ	وَلَهُ الْقَلَائِدُ سِمَطُهَا الْإِلَهَامُ
صَدْرٌ حَوَالِيهِ الْجَلَالُ ، وَمِلْؤُهُ	كَرَمٌ ، وَخَشْيَةُ مُؤْمِنٍ ، وَذِمَامُ
حَلَاةُ إِخْسَانِ الْخَدِيوِ ، وَطَالَمَا	حَلَاهُ فَضْلُ اللَّهِ وَالْإِنْعَامُ
لِعَلَّالِكَ يَا مُطْرَانُ ، أَمْ لِنَهَاكَ ، أَمْ	لِخِلَالِكَ التَّشْرِيفُ وَالْإِكْرَامُ ؟!
أَمْ لِلْمَوَاقِفِ لَمْ يَقِفْهَا ضَيْغَمُ	لَوْلَاكَ لَا ضُطْرِبَتْ لَهُ « الْأَهْرَامُ » ؟!
هَذَا مَقَامُ الْقَوْلِ فَيْكَ ، وَلَمْ يَزَلْ	إِنَّكَ فِي الضَّمَائِرِ مَحْفِلٌ وَمَقَامُ
غَالِي بِقِيَمَتِكَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ	وَسَعَى إِلَيْكَ يَحْفَهُ الْإِعْظَامُ

(١) زبدت هذه في الطبعة الثانية .

في مجمع هزّ البيان لواءه بك فيه ، واعتزّت بك الأقلام
ابن الملوك تلاّ الشناء مخلّداً هيّات يذهب للملوك كلام
فمن البشير يُعَلِّبُك وبينها نسب تُضيء بنوره الأيام
يبلى المكين القخم من آثارها يوماً ، وآثار الخليل قيام

غاندى

« انشأها تحية لغاندى الزعيم الهندى المشهور » حين مروره بمصر
سنة ١٩٣١ ، فى طريقه الى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن ،

بَنَى مِصرَ ، اَرْفَعُوا القَارَ وَحَيُّوا بَطْلَ الهِنْدِ
وَأَدُّوا وَاجِبًا ، وَاَقْضُوا حَقَّوْا العِلْمَ الفَرْدِ
أَخُوكُمْ فِى المَقَاسَةِ وَعَزَّكِ المَوْقِفَ التَّكْدِ
وَفِى التَّضَحِّيَةِ الكِبَرِ وَفِى المَطْلَبِ ، والجُهدِ
وَفِى الجَرْحِ ، وَفِى الدَّمْعِ وَفِى النِّفْيِ مِنَ المَهْدِ
وَفِى الرِّحْلَةِ لِلْحَقِّ وَفِى مَرَحَلَةِ الوَفْدِ
قِفُوا حَيَّوْهُ مِنْ قَرَبِ عَلَى الفَلَكِ ، وَمِنْ بُعْدِ
وَعَطُّوا البَرَّ بِالْأَسِّ وَعَطُّوا البَحْرَ بِالْوَرْدِ

• • •

على إفریز (راجبوتا نَ) (١) تَمَثَّلُ مِنَ المَجْدِ
نَبِئٌ مِثْلُ (كونفشيؤ سَ) ، أَوْ مِنْ ذَلِكَ العَهْدِ
قَرِيبُ القَوْلِ والفعلِ مِنَ المُنْتَظَرِ المَهْدِ
شَبِيهِ الرِّسْلِ فِى الدَّوْدِ عَنِ الحَقِّ ، وَفِى الزَّهْدِ

(١) الباخرة التى اقلت غاندى من الهند الى لندن .

لقد عَلمَ بالحقِّ وبالضبر ، وبالقصْد
ونادى المشرقَ الأقصى قلباًه من اللحد
وجاء الأنفسَ المرضى فداواها من الحقد
دعا الهندوس والإسلا م للألفة والود
بسحرٍ من قوَى الروح حوى السيفين في غمد
وسلطانٍ من النفس يُقوَى رائض الأسد
وتوفيقٍ من الله وتيسيرٍ من السعد
وحظٌّ ليس يُعطاه يوى المخلوق للخلد
ولا يُؤخذ بالحوّا ولا الصوّل ، ولا الجند
ولا بالنسل والمال ولا بالكدح والكد
ولكن هبةً المولى - تعالى الله - للعبد

* * *

سلامُ النيل ياغندي وهذا الزهرُ من عندي
وإجلالٌ من الأهرا م ، والكرنك ، والبردي
ومن مَشِيخةِ الوادى ومن أشباله المردي
سلامٌ حالبِ الشاة سلامٌ غازلَ البرد
ومن صدَّ عن الملح ولم يُقبِل على الشهد
ومن تَرَكِبُ ساقيه من الهندِ إلى السند
سلامٌ كلُّما صليتِ عُرياناً ، وفي اللبد
وفي زاويةِ السجن وفي سِلْسِلَةِ القيد

مِنْ (المائدة الخضرًا) (١) خُذْ حِذْرَكَ يَا غَنَدِي
ولاحظ. وَرَقَ «السَّيرِ» وما في ورق «الورْدِ»
وكنْ أَبْرَعَ مَنْ يَلَعُ بُ بالشَّطْرَنْجِ والنَّردِ
ولاقي العَبْقَرِيَّينَ لِقَاءَ النَّدِّ للنَّدِّ
وقل : هاتوا أَفَاعِيَكُمْ أتَى الحاوى من الهند !
وعُدَّ لم تحفيل الدَّامَ ولم تَغْتَرَّ بالحمد
فهذا النجمُ لا تَرْقى إليه هِمَّةُ النقدِ
ورُدَّ الهندُ للأُمَمِ من حَدٍّ إلى حَدٍّ

(١) يطير الى المؤتمر الذى كان مسافرا اليه للبحث فى دستور الهند.

تَحِيَّةُ أَبُولُو

• أبولو : مجلة فنية لخدمة الشعر الحى ، كان
يصدرها مرة كل شهر - فى سنة ١٩٣٢ -
الدكتور أحمد زكى أبو شادى ، فقال يحييها .

أَبُولُو ، مَرَحَبًا بِكَ يَا أَبُولُو فَإِنَّكَ مِنْ عُمَاظِ الشَّعْرِ ظِلْ
عُمَاظُ وَأَنْتِ لِلْبُلْغَاءِ سُوقُ عَلَى جَنَابَاتِهَا رَحَلُوا وَحَلُّوا
وَيَنْبُوعُ مِنَ الْإِنْشَادِ صَافٍ صَدَى الْمَتَادِبِينَ بِهِ يُقَلُّ
وَمِضَارٌ يَسُوقُ إِلَى الْقَوَافِ سَوَابِقُهَا إِذَا الشُّعْرَاءُ قَلُّوا
بِقَوْلِ الشَّعْرِ قَائِلُهُمْ رَصِينًا وَيُحْسِنُ حِينَ يُكْثِرُ أَوْ يُقِلُّ
وَلَوْلَا الْمُحْسِنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ لَمَا سَادَ الشُّعُوبُ وَلَا اسْتَقَلُّوا

* * *

عَسَى تَأْتِينَا بِمُعَلِّقَاتٍ نَرُوحُ عَلَى الْقَدِيمِ بِهَا نَدِلُّ
لَعَلَّ مَوَاهِبًا خَفِيَّتْ وَضَاعَتْ تُذَاعُ عَلَى يَدَيْكَ وَتُسْتَغَلُّ
صَحَائِفُكَ الْمَدْبُجَةُ الْجَوَاشِىَ رَبَّى الْوَرْدِ الْمُفْتَحُ أَوْ أَجَلُّ
رِيَّاحِينَ الرِّيَاضِ يُحْمَلُ مِنْهَا وَرَيْحَانُ الْقَرَائِحِ لَا يُحْمَلُ
يُمَهَّدُ عِبْقَرَى الشَّعْرِ فِيهَا لِكُلِّ ذَخِيرَةٍ فِيهَا مَحَلُّ
وَلَيْسَ الْحَقُّ بِالْمَنْقُوصِ فِيهَا وَلَا الْأَعْرَاضُ فِيهَا تُسْتَحَلُّ
وَلَيْسَتْ بِالْمَجَالِ لِنَقْدِ بَاغٍ وَرَاءَ يَرَاعِهِ حَسَدٌ وَغِلُّ

أغنية

« نظمها بلبنان في صيف سنة ١٩١٢ لحنها احدي القيان »

بي مثل ما بك يا قمرية الوادي ناديت ليلى ، فقوى في الدجى نادى
وأرسلى الشجر أسجاعاً مفصلةً أو رددى من وراء الأيك إنشادى
لتكتمى الوجده ، فالجرحان من شجنٍ ولا الصبابة ؛ فالدمعان من وادٍ
تذكرى : هل تلاقينا على ظمأ ؟ وكيف بل الصدى ذو الغلة الصادى ؟
وأنت في مجلس الرياح لاهيةً ما سرت من سامرٍ إلا إلى نادى
تذكرى قبلة في الشعر حائرةً أضلها فمشت في فرقك الهادى
وقبلة فوق خد ناعم عطرٍ أبهى من الورد في ظل الندى الغادى
تذكرى منظر الوادى ، ومجلسنا على الغدير ، كمصفورين في الوادى
والقصن يحنو علينا رقة وجوى والماء في قدمينا رائح غادٍ
تذكرى نغمات ههنا وههنا من لحن شادية في الدوح أوشادى
تذكرى موعداً جاد الزمان به هل طيرت شوقاً ؟ وهل سابت ميعادى ؟
فناث ما نلت من سؤلوا ، ومن أملٍ ورحت لم أحص أفراحى وأعيادى ؟

يَا شِرَاعًا وَرَاءَ دِجْلَةٍ

« غناها بين يدي ملك العراق المغفور له فيصل الاول الموسوي
محمد عبد الوهاب بمناسبة زيارته لتلك البلاد في سنة ١٩٣١ »

يا شراعاً وراء دجلة يجري في دموعي تحنبتك العواذي
سر على الماء كالمرسح زويداً واجر في اليم كالشعاع الهادي
وأنت قاعاً كرفرف الخلد طيباً أو كفر دوسه بشاشة وادي
قف ، تمهل ، وخذ أماناً لقلبي من عيون المها وراء السواد
والذواشي والنداني ؛ أمنهم سامر يملأ الدجى أو ناد ؟
خطرت فوقه المهارة تعدو في غبار الآباء والأجداد
أمة تنشي الحياة ، وتبنى كبناء الأبوة الأمجاد
نحت تاج من القرابة والمُد لك على فرق أريحي جواد
ملك الشط ، والفراتين ، والبط سحاء ، أعظم بفينصلي والبلاد

الرَّجُلُ السَّعِيدُ^(١)

وهي ترجمة ابيات فرنسية عنوانها :

L. homme heureux

لسمو الامير حيدر فاضل ،

عَفِيفُ الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ قَصَى الْوَاجِبَ بِالْأَمْسِ
وَلَمْ يَغْرِضْ لِيَذَى حَقُّ بِنُقْصَانٍ وَلَا بِخُسْ
وَعِنْدَ النَّاسِ مَجْهُولُ وَفِي أَلْسِنِهِمْ مَنْسَى
وَفِيهِ رَقَّةُ الْقَلْبِ لآلَامِ بَنَى الْجَنْسِ
فَلَا يَغْبِطُ. ذَا نُعْمَى وَيَرْتَبِي لِأَخِي الْبُؤْسِ
وَلِلْمَحْرُومِ. وَالْعَاقِ حَوَالَى زَادِهِ كُرْسَى
وَمَا نَمَّ ، وَلَا هَمَّ بِبَعْضِ الْكَيْدِ رَالِدَسْ
يَنَامُ اللَّيْلَ مَسْرُورًا قَلِيلَ الْهَمِّ وَالْهَجْسِ
وَيُصْبِحُ لَا غُبَارَ عَلَى سَرِيرَتِهِ كَمَا يُمْنَى

* * *

فِي أَسْعَدَ مِنْ. يَمْشَى عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْإِنْسِ

(١) نشرت في مجلة الكشكول سنة ١٩٢٥ .

وَمَنْ طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنَ الرِّبَّةِ وَالرُّجْسِ
أَنْلَى قَدْرِي تَشْرِيفاً وَهَبْ لِي قُرْبَكَ الْقُدْسِي
عَسَى نَفْسُكَ أَنْ تُدَمِّجَ فِي أَحْلَامِهَا نَفْسِي
فَالْقَى بَعْضُ مَا تَلْقَى مِنَ الْغَيْطَةِ وَالْأُنْسِ !

الأثر

وَجَدْتُ الحَيَاةَ طَرِيقَ الزُّمَرِ إِلَى بَغْتَةٍ وَشُثُونٍ أُخْرٍ
وَمَا بَاطِلًا يَنْزِلُ النَّازِلُونَ وَلَا عَيْثًا يُزْمَعُونَ السَّفَرُ
فَلَا تَحْتَقِرْ عَالَمًا أَنْتَ فِيهِ وَلَا تَجْهَدِ الْآخَرَ الْمُنتَظَرُ
وَاخُذْ لَكَ زَادَيْنِ : مِنْ سِيرَةٍ وَمِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يُدْخَرُ
وَكَنْ فِي الطَّرِيقِ عَفِيفَ الْخُطَا شَرِيفَ السَّمَاعِ ، كَرِيمَ النَّظَرِ
وَلَا تَخُلْ مِنْ عَمَلٍ فَوْقَهُ تَعَشَّ غَيْرَ عَبْدٍ ، وَلَا مُحْتَقَرٍ
وَكَنْ رَجُلًا إِنْ أَتَوْا بَعْدَهُ يَقُولُونَ : مَرُّ هَذَا الْأَثَرِ

السُّتَارُ

قَدُمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ نَفْسًا أَذْنَبْتُ
وَأَتَيْتُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْإِقْرَارِ
وَجَعَلْتُ أَسْتُرُ عَنْ سِوَاكَ ذُنُوبَهَا
حَتَّى عَيَّيْتُ ، فَمَنْ لِي بِسْتَارِ !

الخصوصيات

أَبُو عَلِيٍّ

« قَالَ عِنْدَمَا بَشَّرَ بِابْنِهِ عَلِيٍّ شَوْقِي »

صَارَ شَوْقِي أَبَا عَلِيٍّ فِي الزَّمَانِ « التَّرَكُّلِيِّ »
وَجَنَاهَا جَنَابَةً لَيْسَ فِيهَا بِأَوَّلٍ !

الزَّمنُ الأخيرُ

« وقال في ذلك أيضًا

على ، لو استشرت أباك قبلاً فإن الخير حظّ المستشير
إذا لعلمت أنا في غناء وإن نك من لقائك في سرور
وما ضيقنا بمقدمك المَفدى ولكن جئت في الزمن الأخير !

صَاحِبُ عَهْدِهِ

، وقال ايضا ،

رُزِقْتُ صَاحِبَ عَهْدِهِ	وَتَمَّ لِي النِّسْلُ بَعْدِي
هُمْ يَحْسُدُونَنِي عَلَيْهِ	وَيَغِيظُونِي بِسَعْدِي
وَلَا أَرَانِي وَنَجَلِي	سَنَلْتَقِي عِنْدَ مَعْجَد
وَسَوْفَ بَعْلَمُ بَيْتِي	أَنِّي أَنَا النِّسْلُ وَخَدِي
فِيَا عَلِي ، لَا تَلُمْنِي	فَمَا احْتِقَارُكَ قَصْدِي
وَأَنْتَ مِنِّي كَرُوحِي	وَأَنْتَ مَنْ أَنْتَ عِنْدِي !
فَإِنْ أَسَاءَكَ قَوْلِي	كَذَّبْ أَبَاكَ بِوَعْدِي !

يَالَيْلَةَ!

« وكانت ولادة بنته امينة ووفاء والده
في سامة واحدة » فقال في ذلك .

يا لَيْلَةَ سَمَيْتُهَا لَيْلَتِي لأنها بالناس ما مَرَّتِ
أَذْكُرُهَا ، والموتُ في ذِكْرُهَا على سبيلِ الْبَثِّ وَالْعِبْرَةِ
لِيَعْلَمَ الْغَافِلُ مَا أَمُّهُ ؟ ما يَوْمُهُ ؟ ما مُنْتَهَى الْعِيشَةِ ؟
نَبَّهَنِي الْمَقْدُورُ فِي جُنْحِهَا وكنتُ بينَ النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ
الموتُ عَجَلَانُ إِلَى وَالِدِي وَالْوَضْعُ مُسْتَعْصٍ عَلَى زَوْجَتِي
هَذَا فَتَى يُبْكِي عَلَى مِثْلِهِ وهذه في أَوَّلِ النَّشْأَةِ
وتلك في مِضَرٍّ عَلَى حَالِهَا وَذَلِكَ رَهْنُ الْمَوْتِ وَالْغُرْبَةِ
وَالْقَلْبُ مَا بَيْنَهُمَا حَائِرٌ من بَلَدَةٍ أُسْرَى إِلَى بَلَدَةٍ
حَتَّى بَدَا الصُّبْحُ ، فَوَلَّى أَبِي وَأَقْبَلْتُ بَعْدَ الْعَنَاءِ أَبْنَتِي
فَقُلْتُ أَحْكَامُكَ جِرْنَا إِيَّاهَا يَا مُخْرَجَ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ !

أَمِينَةٌ

«وقال حين اكتملت بنته حولا يصفها في هذا العمر»

أَمِينَتِي فِي عَامِهَا الْأَوَّلِ مِثْلُ الْمَلِكِ
صَالِحَةٌ لِلْحُبِّ مِنْ كُلِّ ، وَلِتَبْرُكِ
كَمْ خَفَقَ الْقَلْبُ لَهَا عِنْدَ الْبُكَاءِ وَالضَّحِكِ
وَكَمْ رَعَتْهَا الْعَيْنُ فِي السُّكُونِ وَالتَّحَرُّكِ
فَإِنْ مَشَتْ فَمَخَاطِرِي يَسْبِقُهَا كَالْمُنْشِكِ
أَلْحَظْهَا كَأَنَّهَا مِنْ بَصَرِي فِي شَرَكِ
فِيَا جَبِينِ السُّعْدِ لِي وَيَا عُيُونَ الْفَلَكَ
وَيَا بِيَاضَ الْعَيْشِ فِي الْأَيَّامِ ذَاتِ الْحَلَكِ
إِنَّ اللَّيَالِي وَهِيَ لَا تَنْفَكُ حَرْبَ أَهْلِكَ
لَوْ أَنْصَفْتُكَ طِفْلَةً لَكُنْتَ بِنْتُ الْمَلِكِ !

طِفْلَةٌ لَاهِيَةٌ

« وقال يهنئها بسنتها الثانية »

أَمِينَةٌ ، يَا بِنْتِي الْغَالِيَةَ	أَهْنُيْكِ بِالسَّنَةِ الثَّانِيَةِ
وَأَسْأَلُ أَنْ تَسْلَمِي لِي السَّنِينَ	وَأَنْ تُرْزُقِي الْعَقْلَ وَالْعَافِيَةَ
وَأَنْ تُقَسِّمِي لِأَبْرُرِ الرِّجَالِ	وَأَنْ تَلِدِي الْأَنْفُسَ الْعَالِيَةَ
وَلَكِنْ سَأَلْتُكِ بِالْوَالِدَيْنِ	وَنَاشَدْتُكِ اللَّعْبَ الْغَالِيَةَ
أَتَدْرِينَ مَآمَرٌ مِنْ حَادِثٍ	وَمَا كَانَ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ ؟
وَكَمْ بُلْتُ فِي حُلَلٍ مِنْ حَرِيرٍ	وَكَمْ قَدْ كَسَرْتُ مِنْ الْآتِيَةِ ؟
وَكَمْ سَهَرْتُ فِي رِضَاكِ الْجَفُونِ	وَأَنْتِ عَلَى غَضَبٍ غَافِيَةٍ ؟
وَكَمْ قَدْ خَلْتُ مِنْ أَبِيكِ الْجِيُوبِ	وَلَيْسَتْ جُيُوبُكِ بِالْخَالِيَةِ ؟
وَكَمْ قَدْ شَكََا الْمُرُّ مِنْ عَيْشِهِ	وَأَنْتِ وَحَلْوَاكِ فِي نَاحِيَةٍ ؟
وَكَمْ قَدْ مَرَضْتُ ، فَأَسْقَمْتِهِ	وَقَمْتُ ، فَكُنْتُ لَهُ شَافِيَةٍ ؟
وَيَضْحَكُ إِنْ جِئْتِهِ تَضْحَكِينَ	وَيَبْكِي إِذَا جِئْتِهِ بَاكِئَةً !
وَمَنْ عَجَبَ مَرَّتِ الْحَادِثَاتُ	وَأَنْتِ لِأَحَدِثِهَا نَاسِيَةً !
فَلَوْ حَسَدَتْ مُهْجَةً وَلَدَهَا	حَسَدْتُكِ مِنْ طِفْلَةٍ لَاهِيَةٍ !

الْأَنَانِيَّةُ

« ونظم هذه الحكاية فيها وفي كلب لها اسود صغير. »

يا حَبْدًا أَمِينَةً وَكَلْبُهَا تُحِبُّهُ جَدًّا كَمَا يُحِبُّهَا
أَمِينَتِي تَحْبُو إِلَى الْحَوَلِينَ وَكَلْبُهَا يُنَاهِزُ الشَّهْرِينَ
لَكِنَّهَا بَيْضَاءُ مِثْلُ الْعَاجِ وَعَبْدُهَا أَسْوَدُ كَالدِّيَاجِي
يَلْزِمُهَا نَهَارَهَا وَتَلْزِمُهُ وَمِثْلَمَا يُكْرِمُهَا لَا تُكْرِمُهُ
فَعِنْدَهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِشْفَاقِ أَنْ تَأْخُذَ الصَّغِيرَ بِالْخِنَاقِ
فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ صِيَاحُ وَقَلَّمَا يَنْعَمُ ، أَوْ يِرْتَاحُ
وَهَذِهِ حَادِثَةٌ لَهَا مَعَهُ تُنَبِّيكِ كَيْفَ اسْتَأْثَرَتْ بِالْمَنْفَعَةِ
جَاءَتْ بِهِ إِلَى ذَاتِ مَرَّةٍ تَحْمِلُهُ وَفِي يَدِهِ كَالْبَرَّةِ
فَقُلْتُ : أَهْلًا بِالْعُرُوسِ وَابْنِهَا مَاذَا يَكُونُ يَا تُرَى مِنْ شَأْنِهَا ؟
قَالَتْ : « غَلَامِي يَا أَبِي جَوْعَانُ وَمَا لَهُ كَمَا لَنَا لِسَانُ
فَمُرَّهُمُوا يَأْتُوا بِخَبْزٍ وَلَبَنٍ وَيُحْضِرُوا آنِيَّةَ ذَاتِ ثَمَنِ
فَقُمْتُ كَالْعَادَةِ بِالْمَطْلُوبِ وَجِثَّتْهَا أَنْظَرْتُ مِنْ قَرِيبِ
فَعَجَنْتُ فِي اللَّبَنِ اللَّبَابَا كَمَا تَرَانَا نُطْعِمُ الْكَلَابَا

ثم أرادت أن تلوق قبله فاستطعمت بنت الكرام أكله
منك ألقته بالصغير للورا واندفعت تبكي بكاء مفترى
تقول : بابا ، أنا (دحا) وهو (كُخ)

معناه : بابا ، لى . وحدى ما طبخ

فقل لمن يجهل خطب الآنية قد فطر الطفل على الأنانية

لُعْبَةٌ

« وقال فيما ينفخ أمانة من اللعب ، واحسار الى
داس السنة الميلادية الذي يكثر فيه بيعها »

صِغَارٌ بِحُلُوانٍ تَسْتَبْشِرُ وَرُؤَيْتُهَا الْفَرَحُ الْأَكْبَرُ
تَهْزُ اللِّوَاءَ بَعِيدِ الْمَسِيحِ وَتُحْيِيهِ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُ
فَهَذَا يَلْعَبْتَهُ يَزْدَهِي وَهَذَا بِحُلَّتِهِ يَفْخَرُ
وَهَذَا كَفُضِنِ الرُّبَا يَنْشَى وَهَذَا كَرِيحِ الصَّبَا يَخْطِرُ
إِذَا اجْتَمَعَ الْكُلُّ فِي بَقْعَةٍ حَسِبْتَهُمُوا بَاقَةً تَزْهَرُ
أَوْ أَفْتَرَقُوا وَاحِدًا وَاحِدًا حَسِبْتَهُمُوا لَوْلَا يُنْثَرُ
وَمِنْ عَجَبٍ مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ أَوْ الْمُسْلِمُونَ هُمْ الْأَكْثَرُ
فَلَا سِفَةَ كُلُّهُمْ فِي اتِّفَاقٍ كَمَا اتَّفَقَ الْأَلُّ وَالْمَعْشَرُ
دَسْمِيرُ شُعْبَانٍ عِنْدَ الْجَمِيعِ وَشُعْبَانُ لِلْكَلِّ دَيْسَمِيرُ
وَلَا لُغَةً غَيْرَ صَوْتِ شَجِي كَرَوْضٍ بَلَابُلُهُ تَضْفِيرُ
وَلَا يَزْدَرِي بِالْفَقِيرِ الْغَنَى وَلَا يُنْكِرُ الْأَبْيَضُ الْأَسْمَرُ
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي أَضِلُّ الصِّغَارُ أَمْ الْعَقْلُ مَا غَنَهُمْ يُؤَثَّرُ؟
سَوَالٌ أَقْدَمُهُ لِلْكِبَارِ لَعَلَّ الْكِبَارَ بِهِ أَخْبَرُ

ولى طفلةً جازتِ السَّنتَيْنِ كبعضِ الملائكِ ، أو أظهرُ
بِعَيْنَيْنِ فى مثل لونِ السماءِ وسنَّينِ يا حَبِّدًا الجوهرِ !
أَتَتْنِي تسألنى لُعبةً
فقلتُ لها : أيُّ هذا الملاكُ
ولكنَّ قبلكَ خابَ المسيحُ
فلا تَرَجُ سلماً من العالمينِ
ومنْ يَعدَمِ الظُّفرَ بينَ الذُّنابِ
فإنَّ شِئتَ تحيا حياةَ الكِبَارِ
فخذْ ، هالكَ (بُندُقَةً) نارها
لعلَّكَ تألَّفُها فى الصِّبا
ففيها الحياةُ لمن حازها
وفيها السلامُ الوطيدُ البناءُ
فلوبيلُ مُمِسَكَةٌ موزراً ولوبيلُ تُمَسِكُها موزراً (١)

* * *

أجابَتْ وما النُّطقُ فى وُسْعِها ولكنَّها العَيْنُ قد تُخْبِرُ
تقول : عجيبُ كلامك لى أيا الشرُّ يا والِدِي تأمرُ ؟
تزينِ لبنتِكَ حبَّ الحروبِ وحبُّ السلامِ بها أجدرُ !
وأنتَ امرؤ لا تُحبُّ الاذى ولا تَبْتَغِيهِ ، ولا تأمرُ !

(١) لوبيل : اسم تدلُّ به أُمينة ، وموزر : نوع من البنادق سريع
الطلاق كان له شهرة قبل الحرب الحاضرة .

فَقُلْتُ : لِأَمْرِ ضَلَلْتُ السَّبِيلَ وَرُبُّ أَخِي ضَلَّةٍ يُعَذِّرُ
فَلَوْ جِئْتُ بِالرَّمْلِ فِي وَاحِدٍ وَبِالْكِتَابِ فِي صَفْحَةٍ تُنْشَرُ
وَبِالْأَوَّلِينَ وَمِمَّا قَدَّمُوا وَبِالْآخِرِينَ وَمَا أَخَّرُوا
لِيَنْتَهَضَ مَا بَيْنَهُمْ خَاطِبًا عَلَى الْعَرْشِ نَصْرًا لَهُ مِنْبَرُ
يَقُولُ : « السَّلَامُ » يُحِبُّ السَّلَامَ وَيُجْرِمُكُمْ عَنْهُ مَا يَأْجُرُ
لَهُمُ الْعِبَادُ فَلَمْ يَسْمَعُوا وَكَفَّتِ الْعِبَادُ فَلَمْ يُبْصِرُوا

زَيْنُ الْمُهْودِ (١)

١ وقال وقد قبلها قبلة في الصباح ٢

يا شِبةَ سَيِّدَةِ البُتُو	لو ، وصورةَ المَلِكِ الطُّهُورِ
نَسَى جَمالَكَ في الإنا	تو جمالَ يوسُفَ في الذُّكُورِ
زَيْنُ الْمُهْودِ اليَوْمَ أَنه	مِ ، وفي غَدِ زَيْنُ الخُدُورِ
إِنَّ الأَهلَةَ إِن سَرَتْ	سارت على نَهْجِ البُدُورِ
بِأبي جَبِينُ كالصَّبَا	حِ إذا هَيَّأَ للسُّفُورِ
بَقِيَّتْ عليه من الدُّجَى	تلك الخُيُوطُ من الشُّعُورِ
وكرائمُ من لؤلؤِ	زَيْنُ مَرْجانِ النُّحُورِ
سبحانَ مُؤَنِّيها يَتَا	ثِمَ في المَرَّاشِفِ ، والثُّغُورِ
تَسقى وتُسقى من لُعا	بِ النُّحْلِ ، أو طَلَّ الزُّهُورِ
وكانَ نَفْحَ الطَّيِّبِ حو	لَ نَضِيدِها أنفاسُ حُورِ
وغريبةُ فوقَ الخدو	دِ ، بديعةُ من وَرْدِ جُورِ
صفراءُ عندَ رَواحِها	حمراءُ في وقتِ البُكُورِ
قُلَّتْها وشَمَّتْها	وسقِيتْها دَمْعُ السُّرُورِ

(١) زبدت في هذه الطعنة الثانية

أَوَّلُ خَطْوَةٍ

« وقال يذكر دخول ولده على في السنة الثانية من عمره »

هذه أول خطوة هذه أول كَبْوَةٍ
في طريق ليلى عنه لو يعقل غنوة (١)
بأخذ العيشة فيه مرة آناً ، وحلوه
يا علي إن أنت أوفيت على سن الفتوة
دافع الناس ، وزاحم وخذ العيش بقوة
لا تقل : كان أبي ! يسالك أن تحلوا حلوه !
أنا لم أغنم من الناحية سوى فنجان قهوة
أنا لم أجز عن المذح من الأملاك فروه !
أنا لم أجز عن الكتسب من القراء خطوه !
ضيق الكل حياتي وعفاني ، والمروءة !

(١) الفنوة . الغنى ، يقول : هو في غنى عن سلوك طريقى .

يَوْمُ فِرَاقِهِ

« وقال وقد بكى طفلاه وتشبها به الا يخرج »

بكيا لأجل خُروجه في زَوْرَةٍ

يا لَيْتَ شِعْرِي . كَيْفَ يَوْمُ فِرَاقِهِ ۱۹

لو كان يَسْمَعُ يَوْمَذاك بُكاهُما

رُدَّتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ من إشفاقه

مَظْلُوم

• وكتب الى عزيزه وظهره صاحب المطوفه المرحوم احمد
مظلوم باشا من باريز . يهنئه بالنشأان الجيدى الاول .

أَقْسَمْتُ لَوْ أَمَرَ الزَّمَانُ سَمَاءَهُ
فَسَعَتْ لِصَدْرِكَ شَمْسُهَا وَنُجُومُهَا
لِنَيْلِ قَدْرِكَ فِي الْعَالِ حَقَّهُ
شَكَتِ الْعَالِ أَنَّهُ مَظْلُومُهَا

سَرَّنَا أَنَّكَ ارْتَقَيْتَ

« وبعث من باريس بهذا التاريخ الى صاحب
السعادة محمود شكرى باشا بهنئته برتبة التمايز »

ياعزيزًا لنا عصر عِلْمنا أنه بالرُّضَا الخَلْدِيَّوِيُّ فائِز
سَرَّنَا أَنَّكَ ارْتَقَيْتَ وَتَرَقَى فَكأنَّا نَحْوَزُ مَا أَنْتَ حَائِز
رُتْبَةً أَلْسُنُ الْعُلَا أَرَّخَتْهَا أَنْتَ مَحْمُودٌ فِي الْعُلَا الْمُتَمَائِزِ

١٩٠٣

بَلَّغْتَنِي أَمَلًا

« وقال يشكر مسـاحـب العـطـوفـة المـرحـوم
أحمد مظلوم باشا على معروف منعه منه »

ذِي هِمَّةٍ دُونَهَا فِي شَأُوهَا الْهِمَمُ لَمْ تَتَّخِذْ « لا » ، وَلَمْ تَكْذِبْ لَهَا « نَعَمْ »
بَلَّغْتَنِي أَمَلًا مَا كُنْتُ بِالْفَهْ لَوْلَا وَفَاؤُكَ - يَا مَظْلُومٌ - وَالكَرَمُ
وَدَاؤُكَ الْعِزُّ وَالنَّعْمَى لَخَاطِبِهِ وَوُدُّ غَيْرِكَ ضَحْكُ السُّنِّ ، وَالكَلَمُ
أَكَلَّمَا قَعَدْتُ بِكَ عَنْكَ مَعْدَرَةٌ مَشَتْ إِلَى الْأَيْدَى مِنْكَ وَالنُّعْمُ
تُجِلُّ فِي قَلَمِ الْأَوْطَانِ حَامِلُهُ فَكَيْفَ يَصْبِرُ عَنْ إِجْلَالِكَ الْقَلَمُ ؟

أَصِيبَ الْمَجْدُ يَوْمَ أَصِيبَتْ

وكتب الى صديقه المفضل سعادة المرحوم اسماعيل
ناشاً صبرى يهنئه بالسلامة . على اثر حادثة في القطار .

اتقنى الصُّحُفَ عَنْكَ مُخْبِرَاتِ بِحَادِثَةٍ وَلَا كَالْحَادِثَاتِ
بِخَطْبِكَ فِي الْقِطَارِ أَبَا حُسَيْنٍ وَلَيْسَ مِنْ الْخُطُوبِ الْهَيْذَاتِ
أَصِيبَ الْمَجْدُ يَوْمَ أَصِيبَتْ فِيهِ وَلَمْ تَخُلُ الْفَضِيلَةُ مِنْ شَكَاةِ
وَسَاءِ النَّاسِ أَنْ كَبَتْ الْعَالِي وَأَزَعَجَهُمْ عِثَارُ الْمَكْرُمَاتِ
وَلَسْتُ بِنَاسِ الْآدَابِ لَمَّا تَرَاعَتْ رَبِّهَا مُتْلَهَفَاتِ
وَكَانَ الشُّعْرُ أَجْزَعَهَا فُوَادًا وَأَحْرَصَهَا لَدَيْكَ عَلَى حَيَاةِ
هَجَرَتْ الْقَوْلَ أَبَامَا قِصَارًا فَكَانَتْ فِتْرَةً لِلْمُعْجِزَاتِ
وَلِنْ لِيَالِيَا أَمْسَكْتَ فِيهَا لِسُودَ لِلْيَرَاعِ وَلِلدَّوَاةِ
فَقُلْ لِي عَنْ رُضْوَيْكَ : كَيْفَ أَمْسَتْ ؟ فَقَلْبِي فِي رُضْوَيْهِ مُؤَلِمَاتِ
وَمَبْنَى لِي مِنْكَ خَطًّا أَوْ رَسُولًا يُبَلِّغُ عَنْكَ كُلَّ الطَّيِّبَاتِ

سألتك بالوداد

• وكتب الى سعادته بهته بتعيينه وكيلًا لنظارة الحفانية •

سألتك بالوداد أبا حسين وبالذمم السوالف والعهود
وحب كامن لك في فؤادي وآخر في فؤادك لي أكيد
أحق أن مطوي الليالي سينشر بين (أحمد) و(الوليد)؟ (١)
وأن مناهلاً كنا لديها ستدنو للتأنيس والورود ؟
قدومك في رقيك في نصيبي سُعود في سُعود في سُعود
وقدت على ربوعك غيب نأى وكنت البذر مأمول الوفود
لئن رفعلك منزلة فاعلى لقد خلق الأهلّة للصعود
وأقيم ما لرفعك أنتهاء ولا فيها احتمال للمزيد

(١) أحمد والوليد : المتنبي والبحتري .

أَهْنَأُ أَخِي

وكتب الى مسديقه الفاضل صاحب العسرة
عسرة بك فهمي يهنئه برتبة التمايز الرفيعة :

قالوا « تَمَايَزَ » حمزةُ فلتُ : « التَّمَايُزُ » من قديمٍ
لو لم يَمَيِّزُوهُ بها لامْتَاَزَ بالْخُلُقِ العظيم
رُتِبُ كَرَامِيٍّ في العُلا وَجَّهَنَ مِنْكَ إِلَى كَرِيمٍ
فَاهْنَأُ أَخِي بِوُفُودِهَا وتلقَ تَهْنِئَةَ الحَمِيمِ
وارقَ المنازلَ كُلَّهَا حتى تُنِيفَ على النُّجُومِ

يَا نَصِيب

« وقال يعاقب صديقه الشاعر خليل
بك مطران ، وقد جاهد أنه ربح ربحا »

لقد وافقني البشري	وأنشئتُ ما سرّاً
وقالوا عنك لي أميس	ربحت النمرة الكبرى
فيا مطران ، ما أولى	ويا مطران ، ما أخرى
لقد أقبلت الدنيا	فلا تجزع على الأخرى
أخذت الصفر باليمنى	وكان الصفر باليسرى
وكانت فضة بيضا	فصارت ذهباً صفرا
وقال البعض : ألفين	وقالوا : فوق ذا قدراً

الْمَدَامَةُ

(وقال من بعض شيعراء الترك)

كُنْ فِي التَّوَاضُّعِ كَالْمَدَا
مَةِ حِينَ نَجَلَى فِي الْكُثُوفِ
مَشَتْ اثْنَادًا فِي الصُّدُوفِ
فَحَكَّمُوهَا فِي الرُّءُوفِ

تاريخ

وقال يورخ ديوانه الاول - الشوقيات -
وقد صدر في سنة ١٣١٧ هـ :

وجنّاتٍ من الأشعار فيها
جنّى للمجنّين من كلّ ذوق
تأمل كم تمنّوها وأرّخ
لشوقيّات : أحمد أيّ شوق

١٣١٧

أَلَيْقُ دِيَوَانِ ظَهَرَ

« قال يؤرخ السوميات أيضا »

مَجْمُوعَةٌ	لِأَحْمَدِ	مُعْجَزُهُ	فِيهَا	بَهَرُ
تُعَدُّ	فِي تَارِيخِهَا	أَلَيْقُ	دِيَوَانِ	ظَهَرَ

١٣١٧

الحكايات

أَنْتَ وَأَنَا

بِحُكُونٍ أَنَّ رَجُلًا كُرْدِيًّا	كَانَ عَظِيمَ الْجِسْمِ هَمَشَرِيًّا
وَكَانَ يُلْقِي الرُّعْبَ فِي الْقُلُوبِ	بِكَثْرَةِ السُّلَاحِ فِي الْجُيُوبِ
وَيُفْزِعُ الْيَهُودَ ، وَالتَّصَارِي	وَيُرْعِبُ الْكِبَارَ ، وَالصَّغَارَا
وَكَلَّمَا مَرَّ هُنَاكَ وَهُنَا	يَصِيحُ بِالنَّاسِ : أَنَا ؟ أَنَا ! أَنَا !
نَمَى حَدِيثُهُ إِلَى صَبِيٍّ	صَغِيرِ جِسْمٍ ، بَطْلٍ ، قَوِيٍّ
لَا يَعْرِفُ النَّاسُ لَهُ الْفُتُوَّةَ	وَلَيْسَ مِمَّنْ يَدْعُونَ الْقُوَّةَ
فَقَالَ لِلْقَوْمِ : سَأُذَرِّكُمْ بِهِ	فَتَعْلَمُونَ صِدْقَهُ مِنْ كِذْبِهِ
وَسَارَ نَحْوَ الْهَمَشَرِيِّ فِي عَجَلٍ	وَالنَّاسُ مِمَّا سَيَكُونُ فِي وَجَلٍ
وَمَدَّ نَحْوَهُ يَمِينًا قَاسِيَةً	بِضَرْبَةٍ كَادَتْ تَكُونُ الْقَاضِيَةَ
فَلَمْ يُحَرِّكْ سَاكِنًا ، وَلَا أَرْتَبَكَ	وَلَا أَنْتَهَى عَنْ زَعْمِهِ ، وَلَا تَرَكَ
بَلْ قَالَ لِلْغَالِبِ قَوْلًا لَيْنًا	الآنَ صَرْنَا اثْنَيْنِ : أَنْتَ وَأَنَا

نَدِيمُ الْبَاذِنَجَانِ

كان لسلطانٍ نديمٌ وافٍ وقد يزيدُ في الثَّنا عليه
وكان مَوْلَاهُ يَرى ، وَيَعْلَمُ
فجلسا يوماً على الخِوانِ
فأكل السلطانُ منه ما أَكَلَ
قال النديمُ : صدقَ السلطانُ
هذا الذي غنى به «الرئيسُ» (١)
يُذهِبُ أَلْفَ عِلَّةٍ وَعِلَّةٍ
قال : ولكنَّ عنده مراره
قال : نعم ، مُرٌّ ، وهذا عَيْبُهُ
هذا الذي مات به «بُقراطُ»
فالتفتَ السلطانُ فيمنَ حَوْلَهُ
قال النديمُ : يأمليكَ الناسِ
جُعِلَتْ كَيُّ أَنَادِمِ السُّلْطَانَا
يُعِيدُ ما قال بِلا اختلافٍ
إذا رأى شيئاً حَلا لديه
ويسمعُ التَّمْلِيقَ ، لكنَّ يَكْتُمُ
وجيءٌ في الأكلِ بِبَاذِنَجَانِ
وقال : هذا في المذاق كالعسلِ
لا يستوى شُهدُ وبَاذِنَجَانِ
وقال فيه الشَّعْرُ «جالينوسُ»
ويُبردُ الصَّدْرَ ، وَيُشْفِي الغَلَّةَ
وما حَمَدْتُ مَرَّةً آثَارَهُ
مُدُّ كُنْتُ يامولاي لا أَجِبُهُ
وسُمِّ في الكأسِ به «سُقراطُ»
وقال : كيف تجدون قولَهُ ؟
عُذْرًا ، فما في فعلتي من باسٍ
ولم أَنَادِمَ قَطُّ بِبَاذِنَجَانَا

(١) الرئيس : ابن سينا .

ضِيَاْفَةُ قِطَّة (١)

لَسْتُ بِنَاسٍ لَيْلَةً مِنْ رَمَضَانَ مَرَّتِ
تَطَاوَلْتُ مِثْلَ لَبَا لِي الْقَطْبُ ، وَكَفَهَرْتُ
إِذِ انْفَلَتُ مِنْ سُحُورِي ، فَدَخَلْتُ حُجْرَتِي
أَنْظُرُ فِي دِيْوَانِ شَعْسَرٍ ، أَوْ كِتَابِ سِيرَةٍ
فَلَمْ يَرُعْنِي غَيْرُ صَوْتِ كُمُوءِ الْهَرَّةِ
فَقَمْتُ أَلْقَى السَّمْعَ فِي السُّتُورِ ، وَالْأَسِرَّةِ
حَتَّى ظَفِرْتُ بِأَلْيِ عَلِيٍّ قَدْ تَجَرَّتْ
فَمُذْ بَدَتْ لِي ، وَالتَقْتُ تَنْظَرْتُهَا وَنَظَرَنِي
عَادَ رَمَادُ لَحْظِهَا مِثْلَ بَصِيعِ الْجَمْرَةِ
وَرَدَدَتْ فَجِيحَهَا كَحَنْشِرٍ بِقَفْرَةٍ
وَلَبِستُ لِي مِنْ وَرَاءِ السُّتْرِ جِلْدَ النَّمْرَةِ
كَرْتُ ، وَلَكِنْ كَالْجَبَا فِي قَاعِدَا ، وَفَرْتُ
وَانْتَفَضْتُ شَوَارِباً عَنْ مِثْلِ بَيْتِ الْإِبْرَةِ
وَرَفَعْتُ كَفّاً ، وَشَا لَتَ ذَنْباً كَالْمَذَرَةِ

ثم ارتقت عن المُوا اء ، فَعَوْتُ ، وَهَرْتُ
 لم أَجْزِها بِشِرَّةٍ عن غضبٍ وَشِرَّةٍ
 ولا غَبِيتُ ضَعْفَهَا ولا نَسِيتُ قُدْرَتِي
 ولا رَأَيْتُ غَيْرَ أُمٍّ بالبنينَ بَرَّةٍ
 رَأَيْتُ ما يَعْطِفُ نَفْءُ سَ شاعرٍ من صورة
 رَأَيْتُ جِدَّ الأُمِّها تِ في بناءِ الأُسرةِ
 فلم أَزَلْ حَتَّى اطْمَأَنَّ جاشُها ، وَقَرْتُ
 أَتَيْتُها بِشُرْبَةٍ وجِشُّها بِكِسْرَةٍ
 وَصُنْتُها من جَانِبِي مَرَقْدِها بِسُتْرِي
 وَزِدْتُها الدَّفءَ ، فَقَرَّ بَتُّ لها مِجْمَرِي
 ولو وَجَدْتُ مِضِيدًا لَجِشُّها بِفَأْرَةٍ
 فاضْطَجَعْتُ تَحْتَ ظِلِّها لِ الأَمْنِ واسْبَطْتُ
 وَقَرَأْتُ أَوْرادَها وما دَرْتُ ما قَرَّتْ
 وَسَرَّحَ الصُّغَارُ في ثُلِيِّها ، فَدَرْتُ
 غُرَّ نَجُومٍ مُبِحٍ في جَنَبَاتِ السُّرَّةِ
 اخْلَطُوا ، وَعَيَّشُوا كَالْعُمَى حَوْلَ سُفْرَةٍ

تَحْسِبُهُمْ ضَفَادِعًا أَرْسَلْتُهَا فِي جَرَّةٍ
وَقُلْتُ : لَا بَأْسَ عَلَى طِفْلِكَ يَا جُوَيْرَتِي
تَمَخَّضِي عَنْ خَمْسَةِ إِنْ شِئْتَ ، أَوْ عَنْ عَشْرَةِ
أَنْتِ وَأَوْلَادُكِ حَتَّى يَكْبُرُوا فِي خُفْرَتِي

الصِّيَادُ وَالْعُصْفُورَةُ (١)

صارت لبعض الزاهدين صوره	حكاية الصياد والعصفوره
ولا أرادوا أولياء الحق	ما هزئوا فيها بمستحق
كم لاعب في الزاهدين لاه	ما كل أهل الزهد أهل الله
والشعر للحكمة منذ كان وطن	جعلتها شعرا لتلفت الفطن
ما نطقته السن التجريب	وخير ما ينظم للأديب

* * *

وكل من فوق الثرى صياد	ألقى غلام شركا يصطاد
لم ينهها النهى، ولا الحزم زجر	فانحدرت عصفورة من الشجر
قال : على العصفورة السلام	قالت : سلام أيها الغلام
قال : حنتها كثرة الصلاة	قالت : صبي منحنى القناة ؟ !
قال : برتها كثرة الصيام	قالت : أراك بادئ العظام !
قال : لباس الزاهد الموصوف	قالت : فما يكون هذا الصوف ؟
فأبن عبيد والفضيل فيه	سلي إذا جهلت عارفيه
قال : ليهاتيك العصا سليله	قالت : فما هذي العصا الطويلة ؟
ولا أرد الناس عن تبرك	أهش في المرعى بها ، وأتكى

قالت: أرى فوق التراب حبًّا	عما اشتهى الطيرُ ، وما أحبًّا
قال: تشبَّهْتُ بأهل الخيرِ	وقلت أقرى بئساتِ الطيرِ
فإنْ هَدَى اللهُ إليه جائعا	لم يَكْ قربانى القليلُ ضائعا
قالت: فجدُّلى يا أخا التنسكِ	قال: ألقطيه . بارك الله لك
فصَلَّيْتُ فى الفخِّ نار القارى	ومَصْرَعُ العصفورِ فى المنقارِ
وهتَفْتُ تقول للأغرارِ	مقالةً العارفِ بالأسرار :
«إياكَ أَنْ تَغْتَرَّ بالزهادِ	كمْ تَحْتَ ثوبِ الزهدِ من صيادِ!»

الْبَلَابِلُ الَّتِي رَبَّاهَا الْبُومُ

أَضْبَى الطُّيُورَ ، فَنَاجَتْهُ ، وَنَاجَاهَا	أُنْبِئْتُ أَنَّ سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ وَمَنْ
لِحَرَمَةٍ عِنْدَهُ - لِلْبُومِ يَرْعَاهَا	أَعْطَى بَلَابِلَهُ يَوْمًا - يُؤَدِّبُهَا
فَأَقْبَلَتْ وَهِيَ أَغْصَى الطَّيْرَ أَفْوَاهَا	وَاشْتَاقَ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ رُؤَيْتَهَا
بِأَنَّ تَبُّثَ نَبِيِّ اللَّهِ شَكَاوَاهَا	أَصَابَهَا الْعَيْثُ ، حَتَّى لَا اقْتِدَارَ لَهَا
وَوَدَّ لَوْ أَنَّهُ بِالدَّبْحِ دَاوَاهَا	فَنَالَ سَيِّدَهَا مِنْ دَائِهَا غَضَبُ
عَنْهَا ، يَقُولُ لِمَوْلَاهُ وَمَوْلَاهَا	فَجَاءَهُ الْهَذْمُ الْمَعْهُودُ مُعْتَذِرًا
خُرْسًا ، وَلَكِنْ بَوْمَ الشُّومِ رَبَّاهَا	بَلَابِلُ اللَّهِ لَمْ تَخْرُسْ ، وَلَا وَلِدَتْ

الدِّيْكُ الْهِنْدِيُّ وَالْدَّجَاجُ الْبَلْدِيُّ

بَيْنَا ضِعَافٌ مِنْ دَجَاجِ الرِّيفِ تَخْطِرُ فِي بَيْتٍ لَهَا طَرِيفٌ
إِذَا جَاءَهَا هِنْدِيٌّ كَبِيرُ الْعُرْفِ فِقَامٌ فِي الْبَابِ قِيَامَ الضَّيْفِ
يَقُولُ: حَيَّا اللَّهَ ذِي الْوُجُوها وَلَا أَرَاهَا أَبَدًا مَكْرُوهَا
أَتَيْتُكُمْ أَنْشُرُ فِيكُمْ فَضْلِي يَوْمًا ، وَأَقْضِي بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ
وَكُلُّ مَا عِنْدَكُمْ حَرَامٌ عَلَيَّ ، إِلَّا الْمَاءُ ، وَالْمَنَامُ
فَعَاوَدَ الدَّجَاجُ دَائِمَ الطَّيْشِ وَفَتَحَتْ لِلْعَلَجِ بَابَ الْعُشِّ
فَجَالَ فِيهِ جَوْلَةً الْمَلِكِ يَدْعُو لِكُلِّ فَرْخَةٍ وَدِيكٍ
وَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ السَّعِيدَةَ مُتَمَعًا بِدَارِهِ الْجَدِيدَةِ
وَبَاتَ الدَّجَاجُ فِي أَمَانٍ تَحْلُمُ بِالذَّلَّةِ وَالْهَوَانِ
حَتَّى إِذَا تَهَلَّلَ الصَّبَاحُ وَاقْتَبَسَتْ مِنْ نُورِهِ الْأَشْبَاحُ
صَاحَ بِهَا صَاحِبُهَا الْفَصِيحُ يَقُولُ: دَامَ مَنْزِلِي الْمَلِيحُ !
فَانْتَبَهَتْ مِنْ نَوْمِهَا الْمَشْثُومِ مَذْعُورَةً مِنْ صِيحَةِ الْغَشُومِ
تَقُولُ: مَا تِلْكَ الشُّرُوطَ بَيْنَنَا غَدَرْتَنَا وَاللَّهُ غَدْرًا بَيْنَا !
فَضَحِكَ الْهِنْدِيُّ حَتَّى اسْتَلْقَى وَقَالَ: مَا هَذَا الْعَمَى يَا حَمَقِي !
مَنْ مَلَكَتُمْ أَلْسِنَ الْأَرْبَابِ ؟ قَدْ كَانَ هَذَا قَبْلَ فَتْحِ الْبَابِ !

العصفور والغدير المهجور

ألم عصفور بمجرى صافٍ يسبق الثرى من حيث لا يدري الثرى
فاغترف العصفور من إحسانه فقال : يا نور عيون الأرض
هل لك في أن أرشد الإنسان فينظر الخير الذى نظرت
لعل أن تشهر بالجميل غالت الغدير للعصفور
يأيها الشاكر دون العالم النبل - فاسمع ، وافهم الحديث -
من طول ما أبصره الناس نبي وهكذا العهد يؤد الناس
وقد عرفت حالتى ، وضدّها إن خفى الدافع فالنفع ظهر

قد غاب تحت الغاب فى الألفاف خشية أن يسمع عنه ، أو يرى
وحرك الصنيع من لسانه ومخجل الكوثر يوم العرض
ليعرف المكان والإمكان ؟ ويشكر الفضل كما شكرت ؟
وتنسى الناس حديث النبل ؟ وقال يهدى مهجة المغرور
أمنك الله يد ابن آدم يعطى ، ولكن يأخذ الخبيثا
وصار كل الذكر للمهندس وقيمة المحسن عند الناس
فقل لمن يسأل عنى بعدها يأسعد من صافى ، وصوفى ، واستترا !

الأفعى النيلية والعقربة الهندية

وهذه واقعةٌ مُستغربةٌ	في هَوَسِ الأفعى وخُبثِ العقربةِ
رأيتُ أفعى من بذاتِ النيلِ	مُعجبةٌ بِقُدِّها الجميلِ
تحتقرُ النضجَ، وتجفو النَّاصِحَا	وتدعى العقلَ الكبيرَ الرَّاجِحَا
عنتُ لها ربيبةَ السَّباحِ	تحمِلُ وزنيها من الأوساخِ
فحسبتُها - والحسابُ يُجدى -	ساحرةً من ساحراتِ الهندِ
فانخرطتُ مثلَ الحُسامِ الوالجِ	واندفعتُ تلكَ كسهمِ زالجِ
حتى إذا ما أبلغتها جُحرَها	دارتُ عليه كالسَّوارِ دَوْرَها
تقولُ : يا أمَّ العمى والطُّيشِ	أينَ الفِرَارُ يا عدُوَّ العيشِ ؟
إنَّ تلجى فالموتُ في الولُوجِ	أو تخرُجى فالهَلَكُ في الخُروجِ
فسكتتُ طريدةً البيوتِ	واغترتُ الأفعى بذا السكوتِ
وهجعتُ على الطريقِ مَجْعة	فخرجتُ ضَرْئُها بِسرعةِ
ونَهَضتُ في ذِروَةِ الدِّماغِ	واسترسلتُ في مُؤَلِمِ الدِّماغِ
فانتبهتُ كالحالمِ المدعورِ	تصيحُ بالويل ، وبالثُّبورِ
حتى وهت من الفتاةِ القوَّة	فنزلتُ عن رأسِها العلَّوةِ

تقول : صبراً للبلاء ، صبرا وإن وجدتِ قسوةً فعُدرا
فرأسك الداء ، وذا الدواء وهكذا فلتُرْكَبُ الأعداء
من مَلَكِ الخَصَمِ ونامَ عنه يُصْبِحُ يَلْقَى ما لقيت منه
لولا الذي أبصرَ أهلُ التَّجْرِبةِ مِنِّي لما سَمُوا الخبيثَ عقرَبَـةً

السُّلُوقِيُّ وَالْجَوَادُ

قال السُّلُوقِيُّ مرَّةً للجَوَادِ	وهو إلى الصَّيْدِ مَسُوقُ القِيَادِ
بِاللهِ قُلْ لِي يَارَفِيقَ الهِنَا	فَأَنْتَ تَذَرِي لِي الْوَفَا فِي الْوِدَادِ
أَلَسْتَ أَهْلَ الْبَيْدِ ، أَهْلَ الْفَلَا	أَهْلَ السُّرَى وَالسَّيْرِ ، أَهْلَ الْجِهَادِ؟
أَلَمْ تَكُنْ رَبُّ الصِّفَاتِ الَّتِي	هَامَ بِهَا الشَّاعِرُ فِي كُلِّ وَادٍ؟
قال : بَلَى ، كُلُّ الَّذِي قَلَّتْهُ	أَنَا بِهِ الْمَشْهُورُ بَيْنَ الْعِبَادِ
قال : فَمَا بِأَلْكَ يَا صَاحِبِي	إِذَا دَعَا الصَّيْدُ ، وَجَدَّ الطُّرَادِ
تَشْكُو ، فَتُشْكِيكَ عَصَا سَيِّدِي	إِنَّ الْعَصَا مَا خُلِقَتْ لِلْجَوَادِ
وَتَنْثَنِي فِي عَرَقٍ سَائِلِي	مُنْكَسِ الرَّأْسِ ، ضَّئِيلِ الْفُؤَادِ
وَذَا السُّلُوقِ أَبَدًا صَابِرٌ	يَنْقَادُ لِلْمَالِكِ أَيْ انْقِيَادُ؟
فقال : مَهْلًا يَا كَبِيرَ النُّهَى	مَا هَكَذَا أَنْظَارُ أَهْلِ الرَّشَادِ
السُّرَى فِي الطَّيْرِ وَفِي الْوَحْشِ لَا	فِي عَظَمِ سَيْقَانِكَ يَا ذَا السَّدَادِ
مَا الرَّجُلُ إِلَّا حَيْثُ كَانَ الْهَوَى	إِنَّ الْبُطُونَ قَادِرَاتُ شِدَادِ
أَمَا تَرَى الطَّيْرَ عَلَى ضَعْفِهَا	تَطْوِي إِلَى الْحَبِّ مِثَاتَ الْبِلَادِ؟

فَارُ الْغَيْطِ وَفَارُ الْبَيْتِ .

يُقَالُ : كَانَتْ فَارَةُ الْغَيْطَانِ
 قَدْ سَمَتْ الْأَكْبَرَ نُورَ الْغَيْطِ :
 فَعَرَفَ الْغِيَاضَ وَالْمُرُوجَا
 وَصَارَ فِي الْحِرْفَةِ كَالآبَاءِ
 وَأَتَعَبَ الصَّغِيرُ قَلْبَ الْأُمِّ
 فَقَالَ سَمِّنِي بِنُورِ الْقَصْرِ
 إِنِّي أَرَى مَا لَمْ يَرِ الشَّقِيقُ
 لَأَدْخُلَنَّ الدَّارَ بَعْدَ الدَّارِ
 لَعَلَّنِي إِنْ ثَبَّتَتْ أَقْدَامِي
 أَتِيَكُمَا بِمَا أَرَى فِي الْبَيْتِ
 فَعَطَفَتْ عَلَى الصَّغِيرِ أُمُّهُ
 تَقُولُ : إِنِّي - يَاقَتِيلَ الْقَوْتِ -
 كَانَ أَبُولُكَ قَدْ رَأَى الْفَلَاحَا
 فَاَعْمَلْ بِمَا أَوْصَى تُرِيحُ جَنَانِي
 فَاسْتَضَحَّكَ الْفَارُ . وَهَزَّ الْكِتِفَا
 ثُمَّ مَضَى لِيَمَا عَلَيْهِ صَمَمًا
 فَكَانَ يَبْأِي كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةً
 تَتِيَهُ بِابْنَيْهَا عَلَى الْفِيرَانِ !
 وَعَلَّمَتْهُ الْمَشَى فَوْقَ الْغَيْطِ .
 وَأَتَقَنَ الدُّخُولَ وَالْخُرُوجَا
 وَعَاشَ كَالْفَلَاحِ فِي هِنَاءِ
 بِالْكِبَرِ ، فَاحْتَارَتْ بِمَا تُسَمَّى
 لِأَنَّنِي - يَا أُمُّ - فَارُ الْعَصْرِ
 فَلِي طَرِيقٌ ، وَلَهُ طَرِيقُ
 وَثَبًا مِنَ الرَّفِّ إِلَى الْكَرَارِ
 وَنَلْتُ - يَا كَلَّ الْمَنَى - مَرَامِي
 مِنْ عَسَلٍ ، أَوْ جُبْنَةٍ ، أَوْ زَيْتِ
 وَأَقْبَلْتُ مِنْ وَجْدِهَا تَضْمُنُهُ
 أَخْشَى عَلَيْكَ ظُلْمَةَ الْبُيُوتِ
 فِي أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ فَلَاخَا
 أَوَّلًا ، فَيَسِرْ فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ
 وَقَالَ : مَنْ قَالَ بَذَا قَدْ خَرِفَا
 وَعَاهَدَ الْأُمُّ عَلَى أَنْ تَكْتُمَا
 وَجُبْنَةً فِي فَمِهِ ، أَوْ شَمْعَةً

حتى مَضِيَ الشهرُ ، وجاءَ الشهرُ وعُرفَ اللَّصُّ ، وشاعَ الأمرُ
فجاءَ يوماً أمُّه مُضطرباً فسألته : أينَ خَلَّى الذَّنْبَا ؟
فقال : ليسَ بالفقيرِ من عَجَبٍ في الشهيدِ قد غاصَّ ، وفي الشهيدِ ذَهَبَ
وجاءها ثانيةً في خَجَلٍ منها يُدارى فقدَ إحدى الأرجُلِ
فقال : رفُّ لم أصِبْهُ عالى صيرَّنى أخرجَ في المعالى
وكان في الثالثةِ ابنُ الفارَةِ قد أخلفَ العادةَ في الزيارةِ
فاشتغلَ القلبُ عليه ، واشتعلَ وسارتِ الأمُّ له على عَجَلٍ
فصادفته في الطريقِ مُلقى قد سُحِقَتْ منه العِظامُ سَحَقاً
فناحتِ الأمُّ ، وصاحت : واهَا ! إن المعالى قَتَلت فتاها !

مَلِكُ الْغُرَبَانِ وَنُدُورُ الْخَادِمِ

كَانَ لِلْغُرَبَانِ فِي الْعَصْرِ مَلِيكَ
فِيهِ كُرْسِيٌّ ، وَخِذْرٌ ، وَمُهَوِّدٌ
جَاءَهُ يَوْمًا نُدُورُ الْخَادِمِ
قَالَ : يَا فَرْعَ الْمُلُوكِ الصَّالِحِينَ
سُوسَةٌ كَانَتْ عَلَى الْقَصْرِ تَدُورُ
فَابْعَثِ الْغُرَبَانَ فِي إِهْلَاكِهَا
فَضَحَكَ السُّلْطَانُ مِنْ هَذَا الْمَقَالِ
أَنَا رَبُّ الشَّوْكَةِ الضَّافِي الْجَنَاحِ
« أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ »
ثُمَّ لَمَّا كَانَ عَامٌ بَعْدَ عَامٍ
وَإِذَا النُّخْلَةُ أَقْوَى جِدْعُهَا
فَهَوَتْ لِلْأَرْضِ كَالْتَّلِّ الْكَبِيرِ
فَدَهَا السُّلْطَانُ ذَا الْخَطْبِ الْمَهُولِ
يَانْدُورَ الْخَيْرِ ، أَسْعِفْ بِالصَّبَاحِ
قَالَ : يَا مَوْلَايَ ، لَا تَسْأَلْ نُدُورَ
وَلَهُ فِي النُّخْلَةِ الْكَبِيرِ أَرِيكَ
لِصْغَارِ الْمُلْكِ أَصْحَابِ الْعُهُودِ
وَهُوَ فِي الْبَابِ الْأَمِينِ الْحَازِمِ
أَنْتِ مَا زِلْتِ تُحِبُّ النَّاصِحِينَ
جَازَتْ الْقَصْرَ ، وَدَبَّتْ فِي الْجُدُورِ
قَبْلَ أَنْ نَهْلِكَ فِي أَشْرَاكِهَا
ثُمَّ أَدْنَى خَادِمِ الْخَيْرِ ، وَقَالَ :
أَنَا ذُو الْمُنْقَارِ ، غَلَّابُ الرِّيحِ
أَنَا لَا أَبْصِرُ تَحْتَ بَانْدُورِ !
قَامَ بَيْنَ الرِّيحِ وَالنُّخْلِ خِصَامٌ
فَبَدَأَ لِلرِّيحِ سَهْلًا قَلْعُهَا
وَهَوَّى الدِّيَوَانَ ، وَانْقَضَّ السَّرِيرُ
وَدَعَا خَادِمَهُ الْغَالِي يَقُولُ :
مَا تَرَى مَا فَعَلْتُ قَيْنَا الرِّيحَ ؟
« أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ ! »

الظَّبْيُ وَالْعِقْدُ وَالْخِنْزِيرُ

ظَبْيٌ رَأَى صُورَتَهُ فِي الْمَاءِ	فَرَفَعَ الرَّأْسَ إِلَى السَّمَاءِ
وَقَالَ يَا خَالِقَ هَذَا الْجَيِّدِ	زِنَهُ بِعِقْدِ اللُّوْلُو النَّضِيدِ
فَسَمِعَ الْمَاءُ يَقُولُ مُفْصَحًا	طَلَبْتَ يَا ذَا الظَّبْيِ مَا لَنْ تُمْنَحَا
إِنَّ الَّذِي أَعْطَاكَ هَذَا الْجَيِّدَا	لَمْ يُبْقِ فِي الْحَسَنِ لَهُ مَزِيدَا
لَوْ أَنَّ حُسْنَهُ عَلَى النُّحُورِ	لَمْ يَخْرُجِ الدُّرُّ مِنَ الْبُحُورِ
فَافْتَتَنَ الظَّبْيُ بِذِي الْمَقَالِ	وَزَادَهُ شَوْقًا إِلَى اللَّآلِ
وَلَمْ يَنْلُهُ فَمُهُ السَّقِيمُ	فَعَاشَ دَهْرًا فِي الْفَلَا يَهِيمُ
حَتَّى تَقْضَى الْعُمُرُ فِي الْهَيَامِ	وَهَجَرَ طَيِّبَ النَّوْمِ وَالطَّعَامِ
فَسَارَ نَحْوَ الْمَاءِ ذَاتَ مَرَّةٍ	يَشْكُو إِلَيْهِ نَفْعُهُ وَضَرَّهُ
وَبَيْنَمَا الْجَارَانِ فِي الْكَلَامِ	أَقْبَلَ رَاعِي الدَّيْرِ فِي الظَّلَامِ
يَتْبَعُهُ حَيْثُ مَشَى خِنْزِيرُ	فِي جَيْدِهِ قِلَادَةٌ تُنِيرُ
فَانْدَفَعَ الظَّبْيُ لِذَاكَ يَبْكِي	وَقَالَ مِنْ بَعْدِ انْجِلَاءِ الشُّكِّ
مَا آفَةُ السَّعْيِ سِوَى الضَّلَالِ	مَا آفَةُ الْعَمْرِ سِوَى الْآمَالِ
لَوْلَا قَضَاءُ الْمَلِكِ الْقَدِيرِ	لَمَا سَعَى الْعِقْدُ إِلَى الْخِنْزِيرِ
فَالْتَفَتَ الْمَاءُ إِلَى الْغَزَالِ	وَقَالَ : حَالُ الشَّيْخِ شَرُّ حَالِ
لَا عَجَبُ ؛ إِنَّ الْمُسْنِينَ مُوقِفَةٌ	حَفِظْتَ عُمُرًا لَوْ حَفِظْتَ مَوْعِظَةً

وَلِيَّ عَهْدِ الْأَسَدِ وَخُطْبَةُ الْحِمَارِ

لَمَّا دَعَا دَاعِي أَبِي الْأَشْبَالِ مُبَشِّرًا بِأَوَّلِ الْأَنْجَالِ
سَعَتْ سِبَاعُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَانْعَقَدَ الْمَجْلِسُ لِلْهَنَاءِ
وَصَدَرَ الْمَرْسُومُ بِالْأَمَانِ فِي الْأَرْضِ لِلْقَاصِي رِبْهَا وَالذَّانِي
فَضَاقَ بِالذُّيُولِ صَحْنُ الدَّارِ مِنْ كُلِّ ذِي صُوفٍ وَذِي مِنْقَارِ
حَتَّى إِذَا اسْتَكْمَلَتِ الْجُمُعَةُ نَادَى مَنَادَى اللَّيْثِ فِي الْمَعِيَّةِ
هَلْ مِنْ خُطِيبٍ مُحْسِنٍ خَبِيرٍ يَدْعُو بِطُولِ الْعُمُرِ لِلْأَمِيرِ ؟
فَنَهَضَ الْفَيْلُ الْمَشِيرُ السَّامِي وَقَالَ مَا يَلِيقُ بِالْمَقَامِ
ثُمَّ تَلَاهُ الثَّعْلَبُ السَّفِيرُ يُنْشِدُ ، حَتَّى قِيلَ : ذَا جَرِيرِ
وَانْدَفَعَ الْقَرْدُ مَدِيرُ الْكَاسِ فَقِيلَ : أَحْسَنْتَ أَبَا نُوَاسِ !
وَأَوْمَأَ الْحِمَارُ بِالْعَقِيرَةِ يَرِيدُ أَنْ يُشْرِفَ الْعَشِيرَةَ
فَقَالَ : بِاسْمِ خَالِقِ الشَّعِيرِ وَبَاعِثِ الْعَصَا إِلَى الْحَمِيرِ ! ..
فَأَزَعَجَ الصَّوْتُ وَلِيَّ الْعَهْدِ فَمَاتَ مِنْ رِعْدَتِهِ فِي الْمَهْدِ
فَحَمَلَ الْقَوْمُ عَلَى الْحِمَارِ بِجُمْلَةِ الْأَنْيَابِ وَالْأَظْفَارِ
وَانْتَدَبَ الثَّعْلَبُ لِلتَّابِينَ فَقَالَ فِي التَّعْرِيفِ بِالْمَسْكِينِ :
لَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ قَرَارًا عَاشَ حِمَارًا وَمَضَى حِمَارًا !

الْأَسَدُ وَالتَّغْلِبُ وَالْعَجَلُ

نَظَرَ اللَّيْثُ إِلَى عَجَلٍ سَمِينٍ كَانَ بِالقَرَبِ عَلَى غَيْطٍ أَمِينٍ
فَاشْتَهَتْ مِنْ لَحْمِهِ نَفْسُ الرَّئِيسِ وَكَذَا الْأَنْفُسُ يُضْبِيهَا النَّفِيسُ
قَالَ لِلتَّغْلِبِ : يَا ذَا الْاِحْتِيَالِ رَأْسُكَ الْمَحْبُوبُ . أَوْ ذَاكَ الْغَزَالِ !
فَدَعَا بِالسَّعْدِ وَالْعُمَيْرِ الطَّوِيلِ وَمَضَى فِي الْحَالِ لِلْأَمْرِ الْجَلِيلِ
وَأَنَّى الْغَيْطَ . وَقَدْ جَنَّ الظَّلَامُ فَرَأَى الْعَجَلَ فَأَهْدَاهُ السَّلَامُ
قَائِلًا : يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْوَزِيرُ أَنْتَ أَهْلُ الْعَفْوِ وَالْبِرِّ الْغَزِيرِ
حَمَلَ الذَّنْبَ عَلَى قَتْلِ الْحَسَدِ فَوَشَّى بِي عِنْدَ مَوْلَانَا الْأَسَدِ
فَتَرَامَيْتُ عَلَى الْجَاهِ الرَّفِيعِ وَهُوَ فِينَا لَمْ يَزَلْ نِعَمَ الشَّفِيعِ !
فَبَكَى الْمَغْرُورُ مِنْ حَالِ الْخَبِيثِ وَدَنَا يَسْأَلُ عَنْ شَرْحِ الْحَدِيثِ
قَالَ : هَلْ تَجْهَلُ يَا حُلُوَّ الصِّفَاتِ أَنَّ مَوْلَانَا أَبَا الْأَفْيَالِ مَاتَ ؟
فَرَأَى السُّلْطَانَ فِي الرَّأْسِ الْكَبِيرِ مَوْطَنَ الْحِكْمَةِ وَالْحَذَقِ الْكَثِيرِ
وَرَأَى خَيْرَ مَنْ يُسْتَوَزَرُ وَلِأَمْرِ الْمُلْكِ رَكْنًا يُذْخِرُ
وَلَقَدْ عَدُّوا لَكُمْ بَيْنَ الْجُدُودِ مِثْلَ آبِيَسَ وَمَعْبُودِ الْيَهُودِ
فَأَقَامُوا لِمَعَالِيكُمْ سَرِيرَ عَنْ يَمِينِ الْمَلِكِ السَّامِيِّ الْخَطِيرِ
وَاسْتَعَدَّ الصِّيرَ وَالْوَحْشَ لَذَاكَ فِي انْتِظَارِ السَّيِّدِ الْعَالِيِّ هُنَاكَ
فَإِذَا قَمَّ بِأَعْبَاءِ الْأُمُورِ وَانْتَهَى الْأَنْسُ إِلَيْكُمْ وَالسَّرُورُ
بَرُّنُونِي عِنْدَ سُلْطَانِ الزَّمَانِ وَاطْلُبُوا لِي الْعَفْوَ مِنْهُ وَالْأَمَانِ

وكفهاكم أننى العبدُ المُطيع أخدمُ المُنعمَ جهدَ المستطيع
فأحدَّ العجلُ قرنيه ، وقال : أنت منذُ اليومِ جارى ، لا تُنال !
فأمضِ واكشِفْ لى إلى الليثِ الطريق

أنا لا يَشْقَى لِدَيْهِ بى رفيق
فمضى الخِلالِ تَوًّا للفَلاهِ ذا إلى الموتِ ، وهذا للحَياهِ
وهناك ابتلعَ الليثُ الوزير وحبًا الثعلبُ منه باليسير
فانثنى يضحكُ من طيشِ العُجولِ وجرى فى حَلَبَةِ الفَخْرِ يقولُ :
سليمَ الثعلبُ بالرأسِ الصغير ففداه كلُّ ذى رأسٍ كبير !

الْقِرْدُ وَالْفِيلُ

قِرْدٌ رَأَى الْفِيلَ عَلَى الطَّرِيقِ
وَكَانَ ذَاكَ الْقِرْدُ بَصْفَ أَعْمَى
فَقَالَ : أَهْلًا بِأَبْنَى الْأَهْوَالِ
تَفْدِي الرُّمُوسَ رَأْسَكَ الْعَظِيمَا
لِلَّهِ مَا أَظْرَفَ هَذَا الْقَدَا
وَأَمْلَحَ الْأُذُنَ فِي الْأَسْتِرْسَالِ
وَأَحْسَنَ الْخُرُطُومَ حِينَ تَاهَا
وظَهْرُكَ الْعَالِي هُوَ الْبِسَاطُ
فَعَدَّهَا الْفِيلُ مِنَ السُّعُودِ
فَجَالَ فِي الظَّهْرِ بِلَا تَوَانٍ
أَوْفَى عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ
فَاتَهُمُ الْفِيلُ الْبَعُوضُ : وَاضْطَرَبَ
فَوَقَعَ الضَّرْبُ عَلَى السَّلِيمَةِ
وَنَزَلَ الْبَصِيرُ (١) ذَا اكْتِثَابٍ
فَقَالَ : لَا مُوجِبَ لِلْنَّدَامَةِ
مَنْ كَانَ فِي عَيْنَيْهِ هَذَا الدَّاءُ

مَهْرُولًا خَوْفًا مِنَ التَّغْوِيقِ
يُرِيدُ يُخْصِي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا
وَمَرْحَبًا بِمُخْجَلِ الْجِبَالِ
فَقِفْ أَشَاهِدْ حُسْنَكَ الْوَسِيَا
وَالْطَّفَ الْعَظْمَ وَأَبْهَى الْجِلْدَا !
كَأَنَّهَا دَائِرَةُ الْغِرْبَالِ !
كَأَنَّهُ انْخَلَتْ فِي صِبَاهَا !
لِلنَّفْسِ فِي رُكُوبِهِ أَنْبِسَاطُ
وَأَمَرَ الشَّاعِرَ بِالصُّعُودِ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ مَكَانٍ
وَأَدْخَلَ الْأَصْبُعَ فِيهِ يَخْبِرُ
وَضَيَّقَ الثَّقْبَ ، وَصَالَ بِالذَّنْبِ
فَلَحِقَتْ بِأُخْتِهَا الْكَرِيمَةِ
يَشْكُو إِلَى الْفِيلِ مِنَ الْمُصَابِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى السَّلَامَةِ
فِي الْعَمَى لِنَفْسِهِ وَقَاءُ

(١) البصير : الأعمى .

الشَّاةُ وَالْغُرَابُ

مرَّ الغُرَابُ بِشَاةٍ قد غَابَ عنها الفطيمُ
تقولُ والدمعُ جار والقلبُ منها كلیم :
ياليتُ شعريَ يا أبني وواحدي، هل تدوم ؟
وهل تكونُ بجَنبي غدًا على ما أروم ؟
فقال : يا أمَّ سعدٍ هذا عذابُ أليم
فكرتُ في الغدِ . والفكرُ — مُقعدٌ ومُقيم
لكلِّ يومٍ خُطوبٌ تكفي ، وشغلٌ عظيم
وبينما هوَ يهذي ألقى النعيُّ اللّيم
يقول : خلّفتُ سعدًا والعظمُ منه هشيم
رأى من الذّئبِ ما قد رأى أبوه الكريم
فقال ذو البينِ للأُم حين ولّتْ تهيم :
إن الحكيمَ نبيُّ لسانه معصوم
ألم أقلّ لكِ توا لكل يومٍ مُصوم ؟
قالت : صدقتُ ، ولكنْ هذا الكلامُ قليم
فلان قومي قالوا : وجهُ الغرابِ مشوم

أُمَّةُ الْأَرَانِيبِ وَالْفِيلِ

يَحْكُونَ أَنَّ أُمَّةَ الْأَرَانِيبِ
وَابْتَهَجَتْ بِالْوَطَنِ الْكَرِيمِ
فَاخْتَارَهُ الْفِيلُ لَهُ طَرِيقًا
وَكَانَ فِيهِمْ أَرَنْبٌ لَبِيبٌ
نَادَى بِهِمْ : يَا مَعْشَرَ الْأَرَانِيبِ
اتَّحِدُوا ضِدَّ الْعَدُوِّ الْجَانِي
فَأَقْبَلُوا مُسْتَضَوِّبِينَ رَايَةً
وَانْتَخِبُوا مِنْ بَيْنِهِمْ ثَلَاثَةً
بَلْ نَظَرُوا إِلَى كِمَالِ الْعَقْلِ
فَنَهَضَ الْأَوَّلُ لِلخِطَابِ
أَنْ تُتْرَكَ الْأَرْضُ لَذِي الْخُرُطُومِ
فَصَاحَتْ الْأَرَانِيبُ الْغَوَالِي :
وَوَسَبَ الثَّانِي فَقَالَ : إِنِّي
غَلَنَدُوعُهُ يُمِدُّنَا بِحِكْمَتِهِ
فَقِيلَ . لَا يَا صَاحِبَ السُّمُورِ
وَانْتَدَبَ الثَّالِثُ لِلْكَلامِ
اجْتَمِعُوا ؛ فَالاجْتِمَاعُ قُوَّةٌ
قَدْ أَخَذَتْ مِنَ الثَّرَى بِجَانِبِ
وَمَوْتِلِ الْعِيَالِ وَالْحَرِيمِ
مُمَزَّقًا أَصْحَابَنَا تَمْزِيقًا
أَذَقَبَ جُلَّ صُوفِهِ التَّجْرِبِ
مَنْ عَالِمٌ . وَشَاعِرٌ : وَكَاتِبٌ
فَالِاتِّحَادُ قُوَّةُ الضُّعَافِ
وَعَقِدُوا لِلْاجْتِمَاعِ رَايَةً
لَا هَرَمًا رَاعُوا ، وَلَا حَدَاثَةً
واعتَبَرُوا فِي ذَلِكَ سِنَّ الْفَضْلِ
فَقَالَ : إِنَّ الرُّأْيَ ذَا الصَّوَابِ
كَيْ نَسْتَرِيحَ مِنْ أَذَى الْغَشُومِ
هَذَا أَضَرُّ مِنْ أَبِي الْأَهْوَالِ
أَعَهْدُ فِي الثَّعْلِبِ شَيْخَ الْفَنِّ
وَيَأْخُذُ اثْنَيْنِ جِزَاءَ خِدْمَتِهِ
لَا يُدْفَعُ الْعَدُوُّ بِالْعَدُوِّ
فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَقْوَامِ
ثُمَّ احْفَظُوا عَلَى الطَّرِيقِ هُوَّةً

يهوى إليها الفيلُ في مروره	فنستريحُ الدهرَ من شروره
ثم يقولُ الجيلُ بعدَ الجيلِ	قد أكلَ الأرنبُ عقلَ الفيلِ
فاسْضُوبُوا مقالهُ ، واستَحْسِنُوا	وعملوا من قورهم ، فأجَمَنُوا
وهلكَ الفيلُ الرفيعُ الشَّانِ	فأمستِ الأُمّةُ في أمانِ
وأقبلتُ لصاحبِ التدبيرِ	ساعيةً بالناجِ والسريرِ
فقال : مهلا يا بَنى الأوطانِ	إنَّ محلّى للمحلّ الثَّانِ
فصاحبُ الصَّوتِ القويِّ الغالبِ	مَنْ قد دعا : يا معشرَ الأرانبِ

حكاية الخُفَّاشِ ومليكة الفَراشِ

مرّت على الخُفَّاشِ مليكةُ الفَراشِ
تطيرُ بالجموعِ سعيًا إلى الشموعِ
فعطفتُ ومالت واستضحكتُ فقالت :
أزريتُ بالغرامِ يا عاشقَ الظلامِ
صِف لي الصديقَ الأسودًا الخاملَ المُجَرَّدًا (١)
قال : سألتِ فيه أصدقَ واصفيه
هو الصديقُ الوافي الكاملُ الأوصافِ
جِسوارُهُ أمانٌ ومِسْرُهُ كتمانٌ
وطرفُهُ كليسلُ إذا هفا الخليلُ
يخنو على العُشّاقِ يسمعُ للمشتاقِ
وجُمُسلُهُ المقسّالِ هو الحبيبُ الغالي

* * *

فقلتِ الحمقاءُ وقولُها استيهزاءُ

(١) تعني الليل : والخفّاش لا يأنس الا بالظلام .

أَيْنَ أَبُو الْمِسْكِ الْخَصِي ذُو الثَّمَنِ الْمُسْتَرْخَصِ (١)

مِنْ صَاحِبِي الْأَمِيرِ الظَّاهِرِ الْمُنِيرِ ؟ (٢)

إِنْ عُدَّ فَيَمْنُ أَعْرِفُ أَسْمُو بِهِ وَأَشْرُفُ

وَإِنْ سُئِلْتُ عَنْهُ وَعَنْ مَكَانِي مِنْهُ

أَفَاجِرُ الْأَتْرَابِ وَأَنْشَى إِعْجَابًا

* * *

فَقَالَ : يَا مَلِيكَةَ وَرَبَّةَ الْأَرِيكَةِ

إِنَّ مِنْ الْغُرُورِ مَلَامَةً الْمَغْرُورِ

فَأَعْطِنِي قَفَاكَ وَامْضِي إِلَى الْهَلَاكِ

* * *

فَتَرَكْتُهُ سَاخِرَةً وَذَهَبْتَ مُفَاخِرَةً

وَبَعْدَ سَاعَةٍ مَضَتْ مِنْ الزَّمَانِ فَانْقَضَتْ

مَرَّتْ عَلَى الْخُفَاشِ مَلِيكَةُ الْفَرَاشِ

نَاقِصَةً الْأَعْضَاءَ تَشْكُو مِنَ الْفَنَاءِ

فَجَاءَهَا مِنْهُمْ كَمَا يُضْحِكُهُ مِنْهَا الْبُكَاءُ

قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ هَلَكْتَ أَوْ لَمْ تَهْلِكِي

رُبَّ صَدِيقٍ عَبْدٍ أَبْيَضُ وَجْهِ الْوَدِّ

(١) أبو المسك الخصى : كافور الاخشيد وكان عبدا أسود .

(٢) تعنى الضوء .

بَفْدِيكَ كَالرَّئِيسِ بِالنَّفْسِ وَالنَّفِيسِ
وَصَاحِبِ كَالنُّسُورِ فِي الْحُسْنِ وَالظُّهُورِ
مُعْتَكِرِ الْفُؤَادِ مُضَيِّعِ الْوَدَادِ
جِبَالُهُ أَشْرَاكُ وَقُرْبُهُ هَلَاكُ ؟

الأسدُ ووزيرُه الحِمَارُ

وما تَضمُّ الصَّحارى	الليثُ ملكُ القِفارِ
يوماً بكلِّ انكسار	سَعت إليه الرعايا
يا داحي الأظفار	قالت : تعيش وتبقى
يسوسُ أمرَ الضَّواري ؟	ماتَ الوزيرُ فَمَنْ ذا
قضى بهذا اختياري	قال : الحمارُ وزيرى
« ما ذارأى فى الحِمَارِ ؟ »	فاستَضَحَكَتْ ، ثم قالت :
بِمُضْحِكِ الأخبار	وخَلَفْتُهُ ، وطارت
كَلِيلَةُ أو نَهار	حتى إذا الشَّهْرُ ولَّى
ومُلْكُهُ فى دَمار	لَمْ يَشْعُرِ الليثُ إلا
والكلبُ عند اليَسار	القرْدُ عندَ اليمين
يلهو بِعِظْمَةٍ فار !	والقِطُّ بين يديه
مثلى عديمُ الوقار ؟ !	فقالَ : مَنْ فى جُودى
وهيبتى واعتبارى ؟ !	أينَ اقتِدارى وبَطْشى
وقال بعدَ اعتذار :	فجاءهُ القردُ سراً
كن عالى الأنظار	يا عالى الجاه فينا
من رأيكم فى الحمار !	رأى الرعيَّةَ فيكم

النَّمْلَةُ وَالْمُقَطَّمُ

مرّةً تحتَ الْمُقَطَّمِ	كانتِ النملةُ تمشي
هَيْبَةُ الطَّوْدِ الْمُعْظَمِ	فارتخى مَفْصِلُهَا من
أَوْجَدَ الخَوْفُ وَأَعْدَمَ	وانشنتُ تنظرُ حتى
حلَّ يومى وتَحَمَّ !	قالتِ : اليومَ هلاكى
— إنْ هوى هذا — وأسلم ؟	ليت شعرى : كيف أنجو
ها ترى الطَّوْدَ فَتَنْدَمَ	فسعتُ تجرى ، وعينا
هو عند النملِ كاليمِّ	سقطتُ فى شبرِ ماءٍ
قبلَ جَرَى الماءِ فى القمِّ	فبكثْ يأساً ، وصاحت
بالذى قالتِ وأعلمَ :	ثم قالتِ وهى أدبى
ليتنى لم أتقدَّم	ليتنى لم أتأخَّر
قِلُّ مَنْ خافَ فسَلَّمَ !	ليتنى سَلَّمْتُ ، فالعا
فالذى فى الغيبِ أعظم	صاح لا تخشَ عظيما

الغزالُ والكلبُ

كان فيما مَضَى من الدهرِ بيتٌ من بيوتِ الكرامِ فيه غزالٌ
يَطْعَمُ اللُّوزَ والفطيرَ وَيُسْقَى عسلاً لم يَشْبِهْهُ إِلَّا الزُّلالُ
فأتى الكلبَ ذاتَ يومٍ يُناجيه — وفي النفسِ تَرَحُّهُ ومَلالُ
قال : يا صاحِبَ الأمانَةِ ، قل لى كيف حالُ الورى؟ وكيف الرجالُ؟
فأجابَ الأمينُ وهو القشورُ الصِّبْدُ الكاملُ النُّهى البِفَضالُ
سائلى عَنِ حَقِيقَةِ الناسِ ، عذراً ليس فيهم حَقِيقَةُ فتقال
إنما هُم حِفْدٌ ، وغشٌ ، وبُغْضٌ وأذاةٌ ، وغِيبَةٌ ، وانتحالُ
ليت شعرى هل يَستريحُ فؤادى؟ كم أداريهم ! وكم أحتالُ !
فَرِضا البعضُ فيه للبعضِ سُخْطٌ. ورضا الكلِّ مطلبٌ لا يُنالُ
ورضا الله نَرتجيه ، ولكن لا يُؤدَّى إليه إِلَّا الكمالُ
لا يَغُرُّكَ يا أَخا البِيدِ من مَوٍّ لأك ذاك القَبولُ والإقبالُ
أنتَ فى الأَسْرِ ما سَلِمْتَ ، فإن تَمَرَضَ تَقطَعُ من جَسَدِكَ الأوصالُ
فاطلبِ البِيدَ ، وارضِ بالعُشبِ قوتاً فهناك العِيشُ الهَيُّ الحلالُ
أنا لولا العظامُ وهى حياتى لم تَطْلُبْ لى مع ابنِ آدَمَ حالُ

الثَّعْلَبُ وَالْدِّيْكُ

برز الثعلبُ يوماً في شعار الواعظينا
فمبشى في الأرض يَهْدَى وَيَسْبُ الماكرينا
ويقولُ : الحمدُ لله العالينا
يا عباد الله : توبُّوا فهو كهفُ التائبينا
وازهّدوا في الطير؛ إن السَّعْيَ عيشُ الزاهدينَا
واطلبوا الديك يؤذنُ لصلاة الصُّبحِ فينا
فأتى الديكُ رسولُ من إمام الناسِ كينا
عرَضَ الأمرَ عليه وهو يرجو أن يَلِينَا
فأجاب الديكُ : عُدْراً يا أضلُّ المُهتدينَا !
بلِّغِ الثعلبَ عني عن جدودي الصالحينا
عن ذوى التَّيجانِ ممن دَخَلَ البَطْنَ اللعينَا
أنهم قالوا وخيرُ السُّقُولِ قولُ العارفينَا :
« مُخْطَى مَنْ ظَنَّ يوماً أَنَّ للثعلبِ دينَا »

النَّعْجَةُ وَأَوْلَادُهَا

اسْمَعْ نَفَائِسَ مَا يَأْتِيكَ مِنْ حِكْمِي
كَانَتْ عَلَى زَعْمِهِمْ فِيهَا مَضَى غَنَمٌ
قَدْ اَنَامَ عَنْهَا، فَانَامَتْ غَيْرَ وَاحِدَةٍ
أُمُّ الْفَطِيمِ ، وَسَعْدٍ ، وَالْفَتَى عَلَفَ
فَبَيْنَمَا هِيَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَاهِرَةٌ
بَدَا لَهَا الذُّنْبُ يَسْعَى فِي الظَّلَامِ عَلَى
فَقَامَ رَاعِي الْحِمَى الْمُرْعَى مُنْذِعِرًا
وَضَاقَ بِالذُّنْبِ وَجْهُ الْأَرْضِ مِنْ فَرَقٍ
فَقَالَتْ الْأُمُّ : يَا لَلْفَخْرِ ! كَانَ أَبِي
إِذَا الرُّعَاةَ عَلَى أَغْنَامِهَا سَهَرَتْ
وَأَفْهَمُهُ فَهَمَ لَبِيبٍ نَاقِدٍ وَاعِي
بِأَرْضِ بَغْدَادَ يَرَعَى جَمْعَهَا رَاعِي
لَمْ يَدْعُهَا فِي الدِّيَاغِي لِلْكَرَى دَاعِي
وَابْنِ أُمِّهِ ، وَأَخِيهِ مُنِيَّةَ الرَّاعِي
تُخَيِّهِ مَا بَيْنَ أَوْجَالٍ وَأَوْجَاعٍ
بُعْدٍ ، فَصَاحَتْ : أَلَا قَوْمُوا إِلَى السَّاعِي !
يَقُولُ : أَيْنَ كِلَابِي أَيْنَ مِقْلَاعِي ؟
فَانْسَابَ فِيهِ انْسِيَابَ الْفُطَيِّ فِي الْقَاعِ
حُرًّا ، وَكَانَ وَفِيًّا طَائِلَ الْبَاعِ
سَهَرْتُ مِنْ حُبِّ أَطْفَالِي عَلَى الرَّاعِي !

الْكَلْبُ وَالْقِطُّ وَالْفَأْرُ

فَأْرُ رَأَى الْقِطُّ عَلَى الْجِدَارِ	مُعَذِّباً فِي أَضْيَقِ الْحِصَارِ
وَالْكَلْبُ فِي حَالَتِهِ الْمَعْهُودَةِ	مُسْتَجْبِعاً لِلوُثْبَةِ الْمَوْعُودَةِ
فَحَاوَلَ الْفَأْرُ اغْتِنَامَ الْفُرْصَةِ	وَقَالَ أَكْفَى الْقِطُّ هَذِي الْغُصَّةِ
لَعَلَّهُ يَكْتُبُ بِالْأَمَانِ	لِي وَلِأَصْحَابِي مِنَ الْجِيرَانِ
فَسَارَ لِلْكَلْبِ عَلَى يَدَيْهِ	وَمَكَّنَ التَّرَابَ مِنْ عَيْنَيْهِ
فَاشْتَغَلَ الرَّاعِي عَنِ الْجِدَارِ	وَنَزَلَ الْقِطُّ عَلَى بِدَارِ
مُبْتَهِجاً يَفْكُرُ فِي وَلِيمَةٍ	وَفِي فَرِيَسَةٍ لَهَا كَرِيمَةٍ
يَجْعَلُهَا لِيَخْطُبِهِ عِلَامَةً	يَذْكُرُهَا فَيَذْكُرُ السَّلَامَةَ
فَمَجَاءَ ذَلِكَ الْفَأْرُ فِي الْأَثْنَاءِ	وَقَالَ : عَاشَ الْقِطُّ فِي هُنَاءِ
رَأَيْتَ فِي الشَّدَّةِ مِنْ إِخْلَاصِي	مَا كَانَ مِنْهَا سَبَبَ الْخَلَاصِ
وَقَدْ أَتَيْتُ أَطْلُبُ الْأَمَانَا	فَإَمْنُنْ بِهِ لِمَعْشَرِي إِحْسَانَا
فَقَالَ : حَقًّا هَذِهِ كَرَامَتُهُ	غَنِيمَةٌ وَقَبْلَهَا سَلَامَتُهُ
يَكْفِيكَ فَخْرًا يَا كَرِيمَ الشَّيْمَةِ	أَنْكَ فَأْرُ الْخَطْبِ وَالْوَلِيمَةِ
وَانْقَضَ فِي الْحَالِ عَلَى الضَّعِيفِ	بِأَكْلِهِ بِالْمِلْحِ وَالرَّغِيفِ
فَقُلْتُ فِي الْمَقَامِ قَوْلًا شَاعَا	« مَنْ حَفِظَ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا ضَاعَا »

سُلَيْمَانُ وَالْهُدُودُ

وقفَ الْهُدُودُ فِي بَابِ سُلَيْمَانَ بِذِيئَةٍ
قَالَ : يَا مَوْلَايَ ، كُنْ لِي عِشَّتِي صَارَتْ مُبِلَّةً
مَتُّ مِنْ حَبَّةٍ بُرٍّ أَحَدْتُ فِي الصَّدْرِ غُلَّةً
لَا مِيَاهُ النَّيْلِ تُرْوِيهَا ، وَلَا أَمْوَاهُ دِجْلُهُ
وَإِذَا دَامَتْ قَلِيلًا قَتَلْتَنِي شَرًّا قَتَلَهُ

* * *

فَأَشَارَ السَّيِّدُ الْعَالِي إِلَى مَنْ كَانَ جَوْلَهُ :
قَدْ جَنَى الْهُدُودُ ذَنْبًا وَأَتَى فِي اللَّوْمِ فَعْلَهُ
تِلْكَ نَارُ الْإِثْمِ فِي الصَّدْرِ ، وَذِي الشُّكُوفِ تَعْلَهُ
مَا أَرَى الْحَبَّةَ إِلَّا سُرِقَتْ مِنْ بَيْتِ نَمْلِهِ
إِنْ لِلظَّالِمِ صَادَرًا يَشْتَكِي مِنْ غَيْرِ عَلَيْهِ !

سُلَيْمَانُ وَالطَّاوُوسُ

سمعتُ بآن طاووساً أتى يوماً سليمان
يُجَرِّدُ دون وفدِ الطَّيْرِ أَذْيالاً وأردانا
ويُظهِرُ ريشه طوراً ويُخفي الريشَ أحياناً
فقال : لدى مسألة أظنُّ أوانها آنا
وها قد جئتُ أعرضُها على أعتابِ مولانا :
أَلستُ الرُّوضُ بالأزهارِ والأَنْوارِ مُزدانا ؟
أَلم أَسْتوفِ آيَ الظَّرِّ ف أَشْكالاً وأَلواناً ؟
أَلم أَصْبَحَ ببابِكُم لِجَنعِ الطَّيْرِ سُلطاناً ؟
فكيف يَلِيقُ أن أبقى وقوفي الغُرِّ أو ثاناً ؟ !
فحَسُنُ الصَّوتِ قد أَمسى نصيبي منه حِرماناً
فما تَنِمْتُ أَفئِدَةً ولا أَسْكُرْتُ آذاناً
وهذِي الطَّيْرُ أَحقرها يَزِيدُ الصَّبَّ أَشجاناً
وتَهْتَزُّ الملوكةُ له إذا ما هَزَّ عِيداناً ؟

* * *

فقال له سُلَيْمَانُ لقد كان الذي كانا

تعالَتْ حِكْمَةُ الْبَارِي وَجَلَّ صَنِيعُهُ شَانَا
لَقَدْ صَغَّرْتَ يَا مَغْرُورُ رُ نُعْمَى اللَّهِ كُفْرَانَا
وَمُلْكُ الطَّيْرِ لَمْ تَحْفَلِ بِهِ ، كِبْرًا وَطُغْيَانَا
فَلَوْ أَصْبَحَتْ ذَا صَوْتٍ لَمَّا كَلَّمْتَ إِنْسَانَا !

الْغُصْنُ وَالْخُنْفُسَاءُ

كان بروضٍ غُصْنٌ ناعمٌ يقولُ : جلَّ الواحدُ المنفردُ
فقامتِ في ظَرْفِها قامتِ ومثلُ حُسْنِي في الوري ماعُهدُ
فأقبلت « خُنْفُسَةً » تنثني ونجلُها يمشي بِجَنبِ الكبيدِ
تقول : يا زَيْنَ رياضِ البَها إنَّ الذي تطلبُهُ قد وُجدِ
فانظر لِقَدِّ ابني ، ولا تفتخر مادام في العالم أمُّ تلد !

الْقُبْرَةُ وَابْنُهَا

رَأَيْتُ فِي بَعْضِ الرِّيَاضِ قُبْرَةَ	تُطِيرُ ابْنَهَا بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ
وَهِيَ تَقُولُ : يَا جَمَالَ الْعُشِّ	لَا تَعْتَمِدْ عَلَى الْجَنَاحِ الْهَشِّ
وَقِفْ عَلَى عَوْدٍ بِجَنْبِ عَوْدٍ	وَافْعَلْ كَمَا أَفْعَلُ فِي الصُّعُودِ
فَانْتَقَلْتُ مِنْ فَنٍّ إِلَى فَنٍّ	وَجَعَلْتُ لِكُلِّ نَقْلَةٍ زَمَنَ
كَيْ يَسْتَرِيحَ الْفَرْخُ فِي الْأَثْنَاءِ	فَلَا يَمَلُّ ثِقَلَ الْهَوَاءِ
لَكِنَّهُ قَدْ خَالَفَ الْإِشَارَةَ	لَمَّا أَرَادَ يُظْهِرُ الشُّطَارَةَ
وَطَارَ فِي الْفُضَاءِ حَتَّى ارْتَفَعَا	فَخَانَهُ جَنَاحُهُ فَوْقَهَا
فَانْكَسَرَتْ فِي الْحَالِ رُكْبَتَاهُ	وَلَمْ يَنْلُ مِنْ الْعَلَا مُنَاهُ
وَلَوْ تَأَنَّى نَالَ مَا تَمْنَى	وَعَاشَ طَوْلَ عُمُرِهِ مُهَنَّا
لِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ وَقْتُهُ	وَعَايَةُ الْمُسْتَعْجِلِينَ فَوْتُهُ !

النَّعْجَتَانِ :

كَانَ لِبَعْضِ النَّاسِ نَعْجَتَانِ
إِحْدَاهُمَا سَمِينَةٌ ، وَالثَّانِيَّةُ
فَكَانَتِ الْأُولَى تُبَاهِي بِالسَّمَنِ
وَتَدَّعِي أَنَّ لَهَا مَقْدَارًا
فَتَصْبِرُ الْأُخْتُ عَلَى الْإِذْلَالِ
حَتَّى أَتَى الْجَزَارُ ذَاتَ يَوْمٍ
فَقَالَ لِلْمَالِكِ : أَشْتَرِيهَا
فَانْطَلَقَتْ مِنْ فَوْرِهَا لِأُخْتِهَا
تَقُولُ : يَا أُخْتَاهُ خَبِّرِينِي
قَالَتْ : دَعِينِي وَهْزَالِي وَالزَّمَنُ
لِكُلِّ حَالٍ حُلُوهَا وَمُرُّهَا
وَكَانَتَا فِي الْغَيْطِ تَرْعِيَانِ
عِظَامَهَا مِنْ الْهُزَالِ بَادِيَةً
وَقَوْلِهِمْ بِأَنَّهَا ذَاتُ الثَّمَنِ
وَأَنَّهَا تَسْتَوْقِفُ الْأَبْصَارَ
حَامِلَةً مَرَارَةً الْإِدْلَالَ
وَقَلْبَ النَّعْجَةِ دُونَ الْقَوْمِ
وَنَقْدَ الْكَيْسِ النَّفِيسِ فِيهَا
وَهِيَ تَشْكُ فِي صَلَاحِ بَيْخَتِهَا
هَلْ تَعْرِفِينَ حَامِلَ السُّكِينِ ؟
وَكَلَّمَتِ الْجَزَارَ يَا ذَاتَ الثَّمَنِ !
مَا أَدَبُ النَّعْجَةِ إِلَّا صَبْرُهَا

السَّفِينَةُ وَالْحَيَوَانَاتُ

لَمَّا أَتَمَّ نوحُ السَّفِينَةَ	وَحَرَّكَتَهَا الْقُدْرَةُ الْمُعِينَةَ
جَرَى بِهَا مَا لَا جَرَى بِبَالٍ	فَمَا تَعَالَى الْمَوْجُ كَالْجِبَالِ ...
... حَتَّى مَشَى اللَّيْثُ مَعَ الْحِمَارِ	وَأَخَذَ الْقِطُّ بِأَيْدِي الْغَارِ
وَاسْتَنَعَ الْفِيلُ إِلَى الْخَنْزِيرِ	مُوتِنِسًا بِصَوْتِهِ النَّكِيرِ
وَسِ الْهَرُّ بِجَنْبِ الْكَلْبِ	وَقَبَّلَ الْخُرُوفُ نَابَ الذُّئْبِ
وَعُطِفَ الْبَازُ عَلَى الْغَزَالِ	وَاجْتَمَعَ النَّمْلُ عَلَى الْأَكَّالِ
وَقَلَّتِ الْفَرْنَجَةُ صُوفَ الثَّعْلِبِ	وَتَيَّمَّ ابْنُ عَرَسٍ حُبَّ الْأَرْنَبِ
فَذَهَبَتْ سَوَابِقُ الْأَحْقَادِ	وَوُظِّهَرِ الْأَحْبَابُ فِي الْأَعَادِ
حَتَّى إِذَا حَطُّوا بِسَفْحِ الْجُودِ	وَأَيَقَنُوا بِعَوْدَةِ الْوُجُودِ
عَادُوا إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ الشَّيْمَةُ	وَرَجَعُوا لِلْحَالَةِ الْقَدِيمَةِ
فَقِيسَ عَلَى ذَلِكَ أَحْوَالَ الْبَشَرِ	إِنْ شَمِلَ الْمَحْذُورُ، أَوْ عَمَّ الْخَطَرُ
بَيْنَا تَرَى الْعَالَمَ فِي جِهَادٍ	إِذْ كُلُّهُمْ عَلَى الزَّمَانِ الْعَادِ

الْقِرْدُ فِي السَّفِينَةِ

لم يَتَّفِقْ مَا جَرَى فِي الْمَرْكَبِ
فَإِنَّهُ كَانَ بِأَقْصَى السَّطْحِ
وَصَاحَ : يَا لِلطَّيْرِ وَالْأَسْمَاكِ
فَبَعَثَ النَّبِيُّ لَهُ النَّسُورَا
ثُمَّ أَتَى ثَانِيَةً بِصَبِيحٍ
فَارْسَلَ النَّبِيُّ كُلَّ مَنْ حَضَرَ
وَبَيْنَمَا السَّفِينَةُ يَوْمًا يَلْعَبُ
فَسَمِعُوهُ فِي الدُّجَى يَنْوَحُ
سَقَطْتُ مِنْ حِمَاقَتِي فِي الْمَاءِ
فَلَمْ يَصْدُقْ أَحَدٌ صِيَاحَهُ
قَدْ قَالَ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَنْ سَبَقُ
مَنْ كَانَ مَمْنُونًا بِدَاءِ الْكَذِبِ
كَكْذِبِ الْقِرْدِ عَلَى نُوحٍ النَّبِيِّ
فَاشْتَاقَ مِنْ خِفَتِهِ لِلْمَرْحِ
لِمَوْجَةٍ تَجِدُ فِي هَلَاقِي
فَوَجَدَتْهُ لَاهِيًا مَسْرُورَا
قَدْ أُثْقِبَتْ مَرْكَبُنَا يَا نُوحُ !
فَلَمْ يَرَوْا كَمَا رَأَى الْقِرْدُ خَطَرَ
جَادَتْ بِهِ عَلَى الْمِيَاهِ الْمَرْكَبُ
يَقُولُ : إِي هَالِكُ يَا نُوحُ
وَصِرْتُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
وَقِيلَ حَقًّا هَذِهِ وَقَاةُ
أَكْذَبُ مَا يُلْفَى الْكَذُوبُ إِنْ صَدَقُ
لَا يَتْرُكُ اللَّهُ ، وَلَا يُعْفِي نَبِيَّ

نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّمْلَةُ فِي السَّفِينَةِ

قد ودَّ نوحٌ أن يُبَاسِطَ قَوْمَهُ
وأشار أن يَلِيَ السفينةَ قائدُ
فتقدَّم اللَّيْثُ الرَفِيعُ جلالُهُ
وتَلاهُما باقى السُّباعِ ، وكلُّهُم
حتى إذا حيَّوا المؤيَّدَ بالهدى
سَبَقَتْهُمُ لخطابِ نوحٍ نَمْلَةٌ
قالت : نبيُّ اللهِ ، أَرْضِ فارُسُ
سَادِيرُ دَفَّتَها ، وأَحْمِي أَهْلَها
ضَحِكَ النَبِيُّ وقال : إِنَّ سَفِينَتِي
كلُّ الفضائلِ والعِظائِمِ عنده
ويودُّ لو سَاسَ الزَّمانَ ، ومالَهُ
فدعا إِلَيْهِ مَعَاشِرَ الحَيَوانِ
منهم يَكُونُ مِنَ النِّهْيِ بِمَكَانِ
وتَعَرَّضَ الفِيلُ الفَخِيمُ الشَّانِ
خَرُّوا لِهَيْبَتِهِ إِلَى الْأَذْقَانِ
ودَعَوْا بِطُولِ العِزِّ والإِمْكانِ
كانت هُناكَ بِجَانِبِ الْأَرْدانِ
وَأنا نَقِينًا فارُسُ المِيدانِ
وأقودُها في عَصْمَةٍ وَأَمَانِ
لِهي الحَيَاةِ ، وَأَنْتِ كالإِنسانِ
هو أَوَّلُ ، وَالغَيْرُ فِيها الثَّانِي
بأَقْلٍ أَشْغالِ الزَّمانِ يَدانِ

الدُّبُّ فِي السَّفِينَةِ

الدُّبُّ مَعْرُوفٌ بِسُوءِ الظَّنِّ فَاسْمَعُ حَدِيثَهُ الْعَجِيبَ عَنِّي
لَمَّا اسْتَطَالَ الْمُكْتَحِفُ فِي السَّفِينَةِ مَلَّ دَوَامَ الْعَيْشَةِ الظَّنِينَةِ
وَقَالَ : إِنَّ الْمَوْتَ فِي أَنْتِظَارِي وَالْمَاءُ لَا شَكَّ بِهِ قَرَارِي
ثُمَّ رَأَى مَوْجًا عَلَى بُعْدٍ عَلَا فَظَنُّ أَنْ فِي الْفَضَاءِ جِبَلَا
فَقَالَ : لَا بُدَّ مِنَ النُّزُولِ وَصَلْتُ ، أَوَلَمْ أَخْطَأَ بِالْوُصُولِ
قَدْ قَالَ مَنْ أَدَّبَهُ اخْتِبَارُهُ : السَّعْيُ لِلْمَوْتِ وَلَا أَنْتِظَارُهُ !
فَأَسْلَمَ النَّفْسَ إِلَى الْأَمْوَاجِ وَفَى مَعَ الرِّيحِ فِي هَيَاجِ
فَشَرِبَ التَّعْيِيسَ مِنْهَا ، فَانْتَفَخَ ثُمَّ رَسَا عَلَى الْقَرَارِ ، وَرَسَخَ
وَبَعْدَ سَاعَتَيْنِ غِيَضَ الْمَاءُ وَأَقْلَعَتْ بِأَمْرِهِ السَّمَاءُ
وَكَانَ فِي صَاحِبِنَا بَعْضُ الرَّمَقِ إِذْ جَاءَهُ الْمَوْتُ بَطِيئًا فِي الْفَرَقِ
فَلَمَحَ الْمَرْكَبَ فَوْقَ الْجُودَى وَالرَّكْبُ فِي خَيْرٍ وَفِي سُعُودِ
فَقَالَ : يَا جَدِّي التَّعْيِيسُ أَسَأَتْ ظَنِّي بِالنَّبِيِّ الرَّئِيسِ !
مَا كَانَ ضَرَّتَنِي لَوْ امْتَثَلْتُ وَمِثْلَمَا قَدْ فَعَلُوا فَعَلْتُ ؟ !

التَّغْلِبُ فِي السَّفِينَةِ

أَبُو الْحُصَيْنِ جَالَ فِي السَّفِينَةِ	فَعَرَفَ السَّمِينَ وَالسَّمِينَةَ
يَقُولُ : إِنَّ حَالَهُ اسْتَحَالَا	وَلِإِنَّ مَا كَانَ قَدِيمًا زَالَا
لِيَكُونَ مَا حَلَّ مِنَ الْمَصَائِبِ	مِنْ غَضَبِ اللَّهِ عَلَى الثَّعَالِبِ
وَيُغْلِظُ الْأَيْمَانَ لِلدِّيُوكِ	لِإِذَا عَسَى يَبْقَى مِنَ الشُّكُوكِ
بِأَنَّهُمْ إِنْ نَزَلُوا فِي الْأَرْضِ	يَرَوْنَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ يُرْضَى
قِيلَ : فَلَمَّا تَرَكُوا السَّفِينَةَ	مَشَى مَعَ السَّمِينِ وَالسَّمِينَةَ
حَتَّى إِذَا مَا نَصَفُوا الطَّرِيقَا	لَمْ يُبْقِ مِنْهُمْ حَوْلَهُ رَفِيقَا
وَقَالَ : إِذْ قَالُوا عَدِيمُ الدِّينِ	لَا عَجَبٌ إِنْ حَنَنْتَ يَمِينِي
فَإِنَّمَا نَحْنُ بَنَى الدَّهَاءِ	نَعْمَلُ فِي الشَّدَّةِ لِلرَّخَاءِ
وَمَنْ تَخَافُ أَنْ يَبِيعَ دِينَهُ	تَكْفِيكَ مِنْهُ صُحْبَةُ السَّفِينَةِ !

الليثُ والذئبُ في السفينة

يقال إن الليث في ذى الشدة	رأى من الذئب صفا المؤده
فقال : يا مَنْ صانَ لى محلى	فى حالتى ولايتى وعزلى
إن عُدْتُ للأرض بإذنِ الله	وعاد لى فيها قديمُ الجاه
أعطيك عجلينِ وألفَ شاة	ثم تكونُ والى الولاة
وصاحبَ اللواءِ فى الذئابِ	وقايرَ الرعاةِ والكلابِ
حتى إذا ما تَمَّتِ الكرامةُ	ووطئُ الأرضِ على السلامه
سعى إليه الذئبُ بعدَ شهرٍ	وهو مُطاعُ النهى ماضى الأمرِ
فقال : يامنُ لا تُداسُ أرضُه	ومنْ له طولُ الفلا وعرضُه
قد نلتَ ما نلتَ منَ التكريمِ	وذا أوانِ الموعدِ الكريمِ
قال : تجرأتَ وساءَ زعمُكا	فمنْ تكونُ يا فتى ؟ وما أسمُكا ؟
أجابَه : إن كان ظننى صادقاً	فإننى والى الولاةِ سابقاً !

الثعلبُ والأرنبُ في السفينة

أتى نبيُّ الله يوماً ثعلبُ	فقال : يا مولاي ، إني مُذنبُ
قد سوَّدتُ صَحيفتي الذُّنوبُ	وإن وجدتُ شافها أتوبُ
فاسألُ إلهي عَفْوَهَ الجليلا	لِتَنَائِبِ قَدْ جَاءَهُ ذليلا
وإنني ، وإن أسأتُ السَّيْرا	عَمِلْتُ شَرًّا ، وعَمِلْتُ خيرا
فقد أتاني ذاتَ يومٍ أرنبُ	يرتَعُ تحتَ منزلي ويلعَبُ
ولم يكن مراقِبُ هُنالكا	لكنني تركتهُ مع ذلكا
إذ عَفْتُ في افتراسِهِ الدَّناءةَ	فلم يَصِلْهُ من يدي مَسَاءةُ
وكان في المجلسِ ذاكَ الأرنبُ	يَسْمَعُ ما يُبْدِي هُنالكَ الثعلبُ
فقال لما انقطعَ الحديثُ :	قد كان ذاكَ الزُّهْدُ يا خبيثُ
وأنتَ بينَ الموتِ والحياةِ	من تُخْمَةُ أَلْقَتِكَ في الفلاةِ !

الْأَرْنبُ وَبِنْتُ عَرَسٍ فِي السَّفِينَةِ

قد حَمَلَتْ إِحْدَى نِسَاءِ الْأَرَانِبِ وحلَّ يَوْمٌ وَضَعَهَا فِي الْمَرْكَبِ
فَقَلَقَ الرُّكَّابُ مِنْ بَكَائِهَا وبينما الفَتَاةُ فِي عَنَائِهَا ...
... جَاءَتْ عَجُوزٌ مِنْ بَنَاتِ عَرَسٍ تقولُ : أَفَدِي جَارَتِي بِنَفْسِي
أَنَا الَّتِي أَرْجَى لِهَذِي الْغَايَةِ لأنني كُنْتُ قَدِيمًا «دَائِيَّةً»
فَقَالَتِ الْأَرْنبُ : لَا رَاجَاةَ فإنَّ بَعْدَ الْأَلْفَةِ الزِّيَارَةَ
مَالِي وَثُوقُ بَبْنَاتِ عَرَسٍ إني أريدُ دَائِيَّةً مِنْ جَنْسِي !

الْحِمَارُ فِي السَّفِينَةِ

سَقَطَ الْحِمَارُ مِنَ السَّفِينَةِ فِي الدُّجَى فَبَكَى الرُّفَاقُ لِفَقْدِهِ ، وَتَرَحَّمُوا
حَتَّى إِذَا طَلَعَ النَّهَارُ أَتَتْ بِهِ نَحْوَ السَّفِينَةِ مَوْجَةٌ تَتَقَدَّمُ
قَالَتْ : خُذُوهُ كَمَا أَتَانِي سَالِمًا لَمْ أَبْتَلِغْهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُهْضَمُ !

سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحَمَامَةُ

كان ابنُ داوُدَ يُقَرِّبُ في مجالسِهِ حمامةً
 خَدَمَتْهُ عُمَرًا مِثْلَمَا قَدْ شَاءَ صَدَقًا وَاسْتِقَامَةً
 فَمَضَتْ إِلَى عُمَالِهِ يَوْمًا تُبَلِّغُهُمْ سَلَامَهُ
 وَالْكِتَابُ تَحْتَ جَنَاحِهَا كُتِبَتْ لَهَا فِيهَا الْكِرَامَةُ
 فَأَرَادَتْ الْحَمَقَاءُ تَعْرِيفُ مِنْ رِاسَائِلِهِ مَرَامَهُ
 عَمَدَتُ لِأَوَّلِهَا ، وَكَانَ إِلَى خَلِيفَتِهِ بِرَامَهُ (١)
 فَرَأَتْهُ بِأَمْرٍ فِيهِ عَا مَلَهُ بِتَاجٍ لِلْحَمَامَةِ
 وَيَقُولُ : وَفُوهَا الرُّعَا يَةً فِي الرَّحِيلِ ، وَفِي الْإِقَامَةِ
 وَيُشِيرُ فِي الثَّانِي بِأَنَّ تُعْطَى رِيَاضًا فِي تِهَامِهِ (١)
 وَأَنْتَ لِثَالِثِهَا ، وَلَمْ تَسْتَحْيِ أَنْ فَضَّتْ خِتَامَهُ
 فَرَأَتْهُ بِأَمْرٍ أَنْ تَكُونَ لَهَا عَلَى الطَّيْرِ الزَّعَامَهُ
 فَبَكَتْ لِذَاكَ تَنْدُمًا هَيْهَاتَ لَا تُجْدِي النَّدَامَهُ !
 وَأَنْتَ نَبِيَّ اللَّهِ وَهِيَ تَقُولُ : يَا رَبُّ السَّلَامَهُ !
 قَالَتْ : فَقَدْتُ الْكِتَابَ - يَا مَوْلَايَ - فِي أَرْضِ الْيَمَامَةِ (٧)

(١) رامة ، وتهامة ، واليمامة : امكنة .

... لِتَسْرِعِي لِمَا أَنَا فِي الْبَازُ يَدْفَعُنِي أَمَامَهُ !
فَأَجَابَ : بَلْ جِئْتَ الَّذِي كَادَتْ تَقُومُ لَهُ الْقِيَامَةُ
لَكِنْ كَفَاكِ عَقُوبَةٌ مَن خَانَ خَانَتَهُ الْكَرَامَةُ !

الأسد والضفدع

إنفع بما أعطيت من قدرة
إذ كيف تسمو للعلا يافتى
عندي لهذا نبأ صادق
قالوا : استوى الليث على عرشه
وقيل للسلطان : هدى التى
تُنقِيقُ الدهرَ بلا علة
فانظر - إليك الأمر - فى ذنبها
فنهض الفيل وزيرُ العلا
لا خيرَ فى الملكِ وفى عزه
فكتبَ الليثُ أماناً لها
واشفع لذى الذنب لذى المجمع
إن أنت لم تنفع ولم تشفع ؟
يُعجِبُ أهلَ الفضلِ فاسمع : وع
فجىء فى المجلس بالضفدع
بالأمس آذت عالى البسمع
وتدعى فى الماء ما تدعى
ومرُّ نعلقها من الأربع
وقال : ياذا الشرفِ الأرفع
إن ضاقَ جاهُ الليثِ بالضفدع
وزاد أن جاد بمستنقع !

النملة الزاهدة

سعى الفتى في عيشه عبادة
لأن بالسعى يقوم الكون
فإن تشأ فهذه حكاية
كانت بأرض نملة تنبالة
واشتهرت في النمل بالتقشف
لكن يقوم الليل من يقات
والنمل لا يسعى إليه الحب
فخرجت إلى التماس القوت
تقول : هل من نملة تقيّة
لقد عييت بالطوى المبرح
فصاحت الجارات : يا للعار
متى رضيعنا مثل هذى الحال ؟
ونحن في عين الوجود أمة
نحمل ما لا يصبر الجمال
ألم يقل من قوله الصواب :
فامضى ؛ فلنا ياعجوز الشوم

وقائده يهديه للسعادة
والله للساعين نعم العون
تعد في هذا المقام غاية
لم تسأل يوماً لذة البطالة
واتصفت بالزهد والتصوف
فالبطن لا تملؤه الصلاة
ونملتي شوقاً عليها الدأب
وجعلت تطوف بالبيوت
تُنعِم بالقوت لذي الوليّة ؟
ومنذ لبثتين لم . أسبح
لم تترك النملة للصرصار !
مى مددنا الكف للسؤال ؟ !
ذات اشتهاً بعلو الهمة
عن بعضه لو أنها نمل
ما عندنا لسائل جواب ؟ !
نرى كمال الزهد أرمى !

الْإِمَامَةُ وَالصِّيَادُ

يَمَامَةٌ كَانَتْ بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ	آمِنَةٌ فِي عُشِّهَا مُسْتَتِرَةٌ
فَأَقْبَلَ الصَّيَّادُ ذَاتَ يَوْمٍ	وَحَامَ حَوْلَ الرُّوْضِ أَيْ حَوْماً
فَلَمْ يَجِدْ لِلطَّيْرِ فِيهِ ظِلًّا	وَهُمْ بِالرَّحِيلِ حِينَ مَلَأَ
فَبَرَزَتْ مِنْ عُشِّهَا الْحَمَقَاءُ	وَالْحُمُقُ دَائِمًا مَالَهُ دَوَاءُ
تَقُولُ جَهْلًا بِالَّذِي سَيَحْدُثُ :	يَأَيُّهَا الْإِنْسَانُ ، عَمَّ تَبْعَثُ ؟
فَالْتَفَتَ الصَّيَّادُ صَوْبَ الصَّوْتِ	وَنَحْوَهُ سَدَّدَ سَهْمَ الْمَوْتِ
فَسَقَطَتْ مِنْ عَرْشِهَا الْمَكِينِ	وَوَقَعَتْ فِي قَبْضَةِ السُّكَّينِ
تَقُولُ قَوْلَ عَارِفٍ مُحَقِّقٍ :	«مَلَكَتْ نَفْسِي لَوْ مَلَكَتْ نَفْسِي !»

الْكَلْبُ وَالْحَمَامَةُ

حِكَايَةُ الْكَلْبِ مَعَ الْحَمَامَةِ	تَشْهَدُ لِلْجَنَسَيْنِ بِالْكَرَامَةِ
يُقَالُ : كَانَ الْكَلْبُ ذَاتَ يَوْمٍ	بَيْنَ الرِّيَاضِ غَارِقًا فِي النَّوْمِ
فَجَاءَ مِنْ وَرَائِهِ الثَّعْبَانُ	مُنْتَفِخًا كَأَنَّهُ الشَّيْطَانُ
وَهُمَا أَنْ يَغْدِرَ بِالْأَمِينِ	غَرَّقَتِ الْوَرَقَاءُ لِلْمِسْكِينِ
وَنَزَلَتْ تَوًّا تُغِيثُ الْكَلْبَا	وَنَقَرَتْهُ نَقْرَةً ، فَهَبَا
فَحَمَدَ اللَّهُ عَلَى السَّلَامَةِ	وَحَفِظَ الْجَمِيلَ لِلْحَمَامَةِ
إِذْ مَرَّ مَا مَرَّ مِنَ الزَّمَانِ	ثُمَّ أَتَى الْمَالِكُ لِلْبُسْتَانِ
فَسَبَقَ الْكَلْبُ لَتِلْكَ الشَّجَرَةِ	لِيُنْذِرَ الطَّيْرَ كَمَا قَدْ أَنْذَرَهُ
وَاتَّخَذَ النَّبْحَ لَهُ عَلَامَةً	فَفَهِمَتْ حَدِيثَهُ الْحَمَامَةُ
وَأَقْلَعَتْ فِي الْحَالِ لِلْخَلَاصِ	فَسَلِمَتْ مِنْ طَائِرِ الرَّصَاصِ
هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ يَا أَهْلَ الْفِطَنِ	النَّاسُ بِالنَّاسِ ، وَمَنْ يُعْنِ

الْكَلْبُ وَالْبَبْغَاءُ

كان لبعض الناس بَبْغَاءُ ما ملَّ يوماً نطقها الإصغاءُ
رفيعةُ القدرِ لدى مولاها وكلُّ مَنْ في بيته يهواها
وكان في المنزلِ كلبٌ عالى أرخصه وجودُ هذا الغالى
كذا القليلُ بالكثيرِ ينقصُ والفضلُ بعضه لبعضٍ مُرخِصُ
فجاءها يوماً على غرارِ وقلبه من بُغضِها في نارِ
وقال : يامليكة الطيورِ ويا حياة الأنسِ والسرورِ
بحسنِ نطقك الذى قد أصبى إلا أريثنى اللسانَ العذبا
لأننى قد خرتُ في التفكرُ لما سمعتُ أنه من سُكرِ !
فأخرجتُ من طيشها لسانها فعضه بنابه ، فشانها
ثم مضى من فوره يصيحُ : قطعته لأنه فصيحُ !
وما لها عندي من ثأرٍ يُعدُّ غيرَ الذى سموه قديماً بالحسدِ !

الحمَارُ وَالْجَمَلُ

كان لبعضهم حِمَارٌ وَجَمَلٌ	نالهما يوماً من الرُّقِّ مَلَلٌ
فانتظرا بِشَائِرَ الظُّلَمَاءِ	وانطلقا معاً إلى البَيْدَاءِ
يجتليانِ طَلْعَةَ الحَرِّيةِ	ويَنشَقَّانِ رِيحَهَا الزَّكِيَّةِ
فاتفقا أن يَفْضِيَا العُمَرَ بِهَا	وارتَضِيَا بِمَائِهَا وَعُشْبِهَا
وبعدَ لَيْلَةٍ مِنَ المَسِيرِ	التفت الحِمَارُ لِلْبَعِيرِ
وقال : كَرَبُّ يَا أَخِي عَظِيمٌ	فَقِفْ ؛ فَنَشِي كُلُّهُ عَقِيمٌ !
فقال : سَلْ فِدَاكَ أُمِّي وَأَبِي	عسى تَنَالُ بِي جَلِيلَ المَطْلَبِ
قال : انطلقْ معي لِإِدْرَاكِ المُنَى	أو انتَظِرْ صَاحِبَكَ الحَرَّ هُنَا
لا بُدَّ لِي مِنْ عَوْدَةٍ لِلْبَلَدِ	لأنِّي تَرَكْتُ فِيهِ مِقْوَدِي !
فقال سر والزَّمْ أَخَاكَ الوَتِيدَا	فإنمَّا خُلِقْتَ كِي تُقِيدَا !

دُودَةُ الْقَزِّ وَالِدُودَةُ الْوَضَاءِ

لِدُودَةِ الْقَزِّ عِنْدِي	وَدُودَةِ الْأَضْوَاءِ
حِكَايَةً تُشْتَهِيهَا	مَسَامِعُ الْأَذْكِيَاءِ
لَمَّا رَأَتْ تِلْكَ هَذِي	تُنِيرُ فِي الظَّامَاءِ
مَنَعَتْ إِلَيْهَا، وَقَالَتْ :	تَعِيشُ ذَاتُ الضُّيَاءِ !
أَنَا الْمَوْمَلُ نَفْعِي	أَنَا الشَّهِيرُ وَفَائِي
حَلَا لِي النَّفْعُ حَتَّى	رَضِيتُ فِيهِ فَنَائِي
وَقَدْ أَتَيْتُ لِحَظِي	بِوَجْهِكَ الْوَضَاءِ
فَهَلْ لِنُورِ الشَّرَى فِي	مَوَدَّتِي وَإِخَائِي ؟

* * *

قَالَتْ . عَرَضَتْ عَلَيْنَا	وَجْهًا بِغَيْرِ حِيَاءِ !
مَنْ أَنْتِ حَتَّى تُدَانِي	ذَاتَ السَّنَاوَالِ سَنَاءِ ؟ !
أَنَا الْبَدِيعُ جَمَالِي	أَنَا الرَّفِيعُ عِلَائِي
أَيْنَ الْكَوَاكِبُ مِنِّي ؟ !	بَلْ أَيْنَ بَدْرُ السَّمَاءِ ؟ !
فَامْضِي ؛ فَلَا وَدَّعْنِي	إِذْ لَسْتُ مِنْ أَكْفَائِي !

* * *

وَعِنْدَ ذَلِكَ مَرَّتْ حَسَنَاءُ مَعَ حَسَنَاءِ

تقولُ : اللهُ ثوبى فى حُسْنِهِ والِبَماءِ !
كم عندنا من أيايدٍ للودودِ الغراءِ !
ثم انشئتُ فأتتُ ذى تقولُ للحمقاءِ :
هل عندك الآنَ شكٌّ فى رُبَّتِي القَعساءِ ؟
وقد رأيتِ صنيعى وقد سمعتِ ثنائى ؟
إن كان فيك ضياءٌ إن الثناءَ ضيائى
وإنه لضياءٌ مؤيدٌ بالبقاءِ !

الْجَمَلُ وَالشَّعْلَبُ

كان على بعض الدُّروبِ جَمَلٌ حَمَلُهُ المَالِكُ ما لا يُحْمَلُ
فقال : يا للنَّحيسِ والشَّقَاءِ ! إن طال هذا لم يَطُلْ بقائِي
لم تحمِلِ الجبالُ مثلي حِمْلِي أَظنُّ مولاي يُريدُ قتلي !
فجاءهُ الشَّعْلَبُ من أَمَامِهِ وكان نالَ القِصْدَ من كلامِهِ
فقال . مهلاً يا أَخا الأَحْمالِ ويا طويلَ الباعِ في الجِمالِ
فأنتَ خيرٌ من أَخيكَ حالا لأنني أَتعبُ منك بالاً
كأنَّ قُدَّامِي أَلْفَ دِيكٍ تسألني عن دمها المسفوكِ
كأنَّ خَلْفِي أَلْفَ أَلْفِ أَرنبٍ إذا نهضتُ جاذبتني ذَنبِي
ورُبَّ أُمٍّ جئتُ في مُناخِها فجعلتها بالفتكِ في أَفراخِها
يبعثُني مِنْ مَرَقَدِي بُكاها وأفتحُ العَيْنَ على شكوها
وقد عرفتُ خافيَ الأَحْمالِ فاصبِرْ . وقلْ لأُمَّةِ الجِمالِ :
ليسَ بِجَمَلٍ ما يَمَلُّ الظَّهْرُ ما الجِملُ إلا ما يُعاني الصَّدْرُ

الْغَزَالَةُ وَالْأَتَانُ

غزاةٌ مرّتْ على أتانٍ	تُقبِلُ الفَطيْمَ في الأَسنانِ
وكانَ خَلْفَ الطَّيْبَةِ ابْنُها الرِّشا	يُودُّها لوَ حَمَلَتْه في الحِشا
ففعَلْتُ بِسَيِّدِ الصُّغارِ	فِعْلاً الأَتانِ بِأَبْنِها الحِمَارِ
فأسْرَعَ الحِمَارُ نَحْوَ أُمِّه	وجاءَها والضَّحْكُ مِلْءُ فَمِه
بِصِيحٍ : يا أُمّاه ، ماذا قد دَها	حَتَّى الغَزالَةُ اسْتَخَفَّتْ ابْنِها ؟!

الثَّغْلَبُ الَّذِي انْخَدَعَ

قد سمِعَ الثَّغْلَبُ أَهْلَ الْقَرْيِ	يدعونَ مُحتالاً بيا ثعلبُ !
فقال حقاً هذه غايةُ	في الفخرِ لا تُؤْتَى ولا تُطلبُ
مَنْ في النَّهْيِ مِثْلِي حتَّى الورى	أصبحتُ فيهم مَثَلاً يُضربُ
ما ضَرَّ لو وافيتُهم زائراً	أريهمُ فوقَ الذي استغربوا
لعلَّهم يُخَيُّونَ لى زينةً	يَحضُرُها الدِّيكُ أوِ الأرنبُ
وقصدَ القومَ وحياتهمُ	وقامَ فيما بينهم يَخْطُبُ
فأخذَ الزائِرُ من أذنه	وأعطى الكلبَ به يلعبُ !
فلا تَثِقْ يوماً بذي حيلةٍ	إذ رُبَّما يَنخدَعُ الثَّغْلَبُ !

ثُعَالَةُ وَالْحِمَارُ

أَتَيْ ثُعَالَةً يَوْمًا مِنْ الضَّوَّاحِي حِمَارُ
وَقَالَ إِنْ كُنْتَ جَارِي حَقًّا وَنَعَمَ الْجَارُ
قُلْ لِي فَإِنِّي كَثِيبٌ مُفَكِّرٌ مُحْتَارُ
فِي مُوَكِّبِ الْأَمْسِ لَمَّا سَرْنَا وَسَارَ الْكِبَارُ...
... طَرَحْتُ مُوَلَايَ أَرْضًا فَهَلْ بِذَلِكَ عَارُ
وَهَلْ أَتَيْتُ عَظِيمًا ! فَقَالَ : لَا يَا حِمَارُ !

البغل والجواد

بغلٌ أتى الجوادَ ذاتَ مرَّةٍ وقلبه مُمتليءٌ مسرةً
فقال : فضلي قد بدأ يانحلي وآن أن تعرفَ لي محلِّي
إذ كنتَ أميسَ ماشياً بجانبِي تعجبُ من رقصي تحتَ صاحبي
أختالُ ، حتى قالتِ العبادُ : لمن من الملوكِ ذا الجوادُ ؟
فضحكَ الحصانُ من مقالِهِ وقال بالمعهدِ من دلالِهِ :
لم أرَ رقصَ البغلِ تحتَ الغازي لكن سمعتُ نقرَةَ المِهمازِ !

الْفَأْرَةُ وَالْقِطَّةُ

سَمِعْتُ أَنَّ فَأْرَةً أَتَاهَا	شَقِيقُهَا يَنْعَى لَهَا فَتَاهَا
يَصِيحُ : يَا لِي مِنْ نُحُوسٍ بَخْتِي	مَنْ سَلَّطَ. الْقِطَّةُ. عَلَى ابْنِ أُخْتِي ؟!
فَوَلَوْتُ وَعَضَّتِ التُّرَابَا	وَجَمَعْتُ لِلْمَاتِمِ الْأَثْرَابَا
وَقَالَتْ : الْيَوْمَ انْقَضَتْ لَذَائِي	لَاخِيرَ لِي بَعْدَكَ فِي الْحَيَاةِ
مِنْ لِي بِهِرٌ مِثْلِي ذَلِكَ الْهَرُّ	يُزِيحُنِي مِنْ ذَا الْعَذَابِ الْمُرِّ ؟!
وَكَانَ بِالْقُرْبِ الَّذِي تَرِيدُ	يَسْمَعُ مَا تُبْدِي وَمَا تُعِيدُ
فَجَاءَهَا يَقُولُ : يَا بُشْرَا لِي	إِنَّ الَّذِي دَعَوْتَ قَدْ لَبَّكَ !
فَفَزِعَتْ لَمَّا رَأَتْهُ الْفَأْرَةُ	وَاَعْتَصَمَتْ مِنْهُ بَبَيْتِ الْجَارَةِ
وَأَشْرَفَتْ تَقُولُ لِلْسَّفِيهِ :	إِنْ مِتُّ بَعْدَ ابْنِي فَمَنْ يَبْكِيهِ ؟!

الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ وَالتَّيْسُ وَالذِّئْبُ

تَنَازَعَ الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ ، وَقَالَ كُلُّ : إِنَّهُ الظَّرِيفُ
فَرَأَى التَّيْسَ ؛ فَظَنَّا أَنَّهُ أَعْطَاهُ عَقْلاً مَنْ أَطَالَ ذَقْنَهُ !
فَكَلَّفَاهُ أَنْ يُفْتَشِّرَ الْفَلَا عَنْ حَكْمٍ لَهُ اعْتِبَارٌ فِي الْمَلَا
يَنْظُرُ فِي دَعَوَاهُمَا بِالذَّقَةِ عَسَاهُ يُعْطَى الْبَحْثُ مُسْتَحِقَّهُ
فَسَارَ لِلْبَحْثِ بِلا تَوَانِي مُفْتَخِرًا بِثِقَةِ الْإِخْوَانِ
يَقُولُ : عِنْدِي نَظْرَةٌ كَبِيرَةٌ تَرْفَعُ شَأْنَ التَّيْسِ فِي الْعَشِيرَةِ
وَذَاكَ أَنْ أَجْدَرَ الثَّنَاءِ بِالصَّدْقِ مَا جَاءَ مِنَ الْأَعْدَاءِ
وإِنِّي إِذَا دَعَوْتُ الذِّئْبَا لَا يَسْتَطِيعَانِ لَهُ تَكْذِيبَا
لِكَوْنِهِ لَا يَعْرِفُ الْغَزَالَا وَلَيْسَ يُلْقِي لِلْخُرُوفِ بِالَا
ثُمَّ أَتَى الذِّئْبَ ، فَقَالَ : طَلَبْتِي أَنْتَ ، فِيسِرْ مَعِي ، وَخُذْ بِلِحْيَتِي !
وَقَادَهُ لِلْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ فَقَامَ بَيْنَ الظُّبَى وَالْخُرُوفِ
وَقَالَ : لَا أَحْكُمُ حَسَبَ الظَّاهِرِ فَمَزَّقَ الظُّبْيَيْنِ بِالْأُظْفَارِ
وَقَالَ لِلتَّيْسِ : انْطَلِقْ لِشَأْنِكَ مَا قَتَلَ الْخَصْمَيْنِ غَيْرُ ذَقْنِكَ !

التَّغْلِبُ وَالْأَرْزَبُ وَالْدِّيْكُ

لَمَّا رَأَى الدِّيْكُ يَسُبُّ التَّغْلِبَا	من أعجب الأخبار أن الأرنباً
يَغْلِبُ بِالْمَكَانِ ، لَا الْإِمْكَانِ	وهو على الجدار في أمان
أَمْسَى مِنَ الضَّعْفِ يُطَبِّقُ السَّخِرَا	داخله الظنُّ بأنَّ الماكرا
عِدَادَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مُغْفَلٍ	فجاءه يَلْعَنُ مثل الأول
عَصَفَ أَخِيهِ الدُّيْبِ بِالْخُرُوفِ	فعصَفَ التَّغْلِبُ بِالضَّعِيفِ
تَسْلِيَةً عَنْ خَيْبَتِي فِي الدِّيْكِ !	وقال : لى فى دَمِكَ الْمُسْفُولِ
وَقَالَ قَوْلَ عَارِفٍ فَصِيحِ	فالتفتَ الدْيَكُ إِلَى الذَّبِيحِ
فِي النَّاسِ مَنْ يُنْطِقُهُ مَكَانُهُ !	مَا كُلُّنَا يَنْفَعُهُ لِسَانُهُ

النَّعْلَبُ وَأُمُّ الذُّئْبِ

كان ذئبٌ يتغذى	فجرت في الزَّوَرِ عَظْمه
الزَّمَّةُ الصُّومَ حتى	فَجَعَتْ في الروحِ جُسمَه
فَأنى النَّعْلَبُ يبكى	ويُعزِّي فيه أُمّه
قال : يا أُمَّ صديقي	بني مما بكِ غُمة
فاصبري صبراً جميلاً	إنَّ صبرَ الأمِّ رَحْمه !
فأجابت : يا ابنَ أُختي	كلُّ ما قد قلتَ حِكْمه
ما بيَ الغالى ، ولكن	قولُهم : ماتَ بِعَظْمه !
ليته مثلَ أخيه	ماتَ محسوداً بِتُخْمه !

ديوان الاطفال

(مجموعة من الشعر السهل ، نظمها
تسكون للأطفال أدبا وثقافة) :

الهرة والنظافة

هررت جد أليفه وفى البيت حليفه
هى ما لم تتحرك دمية البيت الظريفه
فإذا جاءت وراحت زيد فى البيت وصيفه
شغلها الفار : تنقى الر ف منه والسقيفه
وتقوم الظهر والعصر بأوراد شريفه
ومن الأتواب لم تمسك سوى فرو قطيفه
كلما استوسخ ، أو آوى البراغيث المطيفه
غسلته ، وكوته بأساليب لطيفه
وحدت ما هو كالحما م والماء وظيفه
صيرت ريقته الصا بون ، والشارب ليفه

* * *

لا تمرن على العين ولا بالأنف جيفه
وتعود أن تلاقى حسن الثوب نظيفه
إنما الثوب على الإنسان عنوان الصحيفه

الْجَدَّةُ :

لِي جَدَّةٌ تَرَأْفُ بِي أَحْنَى عَلَيَّ مِنْ ابْنِي
وَكُلُّ شَيْءٍ سَرَّنِي تَذْهَبُ فِيهِ مَذْهَبِي
إِنْ غَضِبَ الْأَهْلُ عَلَيَّ كُلُّهُمْ لَمْ تَغْضَبْ
مَشَى أَبِي يَوْمًا إِلَى مِشْيَةِ الْمُؤَدَّبِ
غَضِبَانِ قَدْ هَدَّدَ بِالضَرْبِ ، وَإِنْ لَمْ يَضْرِبْ
فَلَمْ أَجِدْ لِي مِنْهُ غَيْرَ جَدَّتِي مِنْ مَهْرَبِ
فَجَعَلَتْنِي خَلْفَهَا أَنْجُو بِهَا ، وَأَخْتَبِي
وَهِيَ تَقُولُ لِأَبِي بِلَهْجَةِ الْمُؤَدَّبِ :
وَيْحُ لَهُ ! وَيْحُ لِي ! هَذَا الْوَلَدُ الْمُعَذَّبُ !
أَلَمْ تَكُنْ تَصْنَعُ مَا يَصْنَعُ إِذْ أَنْتِ صَبِي ؟

الْوَطَنُ :

عُصْفُورَتَانِ فِي الْحِجَا زِحَلَّتَا عَلَى فَنَنْ
فِي خَامِلٍ مِنَ الرِّيَا ضِنْ ، لَانْدٍ . وَلَا حَسَنَ
بَيْنَاهُمَا تَنْتَجِيَا نِ سَحَرًا عَلَى الْغُصْنِ
مَرًّا عَلَى أَيْكِهِمَا رِيحٌ سَرَى مِنَ الْيَمَنِ
حَيًّا وَقَالَ : دُرَّتَا نِ فِي وِعَاءٍ مُسْتَهَنٍ !
لَقَدْ رَأَيْتُ حَوْلَ صَنْدِ عَاءٍ ، وَفِي ظِلِّ عَدَنَ (١)
خِمَائِلًا كَأَنَّمَا بَقِيَّةٌ مِنْ ذِي يَزَنَ (٢)
الْحَبُّ فِيهَا سُكَّرٌ وَالْمَاءُ شُهْدٌ وَابِنِ
لَمْ يَرَهَا الطَّيْرُ وَلَمْ يَسْمَعْ بِهَا إِلَّا الْفَتَنَ
هَيَّا أَرْكَبَانِي نَأْتِيهَا فِي سَاعَةٍ مِنَ الزَّمَنِ

* * *

قَالَتْ لَهُ إِحْدَاهُمَا وَالطَّيْرُ مِنْهُنَّ الْفَطِنُ
يَا رِيحُ أَنْتَ ابْنُ السَّبِي لَ : مَا عَرَفْتَ مَا السَّكَنُ
هَبْ جَنَّةَ الْخُلْدِ الْيَمَنِ لَا شَيْءَ يَعْدِلُ الْوَطَنَ !

(١) مسنعاء وعدن : من بلاد اليمن .

(٢) ذو يزن : من القاب . ملوك اليمن في التاريخ القديم .

الرَّفْقُ بِالْحَيَوَانِ

الحيوانُ	خَلَقَ	لَهُ	عَلَيْكَ	حَقٌّ
بَسَخَّرَهُ	اللَّهُ	لَكَ	وَاللِّعْبَادِ	قَبْلَكَ
حَمُولَةٌ	الْأَثْقَالِ	وَمُرْضِعٌ	الْأَطْفَالِ	
وَمُطْعَمٌ	الْجَمَاعَةِ	وْخَادِمٌ	الزَّرَاعَةِ	
مِنْ حَقِّهِ	أَنْ يُرْفَقَا	بِهِ	وَأَلَا	يُرْهَقَا
إِنْ كَلَّ دَعَا	يَسْتَرْخِ	وَدَاوَهُ	إِذَا جُرِّخَ	
وَلَا يَجُوعُ	فِي دَارِكََا	أَوْ يَظْمُ	فِي جَوَارِكََا	
بِهَيْمَةٍ	مِسْكِينٌ	يَشْكُو	فَلَا يُبِينُ	
لِسَانُهُ	مَقْطُوعٌ	وَمَا لَهُ	ذَمْعٌ !	

الأم

لولا التقي لقلت : لم يخلق سِوَالِدَا !
إن شئت كان العَيْرَ ، أو إن شئت كان الأسدَا
وإن تُرِدْ غِيًّا غَوَى أو تَبِغْ رُشْدًا رَشْدَا
والبَيْتُ أَنْتِ الصَّوْتُ فِيهِ ، وَهُوَ لِلصَّوْتِ صَدَى
كالبَغَا فِي قَفْصٍ : قِيلَ لَهُ ، فَقَلَّدَا
وكالقَضِيبِ اللَّذَنِ : قَدْ طَاوَعَ فِي الشَّكْلِ الْيَدَا
يَأْخُذُ مَا عَوَّدَتْهُ والمرءُ مَا تَعَوَّدَا !

وَلَدُ الْغُرَابِ

وَمُهَّدٍ فِي الْوَكْرِ مِنْ	وَلَدِ الْغُرَابِ مُزَقِّقٍ
كَرُوبَيْهٍ مُتَقَلِّسٍ	مُنَازِرٍ ، مُتَنَطِّقٍ (١)
لَبَسَ الرَّمَادَ عَلَى سَوَا	دِ جَنَاحِهِ وَالْمَفْرِقِ
كَالْفَحْمِ غَادَرَ فِي الرَّمَا	دِ بَقِيَّةً لَمْ تُحَرِّقْ
ثُلَاثُهُ مِنْقَارٌ وَرَأَى	سُ ، وَالْأَظْفِيرُ مَا بَقِيَ
ضَخَمُ الدِّمَاغِ عَلَى الْخُلُوِّ	مِنْ الْحِجَى وَالْمَنْطِقِ
مِنْ أُمِّهِ لَقِيَ الصِّغْرَ	يَرُ مِنْ الْبَلِيَّةِ مَا لَقِيَ
جَلَبَتْ عَلَيْهِ مَا تَذُو	دُ الْأُمَّهَاتُ وَتَتَّقِي
فَتِنَتْ بِهِ ، فَتَوَهَّمَتْ	فِيهِ قُوًى لَمْ تَخْلُقْ
قَالَتْ : كَبُرَتْ ، فَثَبَّ كَمَا	وَثَبَ الْكِبَارُ ، وَحَلَّقْ
وَرَمَتْ بِهِ فِي الْجَوِّ ، لَمْ	تَحْرِضْ ، وَلَمْ تَسْتَوْثِقْ
فَهَوَى ، فَمَزَّقَ فِي فِنَا	الْدَارِ شَرَّ مُمَزَّقِ
وَسَمِعَتْ قَاقَاتٍ تَرُدُّ	دُ فِي الْفَضَاءِ وَتَرْتَقِي (٢)

(١) رويهب : راهب صغير ، والمتقلس ، والمتأزر ، والمتنطق : الذي يلبس القلنسوة ، والأزار ، والنطاق ، كالرهبان .
(٢) القاقات : نعيق الغربان .

ورأيتُ غريباً تفرَّ قُ في السماء وتلتقي
وعرفتُ رنةً أمُّه في الصارخاتِ النعقِ
فأشرتُ، فالتفتتُ، فقامتُ لها مقالةً مُشفقٍ:
أطلقته ، ولو امتحنتُ جناحه لم تُطلقني
وكما ترفقَ والدًا لك عليك لم تترفقَ !

النَّيْلُ

النَّيْلُ الْعَذْبُ هُوَ الْكَوْثَرُ وَالْجَنَّةُ شَاطِئُهُ الْأَخْضَرُ
رِيَّانُ الصَّفْحَةِ وَالْمَنْظَرُ مَا أَبْهَى الْخُلْدَ وَمَا أَنْصَرُ !

• • •

الْبَحْرُ الْفَيَاضُ ، الْقُدْسُ السَّاقِي النَّاسَ وَمَا غَرَسُوا
وَهُوَ الْمِنْوَالُ لَمَّا لَبَسُوا وَالْمَنْعِمُ بِالْقَطَنِ الْأَنْوَرُ

• • •

جَعَلَ الْإِحْسَانَ لَهُ شَرْعًا لَمْ يُخْلِ الْوَادِيَّ مِنْ مَرْعَى
فَتَرَى زَرْعًا يَتَلَوُ زَرْعًا وَهَنَا يُجْنَى ، وَهَنَا يُبْتَدَرُ

• • •

جَارٍ وَيُرَى لَيْسَ بِجَارٍ لِأَنَّا فِيهِ وَوَقَارُ
يَنْصَبُ كَلٌّ مِنْهَا وَيَضِجُ فَتَحَسْبُهُ يَزَارُ

• • •

حَبَشِيٌّ اللَّوْنُ كَجِيرَتِهِ مِنْ مَنَبَعِهِ وَبُحَيْرَتِهِ
صَبَغَ الشُّطَيْنِ بِسُمْرَتِهِ لَوْنًا كَالْمَسْكِ وَكَالْعَنْبَرِ

المَدْرَسَةُ

أنا المدرسةُ أجعلني	كأُم ، لا تَعِلْ عَنِّي
ولا تَفْزَعْ كماخوذٍ	من البيتِ إلى السُّجْنِ
كأني وجهُ صَيَّادٍ	وأنت الطيرُ في الغصنِ
ولا بُدُّ لك اليومَ	- وإلا فغداً - مِنِّي
أرِ استغْنِ عن العقلِ	إذنْ عَنِّي تستغني
أنا المِصْبَاحُ للفِكْرِ	أنا المِفْتَاحُ للدُّفْنِ
أنا البابُ إلى المجدِ	تعالْ ادخلْ على اليُمنِ
غداً تَرْتَعُ في حَوْشِي	ولا تشبَعُ من صَحْنِي
وألقِـالكِ بإخوانِ	يُدانونَكَ في السَّنِ
تُنادِيهِمْ بيافكري	ويا شوقي ، ويا حُسنِي
وآبِئْـاءِ أَحِبُّوكِ	وما أنتِ لهم بِأبنِ

نشيد مضر

بَنَى مِصْرَ مَكَانُكُمْ تَهْيَا فَهَيَّا مَهْدُوا لِلْمَلِكِ هَيَّا
خُذُوا شَمْسَ النَّهَارِ لَهُ حَلِيًّا أَلَمْ تَكُنْ تَاجَ أَوْلِيكُمْ مَلِيًّا ؟

* * *

عَلَى الْأَخْلَاقِ خُطُّوا الْمَلِكَ وَابْنُوا فَلَيْسَ وَرَاءَهَا لِلْعِزِّ رُكْنٌ
أَلَيْسَ لَكُمْ بِوَادِي النَّيْلِ عَذْنٌ وَكَوْثَرُهَا الَّذِي يَجْرِي شَهِيًّا ؟

* * *

لَنَا وَطَنٌ بِأَنْفُسِنَا نَقِيهِ وَبِالدُّنْيَا الْعَرِيضَةِ نَقْتَلِيهِ
إِذَا مَا سِيلَتِ الْأَرْوَاحُ فِيهِ بَذَلْنَاهَا كَأَن لَمْ نَعْطِ شَيْئًا

* * *

لَنَا الْهَرَمُ الَّذِي صَحِبَ الزَّمَانَا وَمَنْ حَدَّثَانِيهِ أَخَذَ الْأَمَانَا
وَنَحْنُ بَنُو السَّنَا الْعَالِي، نَمَانَا أَوَائِلُ عَلَّمُوا الْأُمَمَ الرُّقِيَا

* * *

تَطَاوَلَ عَهْدُهُمْ عِزًّا وَفَخْرًا فَلَمَّا آلَ لِلتَّارِيخِ ذُخْرُ
نَشَانَا نَشَاءُ فِي الْمَجْدِ أُخْرَى جَعَلْنَا بِالْحَقِّ مَظْهَرَهَا الْعَلِيًّا

* * *

جعلنا مِضْرَ مِلَّةَ ذِي الْجَلَالِ وَأَلْقْنَا الصَّلِيبَ عَلَى الْهَلَالِ
وَأَقْبَلْنَا كَصَفٍّ مِنْ عَوَالٍ يُشَدُّ السُّمَهْرِيُّ السُّمَهْرِيَّ

• • •

نرومُ لِمِصْرَ عِزًّا لَا يُرَامُ يَرِفُّ عَلَى جَوَانِبِهِ السَّلَامُ
وَيَنْعَمُ فِيهِ جِيرَانُ كِرَامٍ فَلَنْ تَجِدَ النَّزِيلَ بِنَا شَقِيًّا

• • •

نقومُ عَلَى الْبِنَايَةِ مُحْسِنِينَ وَنَعْهَدُ بِالتَّامِّ إِلَى بَنِينَا
إِلَيْكَ نَمُوتُ—مِضْرُ—كَمَا حَيِينَا وَيَبْقَى وَجْهُكَ الْمَقْدِيُّ حَيًّا

نَشِيدُ الْكَشَافَةِ

نحنُ الكَشَافَةُ في الوادِى جَبْرِيلُ الرُّوحُ لَنَا حَادِى
يَا رَبُّ ، بِعِيسَى ، وَالْهَادِى وَمُوسَى خُذْ بِيَدِ الْوَطَنِ

* * *

كَشَافَةُ مِصْرَ ، وَصَبِيَّتُهَا وَمَنَاةُ الدَّارِ ، وَمُنِيَّتُهَا
وَجَمَالُ الْأَرْضِ ، وَحَلِينُهَا وَطَلَانْعُ أَفْرَاحِ الْمَدْنِ

* * *

نَبِيَّائِ الْخَيْرِ . وَنَسْتَبِقُ مَا يَرْضَى الْخَالِقُ وَالْخُلُقُ
بِالنَّفْسِ وَنَخَالِقُهَا نَثِقُ وَنَزِيدُ وَثُوقاً فِي الْمَحْنِ

* * *

فِي السَّهْلِ نَرِفُ رِيَا حِينَا وَنَجُوبُ الْمَصْخَرِ شِيَا طِينَا
نَبِيَّ الْأَبْدَانِ وَتَبْنِينَا وَالْهَيْئَةَ فِي الْجَسْمِ الْمَرْنِ

* * *

وَنُخَلِّي الْخَلْقَ وَمَا اعْتَقَدُوا وَلَوْجَهُ الْخَالِقِ نَجْتَهِدُ
نَأْسُوا الْجَرْحَى أَنْى وَجِدُوا وَنُدَاوَى مِنْ جَرْحِ الزَّمَنِ

* * *

في الصَّدَقِ نَشَانًا وَالْكَوْمِ وَالْعِفَّةِ عَنْ مَسِّ الْحُرَمِ
ورعاية طفلٍ أو مريمٍ . والذودِ عن الغيِّدِ الحُصْنِ

• • •

ونوافي الصَّارِخِ في اللُّجَجِ وَالنَّارِ السَّاطِعَةِ الْوَهْجِ
لا نَسْأَلُهُ ثَمَنَ الْمُهْجِ وَكُنِيَ بِالْوَاكِبِ مِنْ ثَمَنِ

• • •

يَا رَبِّ ، فَكْثَرْنَا عَدَدًا وَابْدُلْ لِأَبْوَتِنَا الْمَدَدَا
هَيْئًا لَهُمْ وَلَنَا رَشَدًا يَا رَبِّ ، وَخُذْ بِيَدِ الْوَطَنِ

من شعر الصبا

إن يعرضوه على الجبال تَهِنْ لَهُ وهَيَّ الجبالُ ، فما أَشدَّ قُواكا
بسياسة تقفُ العقولُ كليلَةً لا تستطيع لَكُنْهِيها إدراكا
وبحكمة في الحكم توفيقية لك يفتنى فيها الرجالُ خطاكا

• • •

مولاي ، عيدُ الفطرِ صُبْحُ سُعودِهِ في مِصرَ أسفرَ عن سنا بُشراكا
فاستقبلِ الآمالَ فيه بشائراً وأشائراً تُجَلَّى على علياكا
ونلتُ أعيادَ الزمانِ مُنيرةً فهناؤُهُ ما كان فيه هُناكا
أيامُكَ الغرُّ السعيدةُ كُلُّها عيدٌ ، فعيدُ العالمين بَهاكا
فليَبَقْ بَيْنُكَ . وَلِيَدُمَّ ديوانُهُ وَلِيَحْيَ جُنْدُكَ ، وَلِتَعِشْ سُوراكَا
ولِيَهْنِ بِكَ كُلَّ يومٍ أَنِي في أَلْفِ عيدٍ من سُعودِ رضاكا
بأيها الملك الأريبُ ، إليكها عذراء هامت في صفاتِ علاكا
فطوتُ إِلَيْكَ البحرَ أبيضَ نِسبةً لِنِظائِرِهِ المورودِ من يُحناكا
قَدِمْتُ على عيدِ لبابك بعدما قَدِمْتُ على جديدة نُعماكا
أو كلما جادت نَدَاكَ رَوِيَّتِي سَبَّحْتُ ثَنائَ بالارتجالِ يداكا ؟
أنتَ الغنى عن الثناء ، فإن تُرِدْ ما يُطربُ الملكَ الأديبَ فهاكا

قَصْرُ الْمُنْتَزَه

« وقال يصف قصر المنتزه العامر بالاسكندرية بعد رؤيته
معاليه الشائقة بدعوة من الجنب العال سنة ١٨٩٥ »

مُنْتَزَهُ الْعَبَّاسِ لِلْمَجْتَلَى آمَنْتُ بِاللَّهِ وَجَنَّاتِهِ !
الْعَيْشُ فِيهِ لَيْسَ فِي غَيْرِهِ يَا طَالِبَ الْعَيْشِ وَلَذَاتِهِ
قُصُورٌ غَزَّ بِاذْخَاتِ الدُّرَى يُوَدُّهَا كَسْرَى مَشِيدَاتِهِ
مِنْ كُلِّ رَاسِي الْأَصْلِ تَحْتَ الثَّرَى مُحِيرَ النَجْمِ بِذُرُواتِهِ
دَارَتْ عَلَى الْبَحْرِ سَلَالِمُهُ فَبِتْنِ أَطْوَأَقَا لِلْبَّاتِهِ
مُنْتَظِمَاتٌ مَا ثَجَاتٌ بِهِ مُنْمَقَاتٌ مِثْلَ لُجَّاتِهِ
مِنْ الرِّخَامِ النَّدْرِ ، لَكُنْهَا تُنَازِعُ الْجَوْهَرَ قِيَامَتِهِ
مِنْ عَمَلِ الْإِنْسِ - سِوَى أَنَّهَا تُنْسَى سَلِيَانِ وَجَنَّاتِهِ
وَالرِّيحُ فِي أَبْوَابِهِ . وَالْجَوَا رَى مَائِلَاتٌ دُونَ سَاحَاتِهِ
وَعَابَهُ مَنْ سَارَ فِي ظِلِّهَا يَتَأَنَّى عَلَى الْبُسْفُورِ غَابَاتِهِ
بِالطُّولِ وَالْعَرِضِ تَبَاهِي ، فَذَا وَافٍ ، وَهَذَا عِنْدَ غَايَاتِهِ
وَالرَّمْلُ حَالٍ بِالضُّحَى مُذْهَبٌ يُصْدِي الظِّلَّ سَبِيكَاتِهِ
وَتُرْعَةُ لَوْ لَمْ تَكُنْ حُلُوةً أَنْسَتُ « لَمَرَّتَيْنِ » بُحَيْرَاتِهِ (١)

(١) لامرئين : شاعر فرنسا العظيم - وقصيدته عن « البحيرة » ذائعة
وقد ترجمت الى العربية مرات .

أَوْ لَمْ تَكُنْ ثُمَّ حَيَاةَ الثَّرَى	لَمْ تُبْقِ فِي الْوَصْفِ لِحَيَاتِهِ
وَفِي فَمِ الْبَحْرِ لِمَنْ جَاءَهُ	لِسَانُ أَرْضٍ فَاقَ فُرْصَاتِهِ
تَنْحَشِدُ الطَّيْرُ بِأَكْنافِهِ	وَيَجْمَعُ الْوَحْشُ جُمَاعَاتِهِ
مِنْ مَعِزٍ وَخَشِيبَةٍ، إِنْ جَرَتْ	أَرَتْ مِنْ الْجَرَى نِيهَايَاتِهِ
أَوْ وَثِبَتْ فَالْنَّجْمُ مِنْ تَحْتِهَا	وَالسُّورُ فِي أَشْرِ أَسِيرَاتِهِ
وَأَرْنَبُ كَالنَّمْلِ إِنْ أَحْصِيَتْ	تَنْبُتُ فِي الرَّمْلِ وَأَبْيَاتِهِ
يَعْلُو بِهَا الصَّيْدُ وَيَعْلُو إِذَا	مَا قَبِضَ الْقَى حِبَالَاتِهِ
وَمِنْ ظِلَاءٍ فِي كِنَاسَاتِهَا	تَهِيجُ لِلْعَاشِقِ لَوَاعَاتِهِ
وَالْخَيْلُ فِي الْحَى عِرَاقِيَّةٌ	تَحْمِي وَتُحْمَى فِي بُيُوتَاتِهِ
غُرٌّ كَأَيَّامِ عَزِيزِ الْوَرَى	مُحْجَلَاتُ مِثْلِ أَوْقَاتِهِ

« وقال بهنىء الخديوى نوبق بقدم نجليه من سياحتهما بأوروبا »

بانتَ يُثنى على عليك إنسانُ وما تهللتَ إذ وافاك ذو أملٍ
 لا وأنت لعينِ الدهرِ إنسانُ لا وأدهشه حُسنُ وإحسانِ
 فإنما ظلُّها آمنٌ وإيمان ! لله ساحتك المسعودُ قاصدُها
 تقومتَ بك للإسلامِ أركانُ لئن تباهى بك الدينُ الحنيفَ لكمُ
 فأنت فى العدلِ والتقوى سليمان تُراقبُ اللهَ فى مُلكٍ تدبرُه
 لرفعةِ الملكِ إقبالُ وعِرفان أنجى لك اللهُ أنجالاً يُهيئُهم
 لهم مكانُ كما شاءوا وإمكان أعزةً أينما حلتَ ركائِبُهم
 فى عزِّ مُلكِكَ - أوطارُ وأوطان لم تشينهم عن طلابِ العلمِ فى صغرٍ
 لأنهم لِمُلوكِ الأرضِ ضيفان نأى السعادةُ إلا أن تُسايرَهم
 مُعظَّمُ لهما بين الورى شان نجلاؤِ قد بلغا فى المجدِ ما بلغا
 بفضلِ سبقِهما رؤسُ وألمان يكفِيهما فى سبيلِ الفخرِ أن شهدتا
 كلاهما كلفُ بالمجدِ يقظان هما هُما ، تعرفُ العلياءُ قَدْرَهما
 فى موكِبِهما يزهو ويزدان ؟ ما الفرقَقدانِ إذا يوماً هما طلعا

• • •

يا كافى الناس بعد الله أمرهمُ النصرُ إلا على أيديكَ خِذلان

ويا منيل المعالي والندى كرمًا الربح من عبر هذا الباب خسران
مولاي : هل لفتى بالباب معذرة فعقله في حلال الملك حيران ١٩
سعى على قدم الإخلاص ملتبسًا رضاك . فهو على الإقبال عنوان
أرى جذابك روضًا للندى نغيرًا لأن غصن رجائي فيه ريان
لا زال ملكك بالأنجال مبهجًا ما بات يُثنى على غلبته إنسان

* وقال مهنثا للخدوى عباس بولادة احدى الكريمات * :

أعطى البرية إذ أعطاك بارها	فهل يُهنّيك شمري أم يُهنّيه؟
أنت البرية ، فاهناً ، وهى أنت ، فمن	دعاك يوماً ليتها فهو داعيها
عيدُ السماء وعيدُ الأرض بينهما	عيدُ الخلائق قاصيها ودانيها
فبارك الله فيها يومَ مولدها	ويومَ يرجوها الآمال راجيها
ويومَ تُشرقُ حول العرش صبيتها	كهالة زانت الدنيا دَراريها
إنَّ العناية لما جاملت وعدت	ألا تكُفَّ وأن تترى أياديها (١)
بكلُّ عالٍ من الأنجال تحسبه	من الفراقِدِ لو هشت لرائيها
يقومُ بالعهد عن أوفى الجدود به	عن والدٍ أبلج اللّمات عاليها
ويأخذُ المجدَ عن مصرٍ وصاحبها	عن السّراة الأعلى من مواليها
الناهضين على كرمي سُوددها	والقابضين على تاجي مغاليها
والساهرين على النيل الخفي بها	وكأسها وحُمياها وساقبها

* * *

مولاي ، للنفس أن تُبدى بشائرها	بما رزقت ، وأن تهدي تهانيها
الشمسُ قدراً ، بل الجوزاء منزلة	بل الثريا ، بل الدنيا وما فيها
أم البنين إذا الأوطان أعوزها	مدبرٌ حازمٌ أو قلّ حاميتها
من الإناث سوى أنّ الزمان لها	عبدٌ ، وأنّ الملا خدام ناديتها

(١) تترى : متواترة متتابعة ، وقد استعملها الشاعر هنا بمعنى تتواتر

وأنها سرُّ عباسٍ وبضعتُهُ ففَى الفضيلةُ ، مالى لا أسمىها ؟ !
أغرُّ يستقبلُ العصرُ السلامَ به وتشرقُ الأرضُ ماشاءتْ ليايها
على الأريكةِ بينِ الجالسينِ ، له منَ المفاخرِ عاليها ، وغاليها
عباسُ ، عِشْ لنفوسِ أنتِ طَلَبَتْها وأنتِ كلُّ مُرادٍ منِ تناجيها
تُسدِّى الرجاءَ وتدعوهُ لِيَصْدُقْها واللهُ أَصْدَقُ وعدًا ، وهوَ كافيها

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ قَضِيَّةٌ
لِي الْبِرُّ أَسْتَرْعِي لَهَا الْحُكَمَاءَ
هُوَ قَدْ رَأَى نُفْعِي أَبِيهِ جِنَايَةً (١)
وَأَرَى الْجِنَايَةَ مِنْ أَبِي نِعْمَاءَ

(١) يشير الى قول ابي العلاء المعري .
هذا جناه ابي على ، وما جنت على احد
وابو العلاء لم يتزوج ولم ينجب .

دَوَاءُ الْمُتَيِّمِ

دَاوِ الْمُتَيِّمَ ، دَاوِهِ مِنْ قَبْلِي أَنْ يَجِدَ النَّوَا
إِنَّ النَّوَاصِحَ كُلَّهُمْ قَالُوا بِتَبْدِيلِ «الْهَوَا» (١)

• • •

فَتَحْتُوْ بِأَبَا عَلَى صَبِّكُمْ لِلصَّدِّ ، وَالْهَجْرِ ، وَطُولِ النَّوَى
فَلَا تَلَوْمُوهُ إِذَا مَا مَلَا قَدْ فُتِحَ الْيَابُ وَمَرَّ «الْهَوَا» (١)

(١) يستعمل الشاعر كلمة « الهوى » على طريقة الإيهام عند البديعيين
فيقصد معنى ويوهم معنى غيره والهو « مقصور الهواء » غير الهوى
بمعنى العشق والمحبة .

وَكَتَبَ عَلَى صُورَةٍ مُهَذَّاءٍ لِصَدِيقٍ

سَعَتْ لَكَ صُورَتِي ، وَأَنَاكَ شَخِصِي وَسَارَ الظِّلُّ نَحْوَكَ وَالْجِهَاتُ
لَأَنَّ الرُّوحَ عِنْدَكَ وَفِي أَصْلٍ وَحَيْثُ الْأَصْلُ تَسْعَى الْمُلْحَقَاتُ
وَهَبَهَا صُورَةً مِنْ غَيْرِ رُوحٍ أَلَيْسَ مِنَ الْقَبُولِ لَهَا حَيَاةٌ ۱۹

معجويات

« كان بين الشاعر والدكتور محبوب ثابت صلة متينة من الود ، وكان بينهما مسامرات ومداعبات أوجت الى الشاعر ببعض مانشرة بعد من شعر الفكاهة »

بَيْنَ مَكْسُوينِي وَالْأَوْتُومْبِيلِ

« كان للدكتور محبوب ثابت حصان يرتاد به ماشاء من احياء القاهرة في أيام الثورة ، وكان أصدقاؤه يسمون حصانه « مكسويني » وهو اسم بطل أيرلندي مشهور انتحر جوعا ، يكون بذلك عن هزال الحصان وجوعه وعدم العناية به . »

« وقد استبدل به الدكتور محبوب سيارة ، فنظم الشاعر هذه القصيدة يداعب الدكتور ويمزى حصانه . وقد نشرت هذه القصيدة في سنة ١٩٢٤ » .

لكم في الخطِّ سيَّارةٌ حديثُ الجارِ والجارةِ
(أوفرلاندُ) يُنبِّئُك بها القُنْصُلُ (طَمَّارَه) (١)
كسيَّارةِ (شارلوت) على السَّواقِ جَيَّارةِ (٢)
إذا حَرَّكَهَا مالتْ على الجَنبَيْنِ مُنْهَارَةٌ !
وقد تَحَرُّنُ أحيانا وتمشي وحدها نارة

(١) الشيخ طمارة : كان اماما بالمفوضية المصرية في واشنطن .

(٢) يعنى شارلى شابلن الممثل الهزلى المشهور .

ولا تُشبعُها عَيْنٌ مِنْ (البَنَزِينِ) فَوَارَةٍ
ولا تُرَوِّى من الزَّيْتِ وإن عَامَتْ به الفَارَه
تَرى الشَّارِعَ فى دُغْرِ إذا لَاحَتْ من الحَارَه
وَصِبْيَاناً يَضِجُونَ كَمَا يَلْقَوْنَ طَبَّارَه
وفى مَقْدَمِهَا بوقٌ وفى المُؤَخِّرِ زَمَّارَه
فقد تَمَشَّى مَتَى شَاءَتْ وقد تَرَجَّعَ مُخْتَارَه
قضى اللهُ على السَّوَا ق أن يجعلها دارَه !
يُقْضَى يَوْمَهُ فِيهَا وَيَلْقَى اللَّيْلَ مَا زَارَه !

* * *

أَذُنِيَا الْخَيْلِ (يَا مَكْسَى) كدُنِيَا النَّاسِ غَدَّارَه ؟
لقد بَدَّلَكَ الدَّهْرُ مِنْ الإِقْبَالِ إِدْبَارَه
فصبراً يَا / فَتَى الْخَيْلِ فَنَفْسُ الْحَرِّ صَبَّارَه
أَحَقُّ أَنْ (مَحْجُوباً) سَلَا عَنْكَ بِفَخَّارَه ؟
وبَاعَ الْأَبْلَقَ الْحُرَّ (بِأَوْفَرِ لَانْد) نَعَّارَه ؟
ولم يَعْرِفْ لَهُ الْفَضْلَ ولا قَدَّرَ آثَارَه
قد أَخْتَارَ لَكَ الشَّلْحَ وما كُنْتَ لَتَخْتَارَه
فَسَلْهُ : مَا هُوَ الشَّلْحُ ؟ عسى يُنْبِيكَ أَخْبَارَه
كَأَنَّ لَمْ تَحْمِلِ الرَّأْيَةَ يَوْمَ الرَّوْعِ وَالشَّارَه (١)
ولم تَرْكَبْ إِلَى الْهَوْلِ ولم تَحْمِلْ عَلَى الْغَارَه

(١) تشير الى ملازمته اياه فى ابان الثورة المصرية سنة ١٩١٩ .

ولم تعطف على جرحى من الصبية نظاره
فمضروب برشاش ومقلوب بغداده
ولا والله ما كلّف.....فت (محجوباً) ولا باره
فلا البرسيم تذريره ولا تعرف نواره !
وقد تروى على (صُلّت) (١) إذا نادمت سُمّاره
وقد تسكر من خود على الإفريز معقاره
وقد تشبع يا ابن اللي.....ل من رنة قيثاره !

* * *

عسى الله الذى ساق إلى (يوسف) سيّاره
فكانت خائفهم دنيا له فى الأرض كباره
يبنى لك هواراً كريماً وابن هواره (٢)
إن الحظّ جوال وإن الأرض دواره !

(١) مشرف عام في القاهرة كان يرثاه الصفوة من سكان القاهرة ونزلانها .

(٢) هواره : قبيلة عربية يشتهر ابنها بالكرم . ومنها بطر من نصوص سعيد مصر .

مَكْسُوِينِي ...

« وهذه مدائيه اخرى فيلت في مكسويني هسان
الدكتور محجوب ايام الثورة المصرية حين كان
الدكتور يرتاد بار اللوا وجريدة الامرام »

تفديك - يا مكس - الجياد الصلاديم

وتفدى الأساة النطس من أنت خادم

كانك - إن حاربت - فوقك عنتر وتحت ابن سينا أنت حين تسالم

ستجزى التائيل التي ليس مثلها إذا جاء يوم فيه تجزى البهائم

فلنك شمس ، والجياد كواكب وإنك دينار ، وهن الدراهم

... مثال بساح البرلمان منصّب وآخرو في (بار اللوا) لك قائم

ولا تظفر (الأهرام) إلا بثالث «مزامير» داود عليه نواغم^(١)

وكم تدعى السودان يامكس هازلاً وما أنت مُسودّ ، ولا أنت قائم

وما بك مما تبصر العين شُبهة ولكن مشيب عجلته العظام

كانك خيل الترك شابت متونها وشابت نواصيها ، وشاب القوائم

فيا رب أيام شهدت عصبية وقائعها مشهورة والملاحم !

(١) نحسبه يعنى المأسوف عليه داود بركات رئيس الاهرام لذلك

ذخيرة

« وهذه مداعبة اخرى - لم تكمل - نفسها في ايام الثورة
وهو ينسب فيها الى ابي جيه كان الدكتور محجوب قد
اكتنزها وحرص عليها في بنك حسن باشا سعد ٠٠٠ »

قل لابن سينا: لا طيبــــــــــــبَ اليومَ إلا الدرهمُ
هو قبلَ بقرائطٍ وقبــــــــــــلِكَ للجراحةِ مرهمُ
والناسُ مُدَّ كانوا عليــــــــــــبه دائرونَ وحُومُ
وبسخرِهِ تعلو الأسا فِلُ في العيونِ وتعظُمُ
يا هل تُرى الألفانِ وقــــــــــــفُ لا يُمسُ ومَحَرَمُ !
بنكُ «السَّعيدِ» عليهما حتى القيامةِ قيمُ
لا «شيك» يظهرُ في البُنو كَ ولا «جِوالَّة» تُخصَمُ !
وَأَعَفُ مَنْ لا قيتَ يلقــــــــــــاهُ فلا يتكرَّمُ !

... ..

بَرَاغِيثُ مَحْجُوبٍ

بَرَاغِيثُ مَحْجُوبٍ لَمْ أَنْسَهَا وَلَمْ أَنْسَ مَا طَعِمْتُ مِنْ دَمِي
تَشَقُّ خَرَاطِيمُهَا جَوْرَبِي وَتَنْفُذُ فِي اللَّحْمِ وَالْأَعْظَمِ !
وَكُنْتُ إِذَا الصَّيْفُ رَاحَ احْتَجَمْتُ تُفْجَاءُ الْخَرِيفُ فَلَمْ أَحْجَمْ
تُرْحَبُ بِالضَّيْفِ فَوْقَ الطَّسْرِ رِيقٍ ، فَبَابِ الْعِيَادَةِ ، فَالْسَّلَامِ
قَدْ انْتَشَرَتْ جَوْقَةٌ جَوْقَةٌ كَمَا رُشَّتِ الْأَرْضُ بِالسُّمِيمِ !
وَتَرَقَّصَ رَقْصَ الْمَوَاسِي الْحِدَادِ عَلَى الْجَنْدِ ، وَالْعَلَقِ الْأَسْحَمِ

* * *

بَوَاكِيرُ تَطْلُعُ قَبْلَ الشِّتَاءِ وَتَرْفَعُ أَلْوِيَةَ الْمَوْسِمِ
إِذَا مَا «ابْنُ سِينَا» رَمَى بِلَغْمًا رَأَيْتَ الْبَرَاغِيثَ فِي الْبَلْغَمِ
وَتُبْصِرُهَا حَوْلَ «بَيْبَا» الرَّئِيسِ (١) وَفِي شَارِبِيهِ وَحَوْلَ الْقَمَمِ !
وَبَيْنَ حَفَائِرِ - أَسْنَانِهِ مَعَ السُّوسِ فِي طَلَبِ الْمَطْعَمِ !

(١) ابن سينا ، والرئيس : كناية عن الدكتور محجوب نفسه ، ومن
الاشياء الحبيبة اليه التدخين في « البيبا » .

محتويات الكتاب

أولا : «تفرقات في السياسة والتاريخ والاجتماع :

صفحة	عنوان الفصيدة	مطامها	القافية
١٠	الجامعة المصرية ..	ماج انبلاد ، تحية وسلام	الاحلام
١٤	بنك مصر ..	تراويح بالحدوث او غمادي	القبادة
١٧	دار بنك مصر ..	نبذة انهوى وسحا من الاحلام	منام
٢١	دار العلوم ..	انذلت السماء با دار ركنا ..	سكنا
٢٤	اسكندرية ان أن تتجددى ..	نفس انقضى واليوم مرفاة الغد	تتجددى
٢٦	شبية الوادى عرفنا صوتكم ..	لا يقيمن على الضية الاسد ..	الوتد
٢٩	عيد الجهاد ..	خطيرنا فى الجهاد خطا فساحا	السلحا
٣٢	معالي العهد ..	معالي العهد قمت بها فطيما ..	فديما
٣٨	رسالة الناشئة ..	احمد الله واطرى الانبياء ..	الضياء
٤٢	حج الامير ..	دامت معاليك فينا يا ابن فاطمة ..	نبراس
٤٤	اسماعيل ..	ابيك اسماعيل مصر وفى البكا ..	المستعبر
٤٥	حريق ميت غمر ..	الله يحكم فى المدائن والقرى ..	كما جرى
٤٨	خطبة غليوم ..	يارب ما حكمك ؟ ماذا ترى ؟ ..	الطويل
٤٩	نادى الموسيقى الشرقى ..	حطب يدك الروضة الغناء ..	بناء
٥٢	فى دار الاوبرا ..	حبنا الساحة والظل الظليل ..	جميل
٥٥	مصرع بطرس غالى باشا ..	بنى القبط اخوان الدهور ، رويدكم	ثانيا
٥٦	تحية غليوم الثانى لصالح الدين		
	فى القبر ..	عقيم الناس من يبكى العظاما ..	عظاما
٥٧	الفنار ..	سما تنافى الشهبا ..	فالتها
٦٠	القمر على آفاق كلاًثومين ليلة		
	المولد ..	فديناك من زائد مرتقب ..	عجب
٦١	اثينا ..	ان تسالى من مصر حواء القرى ..	والانار
٦٣	ذكرى محمد فريد ..	نجدد لذكرى عهدكم ونعبد ..	بعيد
٦٤	النخل ما بين المتنزه وابى قير	ارى شجرا فى السماء احتجب ..	عجب
٦٦	البحر الابيض ..	امن البحر صائغ عبقرى ..	مفرى
٦٩	قف حى شبان الحمى ..		بنافيه
٧١	تنى عطينهما الهرمان نيهما ..	بارض الجيزة اجثال الضمام ..	التمام
٧٤	الاميرة فتحية ..	فتحية دنيا تلوم وصحة ..	وحياة
٧٥	تهنئة ..	يد الملك العلوى الكريم ..	الادب
٧٦	يا قاهر الغرب العتيد ..	شرقا نصير ارفع جبينك عاليا ..	الاكليلا
٧٨	ابن زيدون ..	يا ابن زيدون مرحبا ..	التغيبا
٨٠	الببليل الفرد ..	وعصابة بالخير الف شملهم ..	ورفاقا

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
٨١	خليل مطران	لينان مجلك في المشارق أول	سنام
٨٢	غاندى	بنى مصر ارفعوا القارة	الهند
٨٦	تحية أبولو	ابولو ء مرحبا بك يا انونو	ظل
٨٧	اغنية	بى مثل ما بك يا قمرية الوادى	نادى
٨٨	ياشراعا وراء دجلة	العوادى
٨٩	الرجل السعيد	عفيف البهر وانهمر	بالاس
٩١	الاثر	وجدت الحياة طريق الزمر	آخر
٩٢	الستار	قدمت بين يدي نفسا اذنبت	الانوار

ثانيا : الخصوصيات :

٩٤	أبو على	سار شوفى ابا على	النرائى
٩٥	الزمن الاخير	على لو استشرت اباك ديلا	المسندر
٩٦	صاحب عهد	رزقت صاحب عهدى	بعدى
٩٧	يا ليلة	ياليلة سميتها لىلى	مرت
٩٨	امينة	امينتى فى عامها الاول	المك
٩٩	طفلة لاهية	امينة يابنتى الغالية	الثانية
١٠٠	الانانية	احبدا امينة وكسبها	يحبها
١٠٢	لعبة	تغفر بطوان تسنيسر	الاكبر
١٠٥	زين الهود	يا شيه سيده البتول	الظهور
١٠٦	أول خطوة	عده أول خطوه	كيوه
١٠٧	يوم فراقه	بكينا لاجل خروجه فى زووة	فراقه
١٠٨	مظلوم	قسمت لو أمر الزمان سماء	ونجومه
١٠٩	سرنا انك ارتقيت	ياعزيزا لنا بمصر علمنا	نازر
١١٠	بلغتني املا	ذى همة دونها فى شأوها الهمم	نعم
١١١	اصيب المجد يوم اصبحت	اتمنى الصحف عنك مخبرات	كالحادثات
١١٢	سألتك بالوداد	سألتك بالوداد ابا حنين	والعهد
١١٣	اهنا اخى !	قالوا « تمايز » حمزة	قديم
١١٤	يا نصيب !	لقد واقتنى البشرى	سرا
١١٥	المدامة !	كن فى التواضع كالمدامة	الكوس
١١٦	تاريخ !	وجنات من الاشعار فيها	ذوق
١١٧	اليق ديوان ظهر !	مجموعة لاحمد	بهر
١٢٠	انت وانا !	يحكون أن رجلا كرديا	همشريا
١٢١	نديم البالدجان !	كان اسطان نديم وال	اختلاف
١٢٢	ضيافة قطة !	لست يناس ليلة	مرت
١٢٥	الصيد والعصفورة	حكاية الصيد والعصفورة	صوره
١٢٧	البلابل التى رباها اليوم	انبثت أن سليمان الزمان ومن	ناجها
١٢٨	البديك الهندى والدجاج البادى	بنا ضماك من دجاج الريف	طريف

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
١٢٩	العصفور والفدیر المهجور ...	الم عصفور بمجرى صاف ...	الالفاف
١٣٠	الافعى النيلية والعقربة الهندية وهذه واقعة مستغربة	العقربة
١٣٢	الساوى والجواد ...	قال السلوقى مرة للجواد ...	القياد
١٣٣	فار الفيط وفار البيت ...	قال كانت فأرة الفيطان ...	الفيار
١٣٥	مالك الغربان ونور الخادم ...	كان للغربان فى العصر منك ...	أريك
١٣٦	الظبي والعقد والخزير ...	ظبى رأى صورته فى الماء ...	السماء
١٣٧	ولى عهد الاسد وخطبة الحمام ...	له دعى داعى أبى الاشبال ...	الانجال
١٣٨	الاسد والثعلب والعجل ...	نظر الليث الى عجل سمين ...	أمين
١٤٠	الفرد والفيل ...	فرد رأى الفيل على الطريق ...	التعويق
١٤١	الشاة والغراب ...	مر الغراب بشاة ...	المظيم
١٤٢	أمة الارانب والفيل ...	يحكون أن أمة الارانب ...	بجانب
١٤٤	حكاية الخفاش ومليكة الفراش ...	مرت على الخفاش ...	الفراش
١٤٧	الاسد ووزيره الحمام ...	الليث ملك القفار ...	المصاحرى
١٤٨	النملة والمقطم ...	كانت النملة تمشى ...	المقطم
١٤٩	الغزال والكلب ...	كان فيما مضى من الدهر كلب ...	غزال
١٥٠	الثعلب والديك ...	برز الثعلب يوما ...	الرواعظنا
١٥١	النمجة وأولادها ...	اسمع نفائس ما يأتيك من حكى ...	واعى
١٥٢	الكلب والقط والفار ...	فار رأى القط على الجدار ...	الحصار
١٥٣	سليمان والهدد ...	وقف الهدد فى باب ...	بذله
١٥٤	سليمان والطاووس ...	سمعت بأن طاووسا ...	سليمان
١٥٦	الفصن والخنفساء ...	كان بروض فصن ناعم ...	المشرد
١٥٧	الفبرة وابنة ...	رأيت فى بعض الرياض قبره ...	الشجر
١٥٨	النمجتان ...	كان لبعض الناس نمجتان ...	ترعيان
١٥٩	السفينة والحيوانات ...	لما أتم نوح السفينة ...	الهيئة
١٦٠	الفرد فى السفينة ...	لم يتفق مما جرى فى المركب ...	النبي
١٦١	نوح عليه السلام والنملة فى السفينة ...	قد ود نوح أن يباسط فومه ...	الحيوان
١٦٢	الدب فى السفينة ...	الدب معروف بسوء الظن ...	عنى
١٦٣	الثعلب فى السفينة ...	أبو الحصين جال فى السفينة ...	والسمنه
١٦٤	الليث والذئب فى السفينة ...	يقال أن الليث فى ذى الشدة ...	المودة
١٦٥	الثعلب والارانب فى السفينة ...	أتى نبي الله يوما ثعلب ...	مذنب
١٦٦	الارانب وبنت عرس فى السفينة ...	قد حملت احدى نسا الارانب ...	المركب
١٦٧	الحمار فى السفينة ...	سقط الحمار من السفينة فى الدجى ...	وترحموا
١٦٨	سليمان عليه السلام والحمامة ...	كان ابن داود يقرب ...	حمامه
١٧٠	الاسد والضادع ...	أنفع بما أعطيت من قبرة ...	المجمع
١٧١	النملة الزاهدة ...	سمى الفتى فى عيشه عبادة ...	للسعادة
١٧٢	اليمامة والصيد ...	يمامة كانت بأعلى الشجرة ...	مسترة
١٧٣	الكلب والحمامة ...	حكاية الكلب مع الحمامة ...	بالكرامة

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	الغاية
١٧٤	الكلب والبيضاء	كان لبعض الناس بقاء	الاصفاء
١٧٥	الحمار والجمل	كان لبعضهم حمار وجمل	ملل
١٧٦	دودة القز والدودة الوضاعة	لدودة القز عندي	الاضواء
١٧٨	الجمل والثعلب	كان على بعض الدروب جمل	بحمل
١٧٩	الغزالة والامان	غزالة مرت على امان	الاسنان
١٨٠	الثعلب الذي انخدع	قد سمع الثعلب اهل القرى	ثعلب
١٨١	ثعالة والحمار	اتى ثعالة يوما	حمار
١٨٢	البغل والجواد	بغل اتى الجواد ذات مرة	مسرة
١٨٣	النفارة واللفظ	سمعت ان نارة اتاما	فتاها
١٨٤	الفسزال والخروف والتيس	تنزع الفزال والخروف	الظريف
١٨٥	الثعلب والارنب والديك	من اعجب الاخبار ان الارنب	الثعلب
١٨٦	الثعلب وام الذئب	كان ذئب يتغذى	عظمه

رابعا : ديوان الأطفال :

١٨٨	الهرة والنظافة	هرى جد اليفة	حليقة
١٨٩	الجدة	لى جدة تراف بى	ابى
١٩٠	الوطن	عصفورتان فى الحجاز	فنن
١٩١	الرفق بالحيوان	الحيوان خلق	حق
١٩٢	الام	لولا التقى لقلت لم	الولد
١٩٣	ولد الفراب	ومهد فى الوكر من	مرزوق
١٩٥	النيل	النيل العذب هو الكون	الاخضر
١٩٦	المدرسة	انا المدرسة اجمنى	عنى
١٩٧	تشيد مصر	بنى مصر مكانكم تها	هيا
١٩٩	تشيد الكثافة	نحن الكثافة فى الوادى	حادى

خامسا : من شعر الصبا :

٢٠٢	عصر الاعزة ما أعز حماكا !	سماكا
٢٠٤	قصر المتزه	جناحه
٢٠٦	ما بات يثنى على عليك انسان	انسان
٢٠٨	أعطى البرية اذ أعطاك بارها	يئنها
٢١٠	بينى وبين أبى العلام قضية	الحكام
٢١١	دواء المتيم	داو المتيم داوه

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
٢١٨	مختبر .. على سكة	النوى
٢١٩	وكنت على ديرة ..	سعت لك عذري وأدانت شخصي	الحيات

سادسا : محتجويات :

٢١٢	بن مكسوينى والابومبين	لكم فى الخط سياره ..	الجاره
٢١٧	مكسوينى ..	نفديك يامكى . الجيد الصلادم ..	الخادم
٢١٨	ذخيرة ..	فل لابر سينا لا نسب ..	الدرهم
٢١٩	براعيت محجوب	براعيت محجوب لم انسا ..	دى

تم الفهرس

